

boc 410-01

الجمهوريّة الديموقراطية الشّيوعيّة

مشتعل تحت رقم ٢٠٧٩

15

~~18 juil 2009~~

١٣٦

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة أبي بكر بلقايد

قسم اللغة العربية وأدابها

— تلمسان —

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التطبيقية

موسوعة

الحمد لله رب العالمين رب الهدى رب الشريعة رب العرش العظيم رب السموات السبع

- دراسة لسانية حاسوبية -

١٤٦

لجنة المناقشة:

- أ. د محمد الله بوخلدان
 أ. د سيدني محمد نميري
 أ. د نبيه محمد الرزاق
 د منقور محمد الجليل
 د مصطفاوي محمد الجليل
 د خبيرة قصرى

جامعة قسنطينة

جامعة تلمسان

جامعة الجزائر

جامعة سيدني بلعباس

جامعة قلمSusan

جامعة بجاية

السنة الجامعية:

3-1427/4200



—1428-1427/2007-2006

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

«تَهْلِمُوا الْهَرَبَيْهَ فَإِنَّهَا مِنْ يَذِكُرُ

عمر بن الخطاب

كلمة شكر

* أستاذنا الكريم المُكتَّبُ: سيد ممدوح غيثري.
أتقدم إليكم بكل التقدير والشكر والاحترام، لما
بذلتُمُوه من جهود جهيبة يعجز اللسان عن إيفاده دقته
ليؤول **لهمَا** العمل إلى صيفته النهاية **لهمَا**.
* كما لا يفوتنـي شـكر أـساتـذـي الـكـرـامـ الـمـذـيرـ تـكـبـدـواـ
عـنـاءـ قـرـاءـةـ **لهمـاـ** الـعـلـمـ وـتـصـوـيـبـهـ، سـاعـيـرـ بـهـ نـدـ الـكـمالـ.
فـشـكـرـاـ الـكـمـ شـكـرـاـ جـزـيلـاـ.

الطالبة - سليمة حمالي

مُؤْمِن

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، نحمد الله كما ينبغي لجلاله وقدرها، ونشكره على

فضله وإحسانه أما بعد:

فعندما قمت بتبني الأبعاد الدلالية لوظيفة الفاعلية في بعدها الشكلي في دراستي التي قمت بها للحصول على درجة الماجستير، لفت انتباхи إشكالية جديدة في مجال الوظائف اللغوية؛ ألا وهي ظاهرة التعدد والاحتمال للوظائف المختلفة في مستوى اللغة ومستوى الكلام أي عند توظيف الوحدة اللغوية أو استقلالها، وقد كان هذا دافعا أساسيا قادني للعودة من جديد إلى الخوض في مسألة الوظائف وضوابط إسنادها وقواعد التعرف عليها مركرة على جانب الاستعمال بشكل خاص، أي في عملية التواصل اللساني وفق الظروف المحيطة بالخطاب، ولهذا وقع اختياري على الموضوع الذي يمكنني من الوقوف على مسألة إسناد الوظائف اللغوية في بعدها الاستعمالي، قاصدة من وراء ذلك معالجة مجموعة من الإشكالات الجزئية التي تقود في مجملها إلى حل الإشكالية الأساسية؛ فكان الموضوع الذي وسمته "التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل اللساني".

وقد اقتضى مني البحث الاستعانة بالرياضيات التطبيقية — الصورية منها خاصة — والمعلوماتية للوقوف على الميزات الخصوصية التي تميز بها الوظائف اللغوية فاكتمل وسم الموضوع ليصير "التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل اللساني دراسة لسانية حاسوبية".

ثم إنّ الأنماط اللغوية منتظمة في مفهوم التراتب ضمن بنية خطية قابلة للتغير والتحول، من حيث تكيفها سياقات التجربة الإنسانية التي تقدح شرارة الحراك الذهني البشري في محاولة التعبير عما يختلج الذات الإنسانية من أفكار ورغبات، والتي تترتب وحداته استناداً إلى الحاجة التواصلية بين أفراد الجماعة اللغوية.

إن الكشف عن سرّ هذا الانتظام الإبداعي الرائع بين الوحدات اللغوية ضمن العبرة التواصلية يؤدي إلى الكشف عن حقيقة خصائص اللغة الإنسانية.

و قد أدى تطور الدراسات العلمية بشكل عام، واللغوية منها بشكل خاص إلى اعتماد العلوم التطبيقية التي تغترف من العلوم التي تسهم في خدمة هذه اللغة الشريفة وفق منهج علمي يضمن الدقة والوضوح مع السهولة والسرعة، فأصبحت دراسة اللغة العربية الفصحى في الأبحاث المعاصرة مختلفة في مناهجها عما كانت عليه قديماً، وذلك كله سعياً وراء وضع نظرية لغوية عربية متكاملة الأركان، إلا أن تطوير مثل هذه النظرية يتطلب القيام بعملية غربلة دقيقة وتنقية واعية لتراثنا اللغوي بتظافر جهود أبنائها المخلصين.

ولا نقصد بهذا الزعم تحطئة ما جاء به قد مأونا، وإنما نؤمن إيماناً قاطعاً بضرورة اعتماد مناهج حديثة من شأنها تحديد الطروحات السابقة في مختلف الميادين، بالتركيز على ما خلفوه لنا مما يدعونا إلى الاعتراض، ويدفعنا إلى مواكبة العصر لاختلاف المقاصد.

ومن ذلك ما تبنته المدرسة الوظيفية التي كانت تعتمد في تحيلاتها إظهار الأدوار التي تؤديها العناصر في أي مستوى لغوي، وطبيعة العلاقات التي تربط عنصراً لغوياً أو وحدة بباقي العناصر الأخرى والوحدات داخل كلٍّ متكامل يمثل وحدة المستوى الأعلى.

و الوظائف اللغوية إحدى أهم الأسس التي يرتكز عليها بناء العبرة التواصلية على اختلاف أنواعها، ومعرفة هذه الوظائف ضروري للوصول إلى الاستفادة واستجلاء المعنى.

و في خضم هذه المفاهيم ينطلق عملي من مبدأ عدّ الوحدة اللغوية موظفاً متشعب الدلالات الوظيفية، سواء من الناحية النظامية القاعدية، أو من الناحية الاستعمالية. و العناية بهذه الوظائف اللغوية التي تؤديها الوحدات على اختلاف أنماطها يستوجب حلّ مسألة أنواع الوحدات اللغوية وأسس تحديدها، وكذلك أنواع الوظائف اللغوية وأسس تحديدها أيضاً.

ولهذا عمدت إلى تحديد الإطار النظري والأساس المعرفي اللذين ساعدا على الإشكال في ضوئهما، من حيث اختص الباب الأول من عملي بتحديد الإطار المعرفي للبحث، وقد

أشتغلت في الفصل الأول منه بالإطار النظري موضحة الجوانب الوظيفية والصورية في العمل، واشتغلت بالفصل الثاني بالأسس المعرفية لتحديد المفاهيم الأساسية للوظيفة اللغوية، محاولة ضبط الأولويات التي تقوم برصد العلاقة بين الحدود المنطقية الدلالية، والتركيب النحوي الوظيفي، مع الكشف عن علاقة هذه البنية بالأغراض والأطراف التواصيلية، مع السعي إلى وضع صياغة صورية شاملة لأهم قواعد ضبط التحديد الوظيفي النمطي وغير النمطي للوحدات اللغوية داخل العبارات التواصيلية، والتي تتکفل بنقل وحدات البنية الحاملية إلى البنية المكونية، بنقل الحدود إلى تراكيب باستخدام قيود الكفاية النمطية التي تقضي بأن يستجيب الضبط الصوري لقيدين متکاملين هما:

— بلوغ الظاهرة اللغوية محل الدراسة مستوى عال من التجديد يخوها الوصف نفسه الذي يحول للظواهر المماثلة في سائر اللغات.

— بقاء الضوابط اللغوية لاصقة بخصائص هذه اللغة.

و قد حاولت ضمن هذا الإطار تسطير خطة عملية لتوظيف الأسس المعرفية المتناولة في الفصل الأول من الباب الأول لتحديد كل من الوحدات اللغوية في الفصل الثاني من الباب.

ثم تناولت الوظائف اللغوية في الفصل الأول من الباب الثاني، مع السعي للامسة الخصائص الشكلية والوظيفية لهذه الوحدات انطلاقاً من تصنيفها إلى وحدات صغرى وواسطة وكبيرى، والسعى للامسة الأنماط المختلفة لوظائف هذه الوحدات انطلاقاً من التغيير في زوايا النظر لهذه الوظائف، إما استناداً إلى الضوابط النحوية، وإما استناداً إلى البنية العميقية وعلاقة العبارة بالواقع، وإما استناداً إلى أغراض التواصيلية والأبعاد التداولية، وعلاقة العبارة بالأطراف المتواصلة، وبذلك يكون الباب الثاني من هذا العمل مختصاً بالوظائف اللغوية وأشكال تعددها الاحتمالية وفي العملية التواصيلية.

و تركت الباب الثالث من العمل لتتبع خاصية التعدد الوظيفي لهذه الوحدات صورياً من خلال معالجة مجموعة من الأمثلة من الواقع اللغوي، من حيث عمدت إلى ذلك

بوساطة لغة واصفة بغية ضبط قواعد التعرف صوريا، وحاولت مقابلة جانب من هذه الأمثلة بما يقاربها من قواعد الحالات المنتهية لماركوف.

لقد كان العمل يهدف إلى الوقوف على إشكالية أساس تدرج ضمن اهتمام النحو الوظيفي حسب ما نادى به ديك وحسب نتائج أعمال كل من كاتزوفودور في مجال التداوليات، وأقصد بها التعرف على التعدد الوظيفي للوحدة اللغوية أثناء استعمالها في العملية التواصلية وتترفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي أزعمن أنها كفيلة بإسهام له قيمته العلمية في تقديم فائدة لضبط الوظائف اللغوية على تشعب أنماطها صوريا، وهيئه معالجتها آليا، وقد بلورت هذه الإشكالية الفرعية في التساؤلات الآتية:

- 1 ما هي الأسس المعرفية التي تمكن من تحديد الوحدات اللغوية؟
 - 2 و ما هي الحدود التي تصنف على أساسها هذه الوحدات؟ ثم ما هي المعايير المعتمدة في تحديد الوظائف اللغوية؟ وهل نكتفي بما ذهب إليه القدامي من تحكم نظرية العامل، وإخضاع الإعراب للعلامة الإعرابية، أم هل هناك مجموعة من الضوابط المقامة والمقالية التي تعمل متضادرة على تحديد هذه الوظائف؟
 - 3 ما هي العلاقات التي تربط بين الأنماط المختلفة للوظائف اللغوية؟ وكيف يمكن وضع سلميات إسناد هذه الوظائف إلى موظفاتها وما مدى فعالية كل وظيفة قياساً إلى بقية الوظائف الأخرى؟
 - 4 و أخيراً كيف يمكن ضبط هذا التعدد صوريا للتمكن من التعرف على الوظائف المختلفة للوحدة اللغوية المدرجة ضمن العبارة التواصلية آليا؟
- فأهمية الموضوع موجهة صوب تحقيق حلول لهذه التساؤلات من حيث أنها لا تقف على العنوان في صورته المجردة.

وسعياً مني لتحقيق الفائدة المرجوة من هذا العمل اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على حدود الخاصية في الواقع اللغوي من خلال معالجة مجموعة من النماذج اللغوية وإحالتها إلى قواعدها المتعارف عليها في لغتنا العربية، كما استعنت بما

توصلت إليه النظريات الحديثة من نتائج تصب في هذا المجال، وفوق ذلك اعتمدت المنهج الصوري للانتقال بالنموذج من بنية حملية إلى بنية مكونية.

وأما فيما يتعلق بموارد البحث، فقد حاولت المزاوجة بين الشرات والحداثة، فاستعنت بما توصل إلية القدماء والمحدثون من مختلف المدارس، وأنوّه في هذا المقام بأعمال الأجلاء من العلماء أمثال الكتاب لسيبويه، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للعلامة عبد القاهر الجرجاني، الذي أفادت منه الكثير في مجال الوظائف، في قرائن التعليق، والتأليف والنظم، وكذا في المقولات النحوية وأبعادها التواصيلية، ذلك أنّ العالم ينظر إلى علوم اللغة على أنها علمًا واحدًا هو علم النحو الذي يضم كلاً من الشكل والوظيفة، ذلك أنه نظام من العلاقات المتشابكة التي تخدم المعنى بالدرجة الأولى، وقد برهنت الدراسات اللسانية المعاصرة، على البعد العلمي لهذه الرؤية، فقد قامت المدرسة التوليدية التحويلية على أساس هدم ما أبْنَزَتْه المدرسة السلوكية والوضعية التي جعلت اللغة شكلاً فحسب، ومن أفادني أيضاً في هذا العمل أذكر:

- شرح كتاب الحدود للفاكهي، والذي أفادت منه في استخلاص المحدود المعتمدة في تحديد الوظائف النحوية بشكل دقيق.

- الشروحات على الألفية نحو شرح ابن عقيل وشرح الأشموني وغيرهما.
وأما المراجع الحديثة التي رفدت البحث، ودعمت قواعده بشكل غزير ونافرد فأذكر منها.

• مؤلفات الباحث العربي الدكتور تمام حسان: - مناهج البحث في اللغة، واللغة العربية معناها وبناؤها، واللغة بين الوصفية والمعيارية وكذا كتابه الأصول، والتي قادتني صوب منهج التحديد والضبط والتعيين.

• وكذا مؤلف تلميذه مصطفى فاضل الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، والذي يعدّ صدى عملياً لنظرية تمام حسان في مجال أقسام الكلام العربي.

• و من أهم موارد البحث كذلك أعمال الدكتور أحمد المتوكّل في مجال النحو الوظيفي، من حيث اعتمدت كتابه الوظائف التداولية في العربية والوظيفية المفعول في اللغة

العربية وأيضاً كتابه *قضايا اللغة العربية في ظل اللسانيات الوظيفية*، وقد أفادت منه في الوقوف أولاً على الجانب الاصطلاحي وثانياً على حدود الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية، وسلمية إسنادها إلى الوحدات اللغوية.

• وقد قسمت العمل إلى ثلاثة أبواب مسبوقة بـمقدمة وفصل تمهيدي، ومتبوعة بـخاتمة، ففي الفصل التمهيدي حاولت تحديد الإطار النظري وكذا المفاهيمي للبحث، أما الباب الأول — وقد وسمته الوحدات اللغوية، دراسة في الأسس والأنواع، — فقد خص الفصل الأول منه بتحديد الأسس المعرفية للمستويات الوظيفية، والفصل الثاني بأنواع الوحدات اللغوية.

أما الباب الثاني الموسوم "الأشكال الوظيفية للوحدات اللغوية"، فقد احتضن — كما سبق ذكره — بدراسة حدود وأنماط الوظائف اللغوية في فصله الأول، وبرصد أشكال التعدد الوظيفي اللغوي في الفصل الثاني.

وأما الباب الثالث: فاهتم بالجانب التطبيقي من البحث، عن طريق إسقاط النماذج الرياضية على نماذج من الواقع اللغوي.

و في الخاتمة حوصلت أهم النتائج المتوصّل إليها، وقد أجملتها فيما يأْتي:
— ينبغي النظر إلى الدراسات العربية القديمة والغربية الحديثة في مجال اللغويات نظرة موضوعية وعلمية فاحصة بعيداً عن العواطف الشخصية وبعيداً عن الانبهار غير المؤسس علمياً.

— تتحكم الأغراض التواصلية في تحديد الوظائف النحوية والتداولية للوحدات اللغوية، من حيث يوجه البعد التدابري هذه الوظائف ويلورها حسب حاجة الأطراف الموقعة.

— ليست هناك ضوابط نهائية لترافق كل من الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية، إلا أن هناك إمكان اشتراك بعض الوظائف من الأنماط المختلفة دون البعض الآخر، ويحدد ذلك بوساطة سلميات إسناد الوظيفي النمطي.

- تنقسم الوظائف التداولية إلى خمسة أنواع اثنان داخليتان هما المحور والبورة وثلاثة خارجية هي المبدأ والمنادى والذيل.

- ترتبط الوظائف التركيبية بالضوابط المنظمة للتركيب من حيث ضمان سلامتها النحوية، بينما ترتبط الوظائف الدلالية بالبنية العميقه أو بالواقع، والوظائف التداولية بالأطراف المستعملة للغة في تواصلها.

- تؤدي المقولات النحوية مجموعة من الوظائف التداولية ذات البعد البلاغي المتغير.

- ويعد المستمع طرفا أساسيا وفاعلاً في العملية التواصلية، وفي تحليل المعنى وتأويله، وبالتالي في تغيير إسناد الوظائف حسب تأويله الخاص.

- يمكن لوظيفتين نحويتين أو أكثر أن تشتراكا في وظيفة دلالية أو تداولية واحدة.

يمكن للعديد من الوظائف النحوية أن تدخل في تكوين وحدة حاملة لوظيفة نحوية أخرى.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا العمل يبقى مقللاً لم يوف حقه من الدراسة والتحليل، ويقى باب البحث فيه ملائماً مفضياً إلى تحصيل نتائج أكثر عمقاً ودقّة علمية، ولا يسعني في آخر هذه الطواف العلمي بهذا الموضوع الصعب الشيق إلا أن أسجل عرفاني الحقيق بجهود أستاذى الكريم، الأستاذ الدكتور سيدى محمد غيشري، الذي غطى البحث بحسنااته الوارفة الظلال فكساه من جلابيب فضله، وسعته، ما حال بينه وبين الجمود والتعثر، ورعاه بفائق سخائه، بما أسداه إليه من توجيهات نيرة، سددت خطاه نحو الجدية العلمية، ومهما أطنبت في الحديث فلن استوفي علمية الأستاذ حقها، فسأل الله أن يجازيه عنّا وعن خدمة البحث العلمي خير جراء.

وأحوار إلى الله داعية أن يجعل في العطاء إلى كل من ساعد على التمكين لهذه الرسالة من الأساتذة والأصدقاء والطلبة وأخص بالذكر الأستاذة حاجب التي كانت عيناً لنا

في مكتبات الجامعات المغربية من حيث أطلعتنا على أهم البحوث والرسائل التي تصب في إطار اللسانيات التداولية والتحليل اللساني للخطاب.

وأشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضيلهم تواضعا منهم بقراءة هذا العمل، تصويبا لما ورد فيه من اعوجاج أو نقصان فعسى أن يثيّبهم الله أحسن شواب ونسأله التوفيق والرشاد.

تلمسان في 10 من سبتمبر 2006

سليمة دالي

الرّوْز المستعملة

- جملة: ج.
- جملة اسمية: جـ.
- جملة فعلية: جـفـ.
- فعل: فـ.
- فعل مبني للمعلوم: كـ.
- فعل مبني للمجهول: كـ'ـ.
- فعل لازم: فـ.
- فعل متعد إلى مفعول واحد: فـ⁺.
- فعل متعد إلى مفعولين: فـ²⁺.
- فعل متعد إلى ثلاثة مفاعيل: فـ³⁺.
- سـ₀: الفاعل.
- سـ₁: المفعول الأول.
- سـ₂: المفعول الثاني.
- تراكيب اسمية ذات وظائف: سـ، عـ، صـ، هـ، سـ₀، عـ₀، صـ₀، هـ₀ـ.
- ـ تراكيب اسمية نكرة: سـ
- تراكيب اسمية معرفة: سـ^{*}ـ، عـ^{*}ـ، صـ^{*}ـ، هـ^{*}ـ.
- سـعـ.اسم علم:
- سـمـ: اسم موصول.
- سـشـ: اسم إشارة.
- تـ: تركيب.
- تـسـ: تركيب اسمي.
- تـفـ: تركيب فعلي.

- ح: حرف.
- أ: أداة.
- مـ : تستلزم.
- مـ : مسند.
- مـ إـ : مسند إليه.
- ضمير: ض.
- ضمير منفصل: ض⁺.
- ضمير متصل: ض⁻.
- ضمير مستتر: Ø.
- تعريف: تع.
- مبتدأ: مب.
- خبر: خ.
- فاعل: فا.
- نائب الفاعل: نافا.
- مفعول به: مف.
- نعت: ن.
- توكيـد: تو.
- بدل: بد.
- حال: حا.
- تميـز: تر.
- معطوف: مع.
- ظرف: ظ.
- مفعول مطلق: مط.

- مفعول معه: مه.
- مفعول معه مضاد: مهمض.
- مفعول فيه: ميه.
- مفعول لأجله: م لأ.
- مفعول لأجله مضاد: م لأمض.
- مستثنى: مست.
- نفي: نف.
- فعل الشرط: فش.
- فعل جواب الشرط: فج.
- ما التعجبية: ما.
- ناسخ: نا.
- اسم عامل: س عا.
- اسم معمول: س مل.
- عنصر اختياري: ±.
- غياب: -.
- حضور: +.
- قاعدة جزئية: ق.
- قاعدة ضابطة: قا.
- رمز التسلسل (و) تفيد الربط: ٨.
- رمز الفصل (أو) تفيد الاختيار: ٧.
- ترتيب إجباري: [].
- ترتيب اختياري: { }.
- قائمة محدودة: < >.

- قائمة غير محدودة: < .
 - أسلوب إستفهام: ?.
 - أسلوب تعجب: !.
 - عنصر اختياري: () .
 - عنصر₁ أمامه عنصر₂ بين : - .. يعني أن هذا العنصر₁ من صنف العنصر₂.
 - تركيب اسمي متصل به ضمير: تـضـ.
 - / : بين العناصر الاختيارية.
 - تركيب نعـيـ: تـنـ
 - تركيب توكيدي: تـتوـ
 - تركيب تميـزـيـ: تـتـرـ
 - تركيب حال: تـحـ
 - تركيب عـطـفـيـ: تـعـ
 - تركيب بـدـلـ: تـبـدـ
- () أقواس للفتح والغلق. وتفيد كذلك في القواعد التركيبية لوصف البنـىـ التركـيـبـيـةـ العربيةـ معـنىـ اختيارـيـ.
- س (ص) ؛ تدل على وجود المتـوالـيـةـ سـ،ـ وكذلك احتمـالـ وجودـ المتـوالـيـةـ صـ،ـ فالـأـقوـاسـ الـتـيـ تـحـيطـ (ص)ـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـظـهـورـ ؛ـ اختيارـيـ،ـ وـلـيـسـ إـجـبارـيـ.
- + عـلـمـةـ تـدـلـ عـلـىـ الـعـطـفـ،ـ وـتـحـمـلـ معـنىـ الـزـيـادـةـ.
 - س + ص تـدـلـ عـلـىـ أـنـ عـنـصـرـاـ يـتـكـونـ مـنـ مـكـوـنـيـنـ (سـ)ـ وـ (صـ)ـ وـ (+)ـ رـمـزـ التـسـلـسـلـ.
 - تـ سـ:ـ تـرـكـيـبـ اـسـمـيـ.

- ت ف: تركيب فعلي.

- ح س₁: اسم مجرور في موقع المفعول الأول.

- ح س₂: اسم مجرور في موقع المفعول الثاني.

- *: استعمال غير مقبول.

ز = زائد :

ز.س = زائد سابق :

ز.و = زائد في وسط الفعل :

ز.ول = زائد موالي للوسط;

ز.ل = زائد لاحق :

* ٤ = نواة الماضي الثلاثي المزيد.

∈: ينتمي إلى.....

من : عناصر منتهية

□ : اتحاد

غم: غير منتهية.

زم = زمن.

مع = معجمي

؎ = النواة، المكونة من المادة الأصلية.

ف ل = فعل لازم.

ف م = فعل متعدد.

نا = ناسخ.

() = عناصر اختيارية.

[] = عناصر ضرورية.

{ = اختيار إقصائي

نافا: نائب فاعل.

ملا: مفعول لأجله

مه : مفعول فيه.

مفع : مفعول معه.

نعم : نعم.

حال : حال.

تو : توكيد.

معط : مفعول مطلق.

بد : بدل.

< : أكبر.

الفصل التمهيدي: الإطار النظري للدراسة

يتحدد البحث العلمي عموماً بعموماته النظرية والمنهجية التي تتنظم ضمن إستراتيجية معرفية معينة، وبالتالي تتضح الإشكالات والقضايا التي يتضمنها هذا البحث حسب الطرق المتواخة في معالجتها، وسبل إجراء المقاربات تأسيساً على لغة مفهومية واصفة وإجرائية.

ثم إن أسس البحث العلمي تسعى إلى جعله في إطار السهولة والدقة والوضوح، وبذلك لا يسير العمل إلا في إطار هذه الثلاثية المبدئية والتي تحتاج بدورها إلى تأسيس معرفي وآخر منهجي، وكل ذلك يشتمل بوساطة مجموعة من الفرضيات المعرفية الهدافة إلى تحصيل نتائج منطقية تقود إليها استدلالات تحليلية محكمة ومتراقبة.

وإننا نعتزم في بحثنا هذا، بإذن الله تعالى، الوقوف على حقيقة التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل اللساني، مما يفرض علينا محاولة المزاوجة بين مجموعة من النظريات اللسانية، وذلك لاستخلاص الإطار النظري الخاص بهذا البحث الذي تفرضه طبيعة الموضوع والذي يقوم على التكامل بين ما هو وظائي بالمفهوم المتبني من قبل بраг، وبين ما هو تداولي، ذلك أن التواصل في حقيقته لا يفصل الخطاب عن سياقه الذي يرد فيه ولا عن الأطراف المشاركة فيه.

ونشير إلى أن هذا العمل سيعتمد أربعة روافد أساسية أوّلها مسلك التأسيس النظري وثانيها وصف الواقع اللغوي وتحليل أبعاده ويتضمن هذا المسلك كذلك إسقاط هذه الأبعاد على الخطاب التواصلي، أي أننا ننتقل فيه من مستوى النظام إلى مستوى الاستعمال.

وثلاثها التقويم وتحصيل النتائج ويمكن هذا المسلك من التعرف على الوظائف المسندة للوحدات اللغوية في سياق تواصلي معين.

أما رابعها فهو الصياغة الصورية لهذه النتائج وهو يتيح رصد الظاهرة ومعالجتها آليا.

ولهذا رأينا أنه من الأحرى أن يفتح هذا العمل بفصل منهجي يوضح الأسس النظرية والتطبيقية التي يعتمدها البحث للحصول على المسالك الثلاثة التالية للأول، وقد أشرنا مسبقا إلى أن العمل يتطلب منا المزاوجة بين النظريات اللسانية التي تصب في إطار الوظيفية، وبين البعد التداولي في دراسة الخطاب التواصلي، وذلك لأن دراسة الخطاب أثناء تداوله تدرج ذواته المرافقة في التحليل.

هذا بالإضافة إلى إدراج الدراسة المنطقية الصورية للظاهرة اللغوية لأنها السبيل الميسر لمعالجة اللغة آليا في ظل اللسانيات الحاسوبية.

1. أهداف الورقة:

عرفت الدراسات اللسانية في عهودنا تطويرا كبيرا. وقد أسهم تاريخ علم اللغة في إعطاء صورة على النحوة العربية القدامى، كما هو الشأن في الدراسات الهندية واليونانية وغيرها. وقد عرّفتنا هذه الدراسات بالتطور الذي حدث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهو ما مهد لظهور اللسانيات العامة المعاصرة.

وأساس هذا العمل يعتمد العلاقات الرابطة بين مختلف الوحدات اللغوية، ثم تحديد الوظائف التي يمكن إسنادها لكل أنواع هذه الوحدات، لأن التعرف على الوحدات اللغوية وتحديدتها في الجملة، لا يكفي.

ويطلب منا هذا العمل تحديد الدور المُنوط بكل وحدة في التركيب، كما هو الأمر في الوحدات المكونة للجملة، وأنني أعتزم في هذا الجزء من العمل توضيح الطابع النظري، وعرض صورة مفصلة لما يجب أن يسير عليه العمل في هذه الفسحة البحثية التي نريد توسيعها في ما يمكن أن يسمى تيسير التعرف على الوظائف المتعددة للوحدات اللغوية، وتحديداً في العملية التواصلية.

وهذه النّزعة إلى إعادة النظر في بناء الوحدات اللغوية المختلفة لا تنحصر في ما ذهب إليه (بلومفيلد)¹ حول معرفة المكونات المباشرة للجملة ولا مكونات هذه الأخيرة فحسب، وإنما تحاول الإجابة عن تساؤلات كثيرة لإبراز العلاقات التركيبية داخل النظام²، ومن ذلك أننا نود الكشف عن الرّوافد الدقيقة التي تعتمد其 في تحديدها لوظائف هذه الوحدات، خاصة إذا كنا نعلم أن النّحاة القدامى قد اختلفوا فيما بينهم لتوضيح طبيعة هذه الوظائف؟ ولعلنا إن حاولنا أن نجد من هذه الأعمال ما يوافق ما نطمح إليه، لاشك أننا سنجد في الكثير منها، ما يتتصف بالدقة العلمية والشمولية في

1) بلومفيلد : ليونارد بلومفيلد، ولد في الولايات المتحدة بشيكاغو، في سنة 1887 م، وتوفي سنة 1949 م، وتكون في اللسانيات "الأرية". تفرّغ للسانيات العامة متأثراً بعلم النفس السلوكي الذي طغى على أفكاره اللسانية، ويتحول إلى أستاذ في اللسانيات بالجامعة. كان من مؤسسي مجلة "اللغة"، وهي مجلة لسانية.

2) Jean Dubois , Mathée Giacomo , Louis Guespin , Christiane Marcellesi , Jean – Baptiste Marcellesi , Jean-Pierre Mével , Dictionnaire de linguistique , LAROUSSE , Paris 2001 , P287.

الطرح إلى حد الإعجاب. وهذا فضل يستوجب منا الإشادة به، وتقديمه بل وتبنيه، إلا أن طبيعة البحث العلمي تدفعنا إلى تحديد الهدف الذي نريد تحقيقه، وهنا يكمن الاختلاف، لأن عصتنا — الذي عرف تطوراً تكنولوجياً مسّ كل الحالات بما في ذلك التقدم العلمي اللساني — يدعونا إلى أهداف أخرى جديدة لأمسّت علوماً فنية جعلتنا نحاول إثبات قابلية اللغة العربية لِلامْسَتِها وإن استعانت علينا، لضعف الإمكانيات المتوفرة لدينا، وهذا ما يتطلب من اللغويين العرب وضع نظرية تراعي هذه الأهداف، ولذلك يجب أن يكون العمل الذي يصب في هذا النحو صورياً، واضحاً، بسيطاً، وينشد الكمال ما أمكن¹.

تدور الفكرة الأساسية في هذا العمل حول تقديم نموذج وصفي للإسناد الوظيفي داخل التركيب اللغوي — على اختلاف نوعه —، من حيث يرتكز على تعقيد جديد تثلّه رموز رياضية للاستفادة من القوانين التي تنظم التّفاعُل بين الوحدات المكوّنة له في كل متواالية من العناصر المتمتّة، وهو الأمر الذي يبرر الاستعانة بمقترنات كل من تشومسكي وبنفينيست، والتي تسمى بالقواعد المحدودة الحالات، إذ أنها تسهل لنا العمل من أجل وضع برنامج يُمكّنا من احتواء الضوابط التي تنظم هذه التّالقات العملية للوحدات اللغوية، وئمكّنا أيضاً من التعرّف عليها وتحديدها دون إغفال المعاير التي نعتمدها في هذا العمل، من علاقات وسلبيات الإسناد الوظيفي، كما لا يمكننا الاستغناء عن نحو العربية وصرفها، لتحقيق ذلك.

1) Emmon Bach , Introduction aux grammaires transformationnelles , publié 1964 aux Etats-Unis , Traduction de Robert Scrick , Armand Colin , Paris 5e , 1973 , P30.

أما فيما يتعلق بوضع الحدود على وجه الخصوص، فنتبنى الترتيب بدءاً بالمستوى المورفولوجي، ثم المستوى التركيبي لدرج في عملنا من السهل إلى الصعب ومن الثابت إلى المتغير، وتواكب هذه الثنائية المحورية عملاً نعده أرضية أولية وضرورية لعملنا.

وانطلاقاً من هذه الفرضية التي تعد الوحدات اللغوية صنفين، وحدات أصول (الثوابت) وأخرى فروع (المتغيرات) يستعملها المتكلم عن طريق قواعد اشتقاقية¹ بدءاً بالمفردات الأصول.

ولكي نحقق هذا العمل يجب علينا أن نراعي بعض الضوابط التي تنظم هذه الأشكال اللغوية المختلفة المكونة للوحدات الدالة، ثم نحدد الثابت من بين هذه الوحدات المكونة للوحدة اللغوية الدالة، والمتغير الذي يركب معها ضمن عمل يسمح بوضع حدود لها تمكننا من معرفة مجالات الاستعمال الممكنة.

أما المستوى التحليلي الأخير، فيتمثل في تحديد التركيب، والتمييز بين مكوناته. وسيذكر هذا العمل على جانبين هامين هما : العلاقات التي تربط هذه الوحدات بعضها، والوظائف التي تقوم بها ضمن التركيب.

وب قبل أن نذكر القواعد المنظمة لهذه التراكيب، والميكانيزمات التي تعتمدها في تحديد العلاقات، وب قبل تحديد الوظائف النحوية، يحسن بنا أن نعرف العمل الإجرائي الذي يمكننا من التعرف على هذه الوحدات الوظيفية مع مراعاة الدرج فيتناول هذه المستويات التحليلية (أي المورفولوجي للوحدة، ومستوى التركيب القاعدي لها، وأخيراً

1) تقابل في اللغة الفرنسية Dérivationnelle

مستوى التركيب الموسّع) لأنّ الأمر الذي يهمنا يستدعي التبسيط والتفصيل هذه الأعمال الإجرائية لتمكننا من وضع برامج قابلة للتطبيق بالاعتماد على قواعد واضحة تتكون من رموز منتهية في عددها، قادرة على احتواء كل ما يكون نظام هذه اللغة، ليسهل التعرف على الواقع اللغوي بتطبيق هذه القواعد¹، مما يظهر، التدرج في تناول هذه الوحدات تماشياً مع هذه المستويات التحليلية المختلفة.

والحق أنه يقل وجود دراسات عربية للوظائف اللغوية وموظفوها، بالتصور الذي نسعى إلى تحقيقه في هذا العمل، أي انطلاقاً من معطيات علمية، سخرّها دراسات عديدة في اللسانيات التطبيقية، وأعمال متعددة في مجالات أخرى تساعدنا على وصف هذه اللغة وعلاجها.

ولقد نال هذا البحث اهتمامات الدارسين المحدثين من عرب وغيرهم، فتعرضوا له في أبواب كثيرة بكتبهم، وتناولوه من نواحي مختلفة، كل من وجهة معينة وبحسب اللغة التي أرادها مادة لدراسته، ولذا كانت الحاجة ماسة إلى دراسته في محور مستقل، ومعتمدين لغة القرآن الكريم، وكذا نماذج من الشعر، بل وحتى من الكلام المتداول العادي، وذلك حسب ما يتطلبه الموضوع.

ت تكون العبارة التواصلية من مكون تركيبي قد يكتفي بوحدة لغوية واحدة لكن بعناصر متعددة (ظاهرة أو مؤولة)، تحكمها علاقات ووظائف تتحقق في المستوى الاستعمالي للكلام البشري، وتحمل معها تجارب إنسانية يسخرها المتكلم عند التواصل اللساني، ويعرفها السامع بحكم التجارب الاجتماعية المشتركة.

1) Emmon Bach, *Introduction aux grammaires transformationnelles*, P 46.

وللتعرّف على حدود هذه الوحدات اللغوية، لابد من مراعاة الصنف التوزيعي لها¹، والقيام بالاستبدال للتأكد من ملائمتها — أي المحور التركبي مع المحور الاستبدالي² كما تسمح لنا بعْرفة العناصر التي يمكننا الاستغناء عنها مع الحفاظ على سلامة التركيب، وما لا يمكن الاستغناء عنه، لأنَّه أساسِيٌّ وبدونه لا تستقيم الجملة.

ويتمثل هذا الشكل الإجرائي، أداة للتعرف على سلامة التركيب اللغوي العربي أو إعلاله، مهما يبلغ من طول أو قصر.

أما القواعد التوليدية والتحويلية فهي بدورها تجذب عن بعض تساُلاتنا لوصف هذه اللغة في حالات عدم مواكبة النموذج الماركوفي — في التعرف أو التوليد اللغوي — لعلاج بعض الظواهر اللغوية كما لاحظه تشومسكي، وأشار إليه جون دي بو(3) (Jean Dubois).

ويتم بناء هذه القواعد على طريقة النحو الجديد، الذي أصبح من الضروري على كل باحث الإمام بتقنياته، والرقي إلى مستوى يسمح للمرشد بالإطلاع

1) هاريس (الصنف التوزيعي). (زليخ هاريس، ولد في بالطا بـ "أكرانيا" سنة 1909م. وهو أمريكي الجنسية، ويعتبر من واضعي التوزيعية، ووظَّف الرياضيات في توضيح الخصائص الشكلية للغة. استعمل التحويل في نظريته التوزيعية التي سار فيها على نهج بلومفيلد. وصدر له "هاريس" كتاب بعنوان : مناهج اللسانيات البنوية" في سنة 1951م يقدم فيه المبادئ التي اعتمدتها في نظريته وبعد من أشهر مؤلفاته.

2) Ferdinand de Saussure , Cours de linguistique générale , présenté par Dalila Morsli , Enag /éditions 1990 ,P 198 - 198.

3) Jean Dubois, Grammaire structurale du français : nom et pronom, Langue et langage, LAROU\$SE, 1981, P 8.

على ما يدور في حلقات البحث اللساني. وقد تساعدنا أعمال تشومسكي¹ في استعمال الرموز التي تبناها في التعريف للغة، وكذلك الاستفادة من الجهد الرياضية خاصة متوازية ماركوف²، ومدى قابلية استخدام هذه المفاهيم، وتطبيقاتها على الوحدات اللغوية العربية، وتحديد حالات ظهورها في النصوص العربية، وفي الاستعمالات المختلفة.

و قبل التطرق إلى النحو الصوري في زيه المتعدد، والمتمثل في موضوع الوحدة اللغوية الدالة — التركيب — التي تتوسط أصغر وحدة دالة — وحدة أقسام وحدات الكلم — وأكبر وحدة لغوية دالة في التحليل اللغوي — الجملة — والتي تمثل الوحدة الرئيسية في الكلام البشري، يجدر بنا أن نشير إلى أن التركيب اللغوي العربي يُبنى على مقولات أصلية تتصرف بالثبوت، واشتقاق مقولات فرعية، تتصرف بالتغير أحياناً، بحيث أن تحديدها متوقف بشكل أساسى على تحديد الوظائف اللغوية المسندة إلى الوحدات التي تؤلفه، وعلى التعرف على أنواع العلاقات الأفقية والعمودية^{*} التي تؤلف بينها.

¹ تشومسكي من مواليد 1928 بالولايات المتحدة، تلمند على يد زليخ هاريس، من مؤلفاته (البن الترميكية) 1957 Structures Syntaxiques 1957 لا يزال يسعى إلى تحقيق نظرية شاملة صالحة لجميع اللغات الطبيعية، ومن المفاهيم النحوية التي وردت في أعماله: النحو التوليدى، والنحو التحويلي.

2) Les Grammaires de Clauses définies (D.C.G) - Par F. Pereira et D. Warren 1980.
Mise au point du Langage Prolog, cf V.Dahl et Dizier 1985.

— نقصد بالعلاقات الأفقية العلاقات الترميكية، وبالعلاقات العمودية العلاقات الاستبدالية التي يمكن وجودها بين الوحدات اللغوية.

وما لا ريب فيه أنَّ كل عمل في هذا المجال، يتطلُّب توفر إطار نظري ومنهجي واضح المعالم، وأن يكون معتمداً على أساليب صورية ذات طبيعة رياضية في تعامله مع النظام اللغوي.

وعلى هذا الأساس يجب أن تكون اللسانيات منطلقاً لهذا العمل، وأن يلامس النحو العربي في جوانب كثيرة الواقع اللغوي.

ولهذا نسعى إلى إعطاء الوصف الصحيح لنظام هذه اللغة، وأن يكون أرضية لها في تحقيق هذا العمل — أي قواعد صورية قادرة على التعرف على كل الوظائف اللغوية — وبالخصوص الوظائف التركيبية (الصرفية والنحوية).

إن التدرج المنهجي لهذا البحث، يتطلب منا البدء بالجملة، والأخذ بها نقطة انطلاق، لأنها أصغر وحدة ذات معنى في أي نص لغوي، وأن الكلمات — الوحدات الصغرى الدالة — المنعزلة ليس لها أي استقلالية خارج الجملة¹، وذلك للوصول إلى أحوال العبارة التواصلية، والوظيفة للوحدات بغية نقل التجربة الإنسانية بين البشر.

وما تحدِّر الإشارة إليه هنا أننا لا نعتزم التوقف عند دراسة الجملة، وإنما يتعلق الأمر بترتيب الدراسة عند التحليل اللغوي على هذا النحو، لا غير.

ومن علماء اللغة المحدثين من يرون بوجوب البدء بالجزء والانتهاء إلى الكل ويرون أن العلاقة بين هذه المستويات علاقة ترتيب وهي ضرورية²، ونحن نعمد

1) Hadj Salah Abderrahmane - Linguistique Arabe et Linguistique Générale (Essai de Méthodologie et d'épistémologie d'Ilm Al-Arabiyya) T1 \ P14.

2) د. البدراري زهران : مقدمة في علوم اللغة، القاهرة، دار المعارف، سنة 1990، ط 4 – ص 202.

إلى تبني ذلك في عملنا من حيث نود البحث — من خلال الفصل اللاحق — في الأسس المعتمدة في تحديد هذه الوظائف.

ونلجم في هذا العمل إلى وصف بعض الميكانيزمات الأساسية التي تمكنا من التعرّف على الوحدات المقصودة بالدراسة وتحديدها داخل النص اللغوي — على اختلافها وتغير مستويات انتماها —، لأن ما يهمنا في بحثنا هذا هو التعرّف على الوظائف المختلفة التي يمكن إسنادها لهذه الوحدات أثناء العملية التواصلية وضبطها بوساطة برامج يعتمد كليا دراسة لسانية صورية.

فهذا العمل اللغوي، يسمح بصياغة نماذج، انطلاقا من لغات معينة — هنا العربية — بالاعتماد على نتائج توصلت إليها البحوث العلمية، ضمن الجُهود التي قام بها العلماء من أجل وضع نظرية لسانية عالمية، وأخرى انطلاقا من أعمال تحليلية لسانية أخرىت على لغات خاصة، وتشترك مع لغتنا العربية في عدد مسائل.

2. الموارد النظرية للدراسة:

أولاً : الجانبي الوظيفي:

يهم علم اللغة بالكشف عن خصائص البنية اللغوية التي تجعلها تنفرد بما تتميز به من الرقي والكفاية في تحقيق العملية التواصلية، وما يلحظ في مناهج الدارسين

— على اختلاف توجهاتهم — ذلك التباين في نقط انطلاقهم¹، وكذا تغير زوايا النظر للموضوع من زمن إلى زمن، ومن أمة إلى أمة، بل ومن دارس إلى آخر².

وينظر علم اللغة عموماً إلى اللغة باعتبار وظيفتها الأساسية والكبرى والتي تكمن في حمل التجارب الاجتماعية والتعبير عن الأحاسيس³ في إطار التواصل الإنساني، وفي ذلك يقول ف. سوسيير : « Cours de L.G »⁴ أنها تمثل في نقل تجربة اجتماعية، في رسالة يbethها شخص مرسلي إلى آخر مستقبل لها.

يتكون هذا النظام اللغوي من علامات دالة مكونة بدورها من وحدات لغوية أصغر، وكل ذلك يخضع لضوابط نحوية أو صرفية.⁵

تنظم هذه العناصر داخل العلامات، وهذه العلامات داخل الأنماق الكلامية استناداً إلى الوظائف الجزئية التي تؤديها هذه العناصر داخل البني التركيبة اللغوية.⁶

1) التباين المقصود هو الأرضية المعرفية التي كانت بداية الدراسات اللغوية في المدارس التحررية، ينظر ثامن حسان الأصول دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر العربي (النحو - فقه اللغة - البلاغة)، دار الثقافة، ط١، 1981، الدار البيضاء، المغرب. ص 13 وما بعدها.

2) Voir George Mounin ,La linguistique du 20eme siècle -

3) Voir A. martinet Eléments de linguistique générale Paris.Colin ; 1960 France p53.

4) Voir Ferdinand de Saussure : Cours de linguistique générale, édition critique par Tullio de Mauro édition Payot, 197 ; Paris France p23.

5) Voir Carol Sanders. Lire aujourd’hui Cours de linguistique générale de Saussure Hachette 1979 Paris France. P 21.

6) ثامن حسان مناهج البحث في اللغة: دار الثقافة، الدار البيضاء 1974. ص 65 وما بعدها (إشارة إلى التعدد الوظيفي في الأنظمة المختلفة عموماً).

إن معالجة الواقع اللغوي باعتبار التكامل التي يكون بين المكونات اللغوية لخدمة العملية التواصلية بين الأفراد داخل المجتمعات اللغوية، يجعل هذه الدراسة وظيفية تبحث في الخاصية اللغوية من جانبي وظائف اللغة والوظائف اللغوية.

وإذا كانت وظائف اللغة ملخصة في دواعي تواجدها في المجتمع، فإن الوظائف اللغوية هي التكاملات العملية التي تقوم بها الوحدات اللغوية داخل منظومة لغوية معينة في ظروف خاصة متعلقة بمستخدم اللغة وما يحيط به من مبادئ ووسائل وأحوال.

إن دراسة التراكيب اللغوية في إطار عملية التواصل — في معرض الدراسة اللغوية على مر العصور — تتطلب العناية بالوظائف اللغوية التي يكشف بموجبها عن طبيعة نظام اللغات، وعن الأبعاد الدلالية للعبارات التخاطبية على حد سواء، لأن البنية الوظيفية للجملة تم بوساطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف اللغوية إلى العناصر المكونة للجمل¹.

وليس مستبعداً تواجد هذا الطرح المنهجي بشكل تطبيقي في جهود اللغويين العرب في العصر الوسيط حيث بدأ علماء هذه المرحلة بدراسة الأساليب الكلامية ومدى تأديتها للمعنى، وربطوا هذا الدور بعده خصوصيتها للنظام اللغوي العربي متبعين في ذلك مظاهر السلامة النحوية، والاستحسان البلاغي، نحو ما ذهب إليه سيبويه حين قال: "واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقسم الاسم أحسن"²، فهو

1 - أحمد المتركل الوظائف التداولية ص 15

-2 سيبويه الكتاب ص 69

هاهنا يتحدث من خلال التقديم والتأخير عن ارتباط التعابير الكلامية بوظيفتها التواصلية.

ونجد العالم يصنف العبارات اللغوية المنتجة إلى حسنة وقبيحة¹ واضعاً لذلك ضوابط الاستقامة والمتمثلة في خصوص التراكيب لقواعد المألوفة عند العرب من حيث كونها جملة علاقات وضوابط لغوية لا تزال معتمدة في دراسة التراكيب العربية الصحيحة.²

وتتجلى النظرية الوظيفية بشكل أوضح في نظرية النظم التي ضمنها الجرجاني كتابه دلائل الإعجاز في القرن الخامس الهجري، وهي نظرية تزوج بين اللفظ ومعناه³.

والنظم عند الجرجاني بمجموع العلاقات الرابطة بين الكلمات لتكوين سلسلة لغوية تؤدي وظيفة إبلاغية؛⁴ وهي بذلك قائمة على ثلاثة أسس هي البناء والترتيب والتعليق.

وقد أشار العالم إلى ما يعرف اليوم بالمعنى الوظيفي والمعنى المعجمي للألفاظ، وجعلهما ركين مؤسسين للمعنى المقال⁵؛ كما جعل المعنى المقامي أو

1- السابقاً ص 69.

2- نفسه ص 70.

3- مصطفى حيدة نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية - مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان. ط 1، 1997، ص 09.

4- الجرجاني دلائل الإعجاز ص 70.

5- تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص 339.

الاجتماعي طرفا ثانياً بالإضافة إلى الأول في تكوين المعنى الدلالي، والذي يعدّ غاية¹ الدرس اللغوي.

ولعله بهذه النظرة الجديدة، تمكن الجرجاني من انتشال النحو من الجزئية التي ميزته قبله، ومن تجسيد الرغبة في إيضاح المعانى الوظيفية للتركيب الكلامى.

وعموماً إذا كان النحو الوظيفي هو الذي يبحث في تجاور الكلمات بعضها بعض بغض تأدية المعنى النحوي و الدلالي في رسالة كلامية تمثل في الجملة، فإنّ لواقع الوحدات اللغوية دوراً في تحديد المعنى.

وفي بعد الاستعماري، يهدف النحو الوظيفي إلى مراعاة القواعد الوظيفية التي تضبط الكلام في مستوى التداو利².

ويذهب بعضهم إلى أنّ قانون تأليف الكلام، يعتمد على النحو الوظيفي للإبانة عن المعانى المختلفة لما يمكن أن تكون عليه الألفاظ في الجمل، وتساؤق الجمل فيما بينها ليتضح المعنى³.

ومن هنا يمكننا القول — بلا تردد — بأن النحو العربي كله، كان نحواً وظيفياً.

1- للسابق ص 336، 337.

2 صالح بالعيد: النحو الوظيفي ص 06.

3 عبد اللام المسدي مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع د.ط، 1997. تونس ص 167 وما بعدها.

إن الدراسة الوظيفية العربية تعرف مجالاً تطبيقياً واسعاً في تراثنا العربي، ولابد من تحديد الرؤية أو النظر لدراسته بأدوات إجرائية حديثة في مستواها التواصلي ووفق بعدها التداولي.

وإذا كان لابد لنا من نظرة دقيقة في بعدها مؤسسة في ركائزها، علينا أن نعيد القراءة لاستخدام النظام في الطرح الجرجاني، ولنا في دلائل الإعجاز متنفساً معرفياً يمكننا من النظرة العميقة لأعمال اللغويين المحدثين العرب الذين درسوا الاستعمال اللغوي انطلاقاً من المشارب الحديثة (لسانية)، وارتکازاً على ما جاد به القدامي في هذا المجال.¹

ذلك أن عبد القاهر الجرجاني قد استخدم النظام القواعدي الإسنادي لتحليل الجمل على اختلاف أنواعها إلى وظائف نحوية وأخرى صرفية ومعجمية، مما يدل على أن هذا النظام قد كان نشطاً متحركاً وليس سكونياً منعزلاً كما هو الحال عند بعض الدارسين المحدثين.

ولا يشك في أن الجرجاني كان قد تنبأ إلى حقيقة وأهمية وظائف العناصر اللغوية على اختلاف مستوياتها وتجاوزها دون توقف تام عنها.²

إذن يمكننا القول أن الوظيفة كانت قد ظهرت عند علماء اللغة العرب نظرة تحليلية، وإن لم تكن قد تجسست منهجاً لسانياً مؤسساً كما هو الحال عند الغربيين المعاصرين.¹

1 جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية النظرية المعرفية عند تشومسكي.

2 - ثامر سلوم نظرية اللغة والجمل في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1983، سوريا، ص 113.

أما في العصر الحديث فقد أطلق مصطلح الوظيفة على تيار لساني تقفو أثر دي سوسيير، وقد تبنته جماعة من العلماء و المفكرين في شؤون اللغة و اللسان من خلال انتمائهم إلى حلقة براغ 1926.²

و الحق أن كتاب الدروس الذي خلفه الباحث السويسري أدى إلى ظهور مدارس لسانية تعطي في أبحاثها حظا وافرا لتحليل البنية اللغوية، وقد عدت رواد مدرسة براغ اللسانية أول ظاهرة للدراسة البنوية المركزة على الجانب الوظيفي من حيث ضمت ثلاثة من اللسانين المناضلين من أجل البحث الوظيفي والبيان للغة أمثال مايثيروس وسكاليتشكا، وترنكا وهرالك، وكذا تروبوتسكوي وكراتسفسكي وجاكسبون.³

وضعت المدرسة الفونيمية * أسسها النظرية اعتمادا على أعمال اللسان التشيكي فيلام مايثيروس الذي كان ينادي بالدراسة التزامنية للغة، متناولا الشروحات الوظيفية للظواهر اللغوية؛ الأمر الذي جعل المدرسة متميزة بمبادئها، نافذة بآرائها حيث لا تزال نظرياها معتمدة إلى الآن.⁴

ولَا ينكر دارس أن سوسيير وأتباعه قد تبنوا دراسة اللغة من كرين على وظيفتها التواصلية أثناء حلقة من تاريخها، وهم بذلك يشكلون اللبنة التي اعتمدتها رواد

1- سليمية دالي وظيفة الفاعلية في العربية، دراسة لسانية جامعة تلمسان، 2003 تلمسان الجزائر ص 09.

2France, - sertua sed te siobuD naeJ ud secneics sed te euqitsiugnil ed eriannitciD , p205 langage ..Larousse 1994.

3 أحمد مؤمن اللسانيات : النشأة والتطور ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر د.ط 2002. ص 136.

*- يطلق الاسم كذلك على حلقة براغ.

4- السابق ص 137

الوظيفية من بعد ظهور الدروس من حيث أنهم كانوا يميزون أيضاً بين اللغة والكلام ويؤكدون على دراسة اللغة بعدها نظاماً منسقاً من الأدلة اللغوية، وهي بذلك تمثل غاية ووسيلة للدرس اللساني في الآن نفسه، تدرس في بعدين اثنين الأول تزامني والثاني زماني.

وضع مارتيبي الفروقات المنهجية بين مدرسة جنيف وحلقة براغ من خلال توضيجه لموضوع الدراسة في كل منهما حيث قال: "إن موضوع الدراسة هو اللغة في دروس اللسانيات العامة وهو اللسان البشري عند الوظيفيين."¹

ويرى هذا الباحث – وعلى الرغم من اعترافه بفضل سوسير على الوظيفية – أن هناك أسباباً موضوعية تمنع من اتخاذ دروس الرجل نقطة انطلاق أساسية للوظيفية ذلك أن في الكتاب غموضاً كثيراً ومواضيع مبهمة إضافة إلى الصيغ المتضاربة².

لقد انطلق الوظيفيون في دراستهم من اللغة بعدها ظاهرة إنسانية شاملة "ذلك أن التجربة قد بيّنت أن اللسان لم يكن بإمكانه أن يغفل ظاهرة الكلام، بل على العكس من ذلك، ظاهرة الكلام هي التي ينبغي أن تستدعي اهتمامه لأنها تمكن من ملاحظة الظواهر المحسوسة التي يدعمها التفاضل البلاغي، والظواهر المحسوسة هي التي تتمكن من استخلاص النظام".³

1- مارتيبي -من أجل لسانيات اللغات ص 05.

2- نفسه ص 05.

3- سعدي زبير: التراكيب الفعلية في القرآن الكريم، جامعة الجزائر، 1986، ص 22.

أما اللغة، موضوع الدراسة، عند الوظيفيين فنظام تواصلي وسيلته الأساسية الصوت اللغوي، وهو بذلك نسق خطي منتظم.

والحق أنّ مسألة الخطية التي يتتصف بها اللسان البشري بشكل عام قد أثارت إشكالية تمثل في إمكان استخلاص الأبعاد التواصلية المتعددة في بعد واحد

¹ خطى!

يقود البحث في أسس المدرسة الوظيفية إلى البحث عن مبدأ التفاضل الذي ينطلق من الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي، وقد أشار الوظيفيون إلى النظام الصوتي في بعض اللغات متعرضين لأنماط الدراسة المتضمنة له، والهادفة إلى الكشف عن طبيعته أو وظيفته، وهم بهذا درسوا الأصوات اللغوية من حيث كونها صامدة أو صائمة، آخذين بعين الاعتبار إمكانيات تالفها وتنافرها في كل لغة حسب خصوصيتها، ومبرزين السمة الأساسية فيها والكامنة في التمايز، فلكل صوت ميزته التي يجعله مغايراً لغيره في طبيعته، مما يفضي إلى اختلاف في وظيفته.

لقد عد الوظيفيون دراسة وظائف الأصوات أمراً لاحقاً للعملية الإجرائية المتمثلة في التمفصل المزدوج، ذلك أن الإنتاجات اللغوية التواصلية مؤلفة من مجموعة من الأدلة اللسانية التي تعكس وجهين اثنين أوهما شكلي ويتمثل في الدال والثاني مفهومي ويتمثل في المدلول.

¹ - فرانسوا جاديت : محاضرات في النحو الوظيفي ص 71.

وانطلاقاً من هذه الخصوصيات الموجودة في كل لغة والمتمثلة أساساً في وظيفتها التواصلية التي تكون لفظية في أصلها، يمكن مستعملوها من تحقيق التفاهم بعد أن يلقى نظامها مقبولية اجتماعية.

وحقيقة هذا النظام مجموعة من العناصر والوحدات اللغوية التي تتألف فيما بينها في أشكال وأنماط متغيرة، لكنها مضبوطة بمجموعة من القواعد المنظمة، وبالتالي يمكن القول أن الرسائل التواصلية عبارة عن انسياق الكلمات في مجرى صفي للخطاب، وهي سمة موجودة في أي لغة كان ينجم عنها قابلية التمفصل المزدوج.¹

وقد عرّف مارتيني اللغة استناداً إلى وظيفتها التواصلية حيث قال: "إنها أداة تبلغ يتم فيها تحليل التجربة البشرية بكيفية مختلفة عند كل قوم إلى وحدات صوتية مركبة وحاملة للمعنى، وهي الكلمة، والتي بدورها تقبل التقسيع إلى وحدات أصغر هي الأصوات".

إن دراسة أوضاع الكلمات في تألفها وانتظامها هو موضوع دراسة علم التركيب أو النحو، وقد كان للوظيفيين آراءً هم الخاصة في النحو وتحديد معالم علميته حيث تقول إحدى الباحثات: "يقوم النحو أساساً على النظر في الوسائل التي يمكن بها تتبع العلاقات الموجودة بين العناصر المؤلفة للعبارة اللغوية، والتي ليست مجرد علاقات تتبع، في حين أن الوسم لا يتم إلا بمتواالية من الوحدات اللغوية من حيث يمكن للمستقبل أن يعيد صياغة العبارة التواصلية".²

1- سعدي زبير ص 24

2- د. فرنسوا ص 18

والحق أنه لا بد من التفريق بين عمليتين هما التحليل والعرض، من حيث أن تحليل الرسالة الكلامية إلى وحدات لغوية دالة في لغة معينة مختلف عن تحليل هذه الوحدات إلى عدد من الأصوات؛ ذلك أن مسألة التقارب والتباين وكذا التاليف بين الأصوات اللغوية مدرجة في باب الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي، في حين أن عملية تحليل التراكيب الكلامية إلى وحدات لغوية دالة تعد مسألة أكثر تعقيدا.

يرى الوظيفيون أن المرحلة الأولى من عملية التمفصل هذه يجب أن تقود إلى تحديد الوحدات الدالة وتصنيفها بناء على التراكيب التي تتوارد فيها، والواقع أن تحديد إمكانية تاليف الكلمات هو الذي يمثل هدف الوصف النحوي.¹

وقد رسم مارتيين مراحل ثلاثة تخص عملية التحليل التي سبق ذكرنا لها.

1. المرحلة الأولى: تمثل في عملية استخراج الوحدات الصغرى الدالة من التركيب الكلامي.

2. المرحلة الثانية: تمثل في مقابلة هذه الوحدات فيما بينها بغية تصنيفها.

3. المرحلة الثالثة: وضع أقسام للكلمات هذه استنادا إلى وظائفها وانتظامها توافقها.

أما العرض فهو عملية ذات هدف تعليمي محض، ذلك أن المسألة متعلقة بإيجاد الطرق التي تتيح للسان تبليغ المعلومات التي حصل عليها أثناء قيامه بعملية التحليل.

1- سعدي زبير ص 27

- ولقد وضع مارتيني ثلاث مراحل للعرض تمثل فيما يلي:
1. مرحلة الجرد: وتتضمن قائمة الأسماء الموجودة و تعداد الوحدات في الأقسام المحدودة.
 2. مرحلة التصريف: وتتمكن من عرض مختلف الوجوه التي يظهر فيها الدال، مع عرض مختلف أوضاع هذه الوجه.
 3. مرحلة التركيب: و تظهر فيه كيفية ائتلاف الكلمات المشكلة للتراكيب.

وينبه مارتيني إلى اللبس الذي يمكن أن يقع عند التدرج في المراحل المكونة لكل من التحليل والعرض، حيث يقول: " إنه من الخطأ الفادح محاولة حد العمليتين أو محاولة تقريرهما أثناء الانتقال من مرحلة إلى أخرى، و عليه فإن اتفاق الترقيم في الجدول التالي لا يتضمن أية صلة".¹

العرض	التحليل
- اعتماد النظام النحوی 1. الجرد (تصنيف قائمة الأسماء و تحديد القوائم المغلقة)	- اعتماد المدونة 1. التقطيع (استخراج الوحدات الدالة) 2. الحد (مقابلة الوحدات المستخرجة)
2. التصريف	

1- السابق ص 28

<p>(عرض الوجوه المختلفة التي يرد فيها الدال) 3.3. التركيب (كيفية تألف الوحدات الدالة لتشكيل التراكيب)</p>	<p>3. التصنيف إقامة قوائم الكلمات استناداً إلى وظائفها</p>
--	---

ولعله بالإمكان القول إن نظرة الوظيفيين لعملية التحليل قد تميزت بالدقة العلمية التي تسمح بتقصي الأمور في البحث واستجلاء كل الدوال، وكل أنواع الوحدات اللغوية.

وعومما لا يمكن معرفة المنهج الوظيفي بالتركيز على مستوى لغوي دون آخر، ذلك أن كل مستوى يعتمد على غيره لاستكمال النظرة إليه، فالتحول مثلاً يستوجب تخلصه من كل التغيرات غير التفاضلية للدوال اللغوية، والصرف عند رواد هذه المدرسة لا يتعلق إلا بجزء من علم القواعد، إذ يدرس مجموع الظواهر الشكلية غير التفاضلية في مستوى من مستويات اللغة.

ثانياً: الجانب التداولي:

لقد شغلت اللغة بوظيفتها الأساسية والكامنة في التواصل بالمفكرين على قدم عصورهم، ففاضت الأقلام تعبر عن حقيقة هذه المؤسسة النفسية الاجتماعية، تتقرب فيها أفكار الباحثين حيناً وتبتعد حيناً آخر.

والخطاب التواصلي -أو لعله بالإمكان تسميتها المنظومة الإبداعية اللغوية - هي سبيل المستعمل والدارس لتجسيد الظاهرة اللغوية التي تعد حسب علماء المعرفة قدرة نفسية وعضوًا ذهنياً ونظامًا عصبياً وقاليًا حوسبياً.¹

قلنا إذن إن العقول قد انكبت على دراسة النص التواصلي شكلاً ومضموناً لتكشف به عن اللغة، فكان حصيلة ذلك مجموع المذاهب والمدارس اللغوية التي اتخذت سبلًا متفرقة للوقوف على الوحدات اللغوية التي من شأنها أن تبني العبارة اللغوية التواصصية، حيث لما كانت الوظيفية مثلاً تنطلق من الوحدات الصغرى للبحث في حقيقتها ودورها في عملية التبليغ كانت التوليدية تعتمد الجملة ووحدة أساسية في التحليل البنائي.

إن هذه المدارس اللغوية وعلى الرغم من اختلاف آراء روادها تظل متفقة على مبدأ الكشف عن البنية الكلامية للوقوف على الخصائص والوظائف اللغوية.

إن تبني البعد الشكلي الحض لدراسة النص التواصلي على اختلاف حجمه وطبيعته يفضي إلى توارد مجموعة من الأسئلة تفرض نفسها في هذا المقام ولعل أهمها:

- ما هي الإجراءات التي تقوم بها العملية التواصصية في مرحلة ما قبل الأداء ؟ أو بمعنى آخر ما هي الآليات التي يستخدمها المتكلم اعتماداً على كفايته اللغوية باعتبارها منظومة من الخوارزميات المنفذة من قبل الدماغ لتوليد اللغة ؟ وما هي الأبعاد المعرفية التي تتبعها العملية التواصصية في إنتاج الخطاب ؟

1- التواصل اللساني المجلد رقم 10.

- ثم هل بإمكان البنائية أن تكفل وحدتها بتقديم التفسير المنطقي للعلامة اللغوية على أساس عدتها تفريعاً للمكون المعرفي في بعديه الصوري والمعنوي؟

هي تساؤلات نطرحها كبداية، ونحاول الإمام بالإجابة عليها، لنتتمكن من الوقوف على الأبعاد التداوilyة للتعرف على الوحدات اللغوية داخل الخطاب التواصلي.

قصور الدراسة البنائية :

لقد عملت مدرسة براغ على صوغ النظرية الأدبية الشكلانية ضمن إطار لسانيات تتفق مع دوسوسير في معظم مبادئه الأساسية. وبذلك نحتت مصطلح البنية، وتكون بذلك هي المدرسة السباقة لوضع هذا المفهوم، فبالرغم من أن دوسوسير يعتبر رائداً للسانيات فإنه لم يستعمل هذا المصطلح بل كان يستعمل مفهوم النظام والنسلق. ففي المؤتمر الذي انعقد عام 1929 ببراغ، قدم مصطلح بنية كمصطلح حاسم في برنامج البحث حول اللغة والأدب. وأصبح موضوع اللسانيات هو دراسة القوانين البنوية للمنظومات اللغوية. أي دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الفردية. ومن تم صرح فانتيك بوجوب "النظر إلى العمل الشعري أيضاً على أنه بنية وظيفية، لا يمكن فهم عناصرها المختلفة إلا من خلال ارتباطها بالمجموع".

لقد حل مفهوم البنية محل النظام عند دوسوسير، والشكل والأداة عند الشكلانيين. حيث تتضمن البنية كل أوجه النص. إلا أن هذا المفهوم لدى مدرسة براغ لا يميز بين النصوص الأدبية وأفعال الاتصال العادية، لأنها هي الأخرى تشتمل على بنيتها الخاصة، لهذا ستقترح المدرسة مصطلح "الوظيفة" للتمييز بين هذه الأنواع من الخطابات.

ولقد انصبت الدراسات اللغوية لردم من الزمن على وحدات خطية لا تتعدي الجملة، ولا تتجاوز نمط الخطاب التواصلي العادي، من حيث كانت تفصله عن سياقه المقامي الذي يرد فيه، ذلك أن رأى بعض الباحثين أن البنائية تزود الدارس بمجموعة من الأدوات التحليلية تفتح أمامه الطريق للوصول إلى نتائج نظرية تصف مكونات النص التواصلي وصفاً دقيقاً موضوعياً.

ويعتمد البنيوي في تحليله للخطاب التواصلي — للوقوف على وحداته اللغوية المكونة — الخصائص الصوتية والإمكانات الأدائية والآثار التي تترتب عن تاليف الكلمات داخل النسق حيث تولد صورة خطية لغوية وفق نظام معين¹.

وهو بهذا يكتفي بدراسة البنية اللغوية على أساس عددها تاليف وحدات دنيا لتكوين وحدة المستوى الأرقى وفق نظام معين، وذلك لأن لكل لغة بنيتها الخاصة والتي تبحث فيها عن الانظام والاطراد والقوانين التي تحكمها.²

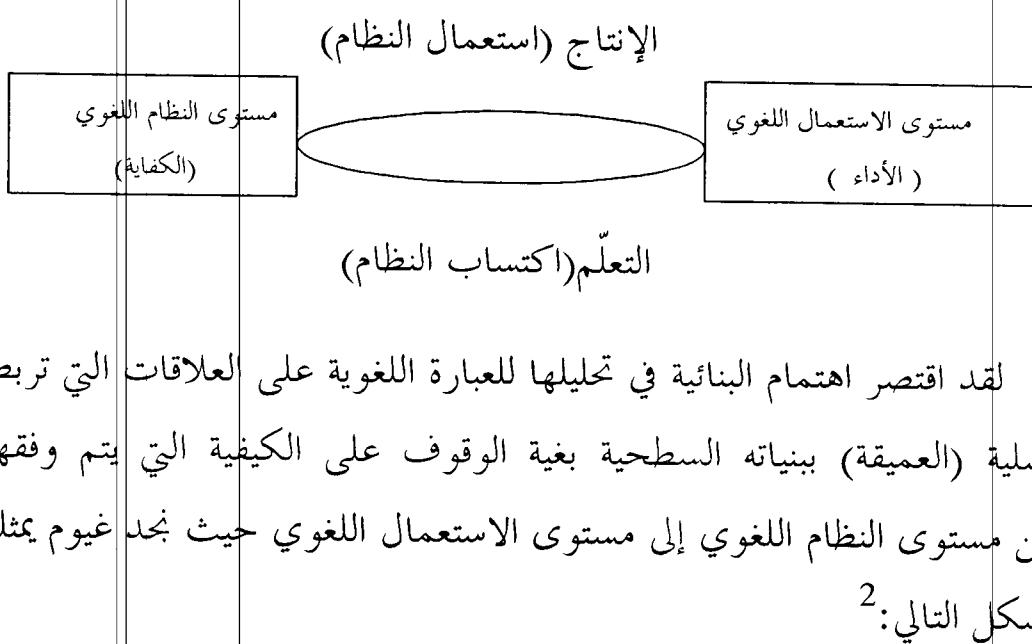
والبنية اللغوية عند هؤلاء نظام لساني مستقل يسير بكيفية حرفة شترك الجماعة اللغوية في حفظها، وفي هذا يقول سوسير: "تحفظ اللغة في شكل مجموعة من الارتسامات الذهنية في كل دماغ من الجماعة اللغوية، من حيث تكون جميع النسخ متماثلة وموزعة بين الأفراد، ومن حيث كونها تمثل الكتر المشترك الخارج عن إرادة الفرد".³

1- مجلة الفيصل ع 104 أكتوبر 1985 ص 27.

2- أمد المؤمن للسانيات النشأة والتطور ص 197.

3- فيرديناند دي سوسير دروس للسانيات العامة .

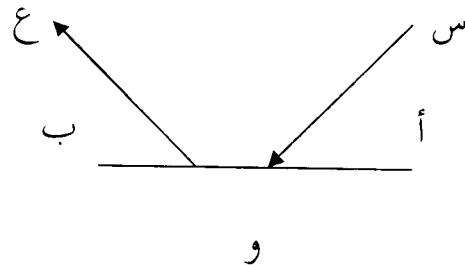
وإن كان البنوي ينطلق في دراسته للإنتاج اللغوي من الأداء الفعلي، إلا أنه يعتبر هذا الإنتاج نسق دينامي خاضع للنظام اللغوي وحده، ثم إن مسألة اكتساب هذا النظام تفرض معرفة خصائصه المميزة، الأمر الذي يجعل طبيعة الاستدلال البنائي للنص التواصلي متحققة في شكل تحلقي على النحو التالي:¹



لقد اقتصر اهتمام البنائية في تحليلها للعبارة اللغوية على العلاقات التي تربط بنياته الأصلية (العميقة) ببنياته السطحية بغية الوقوف على الكيفية التي يتم وفقها الانتقال من مستوى النظام اللغوي إلى مستوى الاستعمال اللغوي حيث نجد غيوم يمثله حسب الشكل التالي:²

1) -introduction à la méthodologie structurale p 60

2- عبد الجليل مرتابض التحليل اللسانى البنوى للخطاب ص 73.



ولقد نجحت البنوية في وصف الميزات الشكلية للإنتاج الكلامي وتمكنت بذلك من الوصول إلى الخصائص النظامية المميزة لكل لغة على حدٍ، لكن ذلك يبقى في الحقيقة قاصراً عن الإيفاء بالعملية التواصلية، ذلك أن دراسة التواصل يجب أن يُنظر إليها من زوايا متعددة سواء من حيث تصنيف الظواهر التواصلية أو من حيث تحديد أشكال تحليلها أو من حيث حالة التصورات النظرية التي حاولت من منطلقات إبستمولوجية تحديد حجم التواصل وعمقه ومناطقه ووظائفه في النفس والمجتمع.¹

ولعله بالإمكان أن نقول الآن إن المنهج البنوي يبقى قاصراً عن التكفل وحده بتقديم التفسير المنطقي للعلامة اللغوية من حيث كونها تفريغاً للمكون المعرفي في بعديه الصوري والمعنوي، ذلك أن تحديدها منوط بتحديد وظائفها في العملية التواصلية، ولا يتسع ذلك دون إضفاء البعد الاستعمالي (التداوي) للعبارة التواصلية دون الوقوف على الذوات والظروف المشاركة فيه.

1- سعيد بن حراد استراتيجية التواصل من اللفظ إلى الإيماءة ص 01.

إذن تحتاج دراسة الإنتاج اللغوي التواصلي إلى مجموعة من الإجراءات التي تتجاوز البعد البنائي للعبارة التواصلية وتنطلق من تلك التي تسبق الأداء الفعلي للكلام.

تعمل الدراسات التواصلية حالياً على تعميق فهم النشاط الإنساني ضمن محیطه المعرفي، من حيث تدرج التصورات النظرية الواصفة للعملية التواصلية في إطار تحليل مجالات التفاعل بين الم التواصلين، كما أنها تسعى لضم الأفعال التواصلية إلى مجال دراستها¹، ذلك أنه لم يعد من المحدى عد اللغات الطبيعية أنساقاً مجردة يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية فالتجربة التبليغية لا تكرر أبداً لأن المرجع لا يتكرر.

وقد حضيت القضية التواصلية باهتمام الدارسين اللغويين كغيرهم من العلماء، فبسطوا فيها الوصف والتقويم متناولين بنية الخطاب ووظائفه ومستخلصين مسلماته وآلياته، من حيث أن حقيقة النسق التواصلي مجموعة عناصر مكونة تتالف في شعل تعلقات وظيفية تحفze على الاشتغال الداخلي والخارجي². إذ لا وجود للتواصل من دون وجود طرفين مشاركين على الأقل هما المرسل والمستقبل يتكلل الأول بالبنية الإنتاجية والثاني بالبنية التأويلية، حيث أن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي سياقاً تخيلاً عليه وهو المرجع، سياقاً قابلاً لأن يدركه المرسل إليه. وهو إما أن يكون لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك وتقتضي الرسالة بعد ذلك سنتراً مشتركاً، كلياً أو جزئياً بين المرسل والمرسل إليه، وتقتضي الرسالة أخيراً اتصالاً أي قناة فيزيقية وربطًا نفسيًا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفظ عليه.

1- أحمد العائد تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة ص 27.

2- السابق ص 29.

إن الانتقال بدراسة الخطاب التواصلي من استقلالية النص أو العبارة إلى إدراج الوسائل المعرفية ينقل الدراسة اللغوية من بعدها البنائي إلى بعدها التداولي.

وليس التداولي مجرد علم لغوي محض يكتفي بوصف وتفسير البنية اللغوية ويقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة بقدر ما هو علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويكشف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي¹.

وقلنا إن التواصل يشمل كل ما يصدر عن الفرد من كلام يخدم غaiات وأهدافاً معينة يسخر لها أشكالاً وأجناساً متعددة.

والحق أن الخطاب التواصلي بكل أنواعه قد شغل اهتمام الدارسين اللغويين متحاورين ححدود اللسانيات السوسورية عن طريق ما يعرف بتحليل الخطاب من حيث توزعت إشكالياته مدارس لسانية متعددة انتهت إلى إعادة النظر في المعالجة المتعلقة بالموضوع وبالأدوات الكلامية، وحاولت نقل فكرة مفادها أن الخطاب اللساني يشتمل ضبابية يصعب نقلها بشكل مباشر، ثم انتقلت إلى التساؤل في إطار التيار البنائي لتكشف عن الجوانب الإيديولوجية بين الطرفين والتي من شأن الخطاب أن يوضّحها.

وتوجه الاهتمام إلى تحليل الخطاب في ظل هذه الاتجاهات الإيديولوجية التي ترافق الأنماط التواصلية فكانت هذه الدراسة لبنة أساسية لبداية التحليل التداولي للخطاب الذي اهتم بدراسة النماذج المختلفة للأفعال الكلامية مع مراعاة ظروف

1 - مسعود صهراوي: التداولي عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ط1، 2005 لبنان، ص16.

استعمالها، مدرجة في دراستها الوسائل اللسانية التي قد يستخدمها المرسل لتحقيق الفعل الكلامي.

طبيعة الفعل الكلامي:

بدأت الدراسة اللغوية تكتم بتسلاسل الأفعال الكلامية داخل الخطاب التواصلي، وبالشروط التي تتحقق الملاءمة السياقية لهذه الأفعال، فخالفت التداولية البنائية من حيث كونها انطلقت من الكلام لوصف اللغة في حين انطلقت البنائية من الجمل كما هي متداهية مع مضامينها التمثيلية¹. فعدت اللغة مجرد نظام مُحَصَّل عليه بوساطة التجريد انطلاقاً من مجموع أفعال الخطاب المكونة للنظرية التواصلية ومن كل مظاهر السلوك البشري النظري والعملي، وبهذا تكون الأفعال الكلامية هي أساس النظرية التواصلية والتي تهدف إلى:²

▪ عد الفعل التواصلي تحويلاً للعلاقة الرابطة بين طرفي العملية التواصلية.

▪ عد الكلام الوسيلة الوحيدة لوصف الكلام.

▪ عد الفعل التواصلي منتجاً لأثار مختلفة بصورة حتمية.

وهكذا أعادت التداولية النظر في كثير من المبادئ والوسائل الإجرائية التي

اعتمدتها البنائية ردحاً من الزمن.

● حدود فهم الآخر:

1- عبد السلام عشير : إشكالات التواصل والحجاج - مقاربة تداولية معرفية. بحث مقدم لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات التداولية، جامعة سيدى محمد بن عبد الله فاس، المغرب 1999-2000. ص 73.

2- نفسه ص 75

تكمّن الغاية الأساسية من العملية التواصلية في نقل أفكارنا في صورة مطابقة للطرف المستقبل للمنظومة التواصلية، أي أننا نسعى إلى إفهام المستمع، وبذلك يكون المعنى أساساً في الرسالة الكلامية وفي العوامل المرافقة لها.

وتسعى الدراسات المعرفية للتواصل إلى الكشف عن الميكانيزمات التي يتأسس التواصل اعتماداً عليها، وإلى شرح كيفية إدراك السلوكيات — ومنها اللغوية — من قبل الآخرين، من حيث يمثل الفكر مركز كل التمظهرات اللغوية.

إن البنية الداخلية للجهاز المعقّد الذي ينتج اللغة قابلة للوصف بوساطة نظرية نحوية، فبالإضافة إلى الدور الذي تقوم به هذه البنية على مستوى تحديد النسق العام للغة الإنسانية، وما تنتوي عليه من حقائق تصدق على جميع اللغات الطبيعية بمعزل عن شروطها الاجتماعية والثقافية، فإن هذه البنية هي التي تسمح لجهاز اكتساب اللغة باختيار المعطيات اللسانية وتنسيق الخصائص الكونية للنظام نحوبي.

والوظيفة التواصلية مجال متشعب تقاسمه مجالات علمية متعددة، إذ أنها وظيفة مستقلة مجهزة بميكانيزمات عصبية متخصصة، وفي نفس الوقت تعد حالة ذهنية تعكس سلوكاً لغوياً معيناً يقود إلى استنتاجات منطقية، من حيث كون التأثيرات المتبادلة بين الأطراف التواصلية تستلزم وجود قانون مشترك يسمح لكل طرف بفهم مقاصد الآخر ورغباته وبالتالي يتمكن من التفاعل معه¹؛ وقد تفشل العملية التواصلية

(1) Bruner Jérôme. : Car la culture donne forme à l'esprit éd. Eshel ; 1991 p170 ; 171.

إذا أخطأ المتكلم في استخدام الرسالة الصحيحة بمكوناتها اللغوية لإرسال حالته الشعورية¹.

ويكمن عد الأفعال الكلامية عالماً دينامياً يتحرك في سلسلة من التداعيات والارتباطات والعلاقات في مستوييها النظري والتطبيقي ولذلك حاولت نظرية أفعال الكلام "أوستين 1970" معالجة هذه الأبعاد حيث عدت اللجوء إلى اللغة يدخل في الإطار العام للفعل الإنساني، إذ يتضمن أبعاداً متعددة، يكمن أحدها في القول، ويكمن الثاني فيما يتحقق في استعماله الخاص، بينما يكمن بعد ثالث فيما يتحقق بفعل هذا القول، بمعنى أن قول شيء ما يثير غالباً آثاراً متعلقة بالأفكار والمشاعر والمعتقدات والأفعال، وبهذا ينطلق "أوستين" من أن إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعد جزءاً لا يتجزء من نظرية الفعل، حيث يتحقق الفعل الكلامي في إطارها أفعالاً اعتقادية من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب، كما يمهد لأفعال علاجية أو غير علاجية.²

ألف "أوستين" كتابه الموسوم "quand dire c'est faire" على فكرة محورية أساسها المثل الإنجليزي الذي يقول "كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟" ذلك أن الفعل الكلامي متمثل في التلفظ الذي يستعمل على المعنى والمرجع³.

إذن لا شك أن ما أنجزته الدراسات اللسانية المعاصرة من أبحاث ونظريات أدت إلى خلق فروع جديدة في موضوع اللغة، قد أثرت إيجاباً في تطور علم التواصل

1) : Marc Jeannerod : -la nature de l'esprit Sciences cognitives et cerveau, éd. Odile Jacob, 2002, Paris. p 187-p205.

2- عبد السلام عثيم ص 77 نقل عن أوستين. أفعال الكلام ص 134.

3- السابق ص 134.

اللغوي، وأدّت إلى تطوّر علوم جديدة كان البيويون يعدونها ضمن اللغة حيث اعتمد هؤلاء التحليل العلمي الحالص للظاهرة اللغوية مبعدين كلّ مظاهر ومتظهرات اللسان وكلّ الظروف التواصلية، مما جعل تلك الدراسات حقولاً للتجارب الفيزيائية والبيولوجية¹، الأمر الذي دفع مجموعة من الدارسين إلى الكشف عن ثغرات البنائية اللسانية بشكل عام، فظهرت دراسات أعادت للغة حيويتها الخارجية بعيداً عن التحليل البنائي الحالص أو المنطقي الشكلي المضى، مستندة في ذلك إلى الإحazات التي قدّمتها المنطق المعاصر في القرن العشرين.

ولا يعني قولنا أننا ندعوا إلى إقصاء الشكل الصوري المنطقي وما يتعلّق به من قيم وإنما نقول ببساطة إنّه ليس بالإمكان إلغاء أحد الاتجاهين (البنائي والتداولي) من تحليل الإنتاج الكلامي التواصلي، ذلك أنّه ليس بالإمكان تجاهل القيمة العلمية والمعرفية لكلّ منها، لأنّ الأمر لا يتعلّق بـملا الفراغات وإنما بمجموعة من الشروط تمثّل خلفية الدراسة وموضوعها وكذا منهجيتها وأهدافها.

ونذكر أن سوسيير مؤسس البنائية اللسانية قد تناول الوحدات اللغوية متعرضاً إلى قيمها الدلالية على أساس عدّها بمجموعة علاقات وتقابلات داخل النسق اللغوي، وأنه تعرض للوحدات المعجمية واصفاً الخصائص الدلالية للمفردات، ثم دلالات الجمل في مستويين اثنين (استبدالي وتركيبي) حسب ثنائية الثابت والمتحير، والتي استخدمها لإظهار العلاقات الوظيفية الرابطة بين الوحدات في نسق كلامي أو خارجه.².

1- المرجع السابق ص .83

2- دروس اللسانيات العامة ص 138

وعلى الرغم من أنه يبدو واضحاً أنَّ هناك خلافاً منهجياً بين البعدين من حيث أنَّ منطلق الأول هو النَّظام الدَّاخلي للغة، ومنطلق الثاني هو السِّياق الخارجي المتحكم في الخطاب، إلا أنَّ الأفعال الكلامية — التي تُعدُّ إحدى مظاهر القصدية اللغوية — تعتمد الدلالات اللسانية التقليدية ثمَّ تتجاوزها إلى خلق دلالات جديدة تتلاءم والأفعال الكلامية.¹

وما نخلص إليه هو أنَّ مناقشة الخطاب التَّواعدي من باب هذه النظرية المعرفية يجعل النَّصَّ أو العبارة اللغوية على اختلاف نوعها وحجمها غير قابلة للانعزال عن مراقباته الخارجية عن نطاق اللغة، ونقصد بذلك كلَّ الوسائل المعرفية كالمرجع والملمقى والمترافق والمأمول والظروف النفسية والاجتماعية، والمشارب الثقافية وغيرها، وهو ما يجعل الدرس البنائي قاصراً عن الإيفاء بالإجابات الكافية الشافية لأسئلتنا المطروحة، مما يفرض دراسة من نوع آخر أكثر افتاحاً وإدماجاً للعوامل الميتالغوية المرافقة للمنظومة الإبداعية التَّواعدية، ونقصد بها المعالجة التداولية للخطاب التَّواعدي.

وعموماً سنحاول المزاوجة بين البعدين للوقوف على الوظائف التركيبية والتداولية التي يمكن أن تسند لمختلف الوحدات اللغوية داخل الأسواق التَّواعدية بعدها أدوات ومكونات للعبارة اللغوية.

وحديثنا عن هذه المكونات لا يعني الاقتصار على الأشكال التركيبية وعددها مستقلة عن ظروف إنتاجها، وإنما نحاول مراعاة جوانب الخطاب وظروف إنتاجه، وكذا مرجعيته لأنَّ ذلك من شأنه أن يتحكم في عملية إسناد الوظائف خاصة في بعديها الدلالي والتداولي.

1- عبد السلام عشير ص 86.

ثم إن موضوع دراستنا "التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل

اللسانين" كامن في معالجة مجموعة من الظواهر اللغوية (نحوية وصرفية ودلالية وتداوile) تجمع بينها دينامية الوحدة اللغوية في إطار العملية التواصلية.

ومعنى ذلك أنها تتعدى مجال الجملة أحياناً بعدها شكلاً تركيبياً إلى ما هو أرقى من هذا المستوى، ونقصد بذلك مستوى النص بعده شكلاً للوحدة الخطابية المتكاملة.

ويمعلوم أن مجال الخطاب قد شكل ولايزال موضوعاً لدراسات عديدة ومتباينة المشارب تنهل من اللسانيات والسيميائية والأدب على حد سواء، أحذى من النص موضوعاً أساسياً على أساس عد بنيته تشاكل إلى حد بعيد بنية الجملة،¹ والعلاقات الرابطة بين مكوناته تمثل العلاقات الرابطة بين مكونات الجملة.

وسواء اعتمدنا مستوى الجملة أو مستوى النص، فإن الغاية من دراستنا تكمن في تتبع النشاط الوظيفي الذي تقوم به الوحدات اللغوية، على اختلاف حدودها، داخل الخطاب التواصلي، مراعين مسألة إمكان دراسة الأوضاع التركيبية والدلالية، وكذا التداولية لهذه الوحدات داخل التركيب اللغوي الاستعمالي.

ويمعلوم لدينا أن النحو التوليدي منذ أن أسسه رواده في أواسط الخمسينيات من القرن العشرين، قد انطلق بهدف البحث في الأنماط البيولوجية

1 — أحمد المتركل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، لرباط 2001. د ط ص 10،09

للظاهرة اللغوية لأجل اكتشاف حدودها وطبيعتها ووظيفتها، من حيث كونه يمثل حدود التوقعات التجديدية بعدها إجراءات البحث¹.

وبهذا دخلت هذه النظرية اللغوية الجديدة بطموح الكشف عن الخصائص الملائمة لأجزاء الذهن البشري، وكذا البحث في البنيات والعناصر التي تدخل في اهتمامه، ومميزاته الخاصة التي تشكل النظم اللغوية.²

وقد شكلت مسألة الكفاية اللغوية بنوعيها* ركناً أساسياً في هذه النظرية اللسانية، ونقصد بال النوعين الكفاية الوصفية والكفاية التفسيرية ؟ فاما الكفاية الوصفية فمهمتها إظهار القالب الموحد الذي تبني به اللغات، وأما الكفاية التفسيرية فمهمتها أن تصف الخصائص المعقدة للصوت والمعنى، وذلك بهدف تبيان كيفية استنباط الخصائص المميزة للغات من خلال نسق ثابت.³

ويبين مسألة التنوع القواعدي للغات التي تقود إليه الكفاية الوصفية، وفرضية البناء الثابت الذي تؤدي إليه الكفاية التفسيرية، يسعى النحو التوليدى إلى وضع تجديد جذري في النحو لإخراجه من التقليدية التي تفترض أن كل لغة نسق من القواعد كالأبنية الخاصة بحمل الصلة والبناء للمجهول وغيرهما.

1 — نظرية تشومسكي اللغوية لجون ليونز، ترجمة المنصف عاشور.

2 — الحسن السعدي المقولات الروظيفية في الجملة العربية- دراسة تركيبية دلالية- دكتوراه الدولة في اللسانيات العامة ن جامعة سيدى محمد بن عبد الله ظهر المهراز، فاس، 2000-2001، المغرب. ص 06.

* — نقصد بنوعي الكفاية اللغوية الكفاية الوصفية والكفاية التفسيرية المادفتين إلى إظهار القوالب الموحدة المستخدمة في بناء اللغات، وإلى وصف الخصائص المعقدة للصوت والمعنى..

3 — المرجع السابق ص 28.

وتتجلى محاولة التجديد هذه في نظرية المبادئ والوسائل التي تستبعد مفهوم القاعدة والبناء التحوي، وتفرق بين المبادئ الثابتة والمبادئ المفترض وجودها في لغة خاصة، وبين التغيرات والتطورات المعروفة باسم الوسائل.¹

وعلى الرغم من كون هذه النظرية لا تزال حديثة العهد تحتاج لمزيد من التعمق في البحث، إلا أنها قد حققت بناحات واسعة تصب في إطار الكشف عن خصوصيات الجملة في مستوياتها التركيبية والدلالية والتداوile.

ونستعين بهذه النظرية (المبادئ والوسائل) للبحث في الأسس المعرفية التي تستخدمها الكفاية اللغوية للفرد المتكلم ليتمكن من تداول اللغة بشكل متاح يتيح له التعبير عن الصورة الفكرية الموجودة بدماغه، ونقلها إلى المخاطب الذي يستخدم كفايته اللغوية أيضاً لفهم المعاني المنقوله إليه من قبل المتكلم.

ومنا يستخدمه المخاطب من الوسائل المعرفية (لغوية وغير لغوية) بحد مسألة تأويل الأقوال السابقة، والحيط الفيزيائي وذاكرة النظام المركزي بكل مدخلاتها (المنطقى والمعجمى والموسوعى)، بالإضافة إلى العائدية الخطابية والضميرية، وكذا الإشارية²، والتي من شأنها أن تعد من الضوابط التداولية للوظائف النحوية للوحدات اللغوية.

وربما تكون أهم إشكالات بحثنا كامنة في كيفية إمكان تفسير المستوى المنطقى في إبراز خصوصيات البعدين النحوي والدلائى للجملة العربية، وكذا مدى

1 — المقولات الوظيفية ص 08.

2) : -Marc Jeannerod : la nature de l'esprit Sciences cognitives et cerveau, éd. Odile Jacob, 2002, Paris. p 187

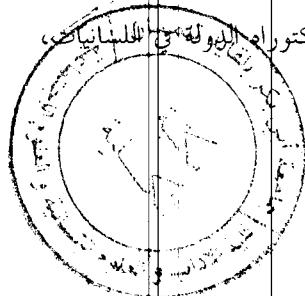
تأثير هذا المستوى في الإسناد الوظيفي للوحدات اللغوية (مفردة ومركبة)، على أساس أن هذا المستوى يمثل منطلق الفكره التي يتبعها المرسل، ويعبر عنها بوساطة صورة صوتية.¹

وكذلك يسعى العمل إلى البحث في مسألة اختلاف الإسناد الوظيفي لهذه الوحدات بين الملقى والمتلقي، ومدى تفاعل المستويات والأبعاد اللغوية في إضفاء ظاهرة التعدد والاشتراك الوظيفيين على الموظفات اللغوية، ثم هل يتطابق هذا التعدد في مستوى النظام معه في مستوى الاستعمال اللغوي؟ وما هي الضوابط التي من شأنها أن تحدد وظائف الوحدات والعناصر اللغوية داخل المنظومة التواصلية؟

ولحل هذه الإشكاليات، وأخرى تفرض نفسها في حينها نستعين بقواعد البرنامج الأدنى، وكذا بالقيود والضوابط المرتبطة به في المستويين التمثيليين اللذين يعدان اختصارا للبنيتين السطحية والعميقة.²

أبعاد البرنامج الأدنى:

ظهرت المعالم الأولى لهذا البرنامج بظهور مقال تشومسكي سنة 1989 حول "اقتصاد الاشتغال والتمثيل"، والذي أتبعه مقاله "البرنامج الأدنى للنظرية اللسانية"، والحق أنه نتيجة مراجعة مستمرة قام بها هذا اللساني للأنساق النظرية والنمذجية والتمثيلية.



1 - محمد حدوش أساسيات التفكير في النظرية اللسانية العربية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانistics، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس، المغرب 2001-2002 ص 204.

2 - نفسه ص 204.

يتأسس هذا البرنامج، مثل النماذج التوليدية السابقة، على الفرضية الفطرية العامة، والتي ترى بأن الإنسان يملك قدرة لغوية، وهذه القدرة مكون / قالب (module) من قوالب الذهن / دماغ (mind/brain) البشري المخصصة للغة.¹

أما اللغة، فتتضمن نسقاً معرفياً يخزن معلومات عن الصوت والمعنى، وعن التنظيم البنوي للعبارات²، و تقوم الأنساق الخارجية أو أنساق الإنجاز (performance systems) باستعمال هذه المعلومات. ومن الناحية التقنية، تبلغ الأنساق الخارجية المعلومات اللغوية من خلال مستويين وجهين (levels): مستوى وجيهة الصورة المنطقية الذي يتماس مع أنساق الفكر، ومستوى الصورة الصوتية الذي يتماس مع مستوى النطق الإدراكي أو الأنساق الحسية الحركية بشكل عام.³

وتُعدُّ الأدنوية ببرابحا يقدم الأدوات التصورية الأساسية لنموذج يسعى إلى عزل الخصائص الكلية لقالب خاص من الآلة التصورية الإنسانية، والتي هي الملكة اللغوية، وذلك من خلال دراسة دقيقة مفصلة لعدد من اللغات.⁴

ويسعى هذا البرنامج إلى تحليل الظواهر اللغوية استدلالياً من خلال استخدام عدد محدود من الأكسيومات⁵، بحيث يقوم على عدد من المقومات منها

— محمد الرحالي تركيب اللغة العربية، مقاربة نظرية جديدة دار توبقال للنشر المغرب 2003 الطبعة الأولى ص 1

13

— السابق ص 237. 2

3

— تركيب اللغة العربية — مقاربة نظرية جديدة ص 13

4) Pollock ; J.I ; langage et cognition ; introduction au programme minimaliste de la grammaire générative. Put. France ; 1997 ; p 25.

— أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية ص 238. 5

فرضية الكفاية اللغوية، المعجم والنسق الحسابي، وكيفية التخطيط من المعجم إلى التعداد.¹

بنية البرنامج الأدنى:

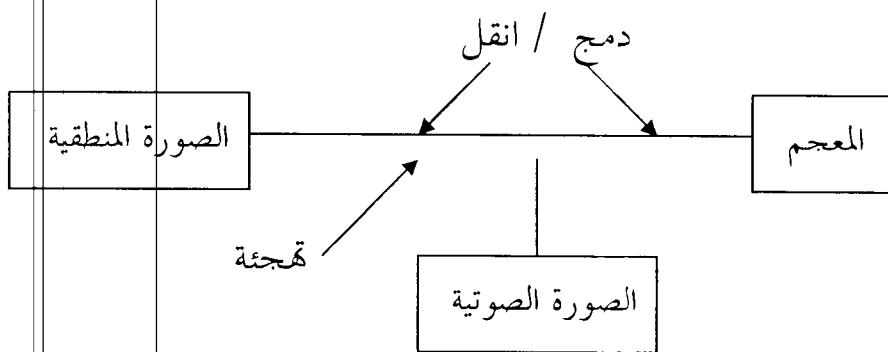
- المعجم: هو خزان من المفردات اللغوية، وكل مفردة عبارة عن نسق متوفّل من السمات الصوتية والتركيبية والدلالية، وبهذا يتميّز كل مدخل معجمي في المعجم بثلاث سمات هي الدلالية والصوتية والتركيبية.
- الصورة المنطقية: وتدريج مظاهر التمثيل المعجمي في مستوى الصورة المنطقية والصورة الصواتية، وتكون بذلك مؤولة في النسقين الخارجيين (النطقي² والإدراكي، والتصريري القصدي)
- وبالإضافة إلى المعجم ومستويات التمثيل تحتوي بنية البرنامج الأدنى على مجموعة من العمليات المخصوصة في عملية "Merge" وعملية "Move" (انقل)، وهما عمليتان تنحصر وظيفتهما في البناء والتأليف والجمع بين المركبات، وهما بذلك يشكّلان نقطة أساسية في بحثنا.

وتتضح بنية البرنامج الأدنوي من خلال المخطط التالي:³

1 — المقولات الوظيفية في الجملة العربية، ص 18.

2 — نعود لهذه النقطة بتفصيل أكبر في الصفحات القادمة من البحث.

3 — الفاسي الفهري : اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات بيروت ط 1، 1996. ص ؟



وما يميز البرنامج الأدنوي كذلك، سعيه للإجابة عن سؤال هام وجديد هو، كيف ينبغي أن يكون تصميم القدرة اللغوية بالنظر إلى وجود قيود عامة ينبغي أن يستحب لها هذا التصميم على نحو أمثل؟ إذ يفترض البرنامج الأدنوي أن اللغة مصممة على نحو أمثل، أي أنها نسق تام *perfect system*، ويسعى هذا البرنامج إلى تحديد خصائص التصميم الأمثل للغة.¹

ولقد قلنا إن جهاز اللغة مصمم لكي تبلغه أنساق الإن奸از الخارجية، وذلك يتحقق شريطة استجابة هذا الجهاز للمواصفات التي تفرضها قيود المقووئة الموضوعة في وجهي الصوت والمعنى²

لقد اهتمت اللسانيات التوليدية التي جاء بها تشومسكي بدراسة البنية النحوية تحت مصطلح الكفاية اللغوية، بينما يهتم البعد التداولي حاليا بإدراج استراتيجيات معالجة هذه البنية النحوية داخل الزمن الحقيقى، أو الإن奸از الفعلى المحدد بحدود معرفية تدخل فيها كل الذوات المشاركة.

1 — تركيب اللغة العربية — مرجع سابق — ص 14.

2 — يسمى تشومسكي هذه القيود في بعض أبحاثه (1995) بقيود الخرج العارية (*bare output conditions*) انظر تركيب اللغة العربية ص 14.

وبحدر الإشارة إلى ضرورة التكامل بين الجانبين من حيث يقتضي وصف الواقع اللغوي التواصلي وجود نظرية لمعالجة اللغة، ونظرية أخرى للبنية اللغوية كذلك، ويقى رهان البنية اللغوية هو إمكان دمجها داخل نظرية معالجة اللغة.¹

ثم إن خصائص الواقع اللغوي تجعله طبعاً للوصف على أساس عد اللغة بنيات لا ترصد خصائصها إلا إذا تم ربط هذه البنية بوظيفتها التواصلية²، كما أنها سهلة المعالجة باعتبارها نظاماً متناسقاً.

وتكشف الممارسة الفعلية لوصف البناء اللغوي أهمية ترجمة الفهم الحاضر أو الفكر عموماً بوساطة وصف أسلوبي يعتمد النظريتين الفونولوجية والتركيبية، للوصول إلى الأبعاد الدلالية والتداولية لهذا الواقع اللغوي، بمعنى أننا نقوم بمعالجة البنية اللغوية لنقلها من شكل مجرد إلى بناء تصوري مثله نسق معين.

ومن جهة ثانية، تحتاج عملية المعالجة اللغوية إلى نظرية البنية لتفسيرها، ذلك أنّ التمثيل الفونولوجي مثلاً ليس مجرد سلسلة من الأصوات الكلامية التي يمكن تحليلها إلى صفات مميزة، وإنما هو عبارة عن بنية عروضية تراتبية ومتغيرة تماماً للتشجيرات التركيبية المألوفة.

وتكون الغاية من عملنا هذا في وصف المعرفة اللغوية في بعدها التواصلي بصيغة بنوية تمكنه من إيصال مقاصده إلى الطرف الآخر من حيث أن الكشف عن

1 — مجلة معرفية (مجلة دولية متخصصة في العلوم المعرفية والترجمة تصدرها جمعية البحوث في العلوم المعرفية والترجمة)، العدد الأول، 1997، ص 55.

2 — آيت أوشان علي : اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج التحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 1998، المغرب، ص 39.

طبيعة البنية ومعالجتها يقود إلى الوقوف على المقاصد من المفهومات اللغوية في الخطاب.

2 (الإطار المنهجي للبحث:

تفرض طبيعة البحث أن يتعرض للعبارة التواصيلية على اختلاف أنواعها، مركزين اهتماماً على الجانب البنائي فيها وتأثيره في مضمون الرسالة، وآخذين بعين الاعتبار — في الآن نفسه — قضية الإنتاج الكلامي الذي يقوم به المتكلم، والتأويل الذي يوكل إلى المخاطب في إطار عملية الفهم، ذلك أن الأبعاد الدلالية التي تتضمنها العبارة التواصيلية — سواء عند المرسل أو المستقبل — تساهم في توجيه الوظائف اللغوية (خاصة النحوية) للوحدات المكونة لهذه العبارة.

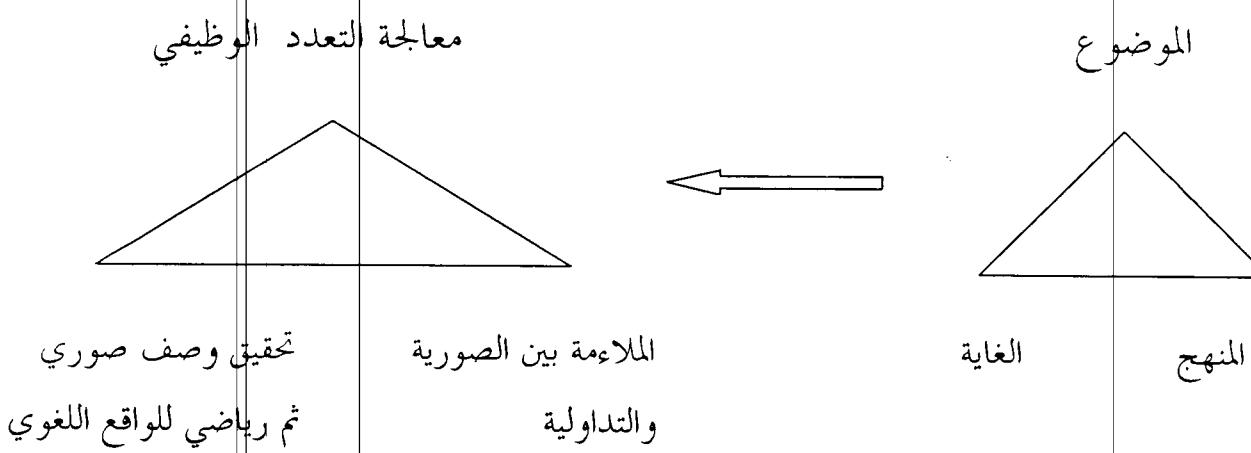
ولهذا ينبغي مراعاة هذا النسق التواصلي من حيث مكوناته القاعدية ووظائفه الدلالية، ومقاصده التداولية، رابطين ذلك كله بالإشكالية الأساسية المطروحة في البحث، والتي تكمن في مسألة التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في جانبها الاستعمالي خاصة.

لخدمة هذه الإشكالية المطروحة في عملنا هذا نتوخى الوصف وسيلة للوقوف على الواقع اللغوي ومسألة إسناد الوظائف للوحدات اللغوية فيه، وإلى جانبه نعتمد الاستدلال المنطقي الذي من شأنه أن يؤوّل الدلالات التي تحملها الرسائل التواصيلية بغية استخراج الأبعاد التداولية الموجّهة للوظائف اللغوية.

ولعل هذا العمل يأتي بشماره المرجوة إن نحن قسمناه إلى ثلاثة جوانب، يهتم أحدها بالتأسيس النظري للظاهرة المدرستة حيث ننطلق فيه من استقراء الآراء

عند السابقين، ثم وصف الظاهرة مفصلة من خلال نماذج لغوية توضح صور التعدد والاشراك الوظيفيين؛ ويختص الجانب الثاني باستخراج القواعد الضابطة وتنظيمها، في حين يختص الثالث بترجمة هذه القواعد إلى لغة واسعة لتهيئة العمل الحاسوبي.

وبعبارة أخرى يمكن القول أن العمل يهدف إلى معالجة مسألة التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية في التواصل اللساني من خلال الملاءمة بين الشكل التركيبي والبعد التداولي للعبارة التواصلية، ومن خلال استغلال نتائج المنهج الرياضي المنطقي، وذلك بغية الوصول إلى وصف صوري لهذا الواقع اللغوي ؛ والمخطط التالي يوضح الخطوات المنهجية لهذا العمل:



ما يجعل مجال البحث محصوراً في :

1-الدراسة النظرية:

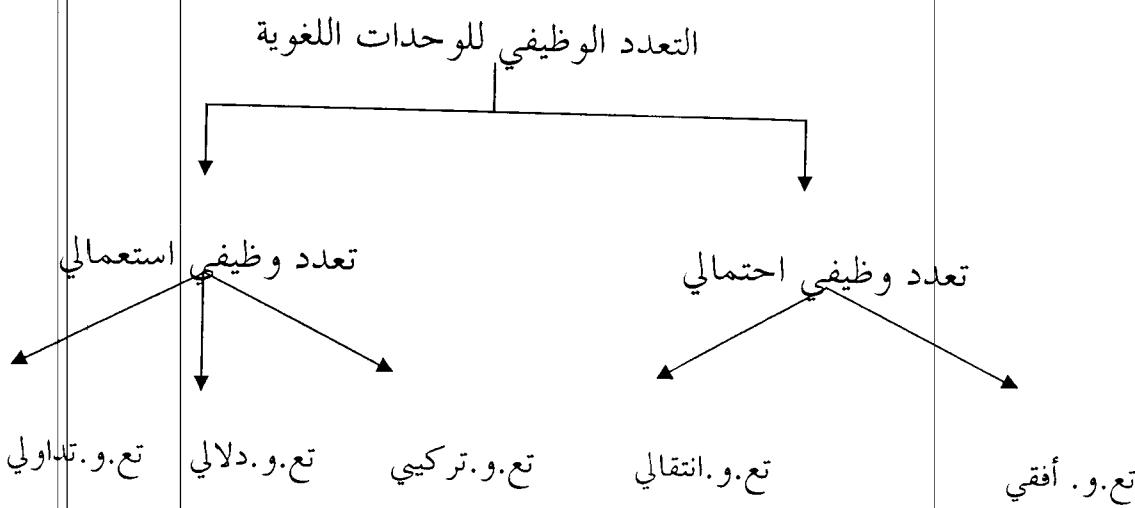
نقف في هذا الجزء من العمل على مفهوم الوظيفة اللغوية، وعلى الأبعاد التي تحدد الوحدات اللغوية التي تسند إليها هذه الوظائف، وذلك من خلال منهج استقرائي تتبع بوساطته آراء الدارسين السابقين في هذه الوحدات اللغوية وحدود

تعريفها، كما نحاول رصد تعدد الوظائف المسندة إلى الموظفات اللغوية مستخددين المنهج الوصفي حسب الأبعاد التالية :

1 - تحديد الوحدات اللغوية من خلال التعرض لقضية المستويات والحدود، وكذلك من خلال رصد التباين بين مصطلح الوحدة ومصطلح العنصر، وبين مصطلح الوحدة ومصطلح الكلمة.

2 - تحديد أنواع الوظائف المسندة إلى الوحدات اللغوية، اعتماداً على البعد المتبني في كل جزء من الدراسة، فتصنف هذه الوظائف إلى صرفية وتركيبية، ثم دلالية، وذلك لأننا ننتقل أثناء خطوات عملنا من مستوى النظام اللغوي، حيث نقف على التعدد الوظيفي الاحتمالي إلى مستوى الاستعمال اللغوي حيث نقف على التعدد الوظيفي (المقييد)، ونبحث في هذا الجزء من العمل عن الضوابط المتحكمة في إسناد الوظائف، وفي حالات الاشتراك الوظيفي بين الوحدات اللغوية حسب المستويات التحليلية والبنائية، والتي تساهم في تحديد الوحدات اللغوية، وبالتالي وظائفها، أو حسب الأبعاد التداولية، التي توجه هذه الوظائف بفعل الوسائل المعرفية¹ المرافقة للعملية التواصلية، ويدخل في هذا الإطار الخصائص المميزة التي تتمتع بها بعض الوحدات اللغوية الخاصة كالوحدات المزجية، والتأليفية، والتعابير المسكوكية، وكذا الجمل التي لها محل من الإعراب، وكذا العائدية الإشارية والخطابية المعرفية، بكل أنواعها، في بعد تداولي. مما يفضي إلى دراسة حسب المخطط الآتي:

1 — نقصد بها الأحوال والمقامات والكيفيات.



على أن يأخذ القسم الثاني من الدراسة (التعدد الوظيفي الاستعمالي) الحظ الأكبر من الدراسة، ذلك أن العملية التواصلية تتحقق في الجانب الاستعمالي من اللغة لا محالة.

ومعنى ذلك أن الوحدة قد تشغل أكثر من وظيفة لغوية في الآن نفسه، ففي مثل قولنا: " جاء المضروب" ، بحد الوحدة التركيبية "المضروب" تؤدي وظيفة صرفية تتمثل في المفعولية، وفي الآن نفسه تؤدي وظيفة نحوية تتمثل في الفاعلية، أو أن تؤدي وظيفة وتساهم في أخرى نحو قولنا: "الشيخ يحب زيارة المقابر" ؛ فكلمة زيارة مثلًا تؤدي وظيفة نحوية تكمن في المفعولية، وتساهم في تأدية وظيفة نحوية أخرى هي الإخبار للمبتدأ (الشيخ)، والتي تؤديها الجملة التي تتضمنها وهي: " يحب زيارة المقابر" ، كما تساهم في تأدية وظيفة تداولية على أساس أن العبرة " يحب زيارة المقابر" تحمل المعلومة الأكثر أهمية والأكثر بروزاً في الجملة.¹

1 — أحمد المترکل: الوظائف التداولية ص 28.

2- الدراسة التطبيقية:

نحاول في هذا الجانب من العمل إجراء مقاربة — بجموعة من الأمثلة اللغوية — بين احتمال إسناد الوظائف إلى الوحدات اللغوية المكونة لهذه العبارات، ونظرية الاحتمالات الشرطية في الرياضيات للانتقال من سلمية الإسناد الوظيفي في شكلها المطلق إلى الآخر المقيد بواسطة إضفاء الضوابط اللغوية، والتداولية من حيث أن تضافر الضوابط يقود إلى إسناد وظيفة دون أخرى من نفس البعد، وفي مستوى تحليلي واحد. مع بقاء التعدد ضمن مستويات التحليل والتمثيل الأخرى.

ثم إن التغير في هذه الضوابط يقود — بشكل احتمالي — إلى الانتقال بالموظف اللغوي من وظيفته الأولى إلى وظيفة جديدة.

ونأمل أن يسمح لنا هذا الضبط بالوصول إلى التمثيلات البيانية لما نسميه في هذا العمل بالتحول الوظيفي الاستعمالي.

3- الصياغة الصورية:

لقد شكلت الدراسة اللسانية المعاصرة ثورة في مجال العناية بالخصائص اللغوية التي كانت ولا تزال الشغل الشاغل لأفكار الباحثين على مر العصور، وقد اقتضى البحث فيها تطوير مناهجها، وأدواتها الإجرائية، بالإضافة إلى وسائل دراستها.

و ليس غريباً على علم اللغة أن ينهل من مجالات معرفية مغایرة علوماً إنسانية كانت أم تجريبية، و ذلك لأن اللغة حقل مشترك بين جميع العلوم، ولأنها وسيلة

إيصال المعرف المختلفة، و التي لا مجال لتحصيلها دون الاستيعاب الكامل للرسالة الكلامية المحققة للتواصل بين جانبي الباحث و المتلقي.

و لأن هذه الظاهرة الإنسانية نظام¹ متناسق تتالف عناصره اللغوية وفق قواعد مطردة، إذ لا بد لكل عنصر لغوی من صورة تمثله، كما أنه له قيمة ودورا معينا² حاول الدارسون وصفها في ظل العلوم التجريدية المستوحاة في لمنطق الصوري، استنادا إلى الخصائص المشتركة بين وحدات النظام اللغوي الطبيعي وعنابر اللغات الصورية في مستواها الشكلي. من حيث شكلت الصورية منذ ظهورها مرجعا أساسيا للأبحاث والدراسات العلمية التي عدتها سبيلا للكل عمل يتغنى بالضبط و التدقير.³

وَكثِيرَةٌ هِيَ الْأَبْحَاثُ الَّتِي حَاوَلَتْ رَصْدَ خَصائِصِ الْلُّغَةِ كَوْنَهَا ظَاهِرَةً إِنْسَانِيَّةً فِي ظَلِّ الْمِنْطَقِ الرِّيَاضِيِّ. كَمَا وَقَدْ سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنِ الْأَضَارَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْلُّغَوَيْنِ بِشَأنِ فَرْضِ الصُّورِيَّةِ عَلَى الْحَقْلِ الْلُّغَوِيِّ، فَلَمْ تَعُدْ هَذِهِ الْدِرَاسَاتُ تَهْدِفُ إِلَى الْخُرُوجِ بِمَجْمُوعِ أَفْكَارٍ بِقَدْرِ مَا صَارَتْ تَرْمِي إِلَى بَنَاءِ آلَاتٍ وَ نَمَادِيجَ صُورِيَّةٍ تَنْسَبُ إِلَيْهَا خَصائِصَ تَجْرِيَّيَّةً، بَلْ يَفْتَرَضُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ سَلَبِيَّةً لِلْحَاجَةِ التَّجْرِيَّيَّةِ،

[١] علام حسان: اللغة العربية معناها و مبناهما - الشركة الجديدة - الدار البيضاء ٨٦-٨٧-٨٨ -المغرب ص ٣٤.

²- عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي- فقه اللغة- دار أسامة للنشر والتوزيع- ط١، 2005- عمان-الأردن ص 28.

*- اتسعت دائرة انتشار الدراسات اللغوية الصورية ومنها الرسائل الجامعية المنجزة من قبل الباحثين الذين ينتشرون ضمن مخبر المعالجة الآلية للغة العربية -جامعة تلمسان نحو ضمير المتكلم في العربية- دراسة لسانية صورية، التركيب الاسمي العربي - دراسة لسانية صورية... الخ.

³-حسان الباهي: اللغة و المنطق - بحث في المفارقات- دار الأمان للنشر، ط١، 2000، الرباط المغرب ص 11.

فتحاكي خصائص اللغات الطبيعية. وتمثل بنية العضو الذهني الذي يتم بواسطته الكلام.¹

إنَّ هذا الانتشار الذي شهدته الصورية في مجال الدراسات اللغوية لا يعني أنها محل اتفاق بين الدارسين، فمنهم من يرى أنَّ إسقاط هذا المنهج على العلوم التجريبية يؤدي إلى المساس بديناميتها، ويقضى على الحيوية الموجودة في الظواهر مواضيع هذه العلوم.

ونعتقد أنَّ مناقشة مبدأ صلاحية المنهج الصوري في الدرس اللغوي يفرض على الدارس فهم ماهية المصطلح وغايته، ومشاكل تطبيقه للوقوف على إمكان التوفيق في إجراء المقاربة بين ما هو وصف لغوي، وما هو وصف شكلي تحريري، ولذلك سنبدأ هذه الأسطر بتحديد البعد الدلالي للمصطلح قبل الانتقال إلى غايته وعوائق استخدامه في المجال اللغوي.

- ماهية الصورية: ●

يأتي مصطلح الصورية في الدرس اللغوي ليقابل المصطلح الأجنبي (formalisme) والمقصود به إعطاء أشكال للظاهرة المجردة استناداً إلى مجموعة من القرائن المشتركة.²، وبمعنى آخر، هو العمل على تحويل الإنتاج اللغوي الطبيعي إلى

1- عمر ديدوح -الأدوات العاملة- دراسة لسانية صورية- دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة من جامعة تلمسان 2004-2005 ص.01.

2) Jean Dubois. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage Larousse 1994 France p 107.

آخر منطقي اصطناعي، قصد تهيئته للمعالجة الآلية، وهو ما يشبه عملية الترجمة التي تقوم بها القواعد الضابطة من صورها الطبيعية إلى أخرى رمزية.

كما وأنَّ الصورية مادة رياضية تستعمل فيها رموز لدراسة أي تركيب لغوي، مثلما تدرس التراكيب الجديدة والمحولة عن التراكيب الأساسية، مستخدمة في ذلك رموزاً وقواعد بسيطة.

ويمكن القول أنَّ العلاقة بين اللغتين الطبيعية والصورية عبارة عن مقاربة بين ما هو تنظيم وصفي، وما هو دراسة معيارية، ومعنى ذلك أنها تعتمد الوصف بشكل أساسى عندما نحاول الكشف عن خصائص اللغات الطبيعية لضبط نظامها الذي توصلت إليه بعد اكتمال رقيها، بينما نستخدم قواعد هذا النظام لبناء النماذج الصورية المطابقة للخصائص اللغوية الطبيعية.

ويتحدد النظام الصوري بثلاثة نقاط أساسية هي:¹

1. تعين وحداته المكونة.
2. تعين نقطة بدء النظام.
3. تعين التحركات المتاحة داخل هذا النظام.

وذلك نحو النظام اللغوي المنطقي الذي نستعيره هنا من تشومسكي لتطبيقه على النموذج التالي:

1) Université de Paris 11/12 Sharell@ lri.fr (systèmes formels p 01.

الوحدات: عبارة عن مقولات لسانية وهي: ح(محدد)، س(اسم)، سع(اسم علم)، تس(تركيب اسمي)، تف(تركيب فعلي)، ف(فعل).

ويمكن تعويضها معجميا بـ: {محمد، مريم، يحب، يأكل، ال، Ø، حلوى، طعام.}

القواعد: (أشكال التعابير محددة بدقة).

ج = تف + تس.

V

ج = تس + تف.

تف = ف

V

تف = ف + تس.

تس = سع.

V

تس = ح + تس.

وتحدد نقطة بدء النظام بـ: ح(جملة).

والحقيقة أن التاريخ لدخول الصورية في الدرس اللغوي يفرض علينا التعريج على المشاكل التي أثارها هذا البحث في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن لاستحضار بعض النتائج التي حصلت بها الرياضيات والمنطق على الخصوص، فقد عرفت هذه المرحلة عوائق تصورية ومنهجية متعددة أفضت بظهور "نظريّة المجموعات" كتصور قادر على حل العديد من القضايا المطروحة، لكن سرعان ما تبيّن قصور هذه

النظيرية بعد أن تولدت عنها مشاكل نظرية أخرى اقترنت أساساً بالنقائض وبمسائل تتعلق بالبنية العاملة في الرياضيات.¹

وقد أفضت دراسة النصوص الأدبية ضمن ثنائية الشكل والمعنى في حقب زمنية متتابعة بإلحاح مذهب الشكلانية في الدراسات الإنسانية لدى الروس كمبدأ معارض للرؤية الماركسية، الأمر الذي أدى إلى تسرب هذا النوع من وجهات النظر إلى أفكار بعض دارسي اللغة، وبذلك أصبح المنهج الصوري لدى هؤلاء أداة في التحليل اللغوي مما سهل خضوع الدراسة اللغوية لحالات الرياضيات والحواسيب والتحليلات العلمية الدقيقة.

فبعد أن كانت الصورية منحصرة في مجال العلوم التجريبية وجلت مجال العلوم الإنسانية.

وعلى الرغم من تعدد المقاربات التي حاولت وصف اللغة وتفسير وقائعها المختلفة، فقد ظلت المقاربة الصورية بكل اتجاهاتها المتنوعة من أهم تلك المقاربات كونها حاولت إعادة بث التلاقي بين اللسانيات والمنطق من جديد بعد أن تباعدتا منهاجهما ردها من الزمن.²

* صورنة اللغات الطبيعية

ينبغي أن تشمل الصورنة، بالإضافة إلى ترجمة عبارة من اللغة الطبيعية إلى لغة منطقية، المرجع والمعنى إذا أمكن. هذه الصورنة تتم عبر مقاربتيين مختلفتين هما:

1- اللغة والمنطق ص 22.

2- عمر ديدوح: الأدوات العاملة ص 03.

الطريقة الإجمالية:

نحري تحليلا للجملة وتبقيه بترجمتها إلى مرمزة منطقية. هذه المرمزة تمثل إجمالا نتيجة التحليل التركيبية للجملة. تعتبر الجملة التالية: "يملي الفارابي دروس المنطق"؛ يبين التحليل التقليدي لهذه الجملة أن "الفارابي" هو فاعل للفعل "يملي" و"دروس المنطق" هو مفعوله.

ويمكن تمثيله حسب المخطط التالي:

يملي(الفارابي، المنطق) \wedge دروس(المنطق)

حيث: أن "الفارابي" و"المنطق" ثابتان شخصيان، و"دروس" ثابت حملي ذو مكان واحد، و"يملي" ثابت حملي ذو مكانين، و^٨" الثابت المنطقي الذي يمثل الرابط.

لكن لا تخلي هذه الطريقة من صعوبات لاستحالة اطراد ترجمة الجملة المكتملة؛ مثل: "كل إنسان فان" التي نعرف تمثيلها المنطقي بالرمزة:

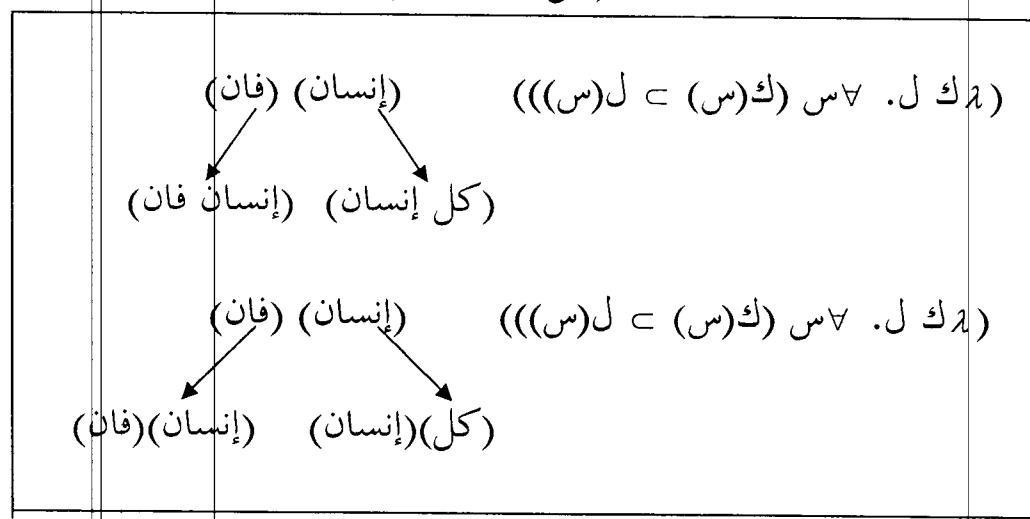
$\forall s(\text{إنسان}(s) \rightarrow \text{فان}(s))$

كما لا تكتم هذه الطريقة بالشكل السطحي للغة؛ لأنها لا تترجم المكونات الداخلية الجملة بل الجملة كلها. لا يوجد تشاكل بين التحليل التركيبية لجملة وتحليل ترجمتها، مما يجعل إجراء عملية الترجمة عبر المعلوماتية أمرا مستحيلا.

الطريقة المزجية:

يضع اللسان ريتشارد مونتيقو ضوابط لعملية الترجمة من اللغة الطبيعية إلى اللغة الصورية، وذلك من أجل ضمان نظاميتها المطلوبة من لدن المعالجة المعلومانية:

- رفع اللبس والغموض من الجملة المراد ترجمتها.
- كل جملة تترجم إلى عبارة واحدة.
- كل إجراء سانتاكسي للغة الطبيعية يشترك مع تركيب منه لإجراءات سانتاكسية للغة الصورية.
- ويعكينا معالجة المثال السابق حسب المخطط التالي:



مشجر تركيبي خاص بتحليل الجملة "كل إنسان فان" وترجمتها إلى اللغة لام.

هذه الطريقة (الترجمة التأليفية) تستجيب للضوابط التي وضعها مونتيقو، وهي ضوابط تطبيقية لمبادئ تأليف فريج، الذي يرى أن دلالة عبارة في اللغة الطبيعية هي وظيفة دلالة مكوناتها والهيئة التي تؤلف عليها تلك المكونات.

تقابل كلمة دلالة — في التطبيق الذي أخذناه — كلمة "ترجمة"، وبالتالي يمكن أن نصوغ مقوله مبدأ التأليف كالتالي:

الترجمة الصورية لعبارة في اللغة الطبيعية هي وظيفة ترجمات أجزائها والهيئة التي تؤلف عليها تلك الأجزاء.

حتى نطبق هذه الترجمة التأليفية لا بد أن نستجيب لضابطين حول الصورنة:

- القدرة على حساب ترجمة كل العبارات المنتمية إلى كل القولات النحوية في اللغة الطبيعية.

- القدرة على تعريف دلالات متعلقة بكل القواعد النحوية في اللغة الطبيعية، تسمح بحساب ترجمات العبارات مؤلفة انطلاقاً من ترجمات العبارات المؤلفة. وهذا يستدعي الحساب اللامي (*calcul y*).

3- أبعاد الدراسة الصورية للغة:

يهدف المنهج الصوري إلى وصف الواقع اللغوي وتفسير وقائمه المختلفة، ويركز أساساً على وصف العلاقات الكامنة بين الجوانب المختلفة، والتي تكون اللغة —

هدف الدراسة — عن طريق التجريد وترجمة القواعد اللغوية إلى مقابلتها الرمزية، وبمعنى آخر، الانتقال بهذه القواعد من شكل موصوف إلى آخر واصف.

ويعمل هذا المنهج بالموازاة على تمثيل النظريات اللغوية، ووصف العبارات والقواعد الاستدلالية محولاً مفاهيمها إلى أشكال منتظمة.

وتقوم الصياغة الصورية بتمثيل النظريات العلمية المختلفة، وذلك حسب نوع الدراسة الخاصة بالظاهرة الممثلة للواقع اللغوي من جهته الصوتية أو جهته الخطية، وبخاصة الرياضية، في إطار نظام صوري يسمح بتحديد العبارات اللغوية والقواعد التي تعيد صياغة القوانين وفق نظام صوري جديد يتجنب كل أنواع التأويل، خاصة ما تعلق بالغموض، أو الاحتواء، أو التداخل.¹

ومن مهام الصياغة الصورية إنشاء التمثيلات الشكلية كتلك المقترحة من قبل كبلن وبريزنن (1982)، وهذا ما جعل هذه النظرية متميزة بحيث تمكن من تعين الفروقات بين أوضاع المعادلات النحوية المتقاربة.²

ويذهب كثير من العلماء إلى أن أهمية الصياغة بالترميز الرياضي، تتمثل — في الواقع — في كونها صياغة رمزية بمتواليات تخضع لضوابط نظامية، وترتکز على روافد معرفية لوضع الحدود للوحدات اللغوية قبل أي حساب.³

1 — سيدى محمد غيري النبذة الصورية للغة العربية عن مجلة المشعل الصادرة عن مخبر المعالجة الآلية للغة العربية العدد. 3 2006 تلمسان ص 85.

2 — حسان الباهي : اللغة والمنطق، مرجع سابق ص 22.

3 — بوروفسكي (!)، بورفاین (ج)، معجم الرياضيات (إنجليزي — فرنسي، عربي)، ترجمة علي مصطفى بن الأشهر، أكاديميا، بيروت، 1995، ص 246.

وتعد دراسة اللغة في ظل الصورية إنتاج لسانٍ معاصر يزاوج بين علم اللغة والحاسوب، إذ ينطلق فيه العمل من استقراء الواقع اللغوي، واستخراج أنظمته بهدف نمذجتها آلياً¹. من نماذج رياضية أو منطقية أو بيولوجية.²

وعلى ضوء هذا كله يمكننا القول أن الرياضيات الصورية من العلوم المعتمدة في دراسة الأنظمة اللغوية باستخدام الأدوات المنطقية والرموز الصورية، وهي تسعى إلى تحقيق أهداف عدة لعل أهمها إنشاء نماذج قادرة على محاكاة الواقع اللغوي ضمن مجموعات المزارات القابلة للحساب، من حيث يمكنها تلبية حاجات الحالات العلمية المستفيدة من الدرس اللغوي.³

ورغم هذا الاتساع في ولوج هذا المنهج الدرس اللغوي، إلا أن هناك آراء ترى في تطبيق الصورية عيوباً من شأنها أن تمس بالخصائص المميزة للظاهرة اللغوية، وذلك لغياب القوة الإلزامية الفارضة لهذا النظام في المجال اللغوي.⁴

وعلى هذا الأساس نجد منهج البحث في الرياضيات والعلوم الطبيعية غيره في اللغة والنحو⁵، وقد يكون رد النظرية العلمية إلى مجرد بناء صوري أمراً مستحيلاً لأن هذا التصور الاستنباطي لا يراعي الحيوية التي يتمتع بها العمل العلمي، ولا الملابسات المقامية التي تبلور فيها، إذ يحرص على تقديم النظرية العلمية بناء صورياً دقيقاً

1 — النمذجة الصورية للغة العربية ص 85.

2 — نفسه ص 208.

3) Otman (Gabriel) ; Les représentations sémantiques en terminologie ; Masson : Paris 1996 , p 190.

4 — معنى ذلك أنه كثيراً ما يتم التوصل بعبارات لغوية متخللة من القراءات الضابطة للإسناد الوظيفي.

5 — بناصر البعزاتي: الاستدلال والبناء. بحث في العقلية العلمية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في

الفلسفة، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب 1997. ص 37.

وجامداً ونهائياً.¹ ناهيك عما تفضي إليه الصورنة التامة من اصطناعية عقيمة، حيث يقول أحد الباحثين بكون الصورنة تؤدي بالضرورة إلى اختزال تفقرى لبناء المفهوم العلمي، إذ أثبتت البحث المنطقى المعاصر استحالة قيام صورنة تامة، فلا يمكن للعلوم الصورية نفسها كالمنطق والرياضيات أن تتخلص نهائياً من الحدس.² وتکاد تجمع هذه الآراء على أن الصياغة الصورية عمل ثانوي في العلم التجربى يلحق العمل الأساسى.³

لقد اتسعت الدراسة الصورية للغة حالياً لتمس كل التركيب وما يعتليها من أنواع التعليق بين الوحدات اللغوية، وما تشهده من تغيرات، في الرتب والموقع داخل التركيب الكبرى — مادة التواصل —، وذلك لتهيئة العمل الحاسوبى بغية الكشف عن الضوابط المنظمة لهذه المؤلفات، والتي تعتمد في تكونها التعاون الوظائفى بين عناصرها المكونة، في ظل المنطق الرياضى الذى يعتمد الحاسوب، والذى يسمح بإجراء التطبيقات الصورية المستنيرة من النماذج الرياضية.

بيد أن معالجة اللغات الطبيعية آلياً يفرض وجود نظام محمد للأنماط الصورية، وذلك بهدف تحصيل نتائج من شأنها أن تنشئ برامج منطقية تحاكى الأنشطة اللغوية، لأن الهدف من هذا الوصف — على نحو ما ذكرناه سابقاً — هو إبعاد التناقض عن هذه النظريات اللسانية، وتمكن مقارنة الظواهر اللغوية وتصنيفها؛ ويطلب تحقق هذين الأمرين أن تكون فرضيات النظرية اللغوية ممثلة أو معروضة بوساطة لغة واصفة لها رموزها الخاصة وقوانينها وحتمياتها، وبهذه الجملة من المفاهيم

السابق، ص 38. 1

— خوخ عبد النبي، الاستدلال والبناء. بحث في العقلية العلمية، ص 2. 2

— المرجع نفسه والصفحة نفسها. 3

والعلاقات الأولية يصبح ممكنا الحصول على نظام قادر على وصف تراكيب متعددة بحيث يشترط في هذا التمثيل أن يقدم نماذج نظامية ومتماشية مع أحكام التعبير المولدة عن النظرية اللغوية¹.

أما الصورنة — وهي إعادة كتابة القواعد اللغوية بصيغة مغايرة لتمثيل التركيب اللغوي من حيث طبيعة الموظفات وال العلاقات الرابطة بينها، ومن حيث توزع الوظائف كذلك — فهي إحدى أهم الأسس التي تبني عليها البرمجة الآلية للنظام اللغوي من ناحيته الشكلية والوظيفية حسب المفاهيم المنطقية انطلاقاً من الاعتماد على قواعد رياضية مقاربة للقواعد اللغوية.

وهي في حقيقتها عبارة عن تراكيب سليمة خالية من المضمون المعنوي والدلالين وت تكون أساساً من عناصر وعلاقات لغوية لا بد من كتابتها صوريّاً، وهو ما يحتم صياغة كل عنصر حسب الرموز الرياضية الشكلية.

وقد حاول بعض الباحثين تقديم نموذج للصياغة الصورية عن طريق التأويل المفهومي للغة الطبيعية، وذلك اعتماداً على تخريج هذه القواعد تخريجاً رياضياً عالياً.²

ويرى مونتيغيو بأنه لا تمايز بين مبدأ الكتابة الصورية ومبدأ الكتابة الطبيعية، إذ يعالج كلاهما بالوسائل العلمية نفسها، ووفق المراحل التالية³:

— طه عبد الرحمن: النحو والمنطق الصوري، مرجع سابق، ص 38.

— الأدوات العاملة في العربية دراسة لسانية صورية ص 44.

— حسان الباхи: اللغة والمنطق، مرجع سابق، ص 12.

1

2

3

- 1 - صياغة البنية التركيبية النحوية، وتعتمد مقوله القضية ومقوله العبارة الشخصية، وكذا مقولات نحوية فرعية.
- 2 - صياغة اللغة المنطقية بالإضافة إلى قواعد التأويل المفهومي، اعتماداً على القواعد نحوية.
- 3 - نقل عبارات اللسانيات الطبيعي المبني بناء نحوياً إلى عبارات اللغة المفهومية.

لقد ظهر هذا الإجراء المنهجي توجهاً يحمل خصائص معايرة برهن بها على قدرته على حل العديد من القضايا التي استعصى حلها على المناهج الأخرى.¹

وتعتمد الصورنة في حلها للإشكاليات اللغوية مبدأ التفاوت بين القضايا اللغوية، الأمر الذي يتيح الانتقال من قضايا معلومة إلى أخرى جديدة، وفي هذا الصدد يؤكّد "لادير" على أربعة مستويات في معالجة القضية اللغوية، وتتمثل في المستوى الحدسي والتجريدي والصوري والصوري الحالص.²

4 - خصائص اللغات الصورية:

أشرنا إلى أن اللغات الطبيعية تحتاج إلى لغات فوقية "صورية" لوصفها، كون العلاقة بين اللغتين أشبه ما تكون بمقاربة ما هو تنظيم وصفي بما هو دراسة معيارية، وذلك لاعتماد الدارس الوصف بشكل أساسي في دراسة الواقع اللغوي، واعتماده النظام لبناء النماذج الصورية، ومرد هذا الاختلاف إلى الاختلاف الكائن بين

1 — المرجع السابق ص 12.

2 — المرجع نفسه ص 13.

خصائص كلا اللغتين من حيث المنشأ والاستعمال، فاللغات الصورية تتكون انتلاقاً من مجموع نظريات علمية تنتهي إلى مجال تحريري بشكل خاص، إذ يندر احتواها على مكون دلالي، وعلى هذا الأساس تميّز هذه النماذج اللغوية بإمكان رفع محتواها اعتماداً على النظرية الأصل، الأمر الذي يمنع تعليم تداوّلها، ويجعلها مقتصرة على فئة التخصص.

ومن ميزات هذه اللغات أيضاً أنها تقوم على الرموز والأعداد التي تعد مكونات أساسية لها، وهو ما يسمح بالمعالجة الآلية.

والأهم من ذلك كله أنها معروفة النشأة والواضع، عكس اللغات الطبيعية التي تظل مجھولة النشأة والتکوين، وتبقى خاضعة للمقاييس الاجتماعية، إذ المعروف عنها أنها اكتملت من الإغناء المستمر الناتج عن الاستخدام عبر فترات زمنية طويلة وسابقة للتنظير.¹ ويفى الاتساع والشمولة من أهم سماتها بدليل أنها مستحيلة الصورنة بشكل كلي.²

ولعله بالإمكان إجمال الفروقات بين اللغات الصورية والأخرى الطبيعية في النقط التالية³:

أـ اللغة الصورية مستقلة عن الذات والمقام وغيرهما من الوسائل التي يصعب دراسة اللغة الطبيعية بعيداً عنهم.

1 — سيدى محمد غيثري التركيب الفعلى العربي، دراسة لسانية حاسوبية رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللسانيات التطبيقية من جامعة تلمسان 1998. ص 38.

2 — نفسه ص 28

3 — اللغة والمنطق ص. 28

ب - اللغة الصورية تعتمد البرهان، في حين تسند اللغة الطبيعية إلى أساليب

¹ مغايرة.

ج - تتوفر اللغة الطبيعية على بنيات متعددة يجعلها تؤدي مجموعة من الوظائف التي تفرد بها وفق شكل يستلزم استخدام أساليب متعددة للفهم والتأويل، على عكس اللغة الصورية التي لا تعتمد إلا ما هو ظاهر وصريح.

د - حشو والتكرار، في الوقت الذي لا تولد فيه اللغات الصورية سوى تعبير سليمة التركيب.

5 - بنية الأنماط الصورية:

من خصائص اللغات الصورية أنها تقوم على الرموز والأرقام بشكل أساسي، بحيث تتألف نظاميا فيما بينها لإنتاج القضايا الرمزية الناجمة عن قضايا مقولية تتسم بسلامة الشكل التركيبي، وتكون بمثابة المسلمات المعتمدة لاستنباط مبرهنات النسق، وعلى هذا الأساس يقسم أحد الباحثين أي نسق صوري إلى جزأين أساسين ² هما:

أ - الجزء التركيبي: وهدفه تحديد العناصر مكونات الأنماط وضبطها.

1 — تكمن هذه الأساليب في كل ما يلقى المقبولية الجمعية لدى الجماعة المستعملة للغة، سواء ما طابق منها القواعد الرسمية أو القواعد الاستعملالية العرفية.

2 — المرجع السابق ص. 32

بـ-الجزء التسليمي: وهدفه استخراج مبرهنات الأنفاق¹ — مؤلفات البنية، وبتحليلنا لهذه الأجزاء المؤلفة للأنساق الصورية نكشف عن البنية المكونية لأي نسق صوري، والتي تكون من عناصر، وقواعد منتظمة تكون إما تركيبية أو استنتاجية.²

تعد العناصر المكونية أبجدية أساسية تقوم عليها العبارات والتركيبات اللغوية، وت تكون أساساً من رموز مصنفة إلى متاليات مختلفة، نذكر منها المتغيرات القضية والروابط الثابتة والأقواس والعارض.

أما القواعد التركيبية، فتنظم التاليف بين العناصر الأبجدية لصياغة قضية معينة، كما تصنف العبارات على ضوئها إلى سليمة وخاطئة، في حين تمكّن قواعد الاستنتاج من تنتيج قضايا صحيحة من قضايا صحيحة سابقة.³

6- مثلاًت الأنفاق الصورية:

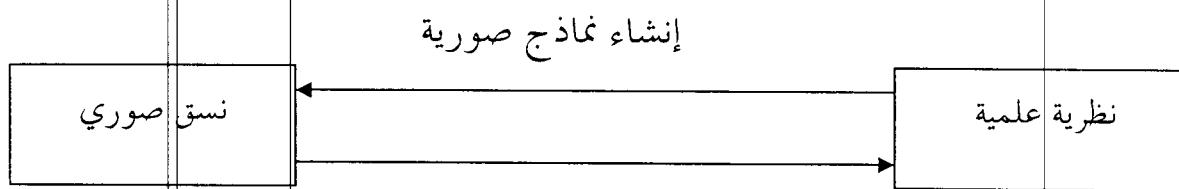
نقصد بتمثيل الأنفاق الصورية إعطاء دلالة لنسق صوري معين، وبمعنى آخر، يعني هذا المصطلح بعدي ملائمة هذا النسق الصوري لمجموعة من النماذج اللغوية الطبيعية، إذ لا مناص في ذلك من وجود نظرية علمية تكافئ هذه الصياغة الصورية شرط ألا تخلي النماذج المولدة عن هذه النظرية بالسلامة التركيبية والدلالية للبنية الصورية.

1— السابق ص 32

2— نفسه ص 33.

3— المرجع نفسه ص 33.

إن وجود الجانب النظري العلمي في مقابل النسق الصوري يسمح لدارس اللغة بالعمل وفق وجهتين اثنتين، تنطلق الأولى منها من النظرية العلمية نحو مقوله صورية، أما الثانية فتنطلق من نسق صوري للبحث عن تأويلاً لها الممكنة في نظرية معينة، ونجمل ذلك في المخطط التالي:



إن إمكان تمثيل أي نسق صوري متعلق بعدي إمكان القيام بهذه العمليات التأويلية بين هذه النظرية العلمية وهذا النسق الصوري ارتكازاً على مكوناتها سواء الثابتة منها أو المتغيرة.

والحق أن مسألة تمثل الأنماط الصورية المعقدة لا يزال أمراً مستعصياً على الأبحاث التي تتناول اللغة في ظل المنطق، فهذا تار斯基 ينهي دراسته — التي اعتمد فيها توظيف الآليات الصورية للبحث في تصورات البنية الدلالية — بالتسليم بصعوبة العمل وقصوره عن أداء الغاية المنوطة به.¹

وليمانا هنا بأهمية هذا الوصف الصوري آثرنا توظيفه في موضوعنا بغية رصد مظاهر التعديل الوظيفي داخل البنية اللغوية، وإذا عدنا للمخطط السابق نسجد توظيف الصورية متمثلاً في الشكل التالي:

الرجوع السابق عن الخاتمة.

—

1



ذلك أن العملية التواصلية تقتضي وجود خلفية مرجعية تقود إلى إنتاج لغوياً محدد بضوابط لغوية قابلة للوصف الصوري، وبمعنى آخر منتقل من الواقع المحسوس إلى البنية اللغوية عن طريق التصور الفكري الذي يجرد الواقع ثم يعبر عنه لغوياً إلى المعالجة الآلية، إذ يتفق المناطقة على أن التصور يتم بوساطة التحرير دون إلغاء الصفات الحسية للشيء المتصور نحو اللون والرائحة، أو العقلية نحو العدد التخييلي، وقد يمتد إلى الحركة أو الفعل الذي يبني له العقل ذلك الشيء المتصور، ومن ذلك أن تعرف الدائرة مثلاً بحركة اليد التي تبني بها الدائرة.

وباختصار نقول إن التصور قد يكون تسجيلاً سلبياً لصفات الشيء أو تسجيلاً للفعل الناتج الذي يحد بنية الفكر، لكن الباحث قد يجد نفسه أمام موضوع يصعب دراسته علمياً، نحو الذكاء والاستعداد والفهم اللغوي، مما يستدعي إعادة بنائها بوساطة طريقة تعمل على تصنيف الأفكار الثانوية المدرجة تحت النظرية ¹ الأساسية.

- المعالجة والبنية:

من بين الأساليب الكبرى للمنهج الوصفي في مجال الإنتاج اللغوي تبدو صيغتا المعالجة والبنية أكثر صراحة بخصوص التعامل كمعالج للمعلومات التواصلية، من

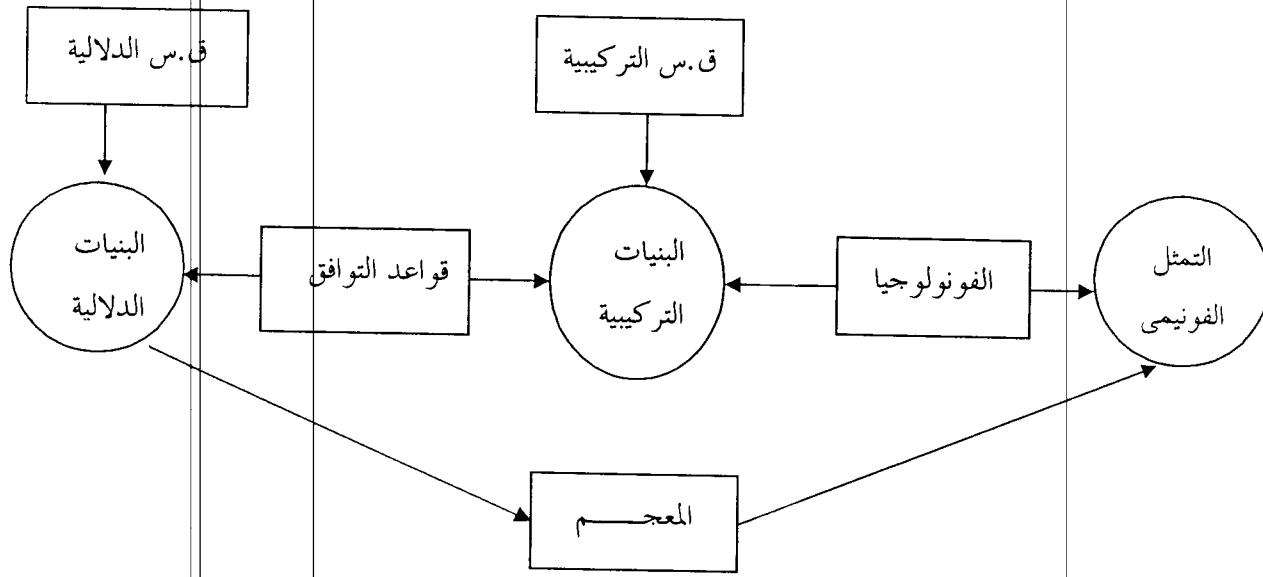
¹ — مجلة معرفية : مجلة دولية متخصصة في العلوم المعرفية والترجمة تصدرها جمعية البحث في العلوم المعرفية والترجمة العدد المزدوج 3/2 1999. جامعة فاس المغرب. ص 34.

حيث كونهما يتعاونان على تحديد القنوات التي تعمل على تصنيف وترجمة المعلومات التي تصل إلى الدماغ.¹

يقدم الوصف المؤسس على مفهوم البنية الجواب على السؤال المتعلق بكيفية التعبير عما نراه ونحسه بوساطة لكلام، من حيث يقدم أوصافا صورية للمعلومات اللغوية العاكسة للمعلومات الحسية، ليتطرق بعدها للعلاقات الرابطة بين الجانبين،² ثم يوصف هذا الإن prez للغوي بكونه مجموعة متناهية من المبادئ الصورية التي تصف جماعيا المجموعة الامتناهية من المقاصد التي من شأنها أن تشكل جمالا معايرة.³

ستحاول في هذه المعالجة توظيف ما يتلاءم وبخثنا من بنية النظرية الدلالية لكل من كاتز وفودور، وذلك لوصف نظام العلاقات القائمة بين الصيغة السطحية والمعنى، وباستغلال ما اقترحاه من مستوى صوري للوصف اللساني، والذي يكون تمثلا دلاليا معايرا للبنية النحوية، يهدف إلى التعبير عن المعانى ويمكننا من تمثيل أبعادها حسب الشكل التالي:⁴

-
- | | |
|--|---|
| — مجلة معرفية العدد 1 (مندرجات معرفية) 1997. ص 54. | 1 |
| — المرجع السابق ص 54. | 2 |
| — انظر تشومسكي في البنى التركيبية. | 3 |
| — معرفية ع 1997 ص 58. | 4 |



من حيث تمثل المستويات المكونات القاعدية والمعزمات المعجمية المختزنة، أما الدوائر فتمثل أنماط البنية المولدة والمتأثرة بالأنسقة القاعدية، إذ يسعى جانب من البحث إلى الاستعانة بالقيود الصورية المقترحة من قبل العالمين، وذلك للبحث عن الإسناد الوظيفي الدلالي للوحدات اللغوية، وكذا لدراسة تأثير الوظائف النحوية وال التداولية فيها.

ويهدف العمل — كما أسلفنا — إلى تمكين الآلة من وصف جانب من الواقع اللغوي، ولذلك نستعين بلغة واصفة تسمح بترجمة القواعد اللغوية المتوصّل إليها في الطرح التطبيقي إلى مقابلات صورية رمزية قصد تهيئه العمل للمعالجة الآلية.

وبناء على ما تقدم، سنطرح الأبعاد التنظيرية وكذا التطبيقية للظاهرة اللغوية المعالجة في هذا العمل عبر بسط آليات الاشتغال وقواعدهن ونشير إلى أن طبيعة العمل قد تفرض علينا أحيانا شيئاً من التغيير المنهجي أو التنظيري، وبذلك يبقى رصدنا للمنهج قابلاً للتعديل عبر مسار البحث.

ما نشير إليه في ختام هذه النقطة، هو أن هذا العمل لا يسير في إطار نظرية لغوية واحدة تنسب لشخص واحد، وإنما تنهل من مجموعة مقاربات تدرج ضمن العلوم المعرفية، وتصب مجتمعة في إطار التداولية بحكم دراسة الواقع اللغوي في مستوى خاص هو المستوى التواصلي.

ونجملها كما فصلناه سابقاً في كل من البعد الوظيفي — من خلال أفكار براغ في المستويين الصرفي والنحواني — ونخصص هذا لدراسة الوظائف التركيبية خاصة، والبعد التداولي من خلال دراسات تشومسكي وكاتنر وفودور في المجالين الدلالي والتداولي، دون إهمال الجانب النحوي.

ونستعين فوق هذا كله بالمعالجة الصورية التي تعطي بعدها شكلياً للضوابط المتوصل إليها في الدراسة التطبيقية، لنصل بسير العمل — بإذن الله تعالى إلى المعالجة الآلية للقواعد الضابطة.

الباب الأول

الوحدات اللغوية – دراسة في الأسس
والأنواع

الفصل الأول: الأسس المعرفية لتحرير الدجرات اللغوية

يرتكز بحثنا على مجموعة من المفاهيم الأساسية التي يعد الإمام بها أمرا ضروريا لاحتواء موضوع البحث، وكنا قد حددنا في نقطة سابقة الأبعاد النظرية التي تسير خطة العمل وفقها، شارحين أنها مقاربة تكاملية تدرس الوظيفة في إطار التداول لتبني الاستعمال التواصلي للوحدات اللغوية المدرجة ضمن النص الخطابي، تليها ترجمة صورية تعالج هذا الضبط الوظيفي اللغوي، وتحوله إلى ضبط رمزي بلغة واصفة قصد تهيئته للمعالجة الآلية.

وإنما أثناء تعريضنا لهذه الشروحات المسبقية، لمحنا لشكل المدونة التي تمثل موضوع العمل الأساس، ونقصد بها الخطاب التواصلي، ذلك أن هذا الأخير لا يتم إلا من خلال الأول.

ولعل مفهوم الوحدة اللغوية من أهم مصطلحات البحث، ذلك أنها بمثابة النواة التي تلتف حولها بباقي عناصر البناء المفاهيمي لموضوعنا.

والحق أن مصطلح الوحدة اللغوية مصطلح زئبي لا يستقر على حال، ويقى مفهومه مبهمًا ما لم يحدد بحدود يتبعها الباحث من خلال تموقعه الخاص أثناء بحثه من زاوية نظره الخاصة.

ويمكن أن تحدد هذه الوحدات اللغوية طبقاً لوظائفها، أي طبقاً لاستعمال هذه الوحدات، حيث أنَّ الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ، وهذا بالطبع يأتي من خلال الأصوات المختلفة. وهكذا فإنَّ كل وحدة لغوية في اللغة سيكون لها وظيفة

معنوية مختلفة بحيث يمكن أن تميّز خطاباً تبليغياً عن خطاب آخر حتى ولو لم يكن لها معنى في ذاتها.¹

وما نشير إليه، هو أن للوحدات اللغوية مجموعة من الضوابط والحدود التي تعينها وظيفتها لغوية معينة، ذلك أن تحديد الوحدات اللغوية مرتبط بمشكلة المستويات التحليلية والحدود، فكل وحدة تعكس مستوى تحليلياً معيناً.

ونتساءل في هذا المقام، حول الحدود التي يمكنها أن تعين مفهوم الوحدة اللغوية من حيث أنها تبقى غامضة وبمهمة بعيداً عن هذه الحدود.

١- حدود الوحدات اللغوية:

أ- حدا الثابت والمتحير:

إن مسألة الثابت والمتحير، وكذا الثنائية التركيبية الاستبدالية، من الأمور التي يجب التركيز عليها، لكي نقدم المفاهيم الازمة للتمكن من هذه الوحدات اللغوية في مستويات متعددة²، وتقتضي معرفة حدود الوحدات اللغوية المكونة للوحدات الكبرى (التركيب اللغوي) مراعاة أصنافها التوزيعية، عن طريق إثبات الملاءمة الاستبدالية بينها لخدمة التركيب التي تتضمنها، مع تصنيف عناصرها المكونة إلى عناصر أساسية، وأخرى ثانوية أو ملحقة³ يمكن الاستغناء عنها دون الإخلال بسلامة التركيب.

— مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث (مدخل) ص 53.

1

— سيد محمد غيري: الوحدات اللغوية بين التحديد والحدود، عن مجلة المشعل ص 2.

2

— أنطوني مارتن: مبادئ اللسانيات العامة

3

وانطلاقاً من هذه الفرضية التي تعد الوحدات اللغوية صنفين، وحدات أصول — ونقصد بها الثوابت كما سبق ذكره — وأخرى فروع — ونقصد بها المتغيرات — يستعملها المتكلم عن طريق قواعد اشتقاقية¹ بدءاً بالفردات الأصول.

ويتمثل هذا العمل في النمط الشكلي الذي تتعين فيه الرموز المحددة للثابت والمتغير بالاعتماد على الموقع والرتبة. وبتحديد هذه الثنائية — الثابت والمتغير — تعرف على مكونات هذه الوحدات والتَّميِيز بينها وبين ما يجاورها، ثم تصنيفها ضمن الفئات التصنيفية² التي تنتمي إليها.

إن المشتقات تخضع لفهومي الثابت والمتغير، و تعالج في هذا المستوى المورفولوجي، مع مراعاة العناصر الأصلية المكونة للوحدة، والعناصر الزائدة.³

لقد عرفت الدراسات الوصفية للظواهر اللغوية انتعاشاً ونشاطاً قوياً في الفترة الأخيرة، وهي تهدف لتحليل البنية اللسانية المختلفة لغرض وضع القوانين العامة التي يمكن لها أن تضبط اللغة الإنسانية.

وعلى هذا الأساس، يسعى الباحثون في هذا المجال لوضع حدود للوحدات اللغوية بهدف التعرف عليها آلياً، ومن ثم كسب القدرة على التوليد اللغوي⁴.

1 — تقابل في اللغة الفرنسية Dérivationnelle

2 — يقابل في اللغة الفرنسية (Taxinomique)، ويستعمله هاريس في التوزيعية معنى الصنف التوزيعي.

3 — سيدى محمد غبيري الوحدات اللغوية بين التحديد والحدود، مجلة المشعل، العدد 3، 2006، ص 24

4 — المرجع السابق، ص .03.

والحق أنه لا يمكن الكلام عن الوحدات اللغوية دون تحديدها في السلسلة الكلامية¹، وذلك لتحديد المستوى التحليلي الذي تنتهي إليه.

وما هو معلوم، أن تحديد المستوى التحليلي يعني تحديد المجال العلمي الذي يتموضع فيه الباحث للإفاداة من القوانين اللغوية التي تمثل الأنظمة المختلفة أثناء تبادل الأفكار بين المتكلمين.²

وتعد عملية تحديد وتصنيف الوحدات اللغوية إحدى أهم أسس العمل اللساني، وفي هذا يقول سوسير: "من وجهة نظر تطبيقية، يعد مهما البدء بالوحدات وتحديدها، وكذا تعين الفروقات بينها عن طريق وضع تصنیفات لها، كما ينبغي البحث عن حدود الكلمة، ذلك أن الكلمة-و على الرغم من صعوبة تحديدها- وحدة حاضرة بالذهن، وهي مرکزی في ميكانيزمات اللغة، لكننا نجد أنفسنا هنا أمام موضوع يأخذ الكثير من الجهد لمعالجته، بعدها ينبغي تصنیف ما هو دون الوحدة "Sous - unité"³".

1 — انظر نظرية تشومسكي اللغوية جلون ليونز، ترجمة منصف عاشور.

2 — مدخل إلى علم الأصوات ص 9.

3 : Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale- èd critique prépare par Tullio de Mauro, Imprimé de France,1990 – p : 41.

يفهم من قول الباحث السويسري أن الوحدة اللغوية مصطلح يصعب تحديده دون العودة إلى الحدود السابقة الذكر، أما في مفهومه العام فيطلق مصطلح الوحدة اللغوية على كل مكون لغوي سواء كان عنصراً بسيطاً، أو مركباً من أكثر من عنصر لغوي، بحيث يكون توضع هذا المكون في مستوى معين، وكل وحدة لغوية معرفة بفضل العلاقات التي تربطها بباقي الوحدات الأخرى داخل النظام اللغوي الذي تؤلفه، فهي إذن محددة انتلاقاً من موضعها في هذا النظام¹.

وقد أشار سوسيير إلى ضرورة وضع حد للإبهام الذي يعتلي مسألة تحديد الوحدات اللغوية في الدرس اللساني ذلك أن الدراسات اللسانية لا تزال تعمل على وحدات غير محددة أو محددة بشكل سيء².

تقودنا مسألة الغموض التي تعتلّي مصطلح الوحدة اللغوية إلى التساؤل حول نقطة البدء التي ينبغي اتخاذها لدراسة أنواع هذه الوحدات، وقد رأى سوسيير بهذا الصدد أنه ينبغي البدء بالوحدة التي تحدد باسم صوتية ترد في شكل متواالية لغوية، يمكن التفكير في أنها متعلقة بالكلمة³.

والحق أن سوسيير نفسه قد أثبت صعوبة اعتماد هذا المصطلح في الدرس اللساني⁴، وذلك لكون المصطلح مائع الحدود، من حيث توجد الكثير من الكلمات التي تكون في شكلها ومضمونها وحدات مركبة، وبتحليلها نحصل على ما هو دون الوحدة "SOUS - unité" نحو السوابق واللواحق والجذر، في حين أن هناك

1 Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage Larousse, 1994 – France, p : 499

2 : Cours de linguistique générale, p : 44

3 : Cours de linguistique générale, p : 44

.97 - نفسه ص:

وحدات أوسع من الكلمات نحو الوحدات التأليفية كـ بيت حم، وشرم الشيخ وعبد الله... الخ، وكذا التعبير المسكوكـة التي لا تخضع لنفس الضوابط المنظمة للعبارات اللغوية الحرة¹.

بـ- الوحدات اللغوية في ظل مستوياته التحليل اللغوي

تستدعي دراسة الوحدات اللغوية الرجوع إلى تحديدها ضمن السلسلة الكلامية، وذلك لكي يتمكن الدارس من الكشف على المستوى التحليلي الذي تنتهي إليه. وبالتالي تظهر المعالم بينة، لأن التداخل بين هذه المستويات موجود في كثير من الحالات².

نشير أولاً إلى أننا سنعتمد في تحليلنا للمستوى اللغوي بعدين أساسين أو هما بعد النائي، ونقصد به مستويات التحليل اللغوي الكامنة في الصوتي، والصرفي والنحوي والدلالي، والتي تبحث في مسألة التالف التدريجي التصاعدي للوحدات اللغوية المكونة للتركيب، وثانيهما بعد التمثيلي اللساني.

والعلوم أن تحديد المستوى التحليلي يعني تحديد المجال العلمي الذي تتناول الواقع اللغوي من خلاله. وذلك للافادة من القوانين اللغوية التي تمثل الأنظمة المختلفة أثناء تبادل الأفكار بين المتكلمين ونقل أحاسيسهم وشعورهم في الجانب الاستعمالي للغة.³

1 Jack Feuillet : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, presses universitaires de France, 1re édition 1988, Paris France, p : 41

— عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، أزمنة للنشر والتوزيع ط1، 1998، الأردن ص 30 وما بعدها. 2

— سيد محمد غيثري: مدخل إلى علم اللغة الحديث — برج ساقن — ص 105. 3

والمستويات التحليلية عبارة عن أنساق تجريدية للتمثيل ترتبط فيما بينها عن طريق تطبيقها لقواعد عامة، غير أن التكامل بينها هو في الحقيقة محاولة لتطوير أسلوب اكتشاف الآخاء.¹

إن تفكيك النظام اللغوي المعقد إلى هذه المستويات التحليلية، أمر استدعته ضرورة دراسة اللغة دراسة علمية بعدها تمثل وسيلة تواصلية تخضع أثناء تحقيق المتكلمين لها لقواعد تنظمها في مظاهرها المختلفة.²

وقد أشرنا أعلاه إلى أن هذه المستويات التحليلية التي تعالج في ظلها الأنواع المختلفة من الوحدات اللغوية تمثل في المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي، إلا أنه تحدى الإشارة إلى أن هذا التقسيم مختلف من باحث إلى آخر من حيث يتناولها بعضهم متصلة بقضايا المعجم والأسلوبية وغيرها.³

ولعله ممكن توخي الركائز العلمية الكامنة في السهولة والدقة والوضوح في تصنيفنا السابق.

المستوى الصوتي :

يهم هذا المستوى بدراسة الوحدات الصوتية — أي الصغرى غير الحاملة للمعنى —، حيث يتناولها بالدراسة فاحصا طبيعتها الأصلية، وما يمكن أن

1 — محمد حدوش: *أسسات التفكير اللساني في النظرية الإنسانية الترليدية* — مرجع سابق — ص 88.

2 — مدخل إلى علم اللسان الحديث — مرجع سابق — ص 103

3 — نفسه ص 103.

يطرأ على هذه الطبيعة عند التجاور الصوتي في الاستعمالات المختلفة التي قد تؤثر في جانبها الوظيفي وقد لا تؤثر.

ويركز هذا المستوى على المنطق دون غيره من أشكال التواصل الإنساني المنتظم، من كلام مخطوط أو إشارات ورموز غير لغوية، إذ بمحضه يحمل الظواهر الصوتية ويشرحاها، ويجري عليها التجارب بشكل موضوعي يتبع للدرس تناول أي نظام صوتي لأية لغة من وجهة نظر وصفية أو تاريخية أو حتى مقارنة.

وكثيراً ما تستغل نتائج هذا المستوى لأغراض تعليمية أو تطبيقية، وهذا ما يعرف بالصوتيات التقويمية من حيث كونها تختتم بتعليم النظام الصوتي للغة معينة لغير الناطقين بها من الأشخاص السليمين، كما أن من مهامها تقويم العاهات النطقية التي يعاني منها المتكلم نتيجة خلل في الأجهزة الصوتية، أو بسبب عائق حسي يحول دون النطق السليم للأصوات اللغوية.¹

يتوزع مجال الاهتمام بهذا المستوى التحليلي بين علم اللغة وبعض العلوم التجريبية كالفيزياء والبيولوجيا، ذلك أن من فروعه المجال الفيزيولوجي الذي يهتم بالآليات النطق المحددة للعنصر الصوتي، وكذا المجال الفيزيائي الذي يعد هذه الوحدة ظاهرة فيزيائية محضة تفحص بوساطة الآلات والأجهزة، وأيضاً المجال السمعي الذي يهتم بآثار الوحدة الصوتية على الملقى سواء كانت نفسية أو حسية.²

1 — المرجع السابق ص 126

2 — المرجع نفسه ص نفسها.

المستوى الصوتي الوظيفي:

يعالج هذا المستوى الأصوات اللغوية من حيث وظيفتها أثناء دخولها في تكوين وحدات أكبر، فهو إذن يخدم اللغة بدءاً من بنية الكلمات في لغة من اللغات. ويفرض التواصل بين أفراد الجماعات اللغوية وجود نظام يتكون في أساسه من عدد محدود من الوحدات اللغوية الصوتية التي تميز عن بعضها بفضل طوابعها أو بصماتها الصوتية.¹

وهذه العناصر اللغوية الدنية تعد نقطة الارتكاز للدراسة الفونولوجية في المدرسة الوظيفية، وتعد علامات مميزة للكلام اللغوي الملفوظ.

يمكن القول في الأساس أن المستوى الفونولوجي يمثل توضعاً في مستويات التحليل اللغوي، من حيث يحتاج اللسان إلى تفكيك الكلام إلى مستويات مختلفة وصولاً إلى أصغر وحداته الوظيفية المكونة، وهي ما يعرف بالфонيمات ذات الوظائف التمييزية.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن المستوى الصوتي هو عمدة اللغة وأساس قيامها، فهو يدرس الأصوات من حيث هي وحدات أولية في أي تركيب كلامي، ويقف على قوانين تبدلها وتطورها.²

وعموماً، يعتمد هذا المستوى تفصيل الكلمة دون شكلها الكتابي، "فكثيراً ما تهمل في الرسم بعض الأصوات المنطقية كالتنوين والمد في هذا ولكن وبيت،

1 — أحمد مومن : النسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق ص 200

2 — الجامع في اللغة ص 08

وتثبت رموز لا تنطق مثل ألف الفعل الماضي المسند إلى الغائبين واللام في الكلمات الشمسية".¹

ومن أساسيات هذا المستوى :

السكتة الكلامية: وهي سكتة خفيفة بين الجمل والكلمات، ومن خلالها تتوضح الحدود الكلامية كالوقف والابداء، وهي ظاهرة معلومة في الأداء اللغوي العربي، ولها فوائدها واستبطاطها، وبها تبين معانى الجمل، ويومن الوقوع في اللبس.²

التغيم: وهو يساهم في تعين الوظيفة النحوية العامة للتركيب كالاستفهام والتعجب والنداء مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾³ إذ ذهب القرطبي في إعراب "ما" في هذا السياق بين وجهين، الأول أنها استفهامية، ومعنى القول هو : "أي شيء أغنى عنه ماله؟"، والثاني أنها نافية.⁴

المستوى الصرفي:

يهتم هذا المستوى بدراسة الكلمات من حيث بناؤها الذي ترد وفه، ومن حيث البحث فيما يطرأ على هيئتها الحاصلة من تغيرات تسمى صرفية، وهو

— يزكي التقارب في الميراث الصوري بين المونيمات الشمسية واللام إلى حدوث المائلة الصورية من حيث تدغم لام التعريف في الصوت اللاحق لها.

1

— الزركشي الرهان ص 342

2

— سورة المسد الآية 02

3

— الجامع ص 379

4

على هذا الأساس يهتم بالوحدات الصرفية، وكذا بأنماطها المختلفة¹ والتي تكون أبنية الكلم.

ويهدف الدارس اللغوي في هذا المستوى إلى الإشارة إلى البنيات الداخلية للكلمات أو الوحدات اللغوية المخصوصة في حدود الزوائد، وما تحدثه من وظائف صرفية خاصة وعامة.

إذن يعد المستوى المورفولوجي أحد فروع الدراسة اللسانية، ومستوى من مستوياتها التحليلية من حيث يهتم بالبنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع؛ وقد أطلق المحدثون هذا المصطلح على دراسة الوحدات الصرفية دون أن يشير إلى مسائل التركيب النحوی.²

إن علم الصرف هو العلم الذي نعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوالها التي لا تعد إعراباً ولا بناء، والمقصود بالأبنية هنا هيئات الكلمة، ومعنى هذا أن العرب القدماء قد فهموا الصرف على أنه دراسة لبنيات الكلمة، وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي.³

أما التصريف، فعمل إجرائي يراد به تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة كثيرة ومختلفة، حسب المعانى المقصودة، فينتتج ما يسمى بالصيغ الناتجة عن التحويل، من حيث أن تحويل الوحدات اللغوية إلى أوزان — كما هو الحال في تحويل نظر إلى ينظر

— ابن عصفور الإشبيلي: المتن في التصريف تحقيق فخر الدين قيارة، بيروت: لبنان ج 1، ص 30، 31.

— أحمد قدرور مبادئ اللسانيات ص 137.

— عبد الرحيم الراحي: التطبيق الصرفي ص 07

وناظر ومنظور وناظرات... الخ – هي في حقيقتها تصرفات لوحدة لغوية واحدة إلى أبنية مختلفة.

والملاحظ أن التصريف يطول الأفعال أكثر مما يطول الأسماء، ذلك أن الأفعال كثيرة التغير لاتساع إمكانية الاشتغال منها، إذ يبحث في تصريف المادة في مختلف الأزمنة، فهو إذن يدرس الصورة التي ترد عليها في الاستعمال، والتغييرات التي تصيبها بتغير المعنى المراد.¹

وقد يعتمد التحليل اللغوي للوحدات التركيبية هذا المستوى الصريفي، ولكنه في الآن نفسه ينهل من المستوى الصوتي والآخر التركيبي، وعندما يتعلق الأمر بالبنيات الداخلية للكلمات، فهو يهتم بالوحدات الصغرى.²

المستوى النحوى:

أما في المستوى النحوى، فإن الدارس اللغوى يهتم بالقيود النحوية التي تحدد السياق الذى تظهر فيه الوحدات اللغوية حسب أنظمة معينة، فمثلاً الشكل اللغوى "صرت" يعد من أشكال "صار"، ولقد تحكم السياق فى وروده حسب هذا الشكل دون سواه.

إذن يعالج المستوى النحوى عملية انتظام الكلمات في جمل، فيهتم بدراسة نظام الجملة وتحليلها، وبيان العلاقات النحوية التي تربط بين وحداتها المختلفة، وبالتالي يهتم هذا المستوى بالكشف عن الوظائف النحوية لكل هذه الوحدات، لأن التعرف

1 — حاشية الخضرى ج 1 ص 195.

2 — مدخل إلى علم اللسان الحديث

على هذه الأخيرة وتحديدتها في الجملة لا يكفي، وإنما يتطلب فهم الجملة نحوياً ودلالياً تحديد الدور المنوط بكل وحدة لغوية في التركيب.¹

يرتكز المستوى النحوي على ما يقدمه علماً الصرف والصوت من مبانٍ صالحة للتعبير عن العلاقات بين العناصر المكونة للتركيب، وعن وظائف هذه العناصر المكونة له.

وندرك من هذا أهمية الترابط والتداخل بين المستويات التحليلية من حيث يصعب الفصل بينها إلا لغرض الدراسة والتحليل.

واللغة العربية كغيرها من اللغات، تحكمها أنظمة تخضع لها الوحدات اللغوية بحسب اللغة المقصودة في مستوياتها اللسانية التحليلية المختلفة، ويحتاج الكشف عن العلاقات السياقية إلى مراعاة نظم هذه اللغة أو تلك، وبالتالي ينبغي مراعاة السياق الذي تنتظم فيه هذه العناصر اللغوية.

المستوى الدلالي:

يتعلق هذا المستوى بالدلائل اللغوية وعلاقتها المختلفة، وما يطرأ عليها من تغيير، كما يهتم بحياة الكلمة وتطورها ويعنى أيضاً بمعاني المفردات والعبارات.²

لقد أخذت الدراسات الدلالية حيزاً واسعاً من أعمال اللغويين القدماء أمثال سيبويه والخليل والجرجاني من حيث تطرقوا في أجزاء من أعمالهم إلى قضايا تشبه في مدلولاتها العامة القضايا التي يهتم بها علم الدلالة الحديث، وأبسط مثال على

1 Christian Touratier Comment définir les fonctions syntaxiques p31 ; 32.

— كلود جرمان وريعون لوبلون، علم الدلالة ترجمة نور الهدى لوشن منشورات جامعة قان يونس بن غازي ط1، 1997، ص. 8.

2

ذلك ما تنتوي عليه بعض مؤلفات هؤلاء من آراء وتصورات كلها تعبر عن هذا الاهتمام المبكر بالظواهر الدلالية.¹

وذلك على الرغم من بعض القصور العالق بالمسار التاريخي للتجربة الدلالية العربية، وهو قصور يحمله ثامن حسان في عدم العناية الكافية بطائفة من المعاني التركيبية والمباني التي تدل عليها من قبل القدماء².

بينما يحملها الفاسي الفهري في كون المشاكل والقضايا لم تطرح ضمن نظريات ووفقاً لمنهجية دقيقة كما من قبل المحدثين.³

والحق أنّ بعد الدلالي يتجلّى في النحو العربي في جانبيْن اثنين يتعلّق الأول بهما بالعلاقة القائمة بين الوظائف النحوية، ويتعلّق الثاني باختيار الملفوظ الذي يشغل الوظيفة النحوية ويقبل الدخول في علاقة نحوية مع ملفوظ آخر يشغل وظيفة أخرى في الجملة الواحدة.⁴

وقد تبّينت آراء اللغويين في الدراسة الدلالية التي بنيت على ما يسمى بالدليل اللغوي، فتكلّموا عن المعنى المعجمي، وإمكان تحليل وحدته الدلالية (الليكسام) إلى عناصر أولية (سيمام) وهي الوحدات اللغوية المقابلة للعناصر الصوتية (الفونيّات)⁵، وعالجوا العلاقات الدلالية وما يتصل ببعضها.

— الغالي أحرشاو: الطفل واللغة تأثير نظري ومنهجي للسلسلات الدلالية عند الطفل (الكتاب الأول) المركز الثقافي العربي — الدار البيضاء، المغرب ط 1993، ص 47.

— ثامن حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق ص 16.

3 : El Fassi fihri : linguistique arabe : forme et interprétation, Rabat, Faculté des lettres 1982 ; p 28.

— الغالي أحرشاو: الطفل واللغة تأثير نظري ومنهجي للسلسلات الدلالية عند الطفل (الكتاب الأول) ص 50.

5 : Olivier Soutet : Linguistique, presses universitaires, 1995, France, p : 246..

وبشكل عام يدرس اللغوي في المستوى الدلالي ما يعرف بالدلائل المطلقة والدلائل النسبية، وكذا تعددية المدلولات وتقابلية الدلائل² كما يتناول الدلالة التركيبية للوحدات اللغوية وعلاقتها بالسياق، فالدلاليون يؤكدون على أن اللغة بشكلها المفرد "تؤدي بعض أجزاء المعنى، بينما يكتمل معناها في السياق، وتتحقق مهارتها بمقتضى الحال."³

رأينا إذن أنه توجد عدة مستويات بنائية في أية لغة متميزة عن بعضها وليست مستقلة استقلالاً تماماً فيما بينها، فوحدات مستوى تصلاح لتحديد وحدات مستوى أعلى مباشر، فعندما نقول إن المعاجم تهم بالمفردات نتساءل عن حضورها في مستوى أعلى كالنحو فنقول إن وضع المعجم لا يتعرض إلا للوحدات المستقلة في ظل الدراسات النحوية، إلا أنه يركز على الشواهد العربية التي لا تتضح إلا في هذا المستوى الأعلى، وتحديد نحو لغة لا يتأتي من دون المرور بوحداتها الصغرى من حيث يتم تناولها وعلاجها في مستوى صرفي، والذي يركز بدوره على المستوى النحوي.⁴

وقد افترض "هليدai" وجود مستويين أساسين في كل عملية تواصلية، هما المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي، حيث أن كل إنتاج لغوي يستهدف التواصل يرمي إلى تحقيق غرضين متلازمين هما : وصف حدث معين بكل ظروفه المحيطة، وإقامة علاقة بين طرف التواصل على حد سواء.⁵

— عبد القادر عبد الجليل التوعيات اللغوية ص 187

— علم الدلالة ص 60 وص 66.

— السابق ص 204-209 وانظر اللغة العربية معناها ومبناها ص 337

— عبد القادر عبد الجليل: التعرّفات اللغوية، مرجع سابق، ص 55

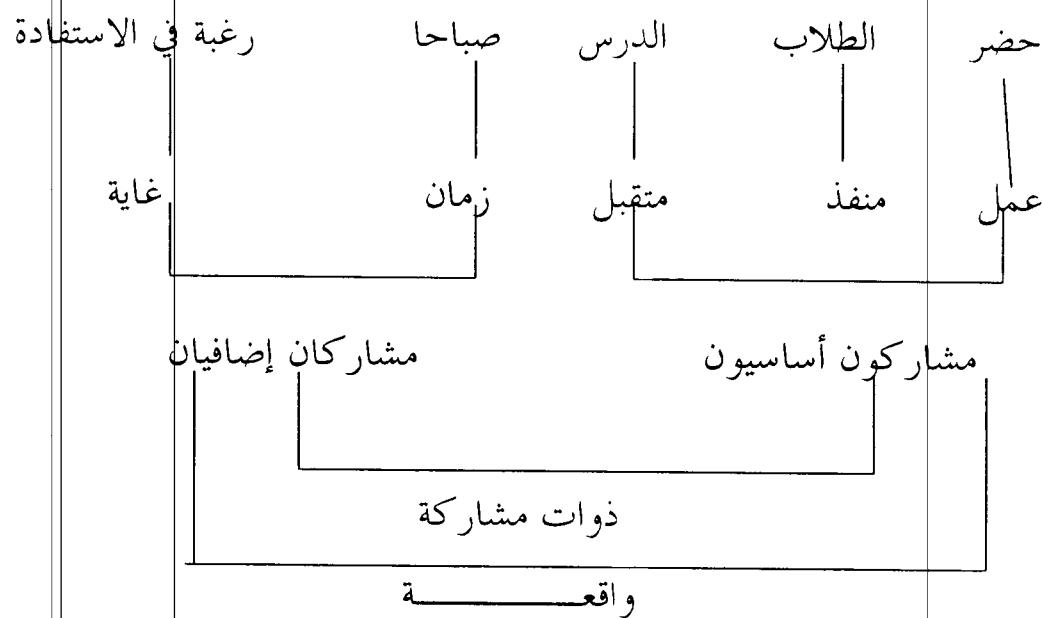
— أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية، مرجع سابق، ص 84.

المستوى التمثيلي:

ونقصد به الأحداث والأوضاع والحالات التي يمكن أن ترصدها العبارة اللغوية التواصلية، من حيث يتطلب التواصل حضور طرفين على الأقل يعلم أحدهما الآخر بوضع أو حالة مجهولة بالنسبة إلى المتلقي، ويستدعي هذا الوضع أو الحدث أو الحالة وجود ذوات مشاركة بحيث تكون إما أساسية أو ثانوية، وذلك نحو المنفذ والمقبول والمستقبل وكذا الظروف الزمانية والمكانية والأدائية وغيرها.¹ ومن ذلك توزع الذوات في قولنا مثلاً: "حضر الطلاب الدرس صباحاً رغبة في الاستفادة." حيث يمكن تمثيلها على النحو الآتي:

— الموكيل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 88.

١



وذلك أن المرسل ينطلق من نموذج ذهني يحاول نقله في صورته المثلثى إلى المستقبل، فيستخدم لذلك صورة صوتية معينة.

ويقسم المتكلّم هذا المستوى التمثيلي إلى ثلاثة أقسام فرعية مستقلة وإن كانت مترابطة، ويقصد بها الإطار المحمول المهم بالجانب الدلالي، والبنية الحاملية التي تعكس لنا حدود التركيب اللغوي للعبارة التواصصية، والمستوى الوظيفي الجرئي الذي يهتم بدراسة الجانب التداولي للعملية التواصصية.¹

المستوى العلاقي:

يهتم هذا المستوى برصد العلاقات التي تقوم أثناء العملية التواصصية حسب الخطوات المعرض لها في المستوى السابق.

¹ - أحمد المتكلّم: من البنية الحاملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في العربية دار الثقافة، المغرب 1987، ص 58-60.

ويمكن تصنيف العلاقات إلى نوعين أساسيين من حيث يربط النوع الأول بين طرفي حلقة التواصل (المتكلم والمخاطب)، ويربط النوع الثاني بين المتكلم ومضمون الخطاب.¹

إن القوة الإنجازية التي يتضمنها الخطاب التواصلي هي التي تعكس العلاقة الأولى، وتكون في موقف المتكلم من المخاطب حيث يكون مخبراً أو مستفسراً أو أمراً... الخ.²

ويمكن لهذه العلاقة الإنجازية أن تتجلى بوضوح من خلال أسلوب مباشر، كما يمكن أن يستدل عليها من تحليل عبارة التواصل، وذلك نحو الاستدلال على الطلب من أسلوب الاستفهام في المثال "هل يمكن أن تغيرني القلم من فضلك؟"

ويهتم النوع الثاني من العلاقات، وهو الرابط بين المتكلم وخطابه، بتحديد وجه العبارة وسماتها الوجهية التي يصنفها إلى ذاتية ومرجعية.³

تكون السمات الوجهية الذاتية إما معرفية — ويقصد بها مدى وثوق المتكلم في مضمون خطابه، كأن يكون واثقاً أو متربداً، وإما إرادية، ويقصد بها مدى إرادة المتكلم في تحقيق مضمون الخطاب كالترجي والطلب، في حين تكون

1 — المتكلم قضايا اللغة العربية ص 90.

2 — نفسه ص 90.

3 — المرجع السابق: ص 90-91.

السمات الوجهية المرجعية محددة لمرجع المتكلم الذي يعتمد في تضمينه الخطاب مجموعة من المعانٍ.¹

تحكم هذه المستويات اللغوية — سواء ما اعتمد منها على البناء الشكلي للعبارة التواصيلية، أو ما أدرج المبادئ والوسائل المعرفية غير اللغوية — * في تحديد وظائف الوحدات اللغوية المدرجة في الخطاب التواصيلي، ولا يمكن بحال من الأحوال تحديد هذه الوظائف بمعزل عن مستوى انتماها، دون النظر إلى البعد الدراسي الذي يتناولها سواء كان تركيبياً أو دلائياً أو تداولياً.

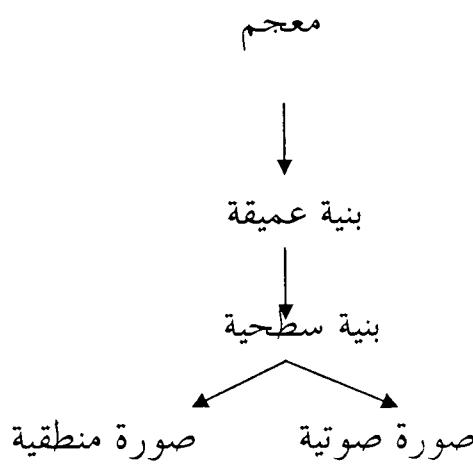
وفي هذا الإطار تم الاحتفاظ بالمكتسبات النظرية والتجريبية للنظرية المعيار الموسعة التي جاء بها شومسكي (1981) داخل نظرية الربط العاملية، وبذلك أصبح النحو مشتملاً على مجموعة المستويات التمثيلية، والتي تحيط بمجموعة من المكونات من حيث يخصص المعجم البنية المورفونولوجية لكل مدخل معجمي، بالإضافة إلى سماته التركيبية المقولية والمقامية، بينما يحتوي التركيب على مكون مقولي يولد البنيات العميقة، ومولد تحويلي يحولُّ البنيات السطحية، إذ لكل مكون مستوى التحليلي الذي يطبق فيه المبادئ العامة.² ويتبين ذلك من خلال المخطط التالي:³

1— قضايا اللغة العربية ص 91.

*— تعد المبادئ والوسائل المعرفية عناصر أساسية في العملية التواصيلية.

2— محمد حدريش ص 216

3— جون ليوز نظرية شومسكي اللغوية، مرجع سابق.

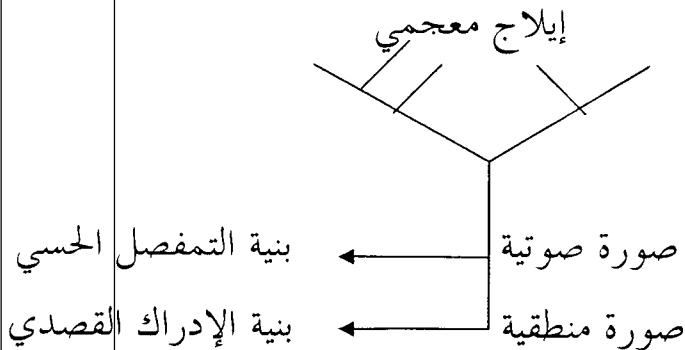


ثم إن تشومسكي يقر أن النحو الكلي في مستوى التمثيلي يتشكل من جزأين اثنين هما الصورة الصوتية والصورة المنطقية (الدلالية)، وللثان تقاطعان مع القوالب (*modèles*) المسؤولة عن السمات الصوتية والدلالية للغة من حيث تلتقي الأولى مع نسق التفصيل الحسي، والثانية مع النسق الحسي الإدراكي.¹

وبذلك يسعى هذا المستوى التمثيلي في إيجاد صورة ذهنية للواقع، بحيث تكون حلقة وسطى رابطة بين الواقع في حد ذاته وإمكانية رصد الخطاب.².

وبناء على ذلك يمكن تقليل هذه المستويات حسب نظرية المبادئ والوسائل إلى الشكل التالي:³

- | | |
|---|--|
| 1 | — الحسن السعدي المقولات الوظيفية ص 26. |
| 2 | — التوكل فضليا ص 89. |
| 3 | — الحسن السعدي ص 27. |



مستوى الصورة الصوتية:

يمكن عد هذا المستوى تفسيرياً من حيث كونه مدرجاً ضمن مكونات النسق الحساني الذي يولد الأصناف البنائية، والتي تفرض وجود مجموعة من الخصائص لكل وحدة لغوية من صوت ومعنى حتى تتمكن من الدخول في أنساق تمثيلية صوتية ومنطقية.¹

وتقتضي مقبولة هذه الصورة الصوتية كفاية تفسيرية توفرها شروط ثلاثة

هي:²

الشمولية: وذلك أن تمثل كل عبرة لسانية في صورة صوتية.

التبني: (interface) وذلك أن تحول عناصر هذه الصورة إلى نظام حسي حركي.

التوحيد: وذلك أن تفسر عناصر الصورة الصوتية بشكل موحد في جميع اللغات.

1 — المرجع السابق ص 29.

2 — المرجع نفسه ص 32.

تكمّن أهمية هذا المستوى في ضبط الفعل والنقل، وهي ترد كمعوض لما يُعرف بالبنية السطحية.¹ ذلك أن مفهوم العمل قد آل إلى التلاشي مع تطور نظرية تشومسكي اللغوي، بعد أن كان قد أدى دوراً مركزياً قرابة عشرين سنة في النظرية التوليدية، مما قاد إلى إلغاء التمييز بين البنيتين السطحية والعميقة، بل والأكثر من ذلك تم إلغاء مستويات التمثيل السابقة.

١-٢ - مستوى الصورة المنطقية:

لقد أصبحت العلاقة بين التركيب والدلالة، أو بين الشكليين الصوري واللسانى موضوع اهتمام النظرية اللسانية المعاصرة انطلاقاً من بعض الإشكاليات نحو كيفية تشكيل الدلالة، وما هي حدودها الصحيحة.

وإذا عدنا لنظرية الربط العامل^٠ التي تبناها تشومسكي في إطار ما سماه بالمبادئ والوسائل، وجدنا أن المستوى اللسانى يشكل قناة موصلة للنحو والمعنى إلى الصورة المنطقية.

والحق أن الصورة المنطقية عبارة عن تصورات مجردة مشتقة من مستوى البنية السطحية بوساطة مجموعة من العمليات التحويلية.

١- المرجع السابق ص 32.

٠- هي نموذج للنحو التوليدى طرره تشومسكي في أوائل الثمانينيات اشتقت من Extended standard theory وتقوم على ثلاثة مستويات أساسية للبنية: البنية السطحية، البنية العميقـة، الشكل التأويلي، وعلى تفاعل مجموعة من النظريات الثانوية (نظرية ثانية للتحكم، ونظرية ثانية للربط) توصف GB بنظرية العامل لأن تفسيرها تشنـت من مختلف مبادئ النحو. تفترج كذلك أن نفس مبادئ النحو تعمل في كل اللغات على الرغم من أنها تكون نوعاً ما مختلفة في جميع اللغات، ولهذا السبب يطلق على النظرية اسم المبادئ والوسائل.

إضافة إلى نظرية X وهي التي تصرح أن كل البنيات لها رؤوس؛ فال فعل هو رأس جملة الفعلية والاسم هو رأس الجملة الاسمية والصفة هي رأس الجمل التي تبدأ بالصفة فعلى العرم إن حمل (س) تحتوي على (س) رؤوس.

ويعد المستوى المنطقي المستوى الوحيد الذي ورث المؤشر¹ التركيبي(*phrase marker*) من مستويات التمثيل في نظرية الربط العامل.

ما نخلص إليه هو أن تحديد الوحدات اللغوية متعلق بمجموعة من العوامل الإجرائية التي تحكمها ضوابط مختلفة، منها ما هو نحوي يمثل القواعد الخاصة بكل لغة²، ويعتمد هذا العمل أساساً العلاقات النحوية بين مختلف الوحدات اللغوية، ثم تحديد الوظائف النحوية لكل أنواع هذه الوحدات، ذلك أن التعرف عليها وتحديدها داخل الجملة يظل عملاً غير كافٍ، ويحتاج إلى تحديد أدوارها التي تؤديها داخل التراكيب³.

ب — ومنها ما تحدده القيم التي تأخذها هذه الوحدات أثناء دخولها في الاستعمال، إذ لا يمكن أن نتصور استقلالية كلية للتحليل اللساني في مستوى معين دون مراعاة التكامل الذي يربطه بالمستويات الأخرى، ودون الأخذ بعين الاعتبار العوامل المؤثرة في قيم هذه الوحدات.⁴

إن هذه الأهمية التي تكتسبها الوظائف اللغوية في تحديد الأبعاد الدلالية والتدابير للوحدات اللغوية، تؤدي إلى تساؤلات كثيرة تطرح نفسها بإلحاح، وقدف إلى الكشف عن الأسس التي ينبغي اعتمادها لتحديد وظائف هذه الوحدات اللغوية، والتي كانت محطة اختلاف بين الدارسين القدماء.

— الحسن السعدي : المقولات الوظيفية ص 29

1

— سيد محمد غيري مدخل إلى علم اللسان الحديث، مرجع سابق ص 104.

2

3 — Comment définir les fonctions syntaxiques p27

— السابن ص 32 .32

4

الأسس المعتمدة في تحرير وظائف الوحدات اللغوية:

إن دراسة العبارة التخاطبية من وجهة نظر وظيفية يدفع إلى التساؤل عن هذه العناصر والوحدات المؤلفة للجملة انطلاقاً مما تؤديه من وظائف داخل الوحدات الكبرى، وعن نوعية العلاقات الرابطة بينها في أي مستوى لغوي.

الحق أن مفهوم الوظيفة يأخذ بشكل عام بعدين أساسين في الدراسات اللسانية التطبيقية والعامة هما وظيفة اللغة والوظيفة اللغوية وبينهما اختلاف من حيث اختلفت زاويتا النظر للظاهرة اللغوية في كلا القصبيتين.

ونشير مبدئياً إلى أن الذي يهمنا في هذه الدراسة هو الوظيفة اللغوية في إطار وظيفة اللغة من حيث تشكل الأولى موضوع الدراسة، وتشكل الثانية مجال الدراسة (الاستعمال اللغوي في بعده التواصلي).

1- وظيفة اللغة:

لقد ميز الدارسون بين التعرف على الصفات التمييزية للبنية اللغوية، والتعرف على الوظيفة اللغوية في إطار المجتمع. ولا بدّ لنا أن نهتم في بحثنا اللغوي بتحديد الاستخدام لكلّ نظام لغوي. إذ لا يكفي الباحث اللغوي تقدّم مصطلحات وإنما يتجاوز ذلك إلى البحث في البنية اللغوية الكامنة وراء الاستخدام، ويميز بين الأداء اللغوي والتمكن اللغوي.¹

¹ ينظر إليها في نظرية اللغة عند شومسكي وربطها بالتطور المفهومي لرأي سوير حول اللغة والكلام، ينظر : تشومسكي والأداء اللغوي Performance، والستمكن الفردي (الكماءة) compétence، وينظر فريديان دي سوير الكلام واللغة Langue /Parole .أي الكلام أو الاستخدام الفردي للغة الواحدة عند الفرد، ولغة الواحدة مثل العربية والفرنسية وغيرها.

ومن مستويات الاستخدام اللغوي علم الاجتماع اللغوي، وهو يصف العلاقات اللغوية داخل الجماعة اللغوية الواحدة، وتم تصنيفات هذه المستويات للغة إلى لهجة، وفصحي، وعامية.¹

ولعلنا نتحدث عن التصنيف دون الرجوع إلى ضوابط علمية واضحة بقدر ما هي تصنيفات تعتمد موقف أبناء الجماعة اللغوية منه، أي لا يوجد في بنية اللغة لهجة كانت أو فصيحة ما يحتم علينا هذا التصنيف، بل يتوقف الأمر على مجالات الاستخدام التي تفرض هذا النظام، كما يتضح ذلك من الاستخدام اللغوي في مجالات الحياة اليومية، وهو ما يصنف اجتماعياً بأنه لهجة أو عامية، وتتعدد مستويات اللغة بحسب المجتمعات المتكلمة بهذه اللغات، بينما نجد النظام اللغوي الذي يستخدم في مجالات الثقافة والأدب الرفيع هو ما يصنف اجتماعياً بالفصيح².

ولا يكفي أن نتناول الأنماط اللغوية من بؤرة وظيفية دون العودة إلى ما يحيط بها وفي إطار خطاب متكامل، لنتمكن من التعامل مع المكونات اللغوية بما يستلزمها من بعد حواري، مع إسناد الوظائف التداولية كرتبة المكونات وتخصيص سمات الجهات الزمنية³.

1 محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة سنة 1991، ص 13/14.

2 المرجع نفسه، ص 14.

3 أحمد المتركل، قضايا اللغة العربية، في اللسانيات الوظيفية، نبذة خطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط سنة 2001، ص 9.

مفهوم الوظيفة اللغوية:

يتلخص المفهوم العام للوظيفة في العمل أو المهمة،¹ وقد تستعمل بمعنى الراتب أو الرزق.²

أما في مجال الدراسات اللغوية، فأخذ المصطلح مفاهيم متباعدة عند الباحثين بحسب توجه كل منهم، ولذلك يبقى التحديد الدقيق للمصطلح، أمراً مستعصياً، ويبقى مفهوم الوظيفة متعدد الدلالات، مائع الحدود، خاضع للمنطلقات الميدانية في تفسير الظواهر اللغوية.³

لقد أخذت الوظائف اللغوية أبعاداً جديدة في إطار الدراسات اللسانية الحديثة، فبعد أن كانت في الأول تعتمد وظائف تقوم بها بعض الكلمات أو مجموعة من الكلمات داخل الجملة مثل: الفعلية والفاعلية والمفعولية وغيرها، ومن جهة أخرى بحد بعدها وظيفياً آخر يتمثل في نظرية العامل⁴.

وعلوم أن التقسيم النحواني لوحدات الكلم يعتمد مجموعة من الضوابط الشكلية والوظيفية لتحديد نوع الكلمة إما اسم أو فعل أو حرف... الخ، بينما يفرض الحديث عن التقسيم الوظيفي وجود الكلمات ضمن تركيبها النحوية التي تحدد وظائفها وقيمها من خلال ما يجاورها، وضمن العلاقات الوظيفية التي تربطها

1 - Larousse générale p 270.

2 - علي عبد الوافي فقه اللغة ص 115.

3 - مباحث تأسيسية في اللسانيات ص 227.

4 - ينظر: د. بكرى عبد الكريم، ابن مضاء «وموقفه من أصول النحو العربي»، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص 112.

وبنظر:

- Oswald Duvrot , Tzvetan Todorov , Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage , P 272.

بالعناصر المتواجدة في التركيب¹، بحيث تكتسب المورفيمات معانٍ نحوية مختلفة، وبالتالي فهي دالة على علاقات إسنادية تربط عنصراً ما بباقي عناصر الجملة التي تتالف منها²، إذ المعانٍ نحوية هي المعانٍ المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجمل المكتوبة أو المنطقية على المستوى التحليلي أو التركيبي³.

إذن لا يمكن الحديث عن وظيفة الوحدة اللغوية بعيداً عن التراكيب الكلامية، من حيث أن وظيفة مكون تعين العلاقة التي يحدّثها هذا المكون مع باقي مكونات الجملة التي يتّبعها، في إطار التنظيم النحوي، أي في إطار النظام التوفيقى للجملة أو الشكل التركيبي لها.⁴

وتعد الدراسة الوظيفية لعناصر الكلام المرحلة الثانية التي تتبع التقسيم نحوى لهذه الوحدات في حالة استقلاليتها وخروجها عن التركيب، وإن كان كل تقسيم يعتمد على الآخر؛ "فبعد أن يصل اللغوي إلى تحديد الأقسام الشكلية الخاصة بالمورفيمات وبالكلمات ينتقل إلى النظر في نظم الكلام".⁵

يعلم النحو — حسب المدرسة الوظيفية — على تحديد وظيفة كل عنصر في نظام الكلام، وعليه فهو يحدد العلاقة التي تربط كل عنصر بباقي العناصر المكونة للعبارة اللغوية، كما رأوا وسائل تحديد هذه العلاقات نحوية متلخصة في ثلاثة أسس وهي:

— ينظر التركيب الفعلى العربي ص352 p41 : 1 . Introduction à l'analyse morphosyntaxique

— محمود السعراوى: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية 1994، دط، 1994 ص 238 . 2

— أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص 209 بقلاع عن John B Corrol. The Study of langage p24, pp40-47. 3

4 : Christien Touratier comment définir les fonctions syntaxiques p 30,31.

— المرجع السابق ص 226 . 5

1- **الاكتفاء أو الاستقلالية:** بحيث يكون موضع الكلمة من العبارة التواصلية غير مؤثر في طبيعة علاقتها بباقي وحدات التركيب، وإنما تحمل الوحدة اللغوية المكتفية بذاتها وظيفتها في ذاها، وهي ثابتة بموجب معناها المعجمي، ومن ذلك قولنا: اليوم زرت الجامعة أو زرت الجامعة اليوم أو زرت اليوم الجامعة، فكلمة اليوم تتمتع باستقلالية تركيبية وبحرية في الحركة والانزياح، وعلى الرغم من ذلك بمحاجها لا تفقد وظيفتها التركيبية.

2- **الموضع أو الرتبة:** وهو أحد الضوابط اللفظية المتحكمة في تحديد الوظائف النحوية للوحدات اللغوية التي لا تتمتع بحرية الاكتفاء والاستقلالية، وإنما ترد برتب محفوظة نحوياً ودلالياً.

3- **الوحدات الوظيفية:** وهي عبارة عن وحدات لغوية تكمن وظائفها في ربط بعض الوحدات الموضعية أو المقيدة بباقي التركيب، وتمنحها حرية أكبر في التحرك داخل السياق.

تسمح هذه الأسس المنظمة للعلاقات النحوية بين الوحدات اللغوية داخل التراكيب الكلامية بالحرية لبعض الوحدات داخل التراكيب، وتسمح لمستعمل اللغة بمبدأ الاختيار لرتب الوحدات المستعملة في السياق الكلامي.

ويؤكّد الوظيفيون على أن نظم الوحدات اللغوية في الكلام ليس عبارة عن تجاورها فحسب، وإنما ترتبط فيما بينها بوساطة مجموعة من العلاقات الضابطة لها، وبهذا الصدد يحدد همسليف اللغة على أنها تشكل كياناً مستقلاً من الارتباطات

الداخلية.¹ فدراستها تقود حتماً إلى اكتشاف أجزاء ترتبط بعضها ارتباطاً وثيقاً، وبالتالي ليس بالإمكان تحديدها أو فهمها إلا بوساطة التنبه إلى العلاقات التي تربطها بعضها.

وركر مارتيني في شرحه لمبدأ البيان الوظيفي، على مبدأين هامين عدّهما أساسين في تحديد مفهوم البنية اللغوية وهما: مفهوم الوظيفة ومفهوم الملاءمة، وللذان يرتبطان فيما بينهما ارتباطاً وثيقاً،² حيث أن من جملة العناصر المؤلفة للكلام "تعتبر الملاءمة فقط تلك العناصر التي تتبع من عملية اختيار حرّ يقوم بها المتكلم".³ وذلك بغية التواصل مع الآخرين وتوجيه رسالة كلامية إليهم.

وعلى هذا الأساس يرى مارتيني أن أيّ عنصر من العبارة التوأصلية لا يساهم إلا بالقدر الذي يؤدي فيه وظيفة لغوية معينة ملائمة للوضعية التي ترد فيها الرسالة.⁴

تحدّث الوظيفيون كذلك عن مبدأ الاقتصاد اللغوي والمتمثل في إمكان تسخير هذا العدد المحدود من الأصوات اللغوية والصيغ والتراكيب في التعبير عن الحاجات الإنسانية اللامتناهية، وقد توصلوا في أبحاثهم إلى استخلاص مجموعة من المبادئ عُدّت مسلمات لعلّ أهمها:

- يمكن لأيّ لغة أن تحوي ما لا يحصى من الأفكار والأراء والمعاني.

1-Helmesley -Essais de linguistique p 279.

2- أنطوان صباح دراسات في اللغة العربية المصحّحة، دار الفكر اللبناني، بيروت ط.1 1995 ص 84.

3- مارتي니 اللسانيات الآتية ص 255.

4- السابق ص 85.

- ترتبط الوحدات المكونة لسياق ما فيما بينها بوساطة مجموعة من العلاقات التركيبية.
- الوحدات اللغوية داخل التراكيب الكلامية متفاوتة من حيث الأهمية إذا أخذنا بعين الاعتبار مسألة التعلق، إذ منها ما يكون بمثابة النواة، ومنها ما يكون بمثابة الملحق أو الفضلة.
- تُعدُّ الوحدة الأساسية الحاملة للخبر وهي أهم جزء في النواة الإخبارية.

تساعد هذه التحديدات على تعين مجال النحو عند مارتيبي حيث يقول:

إن مهمته منحصرة في دراسة الكيفية التي يتم بواسطتها تأليف الوحدات اللغوية الدالة في السياق الكلامي لتشكيل رسالة التخاطب.¹ وعلى هذا الأساس أيضاً يصنف الباحث الوحدات اللغوية الدالة إلى أصناف من حيث أن علم النحو متضمن لعملية تصنيف تشمل مختلف الوحدات الدالة على أساس إمكانية ظهورها في هذه المتواالية أو تلك في السياق.²

إن دراسة هذه المكونات يقود إلى تحديد الوظائف والعلاقات،³ ويهدف إلى الوصول بها إلى بناء تصور نظري يسعى إلى تعريف وظيفي نحوئي أكثر شمولية في وصفه لطيفي الإسناد في ضوء الشكل التركيبي الذي اقترحه تشومسكي، وهو ما

A.M syntaxe générale. Armand Colin Paris 1985. p 13. - 1

2- المرجع السابق ص 17

3 / Claude Hagège : La structure des langues, Presses universitaire de France, 3eme ed, Paris, 1982, p 72.

يعطي للوظيفة بعدها علائقها، أي أنها تمثل علاقة بين شكلين لغوين أو أكثر ينتظمان في وحدة لغوية أكبر.¹

وإذا كانت الدراسات اللسانية قد أعادت النظر في مسألة الوظائف النحوية، في ظل الطرح الفلسفـي الذي كان سائداً في السابق²، فإننا نجد من ركز على مفهوم التعلق بعدّ أنّ: «أيّ وظيفة نحوية، ما هي إلّا تكملة أو تعلق المكمّل بالمكمّل، فهي علاقة انتماء. فتحديد الوظائف النحوية في الواقع اللغوي، هو تحديد التعلق الموجود بين عناصر هذا الواقع اللغوي»³، حيث أن الوظائف النحوية ثبتت في إطار العلاقات التي توجد بين الهيئات التركيبية المختلفة، وفي ظل الضوابط التي تختص بها كل لغة، وحسب حاجة المتكلمين إلى هذه الضوابط والمكونات، وكذلك حسب الأولوية التي تمنح جانب دون غيره، والامتياز الذي يظهر لمفهوم على حساب غيره من المفاهيم.⁴

* العامل النحوي:

يعد العامل النحوي من العوامل الممكنة للتعرف على الوحدات اللغوية ووظائفها المسندة إليها، خاصة في وصف اللغة العربية، إلّا أنّ هذا العامل النحوي يحمل أشكالاً عديدة: الأصناف التوزيعية، أصناف الوحدات الدالة، أصناف التعلق⁵.

.1 — عمر ديدوح : الأدوات العاملة في العربية ص 363.

2 Christian Tcouratier , Comment définir les fonctions syntaxiques ? P 28.

3 Oswald Duvrot , Tzvetan Todorov , Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage , P 273.

4: Henri Lefebvre, L'édéologie structuraliste, éd : Antropos, Paris , 1971, p 164,165

5 — Jack Feuillet , Introduction à l'analyse morphosyntaxique , P 67.

يكسب مبدأ الإعراب والعمل أهمية كبرى بما يفضي إلى إجراءات وتصنيفات للوحدات اللغوية حسب محلاتها الإعرابية التي تؤهلها إلى تحقيق المعانى الوظيفية كالفعالية والفاعلية والمفعولية.. الخ، حيث أن هذه المعانى الوظيفية — في عرف النحاة — حالات دالة على معانٍ تتحقق في هيئات معينة، تقترب بدورها باختلاف هذه الوظائف التي تحملها، وكذا باختلاف العوامل المؤدية إليها.

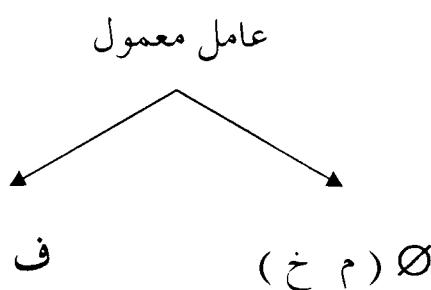
يرى ابن جيني أن التمييز بين المعانى الوظيفية يمكن أن يقع بعلامات الرفع والنصب والجر والجزم، كما يقع بقرائن أخرى منها الموضع، ومنها ما يدرك بالعقل نتيجة معانى الكلمات، ومنها ما يستفاد من مقام الكلام.¹

وقد بين النحاة أن المتكلّم هو الذي يسطر على توليد المعانى بالاستعمال، فهو عامل قوي يخلق كل المعانى المتصورة وألفاظها المنفذة، فهو العامل الأول في إنشاء الدلالات والمعانى (الوظائف) النحوية.

إذن لا تتحقق الهيئات الوظيفية للوحدات اللغوية إلا بعامل، ويكون ذلك العامل إما لفظياً أو معنوياً، فعامل الابتداء — وهو من العوامل المعنوية معناه التجرد من العوامل اللفظية — فهو الدافع لرفع المبتدأ، فكون المتكلّم هو العامل الحقيقي في نظر النحاة أقرب ما يكون من الاسم السبب المباشر لرفع المبتدأ.

أما العامل اللفظي فمنه الفعل وما يجري مجراه الذي يكون مثلاً رافعاً للفاعل، مما ينتج مثلاً هيئة واحدة ناتجتين عن عمليتين مختلفتين ممثلتين لدورين وظيفيين مختلفين هما معنى الفاعل ومعنى المبتدأ. ويمكن تمثيله بالشكل التالي:

— ابن جيني، أبُر الفتح عثمان: *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجاشي، القاهرة، 1925، ج 1، ص 109، 110.



ويرى بعض الباحثين أن المنهج التقليدي الذي كان سائداً لدراسة النظم في المستوى المورفولوجي، هو في الحقيقة وسيلة لتبيين أقسام الكلام المختلفة من اسم و فعل و حرف...، و ملاحظة التغيرات التي تطرأ عليها من الناحية الشكلية في الظروف النحوية المختلفة؛ أي حين تغير وظائفها في التراكيب المتعددة، وبالتالي إمكان وصف ترتيب هذه الأشكال في جمل كاملة طبقاً لمعانٍ هذه الجمل.¹

" وكان الاعتقاد سائداً أن لكل قسم من أقسام الكلام وظيفة محددة، فالأسماء مثلاً تدل على الأشياء، وأحياناً على الأشخاص، والأفعال تدل على الأحداث، والصفات تدل على الكيفيات"²، إلا أن هذه النظرية — وعلى الرغم من ثبات صلاحتها في بعض اللغات، خاصة منها اللغات الهندية أو أوروبية — تبقى بحاجة لبعض التعديلات الجوهرية حتى يتسع تعميمها على باقي اللغات المتميزة ببنائها وخصائصها³.

والحق أن لكل قسم من أقسام الكلم وظائف يمكن محتوياته أن تؤديها، وتختلف هذه الوظائف باختلاف طبيعة الكلمات، وكذلك باختلاف السياقات التي

1 - المرجع السابق ص 228.

2 - محمود السرمان : علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي ص 228

3 - المرجع نفسه ص 228.

ترد فيها؛ فمن الكلمات ما يحمل معنى لغويا بالإضافة إلى وظيفة نحوية يكتسبها داخل التركيب، في حين أن بعضها لا يتحمل معنى غير معنى الوظيفة نحوية¹.

وتخضع هذه الوظائف بدورها لضوابط معنوية وأخرى مبنوية؛ فالفعل مثلاً يحتل داخل التركيب مكانة لا ترقى إليها باقي العناصر الكلامية الأخرى، وذلك بفضل دقة الدور الذي يؤديه داخل التركيب الفعلي، فوظيفته محددة وهامة من حيث يعد النواة التي تلتف حولها باقي العناصر الكلامية الأخرى وتعلق بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حسب مواضعها ووظائفها.²

الأصول و المفروع:

تعد الثنائية (أصل / فرع) من أسس البحث اللغوي، من حيث لا يكاد تخلو منها دراسة لغوية، والأصل هو ما يبني عليه ولا يبني هو على غيره³.
وهو على هذا الأساس متميز بالثبات والاستمرارية من حيث لا يمكن له أن ينحل أو يتجزأ إلى أصغر، و إلا فقد بناءه: أما الفرع فهو نتيجة العملية الاشتراكية الواقعية في الأصل، وفق قواعد صرفية معينة.

والقصد من ذلك أن الوحدات اللغوية مقسمة صرفيًا إلى وحدات أصول، ووحدات فروع، بحيث تميز الفروع بدخول التغيرات الصرفية عليها، في حين تسلم الأصول من كل تغيير.

1— مجلةتراثنا العدد 6، مقال مصطفى جمال الدين :رأي في تقسيم الكلمة ص 113 وما بعدها.

2— مبادئ في فصايا اللسانيات المعاصرة ص 49.

3— عبد الرحمن الحاج صالح: التحوّل العربي والبنيوية، اختلافهما النظري والمنهجي، عن مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 1، 2002، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 29.

يمكن اعتماد ثنائية الأصول والفروع في تصنيف الوظائف اللغوية كذلك إلى وظائف أصلية أو أساسية، والتي تكون الأصل في تشكيل الجملة، وعادةً ما تكون مكونات الركين الإسنادي، وقد ترافقها وظيفة المفعولية في حال وجود الفعل الم التعدي.

* - نظرية تضافر القراءن

وتعد نظرية تضافر القراءن لب التفكير النحوي عند بعض الدارسين، من حيث عدّها بديلاً عن نظرية العامل، وإذا كانت نظرية العامل قد عقدت الدراسات اللغوية القديمة لما ترتب عليها من قول بالحذف والتقدير والتأويل والتعليق، وتغلغل المقولات المنطقية في الدرس النحوي نتيجة لذلك، فإن نظرية تضافر القراءن هي النظرية اللغوية الخالصة من كل مقوله غير لغوية، من حيث بحد المعنى النحوي مرتبطة ارتباطاً شديداً بها¹.

ولا يعني ذلك أننا ندعو إلى إحداث القطيعة مع الدرس اللغوي العربي الأصيل، فلا بد من استغلال المعاني الوظيفية التي توصل إليها القدامى أثناء دراستهم لأقسام الكلام، وما قدموه في خدمة الأبواب النحوية داخل الجمل العربية، وإنما نريد النظر إلى هذا التراث العلمي الراهن بعين الناقد الموضوعي غير منغلقين عليه وحده، وغير مفتتنين بما يقوله الغرب في مجال الدراسات اللغوية دون مراعاة خصائص لغتنا الشريفة. قد يكون إشكال الدراسة العربية للغة في العصر الوسيط كامن في الاقتصاد على العوامل النحوية، وإهمال العلامات الشكلية التي لم تستثمر في هذه الأعمال، خاصة

1 — انظر ثمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومتناها.

ما تعلق بالرتبة¹، والعلاقات، والربط²، والمطابقة، والتنعيم، والسياق الذي يعطي القيمة الوظيفية وال نحوية، ولا يتحقق ذلك إلا في مستوى التركيب... الخ، وفي هذا يقول تمام حسان: «ولكن النحاة لم يفطنوا إلى طبيعة التعارض الممكن حدوثه بين النظام والسياق أو بعبارة أخرى التعارض بين مطالب التحليل ومطالب التركيب فوقعوا في أخطاء منهجية»³، ثم يشير إلى الزمن، وأنهم ركزوا في دراستهم لزمن الأفعال، على الزمن في المستوى الصريفي، وهي — أي الأفعال — في عزلتها عن التراكيب، ولما اصطدموا بعد ذلك بأساليب الإنشاء والإفصاح، نسبوا الوظائف الزمنية إلى الأدوات فوقعوا في الخطأ، وإلى الظروف وهي تقيده معجمياً لا وظيفياً⁴.

إن العناصر اللغوية، تؤدي معاني وظيفية في داخل هذه الجمل منها: التذكير والتأنيث والتعريف والتذكر، والعدد، والتكلم والحضور والغيبة، والعلامات الإعرابية⁵ وغيرها، وهي علامات لا تزال تؤدي هذه الوظائف ولو تغيرت الرؤى، بتغير الباحثين على تعبير جورج مونان⁶.

إذن — وعلى الرغم من جدة المصطلح (الوظيفة) في الدرس اللغوي —، إلا أن مفهوم العمل أو الوظيفة سابق الورود في الدرس العربي في العصر الوسيط، من

1 للرتبة في العربية اعتبار خاص، وهي من الضوابط الأساسية ربطاً بالأعمال التأصيلية، فالتركيب الفعلي الواقع في موقع الخبر الأصل في رتبته التأثير، علمًا أنها ليست رتبة محفوظة، وقرة التقسيم من الضوابط التي تكون نظام هذه اللغة، ينظر: شرح فطر الندى، ص 117.

2 وبعد الربط من القرآن اللغوية في دلالته على اتصال أحد المترابطين بالآخر، ولذلك بعد الربط من المظاهر التركيبية التي تسهم في تحديد العلاقة التي تربط أنجزاء التركيب بعضها بعض، ينظر: تمام حسان، العربية، معناها ومتناها، ص 213.

3 اللغة العربية معناها ومتناها، ص 17.

4 المرجع نفسه، ص 17.

5 للعلامة قيمة وظيفية في التصنيف النحوي، إلا أنها زيادة على ذلك تعد مظهراً من مظاهر التركيب في اللغة العربية، ينظر: التركيب النحوي في الآيات المديدة في القرآن الكريم، ص 83.

6 جورج مونان، مفاتيح الألسنية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات سعيدان، تونس سنة 1994، ص 29.

حيث رَكِزَ الدرس النحويُّ العربيُّ على الجانِبِ الاستعماليِّ لِللغةِ، وَبَحْثَ فِي تَحاورِ الكلماتِ مَعَ بَعْضِهَا بِغَرْبَهِ تَأْدِيهِ الْمَعْنَى النحويِّ وَالدلاليِّ فِي رسالَةِ كلاميَّةٍ تَتَمَثَّلُ فِي الجملَة.¹ إِضَافَةً إِلَى قَضِيَّةِ العَامِلِ النحويِّ الَّتِي شَغَلتُ الْفَكَرَ العربيَّ² الَّتِي سَبَقَ ذِكْرَهَا.

وَنَجَدَ قَضِيَّةُ الْوَظِيفَةِ الْلُّغُوِيَّةِ مَطْرُوحَةً بِشَكْلِ مَفْصَلٍ فِي نَظَرِيَّةِ النَّظَمِ الَّتِي ضَمَّنَهَا عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجَرجَانِيُّ كِتَابَهُ دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ، وَعَالَجَ فِيهَا مَسَأَلَةَ معَانِي النَّحْوِ، وَالْمُعْتَقَدُ أَنَّ الْمَقصُودُ بِهَا هُوَ الْوَظَائِفُ النَّحْوِيَّةُ.³

وَفِي أَسَسِ تحْدِيدِ هَذِهِ الْوَظَائِفِ النَّحْوِيَّةِ يَقُولُ الْجَرجَانِيُّ: "وَاعْلَمُ أَنَّهُ، وَإِنْ كَانَتِ الصُّورَةُ فِي الَّذِي أَعْدَنَا، وَأَبْدَأْنَا فِيهِ مِنْ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِلنَّظَمِ مِنْ غَيْرِ تَوْخِي معَانِي النَّحْوِ فِيمَا بَيْنِ الْكَلِمَاتِ قَدْ بَلَغَتِ فِي الوضُوحِ وَالظُّهُورِ وَالْإِنْكَشَافِ إِلَى أَقْصَى غَايَةِ، وَإِلَى أَنْ تَكُونَ الْرِّيَادَةُ كَالْتَكْلِفِ لِمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَنَازَعُ إِلَى تَتَبعُهُ كَضْرِبِ من الشَّبَهَةِ".⁴

1 — صالح بلعيد: النحو الوظيفي ص 06.

2 — لقد كانت قضية العمل النحوي من بين أهم القضايا التي شغلت الفكر اللغوي العربي في العصر الوسيط، انظر على سبيل المثال لا الحصر: شرح الخطود للفكهـي مكتبة وهـة ص 173.

3 — مصطفى حيدة: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ص 17.

4 — الْجَرجَانِيُّ: دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ ص 282.

وفي هذا المجال نجد ابن منظور يشير إلى ما يتعلق بوظائف الكلمات داخل التراكيب بقوله: "إن للكلمات أعمالاً عظيمة تتعلق بأبواب جليلة... ولها نفع شريف بطبعاتها، ولها خصوصية بالأفلاك المقدسة...".¹

أما عند المعاصرين، فيحدد مفهوم المصطلح وفق الاختلافات المنهجية المعتمدة في دراسة النحو وتفكيك الكلام،² من حيث يمنح البيئيون لمصطلح الوظيفة بعداً شكلياً جاعليه متمثلاً في المترلة التي ينتظم وفقها كل جزء من أجزاء الكلام في البنية التركيبية للسياق الذي يرد فيه،³ بينما تأخذ الوظيفة بعداً رياضياً عند رواد النسقية، حيث يطلق هؤلاء المصطلح على كل علاقة تربط بين عناصر ينكون كلاهما ثابتًا أو متغيرًا، أو أحدهما ثابتًا والثاني متغيرًا.⁴ وهو مذهب فرنسوa وتوراتيي وتشومسكي الذي يرى أن مفهوم الوظيفة النحوية هو في الحقيقة مفهوم علائقى.⁵ ويعطي رواد المدرسة الوظيفية ببراغ للمصطلح بعداً يجعله يعكس دور ومهمة العناصر اللغوية المدروسة،⁶ وعلى أساسه تنقسم الوظائف اللغوية إلى ثلاثة أنواع أساسية هي الوظيفة التمييزية والتعبيرية والفاصلة.⁷

— ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت، ج 1/9.

— مباحث تأسيسية في اللسانيات ص 227.

— المرجع نفسه ص 227.

4 — Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage p 204.

5 — comment définir les fonction syntaxiques p31 ,32.

— غراتشيا غابوتشنان : نظرية أدوات التعريف والشكير وقضايا النحو العربي، ترجمة جعفر دك الياب، مطبوع موسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر بدمنشن، دط، دت، ص .109

— أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور ص 96.

يربط مارتيين، مفهوم الوظيفة بمبدأ اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية اختياراً واعياً، إذ أنّ وظيفة أي جزء من أجزاء الكلام لا تتحدد إلا بوساطة الشحنة الإخبارية التي يحملها المتكلم لهذا الجزء من أجزاء الكلام، فيكون مفهوم الوظيفة إذن كامناً في القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة، وهذا ما مثل جوهر النظرية الوظيفية كما أرساها هذا اللسانى الفرنسي.¹

ويرى هذا الباحث ضرورة التفريق بين المعنى العام للمصطلح، وبين وظيفة الوحدات التمييزية في سياق ما، ولذلك يتعدد استخدام المصطلح عند مارتيين وبمفهومه متباعدة، وفي ذلك يقول: "... وقد عابوا على في كتابي مبادئ اللسانيات العامة استخدام مفردة وظيفة مع قيم شديدة الاختلاف...".²

لقد أولى مارتيين أهمية لوظائف عناصر الكلام فقسمها حسب أدوارها إلى مونيمات مكتفية بذاتها ومونيمات متعلقة بغيرها ومونيمات وظيفية، كما قسم الأركان أيضاً إلى مكتفية بذاتها وأخرى إسنادية، وهي أساس الجملة وحوطها تلتقي باقي العناصر وتعقد روابطها بها بشكل مباشر أو غير مباشر³

وكتيراً ما نجد الباحث يوظف المصطلح للإحالات على الفاعلية أو المفعولية، من حيث كونه يدقق مفهوم الوظيفة استناداً إلى مبدأ تفكيك الكلام وتوزيع أجزائه،

1 — المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات ص 228.

2 — وظيفة الألسن وдинاميتها ص 211، 212.

3 — مبادئ في فضاء اللسانيات المعاصرة ص 49. وانظر 167.

إذ يرى أن أي جزء من أجزاء الكلام لا يمكن أن يحمل وظيفة ما، إلا إذا كان

¹ ظهوره غير حتمي بموجب السياق.

والذي ينبغي الإشارة إليه، أن كلمة وظيفة من المصطلحات التي تتعدد مفاهيمها بتنوع المستويات التي يتم تحليل الكلام وفقها، لذلك تصنف الوظائف اللغوية إلى صوتية وصرفية ونحوية دلالية، وهي بهذا المفهوم من مستلزمات الوحدة اللغوية في التركيب اللغوي، إذ لا يمكن الحديث عن وظيفة لغوية من دون الحديث عن وحدة لغوية.

ويسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق الوصف اللغوي الكافي الذي يهدف إلى تحقيق الكفاية التداولية بالإضافة إلى الكفايتين النفسية والنمطية، ولا تتحقق هذه الكفاية إلا عندما يتمكن هذا الوصف اللساني من الربط بين الخصائص البنائية للعبارة اللغوية والأغراض التواصلية التي تتحذ منها وسيلة لإيصال المفاهيم بين المرسل والمسل إليه.²

إن الوظائف اللغوية في نظر النحو الوظيفي مفاهيم أولى للوصف اللغوي وهي تشكل نقطة أساسية في بناء حلقات البحث اللغوي، ويقى تحديدها مرتبطة بأساسيات التركيب اللغوي وما يتضمنه من قرائن لفظية ومعنوية تشير لمعنى دون آخر في إطار العملية التواصلية.

1 — السابق ص 228.

2 — أحمد المترکل : الوظيفة المعمول في العربية ص 5.

وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم الوظائف اللغوية إلى مجموعة وظائف تعرف ضبابية في حدودها، ومنها التركيبية وال التداولية والدلالية.

ونحن لا نقصد في عالمنا هذا، التعرض لمكونات النص، ولكن محاولة الاستفادة من المكونات بأنواعها للإلمام بمكونات البنية التركيبية في اللغة العربية وإن تنوعت، والعمل على الاستفادة من مكونات النص — إذا صحت الآراء التي تقول بعبداً المشاكلة بين مكونات الوحدات اللغوية على أنواعها¹ — أي من الكلمة إلى النص — لأنها تعد في هذا الحالة من قواسم النظام اللغوي في هذا المستوى.

عند الحديث على انتظام الوحدات اللغوية ضمن التراكيب الكلامية وعن إسناد وظائفها لا بدّ لنا أن نشير في ظل المفاهيم اللسانية العامة التي سادت حقل الدراسات اللغوية في العصر الحديث، إلى عالمٍ كانت له إرهادات خاصة في ملامسة الجانب المادي للغة، ألا هو ليونارد بلومفيلد²، حيث رفض هذا الباحث كلّ المسلمات التي تخفي خلف الرموز اللغوية، وعدّها أعمالاً غير مادية أي فكرة، أو مفهوماً، أو صورة، أو إحساساً، أو عملاً إرادياً، الخ.

أظهر بلومفيلد عداه واعتراضه الشديد على علم النفس، من حيث رفض فكرة عدد الفوئيم مفهوماً مكوناً من عدد من الصفات المميزة المحسوسة الناتجة عن عملية تجريد تتم على مجموعة من الأصوات، وهو بذلك يتفادى التعابير غير الثابتة

1 المرجع السابق، ص 10.

2 ولد بلومفيلد في شيكاغو عام 1887، عمل معيضاً للغة الأنانية في جامعة ويسكونسن، تنقل بين عدة جامعات، وتوفي عام 1949. كانت له عدة أعمال في تعلمية اللغات، كان له في أفكاره المثل الأعلى، فقد تأثر بما في أعماله كما يشير إلى هو ذلك، أما في مجال اللغة فألقى كتاباً (Language)، يعرض فيه أفكاره عن المعرفة اللغوية في ذلك العصر.

ينظر : حورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة د. نجيب غزاوي، سلسلة الكتب العلمية، سوريا 1982، ص 111-114.

ذات الطابع السيكولوجي، إلا أنّ بلومفيلد وأتباعه واجهوا تناقضات أوقعتهم في مأزق المعنى¹.

لقد اعتمد التوزيعيون من أتباع بلومفيلد، طريقة توزيع الوحدات اللغوية في الوصف النحوي، أي تتبع الكلمات بدون مراعاة المعنى، فنظرؤا في ظل نظرية بلومفيلد إلى المكونات الأساسية للجملة، والتي اعتبرت فيما بعد أساس النحو الأمريكي كله.

وفي إشارة للموقف التي يتحدث من خلاله المتكلم وما يشيره من ردود أفعال لدى السامع²، وقع بلومفيلد في مشكل المعنى، ولو أهتم يعتبرونه قد يتحقق في هذا الطرح الذي يقدم طريقة لتحليل المعانٍ لا ترتبط كلياً بالمعرفة العلمية التامة للعالم، ويقترح من أجل تحديد معنى تركيب ما، اللجوء إلى الصفات المميزة للمعنى³.

إن اعتماد الأساس الشكلي وحده في المدرسة التوزيعية أدى إلى إضفاء بعد شكلي محض على مفهوم الوظيفة اللغوية التي صارت تنم عن تموضع الوحدة اللغوية داخل التركيب.

أما نظرية الربط العاملية التي جاء بها تشومسكي فتووضح العلاقات بين العوائد (anaphors) مثل (himself) في اللغة الإنجليزية، وتعني "هو نفسه"، والضمائر

1 المرجع نفسه، ص 114-118.

2 اعتمد بلومفيلد على المبدأ السلوكي Behaviorisme، على اعتبار اللغة قائمة على الواقع وردود الأفعال، أي الإثارة والاستجابة. ينظر : كاترين فوك باري قوتيك، قضايا ومبادئ اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1984، ص 39.

3 جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ص 121.

الجمل التي هي كالتالي، حسب تمثيل بعض الدرسین الغرب لها:¹

جون يحبه John likes him .1

جون يحب نفسه John likes himself .2

بيل يحسب جون يحبه Bill thinks John likes him .3

Bill thinks John likes himself ⇐ .4

نفسه

هو يحب جون He likes john .5

للضمائر والعوايد توزيعات متباعدة؛ ففي المثال الأول¹ نجد أنَّ الضمير him لا يعود على الاسم john، بينما في المثال² فإنَّ الضمير himself يعود على john. أما في المثال الثالث فإنَّ الضمير him يعود على Bill ولا يعود على john، ولكن في المثال الرابع يعود الضمير himself على john فقط.

وما يمكن قوله من خلال هذه الدراسة هو أنَّ العوايد ووحدات وظيفية ترد مقيدة (bound) في بعض المقولات خلافاً للضمائر التي تكون حرّة في مثل ذلك المجال، وخلافاً للأسماء التي تكون حرّة في كل مجال.

ويكُن من جهة مغایرة العمل على تحديد أنماط الوحدات اللغوية استناداً إلى نظرية الحالة والعمل²، حيث تشرح نظرية الحالة التباين بين الوحدات اللغوية

¹ Ideas and ideals second edition.Neil Smith Chomsky. Cambridge university.

— بمقابلها في اللغة الإنجليزية مصطلح case theory and governmaent

2

التي تعود لأصل اشتقاقي واحد مثل *him* و *he* في اللغة الإنجليزية، أي (هو و *—هـ*) واستقلالية هذه الأشكال في اختلافات المنتهيات كما يتبيّن في المثال الآتي من اللغة الإنجليزية.

believe him to be a werewolf I .1

I believe he is a werewolf .2

في كلا الجملتين تعد *he* و *him* فاعل للجملة "be a werewolf" ، إلا أن ضوابط ورود الشكل الأول تختلف عن ضوابط ورود الشكل الثاني، فلكل ضمير موضعه وشكل التركيب الذي يمكنه أن يرد فيه.¹

ولقد أشار تمام حسان إلى مسألة الغموض في الأسس المعتمدة في تصنيف الوحدات اللغوية في الدرس العربي فقال: "«ولقد قسم النحاة القدماء الكلمات على أسس لم يذكروها لنا، وإنما جابهونا بنتيجة هذا التقسيم»"² ، كما أوضح موقفه من ذلك في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" قائلاً أنه ينبغي اعتماد كل من المعنى والمبني لتحديد هذه الوحدات.

ويرى الباحث أنّ مباني هذا التقسيم تتمثل في: الصورة الإعرائية، الرتبة، الصيغة، الجدول، الإلصاق، التضام، والرسم الإملائي، أمّا معانٍ التقسيم فمثلها في: التسمية، الحدث، الزّمن، التعليق والمعنى الجملي³.

— نستعين بالأمثلة من اللغة أصل النظرية مخافة ضياع الفكرة بالترجمة.

1 Ideas and ideals second edition.Neil Smith Chomsky. Cambridge university.

— مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص 196.

3 — انظر كتابه اللغة العربية معناها ومبناها.

ومن الأسس التي اعتمدتها إبراهيم أنيس في عملية تصنيفه للوحدات اللغوية: الأسس المعنوية والوظيفية، وبقدر ما هي عوامل تسهم في تحديد قيم تراوح بين الوظائف الصرفية، والأخرى المتعلقة بالسياق إلا أننا نجد هذين العاملين غير كافيين لوحدةٍ من حيث أن العوامل المعنوية تعد من المتغيرات التي لا تستقر في كل الأحوال على وضع، ذلك أن مقتضيات التكلم في العمليات التواصلية المختلفة تخضع لناموس الضوابط الاستعمالية المتعددة، وهو ما يجعل اللغات تراعي في امتثالها لقوّة الضابط، كما هو الحال في مسألة تقديم وتأخير الوحدات اللغوية في السياقات — الجمل المختلفة¹ — ولذا نجد أول الاعتراضات في ما ذهب إليه من اكتفاء بهذه العوامل يصطدم بالتدخل في صفة الاسمية أو الفعلية لـ (قاتل، وسامع، ومذيع)²

وعلم أن الوحدات اللغوية في جانبها الاستعمالي تدخل في ترتيب المكون الأعلى الذي يليها في المستوى التحليلي مباشرة — أي الأصوات في الكلمات والكلمات في التراكيب — طبقاً لترتيب موجود.

ويرى بعض الدارسين أنه يمكن الاستعانة بتطبيق نظام توفيقي معين، وقوانين رياضية تعالج العناصر المتواالية في السلسلة الكلامية داخل مجموعات تسمح بوضع هذه الوحدات اللغوية في ترتيب معين بالنسبة لباقي الوحدات، فحصل على قيم دلالية أحياناً وهو ما يمثل الجزء المستعمل من اللغة، وأحياناً أخرى لا نحصل على قيم دلالية وهو ما يحدد الجزء المهمّل منها في مستوى الكلمات، أما في مستوى التراكيب فنجد أن التركيب الحاطئ في هذا المستوى الأعلى يُراعى فيه مدى موافقته

1 — التركيب الفعلي العربي، مرجع سابق، ص 98.

2 — إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 206 / 207.

للقواعد التي تعكس التراكيب العربية.³ وأما الاستعمال فيأتي في أعلى مستوى للتحليل اللغوي فيكون الاستحسان طبقاً للطرح البلاغي في بعده القصدي، ويكون الاستهجان إذا كان الاستعمال لا يقدم المعنى المراد ولو كان التوافق القواعدي يتوفر على شروط مقبولته¹.

كما تعتمد الوظائف اللغوية مجموعة من الضوابط لتحديدتها، ولعل العنصر الأساسي الذي يخصّص هذه القرائن الشكلية، هو الرتبة، التي يحتلها كل من هذه العناصر في المتوازية الكلامية، في مثل : النواة الفعل التي تضم في بنيتها (س) لاصقة سابقة للفعل (الأصل)، إلا أنها في المستوى الاستعمالي تأخذ وظائف متعددة تتوصل إليها بوساطة التقابل الذي يبيّن أن هذه الوحدات (أنيت) دوال لمدلولات متعددة غير ثابتة يمكن إدراجهما ضمن القائمة الاستبدالية في (س) أثناء بنائها مع هذه العناصر في مثل :

ي فعل = س = مفرد، غائب، مذكر، ← المدلول الأول: الغيبة.

تفعل = س = مفرد، مخاطب، مذكر

أفعال = س = مفرد، متكلّم، مذكر ← المدلول الثاني: العدد... الخ.²

نفعل = س = جمع، متكلّم، مذكر

3 - تقصد بهذا المستوى الجمل القواعدية أي التي لا تتعارض مع القواعد التحوية اللغة معينة (اللسانيات الخاصة). انظر التركيب الفعلي العربي ص 198.

1 - المرجع السابق ص 198.

2 - André Matinet , Syntaxe générale , Armand Colin , Paris 1985 , P 59 .

الفصل الثاني:
أنواع الوحدات اللغوية

تغريد الوحدات اللغوية:

تحدثنا في الفصل السابق عن الحدود التي من شأنها أن تحدد مصطلح الوحدة اللغوية، لكونه مصطلحاً زائرياً لا يستقر على حال، وإننا نعتزم هنا القيام بتطبيق هذه الحدود على هذا المصطلح بغية الكشف عن أنواعه المختلفة، وعن أبعاده المتعددة بتعذر السياقات التي يرد فيها.

وتعد عملية تحديد وتصنيف الوحدات اللغوية إحدى أهم أسس العمل اللساني، وفي هذا يقول سوسيير: "من وجهة نظر تطبيقية، يعدّ مهما البدء بالوحدات وتحديدها، وكذلك تعين الفروقات بينها عن طريق وضع تصنيفات لها، كما ينبغي البحث عن حدود الكلمة، ذلك أن الكلمة -و على الرغم من صعوبة تحديدها- وحدة حاضرة بالذهن، وشيء مركزي في ميكانيزمات اللغة، لكننا نجد أنفسنا هنا أمام موضوع يأخذ الكثير من الجهد لمعالجته، بعدها ينبغي تصنيف ما هو دون الوحدة "sous - unité" ، ثم الوحدات الأوسع، وهكذا...".¹

يفهم من قول الباحث السويسري أن الوحدة اللغوية مصطلح يصعب تحديده دون العودة إلى الحدود السابقة الذكر، أما في مفهومه العام فيطلق مصطلح الوحدة اللغوية على كل مكون لغوي سواء كان عنصراً بسيطاً، أو مركباً من أكثر من عنصر لغوي، بحيث يكون يتموضع هذا المكون في مستوى معين، وكل وحدة لغوية معرفة بفضل العلاقات التي تربطها بباقي الوحدات الأخرى داخل النظام اللغوي الذي تؤلفه، فهي إذن محددة انتلاقاً من موضعها في هذا النظام.²

¹ : Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale- édité critique préparé par Tullio de Mauro, Imprimé de France, 1990 – p : 41.

² Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage Larousse, 1994 – France, p : 499

وقد أشار سوسيير إلى ضرورة وضع حد للإبهام الذي يعتلي مسألة تحديد الوحدات اللغوية في الدرس اللساني ذلك أن الدراسات اللسانية لا تزال تعمل على وحدات غير محددة أو محددة بشكل سيء¹.

تقودنا مسألة الغموض التي تعتلّي مصطلح الوحدة اللغوية إلى التساؤل حول نقطة البدء التي ينبغي اتخاذها لدراسة أنواع هذه الوحدات، ورأى سوسيير أنه ينبغي البدء بالوحدة التي تحدد باسم صوتية ترد في شكل متواالية لغوية، يمكن التفكير في أنها متعلقة بالكلمة².

و الحق أن سوسيير نفسه قد أثبتت صعوبة اعتماد هذا المصطلح في الدرس اللساني³، وذلك لكون المصطلح مائع الحدود، من حيث توجد الكثير من الكلمات التي تكون في شكلها ومضمونها وحدات مركبة، وبتحليلها نحصل على ما هو دون الوحدة "sous - unité" نحو السوابق واللواحق والجذر، في حين أن هناك وحدات أوسع من الكلمات نحو الوحدات التأليفية كبيت لحم، وشرم الشيخ وعبد الله... الخ، وكذا التعبير المسكوكية التي لا تخضع لنفس الضوابط المنظمة للتعبير اللغوية الحرة⁴.

وإذا اعتبرنا الوحدة اللغوية عنصرا معرفا في مستوى لغوي معين، بحيث يساهم بتواجده في إرساء المعنى المنوط بالعملية التواصيلية، وإذا سلمنا بأن هذه

1 : Cours de linguistique générale, p : 44

2 : Cours de linguistique générale, p : 44

نفس ص: 97.

4Jack Feuillet : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, presses universitaires de France, 1re édition 1988, Paris France, p :

المستويات ليست مستقلة استقلالاً تماماً فيما بينها من حيث أن وحدات مستوى تصلح لتحديد وحدات مستوى أعلى مباشر¹، أمكننا تقسيم هذه الوحدات اللغوية إلى ثلاثة أصناف كبرى بحيث يدرج تحت كل قسم مجموعة من الوحدات المتقاربة والمتباعدة في حدودها في الآن نفسه ويمكننا تسمية هذه الأصناف الثلاثة بالوحدات الكبرى والوحدات الوسيطة والوحدات الصغرى.

يرى جون ليونز أن سوسير نفسه لم يتمكن من تحديد مصطلح الوحدة، وينبغي الانطلاق من الوحدات الكبرى للوصول إلى الوحدات الصغرى².

1. الوحدات الكبرى:

تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل النحوبي، وقد فرقت النظرية اللسانية التقليدية بين وحدتين أساسيتين في الوصف النحوبي هما الكلمة والجملة، وبين هذين المصطلحين يتحدث النحويون عموماً عن نوعين من الوحدات اللغوية هما: التركيب "syntagme" ، والعبارة "proposition" ، وإضافة إلى ذلك تعدد اللسانيات المعاصرة المورفيم "morphème" الوحدة الصغرى ذات الدلالة³. وبهذا يصبح عدد أنواع الوحدات اللغوية خمسة.

ويرى ليونز أن العلاقة الرابطة بين هذه الوحدات الخمسة في الوصف النحوبي - في أي لغة مدرورة - هي علاقات تركيبية "de composition". وإذا كانت الجملة تمثل الوحدة الكبرى والمورفيم هو الوحدة الصغرى ذات دلالة يمكننا

1 : Ha - Gleason – Introduction à la linguistique, trad de F. Dubois – Charlier, Larousse – Paris, 1969 , p : 55.

2 Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 42

3 : Jean Lyons – Linguistique générale, Paris, Larousse, 1970 (trad. Fr), combridge university press – 1968 , p : 131 – 132

تمثيل هذه الوحدات في خط أفقى، بحيث تتتابع فيه حسب التوالي: [جملة، عبارة، ركن، كلمة، مورفيم] مع اعتبار أن الوحدة الأكبر مألفة من وحدات أصغر¹.

وبحسب هذا الباحث تكون الجملة هي الوحدة الكبرى والتركيب والعبارة وحدتان وسيطتان والكلمة والمورفيم وحدتان صغيرتان². لكن الأمر يزداد صعوبة بإضافة مصطلح الملفوظ إلى هذه القائمة باعتباره وحدة كبرى.

وقد تحدث هذا اللسانى عن الإشكال موضحاً إياه بقوله: "إن أحد الأسباب التي تمنع اللسانيين من تحديد الوحدة الأساسية للتحليل اللغوي – أهي الكلمة أو الجملة؟ – هو أن لا أحد من أنواع هذه الوحدات مقدم في الأدوات غير المخللة"³.

ولاشك في أن اعتماد المدونة الفردية من قبل اللسانى لوصف نحو لغة معينة، يدفع الدراسة بشكل أساسى إلى الحديث عن الملفوظ أكثر من الحديث عن الجملة أو الكلمة.

- فما هي الجملة، بعدها الوحدة الكبرى في التحليل اللسانى، وما هو الملفوظ وما هي الفوارق والحدود التي تجعل كل مصطلح يستقل بمفهومه الخاص؟

1 - الجملة:

يطلق لفظ الجملة في اللغة العربية على جماعة من الناس، وكذا على الجمع، وهي – أي جملة – جماعة كل شيء بكماله. نقول: "أجملت له الحساب والكلام"،

1 : نفسه من: .132

2 : نفسه من: .132

3 : السادس من: .133

وجمل الشيء جملاً جمعه عن تفرق، والحساب جمع أعداده ورده إلى الجملة، ونقول: "أجملت الشيء إجمالاً من غير تفصيل".¹

وقد وردت الكلمة "جمل" بمعانٍ مختلفة طبقاً لضيّعها، وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾.²

يعد تعريف تراكس^{*} للجملة أقدم ما وصلنا عن نجاة الغرب في العهد الأفلاطوني حيث يقول: "الجملة نسق من الكلمات يؤدي فكرة تامة"³، وهو بتعريفه يشير إلى منطقية الأخبار واكتماله في الجملة.

وليس بعيداً عن ذلك ما ذهب إليه أرسطو الذي عرف الجملة بـ "... الكلام المفيد الذي لبعض أجزائه معانٍ مستقلة، باعتبارها ألفاظاً لا باعتبارها أحکاماً إيجابية".⁴

إنّ مناقشة تعريف أرسطو توضح المنطلق الذي اعتمدته الفيلسوف من حيث انه ارتكز على أساس لغوية وظيفية لا فلسفية، وذلك تحديداً في قوله: "... باعتبارها ألفاظاً لا باعتبارها أحکاماً إيجابية". ثم إن العالم يلمح - من خلال تعريفه -

[1] ابن منظور - لسان العرب - مادة "جمل".

* : بعد الفيلسوف تراكس عالم الإسكندرية في القرن الأول قبل الميلاد وله: أقدم نحو

32 / الفرقان

3: احمد محمد نخلة - مدخل إلى دراسة الجملة العربية - دار النهضة العربية - بيروت 1988، د ط، ص: 12

4 عبد الرحيم - النحو العربي والدرس الحديث - دار النهضة للطباعة ونشر، 1979، ص: 100

إلى نوعين من الوحدات اللغوية المكونة للجملة، ونقصد بها الوحدات المعجمية والأخرى النحوية، حيث انه قال: "... الذي لبعض أجزائه معان مستقلة".

يعنى أن بعض الأجزاء أو الوحدات تفتقر إلى معان تستقل بها بصيغتها الفاظا، ولن تكون سوى الوحدات النحوية.

أما في النحو التقليدي فيطلق مصطلح الجملة على التعبير عن فكرة كاملة بما يتضمن مسندًا ومسندًا إليه.¹

في حين طابق مصطلح الجملة مصطلح الكلام في الدرس العربي – عند بعض الباحثين – فهذا يجعل الكلام مساويا للجملة^{*} المستقلة بنفسها، إل إفانية عن غيرها²، ويفهم من ذلك أن الكلام ضرب من الجملة يشترط فيه الاستقلال والإفادة.

أما ابن جني فيرى أن الكلام هو الجملة، فكلامها يؤدي معنى مفيدا ومستقلًا بنفسه، ويظهر ذلك من خلال تعريفه الذي أورده كتابه لخصائص حيث يقول: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، والذي يسميه النحويون

¹ السابق ص: 12.

^{*} لم يرد مصطلح الجملة في كتاب سيبويه، ولعل ما يوجد في الكتاب – في أماكن متفرقة منه – هو ما يتعلق بمعناها اللغوي، انظر نحو الجمل، تحقيق ودراسة مختار بوعناني، ص: 28.

² سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج 1، تحقيق عبد السلام هارون، ص: 28.

الجمل..."¹، كما نجده في موضع آخر يعبر عن الجملة بالكلام المفید فيقول: "وأما الجملة فهي كل کلام مفید مستقل بنفسه"².

بينما يميز فريق من النحاة، بين الكلام والجملة، حيث جعلوا بينهما عموماً وخصوصاً. فالجملة، ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاها أم لا، كالجملة التي هي خير المبدأ، وسائر ما ذكر من الجمل².

وينبغي توضیح ما سبق من فرق بين الكلام والجملة عند هذا الفريق، كما ينبغي كشف الفرق بين آراء النحاة الذين يمكن تصنيفهم — من بين هذا الفريق — ضمن فئات تتباين فيما بينها، بحسب منظور كل واحد منهم، ليتحلى لنا بوضوح هذا الاختلاف في الرؤى³.

في حين يعرف خليل عمايرة الجملة بأنها ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مفیداً لمعنى يحسن السکوت عليه، وأن الكلام تألف لعدد من الجمل للوصول إلى معنى أعم ما في الجملة وأشمل.⁴

¹ ابن حني، أبو الفتح عثمان: *الخصائص*: تحقيق محمد علي النجار، دار المدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، ج 01، ص: 17.

²: نفسه ص: 17.

² الإمام حلال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب التحوي المالكي : وشرح الشیخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذی التحوي، كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت 1 / 8 .

³ التركيب الفعلى العربي ص 39.

1- طارق نجم عبد الله: دراسات في الصرف، دار الكرام بيروت، لبنان ط 1، 1996، ص 123.

ويوضح الإمام الجرجاني مفهوم الجملة من وجهة نظر حيث يجعلها ممثلاً في أصغر بنية نحوية تعتبر كلاماً يحسن السكوت عليه لاشتمالها على المسند والممسندي إليه في أبسط صيغة لها مجردين من جميع ما يتعلق بهما من كلمات.¹

يفرق ابن هشام بين نوعين من الجمل هما الجملة الكبرى والجملة الصغرى بعد أن يعرف المصطلح قائلاً إنه: "... عبارة عن الفعل وفاعله كـ: "قام زيد"، والمبدأ والخبر كـ: "زيد قائم"، وما كان بمثابة أحد هما نحو: "ضرب اللص" وـ "أقائم الزيدان؟" وـ "كان زيد قائماً" وـ "ظننته قائماً".²

والجملة عند ابن الحاجب ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا كاجملة التي هي خبر للمبدأ، وسائر ما ذكر من الجمل، وهو يرى أن كل كلام جملة ولا ينعكس.³

وعند المحدثين تكون الجملة مستقلة معنوياً غير تابعة في معناها لغيرها، أو هي كما عرفها إبراهيم أنيس: "أقلُّ قدرٍ من الكلام يفيد معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من الكلمة واحدة أو أكثر".⁴

¹: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، سلسلة الأنبياء، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة - الرغایة، الجزائر، 1991، بحث وتقديم على أبو زقبة، ص: 371.

²: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق ح. فاخوري، دار الجليل بيروت، ط 1991، ج 1، ص: 5 - 6.

³: ابن الحاجب جلال الدين أبو عمرو وعثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي، وشرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستربازي النحوي شرح الكافية في النحو، ج 1، ص: 7 - 8.

⁴: إبراهيم أنيس - من أسرار اللغة - القاهرة، 1966، ص: 2600 - 261.

يشير سوسير إلى أن الجملة غط رئيسي من أنماط التضام، والتضام عنده يتالف دائماً من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي بعضها بعضاً¹.

ويعرف بلومفيلد الجملة من وجهاً نظر وظيفية بالتركيب على شرط الاستقلالية فيقول: "... إنما الصيغة اللسانية المستقلة بحيث تؤدي وظيفتها دون توقف على صيغة تركيبية تشملها"².

إذن الجملة المستقلة عند بلومفيلد هي أكبر وحدة نحوية في الكلام، وتتأسس وفق شرطين يراهما وهما³:

1. إن أجزاءها ترتبط ترابطاً عضوياً، إذ يؤدي كل عنصر منها وظيفته بناءً على نوعية علاقاته بباقي الأجزاء.
2. أنها لا تندمج في بناء نحوي أوسع منها.

: يحافظ ساوير^{*} رائد التيار التجريدي في الدراسات اللسانية على المبدأ الوظيفي في تعريفه للجملة حيث يقول: "إن الجملة مجموعة من العلاقات نحوية

¹ عبد الرحيم: النحو العربي والدرس والحديث، دار النهضة للطباعة والنشر، 1979، ص: 100.

²: عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، موسسات عبد الكرم بن عبد الله للنشر والتوزيع - تونس - مطبعة كوتيب، 1997، ص: 222، وانظر حورج مونان " la linguistique du xx siècle " ص: 262، وإبراهيم عبادة: الجملة العربية ص: 29 - 30.

³: مباحث تأسيسية في اللسانيات ص: 222 - 223

* : إدوارد ساوير (1884، 1939) لساني أمريكي تخصص في الدراسات الفيلولوجية ثم انكب على دراسة اللغات، الهندلأوروبية متبعاً المنهج اللساني الانثروبولوجي.

الرابطة بين أجزاء الكلام ربطاً وظيفياً¹، وهو بذلك يشترط في الجملة اكتمال الفكرة المحمولة، وهي بمعنى آخر التعبير عن معنى كلي بوساطة ترابط أجزاء لغوية وفق علاقات منتمية إلى هذا النظام اللغوي.

ويرى ميهيَّهُ أنه يمكن تعريف "الجملة بأنها مجموع التمفصلات المرتبطة فيما بينها بوساطة علاقات نحوية، والتي هي لا تتعلق بأي مجموعة أخرى، وإنما تكون مكتفية بذاتها"²، وهو التعريفرأي بلومفيلد الذي رأيناه سابق والذى يجعل الجملة شكلاً لغويًا مستقلاً لا يتضمنه شكل لغوي أطول³.

ويزيد عليه ماروزو مسألة النظمية حين يقول: "الجملة نظام من التمفصلات المرتبطة فيما بينها والمستقلة نحوياً عن أي مجموعة أخرى"⁴.

أما فندريس فيرى أن كل جملة لابد أن تحتوي على عناصرتين متميزتين هما: الصورة المعنوية والعلاقات الرابطة بين هذه الصور⁵، بينما يجعل ماريبين هذا الترابط محوريًا إذ أن "الجملة في نظره هي الملفوظ الذي ترتبط كل أجزائه بعنصر منه يكون محور الإبلاغ"⁶.

¹: مباحث تأسيسية في اللسانيات ص: 223

* : أنطوان ميهيَّه (1866، 1936) لسانٍ فرنسيٌّ خبيرٌ بدراسة اللغات الهندوأوروبية، كون حيلاً من اللسانين المرموقين أمثال بنفيست ومارسال كوهن

2 Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 44

3 Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 44

⁴ نفسه ص: 45

⁵ فندريسك اللغة، ترجمة الدواخلي والقصاص، ص: 105 – 112، وانظر كذلك مصطفى جمال الدين، رأي في تقسيم الكلمة ص: 113 عن موقع: www.Rafed.net/books/turathona/

⁶ مباحث تأسيسية في اللسانيات ص: 229

وفي النحو التحويلي تكون الجملة "مجموعة من العبارات تحلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدى"¹.

أما هرينجر فقد خلص إلى القول إن الجملة: "صغر قول مستقل"²، وأما تنير فالجملة عنده بمجموع وحدات الوحيدة الأساسية فيها هي المسند، أما بقية الوحدات فروائد تعتبر وحدات تكميلية بما فيها المسند إليه³، ومن هنا يظهر الاختلاف بين مارتييني وتنير حيث جعل مارتييني المسند إليه جزء أساسياً من التركيب الإسنادي، بينما جعله تنير مجرد ملحق تكميلي.

ويفرق اللغويون المحدثون بين الجملة نمطاً، والجملة حدثاً كلامياً، وهذا ما جاء عن بعض تلامذة سوسيير، إذ فرق سيشهاري بين الجملة الواقعية والجملة النمط⁴، من حيث أن الجملة باعتبارها حدثاً كلامياً جزء من الكلام الفردي، أما الجملة باعتبارها نمطاً لغويًا فهي نموذج مجرد يصاغ على قياس منه عدد غير متنه من الجمل الواقعية حدثاً كلامياً⁵.

ومعنى ذلك أن الجملة ليست دائماً حدثاً كلامياً متحققاً من قبل فرد أو جماعة من الأفراد، ويقود الأمر إلى تواجد نوعين من الوحدات اللغوية التحليلية – على الأقل – في هذا المستوى أحدهما ينتمي إلى اللغة – وهو الجملة النموذج – والثاني إلى الكلام – وهو الجملة الحدث –.

¹: أحمد محمود نحلا، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص: 14

² نفسه ص: 16

³ : O. P. Todorou, Dictionnaire encyclopédique des langues, p : 273.

⁴ – أحمد محمود نحلا، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص: 16

⁵ – عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة، 1957، ص: 125.



إن دراسة الواقع اللغوي في مستوى تواصلي هو في الحقيقة حديث عن مرسلات لغوية متحركة ذات أبعاد مختلفة، قد تكون بمستوى الجملة أو أدنى أو أرقى، ولكنها مميزة بتحقّقها الفعلي الاستعمالي.

ونجد أنفسنا هنا أمام وحدة لغوية جديدة تشتراك مع الجملة في بعض خصائصها، وتختلف في أخرى، وقد أطلق الدارسون على هذه الوحدة مصطلح "الملفوظ" "énoncé".

2- الجملة والملفوظ:

يمكن لكل مرسلة أن تعرف كملفوظ أو كمجموعة من الملفوظات تحتوي على جملة أو على مجموعة من الجمل.

والمرسلة عبارة عن وحدة كلامية متحركة، وبذلك يعد الملفوظ دائماً نتيجة لعملية خطابية (استعمالية)، وبذلك يكون الفرق بينه وبين الجملة هو أن هذه الأخيرة وحدة لغوية لا تشترط التحقيق أو التحقيق¹، أو بمعنى آخر هي مستقلة عن مقام التل费ظ.

كما أنه بالإمكان أن نحصل على ملفوظات عديدة عن طريق تحقيق جملة واحدة، فمثلاً لو طرق أحدهم الباب استئذاناً للدخول فستأذن له بقولك: "ادخل"، وهي جملة متحركة في الاستعمال، فهي إذن ملفوظ، فإذا لم يسمع هذا الشخص الإذن ولم يدخل فستعيد تحقيق نفس الجملة السابقة: "ادخل" ولكن بنبر وحدة قد تختلف فإن

1 : Olivier Soutets : Linguistique, presses universitaires, 1995, France, p : 158.

عن التحقيق السابق، وبذلك نحصل على ملفوظ جديد مخالف للأول رغم أن الجملة واحدة¹.

وقد حاول بعض الدارسين وضع حدود شكلية للملفوظ فقال: "الملفوظ هو كل متالية منتهية من الكلمات محققة من قبل فرد أو جماعة من الأفراد، وتعرف حدود الملفوظ بسكتة قبل وبعد هذه المتالية من الكلمات، وهذه الفترة من السكتة يتحققها المتكلم".²

ويكون الملفوظ من جملة أو مجموعة من الجمل، ويمكن لنا الحديث عن الملفوظ النحوي واللأنجوي أو الدلالي واللادلالي، كما يمكن إلحاق الملفوظ بصفة توضح نوع الخطاب فيه كأن يكون شعرياً أو أدبياً أو تعليمياً... الخ، وكذلك نوع التواصل فيه شفهياً أو كتابياً، وللغة وغيرها من الميزات التي يتتحقق بها هذا الاستعمال اللغوي.³

ويطلق مصطلح الجملة على مفهوم الملفوظ عند بعض الدارسين حيث يرى اللغوي الألماني "ك. بوست" نظرية النحوية على اعتبار أن البداية الحركة لجملة هي علم المتكلم وعدم علم السامع حتى الآن.⁴

¹: نفسه ص: 158.

² : Dictionnaire du linguistique et des sciences du langage, p : 180.

³: نفسه ص: 180.

⁴: غراتشيا غابريشان: نظرية أدوات التعريف والتذكرة في قضايا النحو العربي. تر. جعفر دك الباب، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر - دمشق - دط، دت، ص: 27

كما يوجه "يا. فرباس" اهتمامه لخصائص استخدام الأداة مركزاً على نتائج التقسيم الوظيفي للجملة حيث يرى أن اللغة تمتلك إضافة إلى ترتيب الكلمات، وسائل أخرى تمكن المتكلم والسامع من التفريق بين عناصر الجملة وعنابر النواة¹، ومعنى ذلك أن الجملة عبارة عن حدث لغوي له طرف وآخر مستقل.

وتذهب النظرية التوزيعية إلى أن الملفوظ جزء من السلسلة الكلامية المحددة بحدود شكلية هي اخذ الكلام من قبل المتكلم، ثم السكتوت أو بداية متكلم آخر، نحو حصولنا على ثلاثة ملفوظات في الحوار التالي² والذي يدور بين شخصين.

أ- هل أحضرت معطفك؟ ← ملفوظ 1.

ب- نعم. ← ملفوظ 2.

ج- إذن ارتده لأن الجو بارد بالخارج ← ملفوظ 3.

ويبدو جلياً أن الملفوظ ليس دائماً مطابقاً للجملة، إذ أن الخلاف بين المفهومين لا يمكن فقط في اشتراط التحقيق الفعلي الكلامي في الملفوظ وغيابه في الجملة، وإنما يكون الملفوظ أحياناً مطابقاً للجملة، كما قد يتكون من مجموع جمل في حين توجد ملفوظات لا ترتقي إلى الجملة، فإذا لاحظنا الملفوظ التالي:

"كيف حالك؟ أنه يوم جميل، هل ستذهب للعب التنس بعد الظهر؟"

وتجده يتكون من ثلاثة جمل.³

¹: نفسه ص: 29.

2 : Dictionnaire de linguistique... p : 180

3 : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 43

وعموماً عندما يقوم اللساني بوصف نحو لغة معينة اعتماداً على المدونة، فهو يتحدث عن مفهوم أكثر أولوية من الجملة أو الكلمة، ويتمثل هذا المفهوم في الملفوظ¹.

قدم هاريس تعريفاً للملفوظ قائلاً إنه "كل من قبل فرد واحد"². وهو لا يساوي دائماً الجملة.

والحق أن التعريفات التي وضعها هاريس تقود إلى إشكالات جديدة نحو: ما هي حدود الجزء من الخطاب "partie du discours"؟، وإذا كان الخطاب عبارة عن متالية من الكلمات، فلماذا نختار الملفوظ وحدة للتحليل الساني، مع العلم أنه ينبغي إيجاد وحدة نحوية تسمى الجملة؟ وهل من الضروري تواجد وحدة بسيطة بين الخطاب (أو النص) والجملة من نوع: $x \geq \text{ملفوظ} \geq j$ ، بحيث تبقى الحدود مائعة وغير واضحة بين هذه الوحدات الثلاث.

ويحاول "ب. بوتيي" الإجابة عن الإشكال عندما افترض أن الملفوظ عبارة عن اقتصاد (économie) للجملة، لأننا نتكلم دائماً عن نفس الوحدة التي تسمى الجملة أو الملفوظ³، وبهذا يجعل هذا الباحث مفهوم الملفوظ مطابقاً لمفهوم الجملة، ومفهوم النص مطابقاً لمفهوم الخطاب.

¹ نفسه ص: 42

² نفسه ص: 44

3 B.Pottier, Linguistique générale, Paris Klinckseick, 1974. France - p:33.

وبشكل عام يسمح مجموع الملفوظات بتقسيم المعطيات التجريبية (المدونة) للتحليل اللساني الاستقرائي. حسب النظرية المستخدمة.¹

والحق أن مناقشة مصطلح الملفوظ وعلاقته بالجملة يقود إلى طرح مصطلحين آخرين على أرضية الوحدات الكبرى هما مصطلحا النص والخطاب اللذان قد يتطابقان حجما، ويختل فيان باختلاف وجهات النظر.

ويتساءل الدارسون اللغويون عن وحدة التحليل اللساني أهي النص أو الجملة، وهل يمكن القول بوجود لسانيات نص تتناول هذه الوحدة بعدها وحدة أساسية في التحليل اللساني التركي؟

يجيب بعض الدارسين عن هذا التساؤل قائلا إن النص يمثل مرجعا نظريا للسانيات فحسب من حيث انه يؤدي دورا هاما في الدراسة البلاغية، والحق انه ليس هناك لسانيات نص تستخدم نفس طرق التحليل المستعملة في لسانيات الجمل، وكثيرا ما يهمل النص في اللسانيات البنوية، ذلك أنه لا ينبغي اعتبار الصفة الصوتية، ولا الوحدة الذهنية، ولا حتى وحدة المعنى، وإنما ينبغي فقط الاعتماد على الجانب الوظيفي².

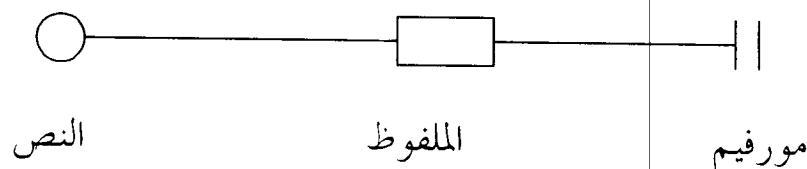
وعنوما يدرج اللسانيون في اهتمامهم الوحدات المتعلقة بالسياق، بمعنى تلك التي لا تفهم إلا من خلال الوحدات السابقة نحو قولنا: من خرج؟

فتكون الإجابة : محمد / موسى.

1 : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p : 180

2 : Jean Lyons :Linguistique générale, p :132.

إلا أن سياق التواصل لا يخضع دائماً للقواعد النحوية، كما أن الأبعاد المتغيرة تجعل حدود هذه المصطلحات غير واضحة، ولعل ما يمكن إثباته حول هذه الحدود مثل في المخطط التالي:¹



الوحدة الصغرى الدالة الوحدة الصغرى الإيضاحية الوحدة القصدية

بحيث أن: مورفيم \geq مفهُوظ \geq نص.

- النص:

يطلق مصطلح "نص" على مجموع المفهُوظات اللسانية الواردة للتحليل، فهو إذن للتحقيق اللغوي المنطوق أو المخطوط ويرادف المدونة.

إذا كان الخطاب في الدراسات اللغوية هو كل وحدة تواصيلية، يعني أننا نطلق المصطلح على كل إنتاج لغوي (شفهي أو كتابي) يتم بواسطته التواصيل الناجح بين متخاطبين معينين في موقف معين بعض النظر عن جانبه الشكلي (مفردة أو مركبة أو جملة أو نصاً)، إذا كان الخطاب كذلك يمكننا عد النص كل وحدة تواصيلية تعددت

¹ : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 43

الجملة الواحدة سواء كانت الجملة بسيطة أو معقدة. فالنص إذن مجموعة من الجمل البسيطة أو مجموعة من الجمل البسيطة والمعقدة تشكل خطاباً أو وحدة تواصلية تامة¹.

يعطي هامسلاف للنص مفهوماً واسعاً من حيث يجعله كل ملفوظ سواء كان مخطوطاً أو منطوقاً، قدماً أو حديثاً، قصيراً أو طويلاً، فكلمة "قف" نص في نظر الباحث، كما أنه يعتبر الديوان الشعري أو الرواية نص كذلك.

ويذهب الباحث إلى اعتبار كل مادة لسانية مدروسة نصاً يمثل مستوى تحليلياً قابلاً كتجزئ².

لقد اتبع همسليف منهجاً يتوكى وصف البنية اللغوية، وتحليل وحداتها اللغوية الشكلية، فقد كانت اللسانيات المعايير "immanent linguistics" عبارة عن نظام تحليلي مستقل عن الظواهر غير اللغوية، ومحرر عن كل المعطيات الفيزيائية والفيزيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية، وهكذا فعند تطبيق المنهج على كتلة مادية كالخطاب البشري فإنه يفرز نصاً معيناً، ويعود فضل وجود هذا النص إلى الإجراءات العملية التي ولدته وفق قوانينها، وليس إلى كونه له وجود سابق كخطاب غير مميز³.

¹: احمد المتركل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص - دار الامان للنشر والتوزيع، الرباط، دط، 2001، المغرب، ص: 227.

2 : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p : 482

³ احمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر 2002، ص: 165

إذن النص بالنسبة إلى هسليف عبارة عن جملة من الاستنتاجات المنفصلة عن المحتوى أي المنفصلة عن الخطاب، والمحسدة في قضايا خاضعة لمتطلبات المنطق الصوري¹.

ويعد النص موضوع الدراسة في النظرية النسقية، ويمكن أن يرد في شكل كلام أو كتابة أو حتى نقشا، وإذا كان متكونا، وإذا كان متكونا من سلسلة من الأصوات الكلامية متحققة عبر حقبة زمنية، وفي لغة معينة فإن النص يعد مقيدا، فإنه يعد نصا غير مقيد.

ويستعمل الباحث مصطلح "النص" في مقدمته مرادفا للمعطيات اللغوية (data) أحيانا، ولللدلالة على بعض حروف الجر أحيانا أخرى².

وعموما يعرف النص بأنه أحداث إبستيمولوجية تحمل رسالة ما، من الكاتب/المتكلّم، إلى القارئ/المستمع حول جزء من العالم (موضوع معين) قد يكون مشاعر أو رموزا أو وقائع موضوعية تعبّر عن مضمون ما.

إن تعريف النص بأنه حدث أو مجموع أحداث يشير إلى وجود عملية سيرورة ما في الذات الصانعة للنص، تستجر عمليات في الذات أو الذوات المستقبلة للنص³.

ويبقى النص يمثل الشكل المادي لإخراج هذه السيرورات المتفاعلة.

1 : La linguistique du xx ème siècle, p : 130

2 — السابق ص 166

3 — عصار خير الدين: التحليل اللساني للنصوص.

يتم تحليل النصوص - على اختلافها - وفق مبادئ يجملها الباحث محمد العمري في النقطة التالية¹:

- 1 تستعمل النصوص على الدوام في سياق خاص، مما يعني أن تحليل النص وفهمه يتضمن تحليل السياق وفهمه أيضا.
- 2 إن التحليل سواء كان نصياً أو سياقياً، هو نتاج لذات محللة، يعني أنه يمثل في حد ذاته نصاً، مما يجعله بناءاً ذهنياً للخصوصيات التي يعزّوها المخلل بصورة ذاتية إلى النص أو إلى السياق.
- 3 يولد النص الواصل ويفهم في لغة وسياق تواصليين، بحيث يتلاءم مع القواعد المتواضعة عليها من قبل الجماعة التواصلية.
- 4 يتم وصف النصوص وفق مستويات تحليلية مختلفة تساهمن في الكشف عن البنية الخاصة بها.
- 5 عند تحليل السياق ينبغي التمييز بين مختلف السياقات من حيث ينبغي التفريق بشكل إجمالي بين السياق التداولي، والسياق النفسي والاجتماعي والثقافي....الخ.
- 6 تتجزأ أنواع الوصف البنائي للنصوص والسيارات في شكل مقولات أو وحدات تتسمى إلى مقولات أو في شكل قواعد ومواضعات واستراتيجيات تحدد العلاقات بين المقولات.

¹ - محمد العمري: نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، 2004، ص 47، 48.

بنية النص:

أ- الوحدات النصية:

يمكن عد الجملة أصغر وحدة نصية على أساس أن النص مجموعة من الجمل تكون نفس الوحدة التواصلية، ويمكن أن يتوسط الجملة والنص مجموع وحدات وسطى، يمكن تسميتها بالقطعة (partie) والتي يمكن بدورها أن تقسم إلى قطع فرعية بحيث تصغرها وتكبر الجملة، ويمكن تسميتها "قطعاً فرعية" أو "فقرات".

وبذلك تبقى الوحدات الأساسية في تكوين النص هي النص والقطعة والجملة بحيث تتعلق بعضها وفق المتراجحة: جملة < قطعة > نص¹.

ويمكن للجملة أن تكون بسيطة أو معقدة (مشتقة²، مركبة كبرى)، وبهذا يكون النص مجموع قطع والقطعة مجموع جمل. ويمكن توضيح ذلك بالخطط التالي²:

¹ نفسه ص: 226 - 227. (أحمد المتركل).

²: هناك تصنيفات متعددة للجملة حسب زاوية نظر الباحث إليها، والجملة المشتقة هي التي يكون محملها محملًا فرعياً مشتقاً من محمل أصل كالجملة المبنية للمجهول والجملة الطلبية وحمل المطاوعة... الخ.

² قضايا اللغة العربية ص: 227

[[ص] (قطعة 1) (قطعة 2) (قطعة ن)]

[[ق] (جملة 1) (جملة 2) (جملة ن)]

[[و] قضية]

[[س] الحمل]

ب- بناء النص:

يخضع كل مكون نصي إلى نموذج البنية الخطابية من حيث يتضمن كل وحدة نصية مستوى تمثيلياً ومستوى علائقياً على أساس أن المستوى العلائقى يتضمن طبقة إنجازية وأخرى وجهية، وأن المستوى التمثيلي يتضمن كلاً من طبقة التأطير وطبقة التسوير، وطبقة وصف، إضافة إلى النواة¹.

وهذا يمكن الافتراض بأن النص بدره خاضع لنفس البنية النموذج من حيث تنتظم القطع المختلفة في جمل أكبر، ويتضمن بدوره الطبقات الثلاث السابقة، والتي يتضمنها المستوى التمثيلي، وترافقه الطبقتان العلائقيتان الإنجازية والوجهية².

¹ أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 228.

² أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 228.

- الخطاب:

رأينا في معرض حديثنا عن النص أن مصطلح الخطاب يشمل كل أنتاج لغوي تواصلي، وبذلك يمكن تعريفه بأنه أي نوع من الكلام المقول أو المدون عند القول أو بعيده، بكل أمانة وبدون إدخال أي تحريف عليه قصد تحويل العبارة أو تحسين الأسلوب أو حذف بعض الأمور الواردة فيه بشكل تلقائي ، والتي قد لا تستقيم والمقاييس المعهودة في الفصيح.¹

يرد المصطلح في النحو للدلالة على حالة من حالات الكلام وهو أنواع:

خطاب العام: المراد به العموم نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.²

خطاب الخاص: المراد به المخصوص وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَكَفَرُتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.³

خطاب العام والمراد به المخصوص نحو الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾.⁴

¹: رضا السوسي في تحليل الخطاب وبعض القضايا التواصلية من وجهة نظر اجتماعية

²: المحادلة / 07.

³: آل عمران / 106.

⁴: آل عمران / 147.

خطاب الخاص والمراد به العموم وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّهَا النَّبِيُّ إِذَا

طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾.¹

ومن أنواعه أيضا خطاب الجنس وذلك نحو: ﴿أَيَّهَا النَّاسُ﴾، وخطاب النوع

نحو الآية: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾.

وخطاب العين نحو قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿يَا آدَمُ..﴾².

والخطاب في الدرس اللساني عبارة عن نشاط يقوم به الفرد لنقل شيء إلى طرف آخر ويتغير مفهوم هذا المصطلح بتغير السياق الذي يدرس فيه، وفي الدرس اللغوي التواصلي هو عبارة عن "عملية يتم بواسطتها نقل المعنى أو الفكرة أو المهارة أو الحكمة من شخص لآخر".⁴

وقد اشتقت الخطابة والخطاب من الخطب والمخاطبة لأنهما مسموعان.⁵

أما في الدرس العربي فيتجه أبو هلال العسكري إلى القول بأن وظيفة الخطاب مشاركة في فعل ذي شأن، والمفعولة تفيد الاشتراك، وقد استعملت الخطب لمعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الحساسة كفض التراعات وحقن الدماء وغيرها.¹

¹: الطلاق / 1.

²: البقرة / 32.

³ محمد التونجي وراجي الآسر: المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط 1، 1993، ج 1، ص: 300.

⁴ محمد عطية : التربية والإرشاد، ص: 112.

⁵ ابن منظور: لسان العرب مادة "خطب".

تعود جذور مصطلح الخطاب إلى عنصري اللغة والكلام، فاللغة نظام من الرموز يستعملها كل فرد للتعبير عن إغراضه، وهذه الرموز تكون إما على شكل أصوات تنطق، أو حروف تكتب، والكلام انحاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب أو المرسل إليه.

ومن هنا يعد الخطاب رسالة لغوية يبتها المتكلم إلى الملتقي الذي يستقبلها ويفك رموزها.²

أما في المنهج التوزيعي فهو مجموع الوحدات التركيبية أو الأصناف التي تقبل الاستبدال فيما بينها ضمن السياقات الكلامية التي يمكن لهذه الأصناف أو الوحدات التي تظهر فيها مستبعدا الاعتماد على المعنى كمبدأ نظري عام غير مبال لوظائف هذه الأصناف.³

فالخطاب إذن إنتاج لغوي يجمع بين المرسل والمرسل إليه، في فعل تواصلي حيث يتجه دائما للآخرين في حركة خارجية مسموعة، ويتم غالبا في لحظات الخطوب التاريخية، إذ يعمد إلى استشارة المكنون في الوعي الجماعي ليتجاوز العاطفة الفردية عزفا على الشعور.⁴

أما عند سوسيير فيرادرف مصطلح الخطاب مصطلح الكلام.

¹: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: تحقيق محمد اليحاوي، ومحمد أبي فضل إبراهيم – دار الجليل للكتاب العربي، 1952، ص: 85.

²: عبد الجليل مرتاب: التحليل اللساني البنوي للخطاب، دار النشر، د ط، 201، الجزائر، ص: 11 - 12.

³: نفسه ص: 12.

⁴: التحليل اللساني للخطاب البنوي ص: 11 - 12.

وهو بذلك يقابل مصطلح اللغة، ومن سماته التعدد والتلون، وهذا فإن اللسانيات لم تر فيه حدة الموضوع التي يمكن للعلم أن يقبل عليها بالدرس واللاحظة¹.

وينقسم الخطاب حسب طبيعته إلى شفهي وكتابي بحيث يفترض حضور المتكلم والمتلقي في الخطاب الشفهي الذي يكون منبثقاً من منظومة لسانية ماثلة أمامنا وهو سابق للخطاب الكتابي، وللخطاب الشفهي قواعد وأسس في المنظومة اللسانية بقسرها، وهو يتميز بذكاء آلي خلافاً للخطاب الكتابي الذي قد يطرأ عليه التكلف وإعادة النظر.

ينسج الخطاب من أدوات ووحدات تكونه داخلياً ولا يخلو الخطاب الشفهي من إعادة النظر تماماً²، إلا أن إعادة النظر هذه لا تعمل على محو سابق وتبدل وحدة بوحدة أخرى كلية، ولكن بإضافة أدوات أو وحدات لإعادة النظر، أو لأغراض أخرى³.

وفي تحديد مفهوم الخطاب يقول "كمال عمران": "يعتبر الخطاب من أبرز الظواهر التي تحدد طرق الاتصال وتضبط بنية التعبير، وتنحت الأهداف المنشودة، وهو يحظى في اللغات العربية بقدر كبير من العناية لأنّه يخرج الدراسة من الانطواء إلى التفكيك، ومن وصف أداة الاتصال إلى النبش عما يحيط من مشكلات".⁴

¹: دروس اللسانيات العامة ص: 14

²: التحليل اللساني للخطاب البنيري ص: 11 - 12

³: نفسه ص: 13.

⁴: كمال عمران في تحديد مفهوم الخطاب، د ط، د ت، ص: 26.

وبالإضافة إلى كون الخطاب رسالة تواصلية بين باث ومستقبل فهو ظاهرة لتحديد طرق الاتصال، لذا لقي العناية من قبل اللغويين الغربيين، فتوسعت مجالاته وقد توجها فيه توجهين:

- التوجه الأول: يركز أصحابه على دراسة الخطاب كصيغة لفظية لتشخيص القص أو الحكى، وإبراز العلاقات التي تنظم مستويات الخطاب والقصة والسرد من حيث يكون الخطاب مجالاً متميزاً يمثل فيه المتكلم عملية التلفظ، على أن يكون هذا التلفظ قابلاً للتحليل والتفسير على الرغم من اتساع مجال السردية وتعقدتها وتطورها¹. يبدو جلياً أن أصحاب هذا الاتجاه يدرسون الخطاب دراسة بلاغية أكثر منها لسانية، ولم يركزون على الجانب الفيزيائي الجانبي التركيبية النظمي، ولا يتعد أصحاب الاتجاه الثاني عن هذه النظرة التحليلية لمكونات الخطاب.

- التوجه الثاني: يسمون الخطاب السردية ويركزون على المضمون الذي تتضمنه الرسالة أكثر من التركيز على شكلها.²

أما بنفينست فيعرف الخطاب بأنه: "كل منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو مستمع، وفي نية الراوي الذي في المستمع بطريقة ما، ولا يتم ذلك إلا إذا كانت حافظة المستمع مخزنة للأدلة الموجودة في حافظة المتكلم".³

¹: ميشال زكرياء، الألسنية، علم اللغة الحديث ص:.

² السابق ص:.

3 : Emile Benveniste : Problèmes de linguistique générale, Paris, gallimard (t.11966) France, p :237 -250

ويضيف أن الخطاب يعتمد اللغة التي هي وسيلة الاتصال والتواصل، بحيث أن لكل عدداً من العناصر التي تهتم فقط بإخبارنا عن موضوع الفعل الكلامي، وعنابر أخرى تسبب في تحويل اللغة إلى خطاب، إذ أن اللغة مادة كل فن حسب المستوى المنطوق، أو الفعل الكلامي الذي يظهر، وأن الخطاب يرتبط بقرائين لغوية معينة¹.

وبهذا يأتي مفهوم الخطاب أداة للتحليل البنوي والإعلامي وكذا الدلالي للأثر الأدبي بعده يشكل بناء مستقلاً من جهة، وفي علاقته بالخطابات السابقة، وكذا السائدة من جهة أخرى.

ويرى بعض الدارسين أنه لا ينبغي عد الخطاب مجرد تحليل كلامين لأننا بهذا نقوم بعملية تقلص للفعل اللغوي، باعتباره مجرد تحليل لغوي بحت.²

ثم علينا ألا نخلط مفهوم الخطاب بمفهوم النص، من حيث أن النص، وكما رأينا سابقاً، عبارة عن شيء يمثل الشكل المادي لإخراج الفعل اللغوي، وهو نتيجة خاصة من نتائج عملية ترسيم المتكلم معين، وبظروف إنتاج معينة.³

ولعل الفوارق بين النص والخطاب تكمن في إدراج الثاني في إطار تتحققه الفعلي مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف المقام، وطبيعة السياق وكذا كل الخلفيات والتجارب المحيطة بالعملية التواصلية، في حين لا يشترط في النص مراعاة ظروف المقام.

¹: السابق ص: 237 - 250.

²: قاسم المقداد نظرية فواعل اللغة: مجلة الموقف الأدبي، العددان 225-226، 1990، سوريا، ص 60.

³: نفسه ص 60

كما أن حدود النص والخطاب غير واضحة المعالم، فقد يكون الخطاب نصاً أو جملة أو عبارة أو كلمة.

إن مسألة الانتقال بحدود الخطاب من مستوى الجملة إلى مستوى النص مرتبطة أساساً بالروابط في بعدها التداولي، أي مرتبطة بوضعية التواصل، وبأهداف المتكلم ومقاصده.¹

وعلى الرغم من جهود الدارسين في وضع حدود شكلية لهذه المصطلحات، إلا أن التداخل بينها يبقى قائماً، والاتفاق بين الباحثين يبقى أمراً غير محقق إلى الآن.

وقد قلنا إن دراسة الواقع اللغوي في مستوى تواصلي هو في حقيقته دراسة لرسالات مختلفة الأبعاد، لكنها تشتهر في كونها ترد محققة كإنجاز كلامي فعلي.

لكن اعتماد الجانب الشكلي للوحدة اللغوية المدروسة يعد أمراً ضرورياً لتحقيق الوصف اللساني لأي مرسلة خطابية من أي نوع، ولذلك كان تحديد الوحدة الأساسية الكبرى في التحليل اللساني أمراً ضرورياً كذلك، وهنا نجد أنفسنا أمام التساؤل الذي طرحته سابقاً.

¹ — لقد اهتم فيليبوم (1977fellenbaum) بتحديد ثلاثة روابط هي "if" ، "or and" ، "the" التي تعني على التوالي "و" أو "إذا" ، وفق منظور مختلف، لكنه يبقى دائماً في إطار التحليل التداولي، حيث ينشئ تقييدات للروابط. ويميز شيلين (Schelling 1983) بمجموعتين من الروابط المحاجية : المجموعة الأولى، تفصل مكونين يكون أحدهما موجهاً للقبول الآخر، وكل منهما له وضعاً محاجياً (من ثم، وبالتالي، وعليه، إذن، حينئذ...). أما المجموعة الثانية، فتضمّن تفصلاً أكثر من مكون، وهنا يكونتناول استعمال الحركة المحاجية واسع أكثر (مثال : في النهاية، إجمالاً، الواقع، على أي حال..).

ويبدو أن اعتماد النص وحدة شكلية في التحليل يقضي بدراسة بلاغية أكثر منها لسانية وظيفية، ولعل طرق التحليل المستعملة في اللسانيات ملائمة لتحليل الوحدة الجملية أكثر من ملائمتها لتحليل وحدات لغوية أكبر.

وإذا عدنا لمبدأ اعتبار الجملة ذات معنى دلالي واحد، يعني أنها كيان مستقل بنفسه، يمثل وحدة تامة نحوياً ودلالياً، وقفنا أمام مسألة فحواها أن استقلال الجملة أمر نسبي يحكمه موقعها في السياق، فقد تكون الجملة مستقلة في سياق معين، وتكون هي نفسها غير مستقلة في سياق آخر، فحين يقال:

1- لا أحب شرب القهوة التي يعدها زيد.

يمكن القول إن هذه جملة مستقلة من حيث أنها تمثل وحدة تامة نحوياً ودلالياً، وذلك على الرغم من تكوتها من حملتين بسيطتين مربوطتين بالاسم الموصول "التي" والضمير "ها" وهاتان الجملتان هما:

2- لا أحب شرب القهوة.

3- يعده زيد القهوة.

والملاحظ أن المتكلم لا يخبر في الجملة (1) عن عدم حبه لشرب القهوة على كل حال، وإنما يخبر عن عدم حبه لشرب القهوة التي يعدها زيد، وهذا هو المعنى الدلالي الواحد الذي تقيد به الجملة. بينما لو تدخل الجملة (2) في سياق آخر، ولتكن في بعد تواصلٍ بين شخصين مثل:

4- هل آتوك بفنجان قهوة؟

5- لا أحب شرب القهوة.

يمكن القول أن الجملة (5) جملة مستقلة من حيث أنها تمثل وحدة مستقلة نحوياً ودلالياً، وهي تؤدي معنى دلالياً واحداً ومستقلاً، هو الإخبار عن حب المتكلم شرب القهوة على كل حال. ونصل هنا إلى خلاصة مفادها أن: "الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلالياً واحداً، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق"¹ وهي تمثل الوحدة الكبرى الأساسية في التحليل اللساني، وحقيقة سلسلة من الوحدات النحوية المختارة، من حيث تضم هي بدورها في وحدة أو في وحدات أصغر، وذلك وفقاً لقوالب متفق عليه من حيث الترتيب وتقييد المعنى والتغييم في أية لغة معينة².

أو هي كما عرفها ليونز "وحدة نحوية بين الأجزاء المكونة لأية حدود وتوابع توزيعية يمكن أن تؤسس، إلا التي لا يمكن أن توضع هي نفسها في صنف توزيع"³.

ونستخلص من هذا التعريف أن الجملة نوعان اثنان هما: الجملة البسيطة والجملة المركبة، ونتسأّل هنا عن حقيقة الوحدة اللسانية الكبرى وهي الجملة الكبرى أو الصغرى أو كلاهما، وأين تتموضع التراكيب اللغوية والعبارات، بعدها وحدات

¹ نظام الارتباط والربط في الجملة العربية -مراجع سابق- ص: 148.

² التعريف مقتبس من تحديد ليمان للجملة في:

³: جون ليونز: مدخل إلى علم اللغة واللسانيات، ترجمة بن قبلان المزيبي، جملة كلية الآداب، جامعة الملك سعود. م 14)، ص: 182 - 186 - 187.

لغوية مركبة لكنها غير مستقلة؟ من ثم ما هي الحدود الفاصلة بين الجملة البسيطة والتركيب؟ ومتى نعتبر الجملة البسيطة وحدة كبرى، ومتى نعتبرها وحدة وسيطة؟

الجملة البسيطة والجملة المركبة:

تتميز الجملة البسيطة بكونها تتضمن علاقة إسناد واحدة، بعض النظر عن العناصر التي تتعلق بعنصري الإسناد، أو بأحدهما، وقد تكون العلاقة بين عناصر الإسناد علاقة ارتباط نحو قولنا: تلمسان مدينة جميلة، وقد تربط بين العنصرين بوساطة عنصر ثالث نحو قولنا: "تلمسان هي الجميلة"¹.

ويعرفها إبراهيم عبادة بأنها "المكونة من مركب إسنادي واحد، ويؤدي فكرة مستقلة سواء أبدى المركب باسم أو فعل أو وصف وأمثلة ذلك: "الشمس طالعة، حضر محمد، أقائم أخواك؟"².

أما الجملة المركبة فهي المتضمنة لعلاقة إسناد فأكثر، سواء كانت مشتملة على متعلقات بعناصر الإسناد أو لم تشتمل.³

أو هي ما تكون على الأقل من قضيتي اثنين (proposition) بحيث تنقسم القضايا إلى ثلاثة أنواع هي: الأساسية والمستقلة والمتعلقة، وعلى هذا الأساس تنقسم الجملة المركبة بدورها إلى نوعين:

¹: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص: 149.

²: إبراهيم عبادة، الجملة العربية - دراسة لغوية نحوية - دار المعارف، الإسكندرية، ط، 1988، ص: 153.

³ : Introduction à l'analyse morpho – syntaxique, p : 46.

4 : نفسه ص: 46.

1- ما تأسس على العطف إضافة إلى التجاوز.

2- ما تأسس على الإلحاد بالتبعة.

بحيث تمثل الملحقات زمراً وظيفية لا ترقى إلى مستوى الجملة، وقد ترتبط العناصر الإسنادية في الجملة المركبة ارتباطاً مباشراً نحو: يردد زيد دائماً كلمة الله أكبر، وقد تلحاً العربية إلى الربط بينها بواسطة وذلك لأمن اللبس، وذلك نحو: "جاء زيد والشمس طالعة وحضر زيد وانصرف عمرو، وإن أخلصت في عملك إخلاصنا وأتقنته ابتغاء مرضاه الله فقد قرت بالسعادة في الدارين"¹.

ويفهم من هذا أن الجملة المركبة هي ما تكون من ركين أساسين أو أكثر مع اعتبار أساسياً من الأركان في الجملة كل ما ورد عن طريق العطف والتجاوز.²

يطلق ابن هشام مصطلحي الجملة الكبيرة والجملة الصغرى على هذين الصنفين من الجمل حيث يجعل الجملة الكبيرة هي الاسمية التي خبرها جملة نحو: "زيد قام أبوه"، والصغرى هي المبنية على المبتدأ والخبر عنها في المثال³.

يرى مصطفى حميدة أن في هذه التقييمات لا تظهر الفوارق واضحة بين الجملة البسيطة التي تشمل على عنصر الإسناد فحسب، والجملة البسيطة التي تشمل على متعلقات بعنصر الإسناد، أو بأحد هما، كما أن هذه الفوارق أيضاً غير واضحة

¹ نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص: 149.

² السابق ص: 47.

³ ابن هشام أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى، مغني الليب عن كتب الاعاريب، تحقيق حنا فاخوري - دار الجيل - بيروت ط١، 1991، ج 2، ص: 380.

في الجملة المركبة بين الربط على معنى العطف، والعطف على معنى الشرط، كما هو الحال في العطف بـ "إما" ... الخ.¹

والحق انه لا مندوحة من العودة إلى السياق لتصنيف الجمل، ولعله بإمكاننا القول أن الجملة المركبة هي الوحدة الكبرى في التحليل اللساني، وقد تتمثل الجملة البسيطة وحدة كبرى للتحليل أيضاً إذا لم تكن من مكونات جملة أكبر، أما إذا كانت الجملة البسيطة من مكونات الجملة المركبة فتعد ضمن النوع الثاني من الوحدات اللغوية، وهي الوحدات الوسيطة.

وقد تسأله بعض النحويين عن كيفية معاملة العناصر التي لا تعتبر جزءاً من الجملة وإنما من الأركان الملحقة "propositions" نحو الإقحام "interjection" إن كانت جملة أم لا؟².

ولقد تفطن العديد من الألسنيين إلى هذا الإشكال، وحاولوا حلها من خلال إعادة تحديد مصطلح الجملة، فهذا "كليمون تيمول" يقترح مصطلح "الجملية" "phrasis" والتي يمكن أن تكون من مجموعات استئنافية من التركيبات الجملية، بينما يقترح جاك فوييت interjectionnels مصطلح لتعيين الوحدة الكبرى في التحليل المورفوسانتاكسى من حيث phrasème

•¹: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص: 149.

² : Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 47.

نتحدث عن **phrasème** عندما تكون الجملة مركبة من أجزاء يمكنها أن تؤدي وظيفة الجملة البسيطة¹.

2 الوحدات الوسيطة:

نشير أولاً إلى أن الحدود بين هذا التصنيف الثلاثي للوحدات اللغوية – الكبرى والوسطى والصغرى – مائعة ومتداخلة وقد رأينا الإشكال في عد الجملة البسيطة وحدة كبرى أو وسطى، ونجد الإشكال نفسه يتكرر مع بعض الوحدات الأخرى التي نختار في تصنيفها ضمن الوحدات الصغرى أو الوحدات الوسيطة من خلال اعتبار شكلها أو معناها نحو الوحدات التأليفية والتعابير المسكوكة وكذا الساتام أو المونيم المركب، ذلك أننا نميز في التراكيب متلازمين، الأول هو مستوى البنية النحوية الساكنة الذي يتحدد بتوافر الوحدات الصغرى المكونة، والثاني هو مستوى البنية الإبلاغية المتغيرة حسب المقام، والذي يتحدد بتوافر الفائدة بالنسبة للسامع² أو عدم توافرها.

ومن هنا نرى أن السياق الكلامي يتدخل في تحديد المستوى التصنيفي لهذه التراكيب اللغوية أو الوحدات اللغوية المركبة.

¹ المرجع نفسه ص: 47.

² صالح بعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، الجزائر، ص: 108.

التركيب النحوبي:

بشكل عام يدرج اللسانيون وحدة وسيطة بين الجملة والmorphème يسمونها غالبا التركيب le syntagme ، وينسب هذا المصطلح إلى اللسانى السويسرى فيرديناند دي سوسيير، من حيث أشار هذا الباحث إلى زمرة من العناصر شديدة التغير إذ انه قد يكفى الكلمة، كما قد يكفى مجموعة من الكلمات¹.

وقد ورد مصطلح التركيب اللغوي في الدرس اللسانى العربى كمقابل للجملة من حيث انه يشتراك معها في ميزات ويختلف في أخرى.

أشار سيبويه لمفهوم التركيب عندما تحدث في كتابه عن "العنصرین اللذین لهما موضع الاسم الواحد"² وهو اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية³، وهو مفهوم لا يبتعد عما سماه بن هشام بالجملة الصغرى من حيث أن العلاقة المعنوية التي قصدتها سيبويه لا تشترط الإفادة التامة، وهذا يكون التركيب "... قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة سواء كانت تامة، كقولك: "العلم نور" أو ناقصة نحو: "الجمال الإنساني..."⁴، وبهذا يعد التركيب اعم من الجملة من حيث يدل على أنواع عديدة من التالفات التي لا تدخل الجملة في عدادها، فالمركيبات من المضاف والمضاف إليه، والمنعوت والنتع، والموصول وصلته، والجهاز والمحرر تحرى بحرى الاسم الواحد في الموضوع الإعرابي.

1 : Cours de linguistique générale, p 44:

²: سيبويه: الكتاب، ج 2، ص: 297.

³ نفسه ج 1، ص: 14.

⁴ — الكتاب، ج 2، ص: 87.

ويجعل بعض الدارسين التركيب اللغوي في الأصل هو ضم كلمة إلى أخرى¹، بينما يعرف السلوكيون التركيب بأنه وحدة كبرى مكونة من وحدات صغرى لها سلوك داخل النظام²، حيث نجد بلومفيلي يقول: "إن التركيب هو كل شكل لغوي يتضمنه شكل لغوي أطول".³

يوضح بعض الدارسين الميزات التي تجعل مجموعة عناصر تشكل تركيباً وحصروها في النقط التالية:

- .1 أنه عبارة عن متالية من المورفيمات.
- .2 أن هذه المكونات مميزة عن طريق التمفصل والاستبدال.
- .3 أن هذه المؤلفة لا ترتفع إلى مستوى الجملة.
- .4 أنها مؤلفة من وحدات ليست متحدة مسبقاً.

ويتميز نوع التركيب كذلك انطلاقاً من وحدته النواة (اسم، صفة، ظرف أو فعل)⁴.

¹ — الظواهر اللغوية في التراث، ص: 64.

² — المنصف عاشر، التركيب عند ابن المفع — في مقدمات كتاب كلية ودمنة — دراسة إحصائية وصفية — ديوان المطبوعات الجامعية — الجزائر، دط، 1982، ص: 15.

³ — Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p : 365 – 366.

⁴ : Olivier Soutet – la linguistique, p : 247

التركيبية اللغوية والعبارة اللغوية:

ويرى البعض أنه ينبغي التفريق بين حدود مصطلح التركيب، وحدود وحدة لغوية وسليمة أخرى تكون أرقى منه هي القضية *la proposition*، إذ يرى هؤلاء أن القضية أعلى من التركيب من حيث أنها تحتوي على فعل وصيغة معربة، وهي وحدة مدرجة – بشكل أساسي – في ميكانيزم التحليل الذي يسمح بإنشاء التحليل الجملي مع التصنيف إلى قضايا ثم إلى تراكيب، ومن ثم تحليل التراكيب إلى كلمات. ونشير إلى أن هذه العملية التحليلية ترتكز بدورها على إجرائي التمفصل والاستبدال.¹.

ونجد تحت ريشة جون ليونز: "اللسانيات التقليدية تحدد الفرق بين التركيب "le syntagme" والقضية "la proposition" تقريرا حسب الطريقة الآتية:

كل مجموعة من الكلمات تعد مكافئة نحويا لكلمة واحدة، بحيث ليس لها موضوعها الخاص، ومحموها الخاص تعد تركيبة، في حين أن كل مجموعة من الكلمات لها موضوعها ومحموها الخاصان تعد قضية إذا كانت محتواه في جملة أكبر.².

نظريا يعود هذا التعريف التقليدي إلى التمييز – داخل الجملة – بين تالفات الكلمات التي تكافئ الكلمة، وتلك التي تكافئ الجملة.

السان ص: 1248

2 : Jean Lyons, Linguistique générale, p : 132

أما مارتيني فيشير إلى ضرورة إعطاء تعريف مجدد ودقيق للتركيب بعده مجموعة وحدات دالة مرتبطة فيما بينها بإحكام، كما أنها ترتبط أيضاً بباقي الملفوظ، مع احتمال ورود عنصر يربطها بهذا الباقى من الملفوظ.¹

وهذا حسب الدرس متعلق ليس فقط بمؤسسات موري ودينيروم وروزاروم مثلاً، ولكن حتى بزمرة المونيمات الحرة مثل المثل الفرنسي "dans le".² "dans le beau château" أو "château

إن التدرج ضمن المستوى الوسيط يمكن أن يكون أكثر تعقيداً، إذ يبدأ كل من "L. بوتيكي" L.Boutiquiaux و"جون توماس" J.Thomas من المستوى الأدنى (المونيمي والمركي)، حيث تكون الوحدات قابلة للتبادل مع المونيم "الوحدة الدالة البسيطة" والسانتمام "المونيم المركب" مثل عين شمس أو pomme de terre، للوصول إلى الملفوظ والذي يعرّفه بالإنتاج النهائي لكنهما يفرقان بين هذين القطبين (المونيم والملفوظ) بالمستويات الوسيطة الآتية³:

التركيبية والركنية

- (syntaxematische et syntagmatique)، حيث يميزان وحدات يطلقان عليها مصطلح السانتاكسيمات (syntaxèmes) وهي وحدات نحوية مركبة مثل متل أخي (la maison de mon frère).

1 André Martinet : syntaxe générale, p : 83

2 83: ص:

3 Introduction à l'analyse morpho – syntaxique, p : 50.

الوظائفية والتلفظية

حيث تكون الوحدات موظفات (fonctionèmes)، وحدات وظيفية بسيطة مثل "متزل" أو مثل "متزل أخي الأكبر" والملفوظات (l'énoncème) وحدات وظيفية مركبة مثل: الولد يأكل.

ويمكن للوحدة التي تنتمي لمستوى أدنى أن تكافئ وحدات المستوى المولاي، كما يمكن لها أن تكون أرقى منها، ونصل في النهاية إلى أن فونينا واحدا يمكن له أن يكافي الملفوظ مثل: "صه".

ولعل الأمر يتضح أكثر من خلال المخطط الذي اقترحه بوتيني "B.Pottier" بشان الوحدات الوسيطة¹:

وحدات شكلية (U. formelles)
وحدات وظيفية (U. fonctionnelles)

المورفيم morphème الكلمة mot:

اللغة lexie التركيب syntagme

الوظيفي fonctème النواة nucléus

الملفوظ énoncé

¹: السابق ص: 51

حيث أن الوحدات الشكلية عبارة عن تالف لعناصر متباعدة من حيث يمكن أن نجد:
الكلمة = الليكسيم + الغراميم.

التركيب = الاسمي + الوصفي.

النواة = الوظيفي الاسمي + الوظيفي الفعلي.

بينما تمثل الوحدات الوظيفية التي المكافئة التي يمكن للوحدات الشكلية احتلالها بوساطة ملائمة طبيعية، كما يمكن احتلالها من قبل متاليات يمكن لها أن تختل نفس الوظيفة عن طريق التحول.¹

• أنواع التراكيب اللغوية في العربية:

نستنتج من استقرارنا السابق لمفهوم التركيب عند الدارسين أن حدود هذا المصطلح ليست موحدة عند جميع الدارسين وحسب تصنيفات اللسانيين القدامى تنقسم التراكيب العربية إلى أربعة أنواع هي:²

- التركيب الاسمي والتركيب الفعلي والتركيب الظرفي والتركيب الشرطي.

أما في عرف النحاة فهو نوعان:³

¹: السابق ص: 52.

²: إبراهيم عبادة، الجملة العربية .

³ نفسه .

- تركيب بين جزأين أو كلمتين يصير كل اثنين منها بالتركيب جزء واحداً أو الكلمة واحدة مثل المركب المزجي "حضر موت" والعدد "خمسة عشر"، وإنما صار هذا النوع يمثل هذه الصفة من صيغة جزأين ككلمة واحدة، لأنه ليس بين هذين الجزأين ملحوظة.¹

- تركيب لا يؤدي إلى صيغة المركب مع غيره ككلمة واحدة أو اسم واحد. وهذا ما عنده عبد القاهر الجرجاني بالتعليق وجعله في النهاية أساس النظم، وهو ثلاثة أقسام تعلق الاسم بالاسم، وتعلق الاسم بالفعل، وتعلق الحرف بهما.

- 1 التركيب الاسمي:

يبدأ هذا النوع من التراكيب بمسند إليه من حيث يشكل أول أركان الكلام، يليه المسند ويسمى النحاة المسند إليه مبتدأ² ومنهم من جعله فاعلاً، ذلك أن المسند إليه هو الفاعل في الجملة الفعلية، والتي هي الأصل والأكثر شيوعاً في التراكيب العربية.

أما المسند فيأتي في التركيب الاسمي، وهو الخبر، وقد يكون اسم مفرداً أو مركباً فعلياً أو اسمياً أو حرفيًا، نحو قولنا:

¹ رضي الدين محمد بن الحسين الاسترباذى النحوي، شرح الرضي على الكافية في النحو، المطبعة العامرة، 1275 هـ - بيروت لبنان - ج 3، ص: 129.

²: الأنباري، أبو البركات - أسرار العربية تحقيق فخر صالح قدارة - دار الجليل بيروت ط 1، 1995، ص: 78.

: هذا مذهب الكوفيين ومن اقتدى بهم من الدارسين المحدثين أمثال الفاسي الفهري، انظر كتابه اللسانيات واللغة العربية منشورات عويدات - بيروت، ط 1، 1996، لبنان

(الشمس مشرقة) أو (الخدية أزهارها جميلة)، أو (الشمس تشرق من الشرق).

م إ م إ م إ م

2- التركيب الفعلي:

هو كل تركيب يبدأ بمسند وغالباً ما يمثل الركن الفعلي، حيث أن كل تركيب من نوع مسند + مسند إليه فهو تركيب فعلي. إلا أنه بالإمكان تواجد تركيب لغوية من نوع مسند + مسند إليه بحيث أن المسند ليس فعلاً، وإنما هو عتلة الفعل، إذ أن اسم الفاعل يتمتع بالوظيفة نفسها التي يتمتع بها الفعل، وهو يعتبر مسندًا في بداية التركيب.

3- التركيب الظري:

هو التركيب الذي يكون برتبة مسند إليه + مسند، حيث يكون المسند مركباً من جار ومحرر أو مركب ظري، أي أن المسند إن كان فعلاً وفاعلاً، فلا بد أن يحذف وفي ذلك يقول ابن عيسى: "واعلم أن الخبر إذا وقع ظراً أو جاراً ومحرراً نحو (زيد في الدار) و(عمرو عندك) فليس الظرف بالخبر على الحقيقة، لأن الدار ليست من زيد في شيء، وإنما الظرف المعمول للخبر نائب عنه، والتقدير: (زيد استقر عندك) أو (حدث أو وقع) فهذه هي الأخبار في الحقيقة بلا خلاف بين البصرين، فحذفت وأقامت الظرف مقامها إيجازاً لما في الظرف من الدلالة عليها¹، مثل:

¹: ابن عيسى، شرح المفصل طبعة عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1975، م 1، 90.

عمر في المدرسة وتقديره عمر (يوجد هو) في المدرسة أو عمر (ووجد هو) في المدرسة.

م م م إ م إ م

وهذا ما وضحه الزمخشري أيضاً في قوله: "زيد في الدار" على أن الخبر مبني على الاستقرار المقدر فعلاً لا اسماء، وعلى أنه حذف وحده التقلص الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه¹.

كما يعتبر التركيب الظري ما تصدره ظرف أو جار ومحرر نحو: (أعندك زيد)، أو (أفي الدار زيد)، وهذا بتقدير زيد فاعلاً بالظرف أو بالجار والحرر لا بالاستقرار المذوق، ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما².

4- التركيب الشرطي:

زاده الزمخشري وغيره³، وكما عدوا التركيب الظري من التراكيب الاسمية، فقد عدوا التركيب الشرطي من التراكيب الفعلية، على الرغم من أنه مركب من أكثر من جملة واحدة، ذلك أن التركيبين الاسمي والفعالي هما الأساسان في اللغة العربية⁴، حيث أن تركيب الشرط = جملة الشرط + جملة جواب الشرط.

ونستخلص من هذا التصنيف الذي وضعه علماء اللغة العرب أن التركيب قد يحتوي الجملة وقد تحتويه هي، ونشير أيضاً إلى أن ما سماه النحويون بالتركيب

¹ الزمخشري أبو القاسم جار الله محمد بن عمرو المفصل ط2، 1927 - دار الجليل - بيروت، لبنان، ص: 06

² نفسه ص: .06

³ السابق ص: .90

⁴ المغني ج2، ص: .433

يتطابق في حالته الثانية حالة دخوله في تكوين الجملة مفهوم القضية عند اللسانين الغربيين.

والحق أن ما ترتضيه الدراسات المعاصرة أن يكون التركيب من أن يحصر في هذه الأنواع الأربع، ذلك أنه قد يكون أساسياً أو غير أساسياً وأنه يتميز بالصفات

¹ الآتية:

1. أنه عبارة عن تالف مورفيمي يكشف عنه بوساطة التقطيع والاستبدال.
 2. أن مؤلفاته ليست متحدة مسبقاً.
 3. أنه لا يرتفع إلى مستوى الجملة وإنما يشكل أحد مكوناتها.
- ولهذا يقترح بعض الدارسين تصنيفات جديدة لهذا المصطلح وذلك نحو ما اقترحه إبراهيم عبادة في بحثه حول الجملة العربية حيث جعلها ثمائية أنواع موضحاً إياها كالتالي :

1- المركب الفعلي:

ويقصد به الهيئة التركيبية المبدوعة في الأصل بفعل تام سواء أكان مبنياً للمجهول أم مبنياً للمعلوم، وسواء كان متعدياً أو لازماً، وأما الأفعال المبدوعة بأفعال

¹ Olivier Soutet, la linguistique, p : 247

ناقصة نحو كان وأخواتها فلها تصنيفها الخاص¹، وهذا النوع من المركبات إذا استقل بنفسه ولم يكن تركيباً لغويًا أطول سمي الجملة.

2- المركب الاسمي:

ويقصد به الهيئة التركيبية المبدوءة في الأصل باسم ليس مشتقاً عاملًا عمل فعله أو مضافاً، وليس مصدراً عاملًا عمل فعله أو مضافاً، وهو يضم أربعة أنواع هي:
المركب الاسمي الإسنادي² ويريد به الهيئة التركيبية المكونة في أبسط صورها من مبتدأ وخبر.

• المركب الاسمي الإضافي:³

ويريد به ما كان مركباً من اسمين أوهما نكرة، وثانيهما معرفة أو نكرة، ويعد قيداً للاسم الأول، ويمكن أن يحل بينهما حرف جر من الحروف الثلاثة "من" و"اللام" و"في". وذلك نحو قولنا (نحاتم ذهب)، (باب حجرة)، (مكر الليل) بحيث يسمى الأول مضافاً ويأخذ العلامة الإعرابية الملائمة لوضعه في الجملة، والثاني مضافاً إليه ويرد محروراً دائماً.

* المركب الاسمي التميزي⁴:

¹: إبراهيم عبادة ص: 51.

²: نفسه ص: 51.

³: السابق ص: 79.

⁴: إبراهيم عبادة ص: 82.

وهو المركب باسم محمل يميزه ويفسره ويبيّنه اسم بعدهن ويكون هذا الاسم المحمل من أسماء المقادير أو الأعداد، وقد عد النحويون هذا النوع من التراكيب ملحقاً بال مضارف، وجعلوا الاسم الأول عاملًا في الثاني.¹

وذلك نحو قولنا (رطلاً عسل) أو "... ثلاثين ليلة".

* المركب الاسمي النعتي²:

وهو الهيئة التركيبية المكونة من اسم ووصف أو ما هو في معناه، بحيث يوضح الوصف – أو ما هو بمثابة – الاسم السابق له أو يخصصه ببيان صفة من صفاتيه، أو من صفات مشموله.

وقد عد الحَاة هذا النوع من التراكيب التقييدية وأطلقوا عليه اسم المركب التوصيفي، ومن ذلك قولنا (الكتاب الجديد) في الجملة (قرأت الكتاب الجديد).

3- المركب الوصفي³:

ويريد به الباحث المركب المبدوء بمشتق مُحضر، وهو اسم الفاعل، واسم المفعول والصفة المشبهة، واسم التفضيل. وهذا المركب نوعان هما:

* المركب الوصفي الإسنادي:

¹ المجمع، ج 1، ص: 250.

²: السابق ص: 86.

³: نفسه ص: 92.

ونقصد به الوصف المشتق العامل عمل فعله مع معموله، بحيث أن المعمول قد يكون فاعلاً أو مفعولاً به أو نائب فاعل أو تمييزاً، أو جاراً ومحوراً مثل: (محمد مشرق وجهه)، و(محمد مكرم أبو الزائرين) و(الخطيب مسموع صوته).

* المركب الوصفي الإضافي¹:

قد يضاف الاسم المشتق إلى ما كان معمولاً له، فاسم الفاعل قد يضاف إلى ما كان فاعلاً له، أو مفعولاً نحو: "الفرس ضامر البطن" و("المذنب مسود وجهه")، وقد يضاف إلى المفعول به مثل ("زائر العاصمة كثيرون")، و("قارئ الكف دجال")، كما قد يضاف اسم المفعول إلى نائب الفاعل نحو ("المخلص مسموع الكلام محمود السيرة")، وقد تضاف الصفة المشبهة إلى فاعلها مثل: الشجر أخضر الورق حسن التنسيق، كما وقد يضاف "أفعل" التفضيل إلى المفضل وذلك مثل: ("عمر أعدل خليفة أو أعدل الخلفاء").

4- مركب الحالفة²:

يطلق اسم مركب الحالفة على المركب المبدوء باسم الفعل، وقد اختلف³ النحويون في أمر هذا المركب على المستوى الصرفي، حيث يرى البصريون أنه اسم

¹: السابق ص: 98.

²: نفسه ص: 102.

³: الأشموني شرح الأشموني على الألفية - دار إحياء الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ج 3، ص: 128.

حقيقةه ومدلوله لفظ الفعل، وقيل مدلوله الحدث والزمان كال فعل، لكن بالوضع وقيل مدلوله المصدر، وقد سماه بعض المحدثين الخالفة¹.

5- المركب المصدري²:

نسمى المركب المصدري ما كان مكوناً من مصدر ومعهله، وقد أخرج النحويون هذا المركب من دائرة الجمل، ذلك أن الإسناد فيه ليس أصلياً³. ومن أمثلة هذا المركب قولنا: "عجبت من إهانتك الزائرين"، و"ظلم الحاكم يعصف بحكمه"، و"تشجيع المحمد واجب".

6- المركب الموصولي⁴:

ونقصد به كل مركب مبدوء بما يعرف بالموصول الاسمي أو الموصول الحرف، حيث أن الاسم الموصول أو الحرف الموصول يمثل مع صلته هيئة تركيبية لها سماتها الخاصة، ومن أمثلة هذا المركب نذكر: (يفوز الذين يتقنون عملهم) و(شاهدت الطائر الذي فوق الشجرة).

وينقسم هذا المركب إلى قسمين هما:

* المركب الموصولي الاسمي¹:

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها وبناؤها ص: 113.

²: إبراهيم عبادة ص: 107.

³ شرح الرضي على الكافية

⁴: السابق ص: 113

وهو المبدوء باسم موصول، والاسم الموصول هو ما لا يصير جزءاً من جملة إلا بصلة وعائد نحو الأمثلة السابقة.

* المركب الموصولي الحرف²:

وهو المركب الذي يبدأ بحرف مصدرى يتلوه مركب فعلى أو مركب اسمى إسنادي حسب مقتضى الحرف، والحرف المصدرية هي التي يمكن أن يجعل محلها هي وما بعدها مصدر، فلو قلنا مثلاً: (أريد أن أحسن السباحة)، وجدنا أن (أن أحسن السباحة) مركب مبدوء بحرف مصدرى، ويمكن أن يجعل محله مركب مبدوء بمصدر من نفس مادة الفعل وهو (إحسان السباحة) فنقول: (أريد إحسان السباحة).

7- المركب الظرفى³:

وهو الهيئة الترکيبية التي تبدئ بما يدل على زمان أو مكان إنجاز الحدث، ويكون على معنى (في)، ويسمى النحويون صدر هذا المركب ظرفاً أو مفعولاً فيه. ويرد المركب الظرفى إضافياً عادةً، وقد تكون إضافته غير لازمة مثل قولنا: (زرت أصدقائي يوم العيد) أو لازمة مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.⁴

¹ نفسه ص: 114.

² السابق ص: 118.

³ نفسه ص: 132.

⁴ سورة البقرة الآية 149

8- مركب الجار والمحرر¹:

وهو الهيئة التركيبية التي تبدئ بأحد حروف الجر وهي: من، إلى، عن، على، في، اللام والباء والتاء والواو والكاف وكـي التعليلية، وحتى الجارة، ورب، ومذ ومنذ وخلا وعدا، وحاشا، بحيث أن الحروف السبعة الأولى يليها اسم أو ضمير أو مركب إضافي أو مركب موصولي. وذلك نحو: (ذهبت إلى تلمسان، وتسللت فيها) و(رغبت في حج البيت)، و(علمت أن رضوان من الذين رحلوا)، و(رغبت في أن تزورنا اليوم)، و(علمت بأنك راحل).

بينما لا يلي التاء والواو إلا اسم أو مركب إضافي نحو قولنا: (تالله في القسم)، و(ترب الكعبة) مثل (والله) و(ورب الكعبة)، ويجوز أن يلي الواو مركب موصول اسمي وذلك نحو: (و الذي نفس بيده).

أما الكاف فليها اسم أو مركب اسمي إضافي، أو مركب موصول اسمي وذلك نحو: القائد كالأسد، والجنود كأسد الشرى، ونحو قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾.²

أما كـي التعليلية فلا يلحقها إلا مركب موصول حرفي مكون من (أن) والفعل المضارع مع حذف أن وذلك نحو: (جئت كـي أتعلم).

¹: السابق ص: 140

²: سورة النحل / الآية 17.

ويقع بعد حتى الجارة اسم أو مركب إضافي، أو مركب موصول بحرف مكون من (أن) والفعل المضارع مع حذف أن وجوباً وذلك نحو: (انتظرت حتى الغروب).

ويقع بعد رب اسم نكرة مثل: (رب صدفة خير من ألف ميعاد).
ويعد مذ ومنذ من حروف الجر إذا سبقاً اسمها أو مركباً إضافياً فنقول ما رأيتك منذ أسبوع – أو منذ حفلة التخرج.

أما خلا وعدا وحاشا، فتعد حروف جر إذا لم تسبق بـ (ما) فنقول بمحض الطلبة عدا المتكاسلين، عاد المسافرون خلا واحداً.¹

- التركيب اللغوي والجمل التي لها محل من الإعراب:

كثيراً ما يتداخل مفهوم القضية " " مع مفهوم الجملة التي لها محل من الإعراب على أساس عدهما مكونين مباشرين للجملة المركبة، ويتميزان بحملهما لقضية معينة، وقد يتداخل مفهوماً المصطلحين مع مفهوم التركيب اللغوي ذلك أن الحدود بين الوحدات – وكما سبق الذكر – غير واضحة المعالم، ويتوقف تحديدها على السياق الكلامي الذي ترد فيه.

لقد اختلف علماء العربية في عدد الجمل التي ترد ضمن جمل أكبر من حيث تؤدي فيها وظيفة نحوية بحكم مكافئتها للموظف المقرر. إذ جعلها أبو حيان النحوي ¹ ثلاثة جملة هي:

¹: السابق ص: 141.

- الجملة الواقعية خبرا وهي ستة أنواع من حيث أنها إما أن تقع خبراً لمبتدأ أو لـ "لا" النافية للجنس، أو بعد إن وأخواها، أو لكن وأخواها أو بعد "ما" الحجازية أو خبراً لـ "لا" بمعنى "ما". ومثاله أن نقول: "الإنسان يتعلم من تجاربها"، وتأويله "الإنسان متعلم من تجاربها"، ويمكن اختصاره لغرض إبلاغي معاير في العبارة "الإنسان متعلم"، ويدخل ضمن الجملة الخبر أيضاً خبر "إن" في العبارة التالية: "إن الصدق ينفع صاحبه"، وخبر "كان" في العبارة "كان الأولاد يلعبون في الملعب".

الجملة الواقعية صفة، وتأخذ هذه الجملة حكم المفرد الذي تحل محله، والذي يأخذ العلامة الإعرابية المناسبة لوصوفه بتحكيم ضابط المطابقة، ومن ذلك قولنا: "رأيت أولاداً يركضون" وتأويله "رأيت أولاداً راكضين".

- الجملة الواقعية معطوفة على جملة سابقة لها تحمل حكماً إعرابياً ينوب عن الوحدة المفردة، ومثاله: "مررت بأولاد يلعبون ويمرون".

الجملة الواقعية بدلاً، ومنه "أعجبتني الفتاة ما قالته من حديث". ويمكن تأويله بـ: "أعجبتني الفتاة حديثها".

- الجملة الواقعية فاعلاً، مثاله: ينبغي أن تتعلم علماً نافعاً، وتقدير الكلام فيها "ينبغي تعلمك".

الجملة الواقعية في موضوع المفعول الثاني لظن وأخواها، وذلك في مثل: "ظن الكفار المسلمين يهزمون", أي ظنواهم منهزمين

¹: عبد العزيز محمد بن يوسف التعليقات الروافية على شرح الأبيات الثمانية: تحقيق ودراسة مختار بوعناني - الفجر للكتابة والنشر - وهران - الجزائر 1995، ص: 133 - 134.

- الجملة الواقعة في موضع الثالث لأعلم وأخواها.
- الجملة الواقعة مفعولاً للقول المحكي به، ومثاله: " قال الطلاب بحاجنا"
- الجملة الواقعة في موضع المفعول للفعل المطلق.
- الجملة الواقعة في موضع الحال، ومثاله: " شاهدت الأولاد يلعبون".
- الجملة الواقعة مصدرة بعد أو منذ.
- الجملة الواقعة مستثنى بها.
- الجملة الواقعة مضافة إليها أسماء الزمان.
- الجملة الواقعة موضع الصفة.
- الجملة الواقعة معطوفة على مخوض، أو ما موضعه خفض.
- الجملة الواقعة بعد "ذو".
- الجملة الواقعة بعد "آية" بمعنى علامة.
- الجملة الواقعة بعد "حتى" الابتدائية.
- الجملة الواقعة بعد أداة الشرط عامل، ولم يظهر لها عمل.
- الجملة الواقعة جواباً للشرط العامل.

- الجملة الواقعية معطوفة على مجزوم أو ما موضعه جزم¹.

ثم لخصها في ست عشرة جملة نصفها معرب وهي²: الوصفية، الحالية، الخبرية، والمضاف إليها، والمحكية بالقول، والمعلق عنها العامل، والواقعة جواب أدلة شرط حازم مصدر بالفاء أو بإذا³.

أما المرادى فجعل الجمل المعرفة تسعة أنواع هي: الخبرية والحالية والمحكية والمضافة، والمعلق عنها العامل، والنعتية، والتالية جملة معرفة، وجملة جواب شرط حازم وجملة جواب شرط مقوون بإذا الفجائية.

في حين حدد ابن هشام الجمل المعرفة في سبعة أنواع هي⁴: الجملة الخبرية والجملة المفعولية وجملة المضاف إليها، والجملة الواقعية جواباً لشرط غير حازم مقوون بإذا الفجائية وبالفاء، الجملة النعتية والجملة التابعة لحمل لها محل من الإعراب، ثم زاد عليها نوعين هما: الجملة المستثناء والجملة المسند إليها⁵.

و تتفق الدراسات اللغوية على أن الجمل التي تأخذ موضعها إعرابياً مكافئة للمونيم المفرد من الناحية الوظيفية، ولذلك فالتركيب الواحد قد يعتبر جملة في سياق ما، وقضية أو ركناً في آخر، كما أنه قد يكفي في المونيم في سياق ثالث.

¹: السيوطي: الأشباه والنظائر، تج، طه عبد الرؤوف سعد، مطبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة - مصر، 1975، ج 2، ص: 18 - 21.

²: نحو الجمل ص: 135 - 136.

³: نفسه ص: 136.

⁴: السابق ص: 137.

⁵: المغني ج 2، ص: 477.

وعلى الرغم من تعدد وجهات النظر وتبنيها، نستخلص أن كل اللسانين قد التمسوا على الأقل وحدة وسيطة، حتى وإن طابت في بعض أحواها وحدة أكبر (الجملة) أو وحدة أصغر (المورفيم)، وذلك نحو قولنا: نعم وشكرا، وهلذا اعنى المنظرون بتحديد هذه الوحدات الوسيطة آخذين بعين الاعتبار وظائفها، ورغم ذلك ستكون الخلافات في الآراء واضحة، ذلك أنه يمكن لهذه التحليلات أن تتبادر بشدة.

فلو أخذنا على سبيل المثال مبادئ اللسانيات التوزيعية والنحو العمومي، وجدناها تعتمد التحليل إلى المكونات المباشرة، انطلاقاً من تركيبين أساسيين هما التركيب الاسمي (S.N)¹ والتركيب الفعلي (S.V)¹.

في حين أن النحو العلائقى يرى أن هذا النمط التحليلي غير مقبول تماماً، لأنه ليس بإمكان التركيب الفعلي سوى تحديد "المسند" وذلك حسب التحليل التركيبى لا حسب المنطق.

كما أنها نلاحظ أن التركيب تحدد - عند أغلب الدارسين - بشكل تحريدي شكلي، ما عدا عند بوتي، الذي عدّ التركيب وحدة شكلية، والوظيفي وحدة وظيفية سواء كانت اسمية أو فعلية أو وصفية².

إن التحديد النمطي والتقطيفي لهذه الممتاليات من العناصر اللغوية متعلق أساساً بنمط التحليل المعتمد.

¹ Introduction à l'analyse morpho-syntaxique , p : 52.

²: نفسه ص: 52.

و عموماً تبقى التعاريف الدقيقة نفسها عاجزة عن الإجابة على أبسط الأسئلة، ويرى بعض الدارسين أن السبب عائد إلى اللسانين أنفسهم من حيث أنهم يجيدون إخفاء إيمانهم¹.

ونفهم أنه يمكن للتركيب أن تختزل في الكلمة أو مورفيم، وأن عبارة مثل: (الطفل اللطيف الذي يأتي لزيارتنا كل يوم) قد تشغل نفس الوظيفة التي يشغلها عنصر مثل (محمد)، وتساءل هنا: هل بإمكاننا الحديث عن التركيب عندما ترد المورفيمات منفردة؟ مثلما هو الأمر مثلاً مع الأدوات والتعبير الاستطرادية (est-vient-(il) dites-(moi) particules) نحو الأمثلة من الفرنسية: ce que؟ هل يمكن عدّها تركيباً. ثم كيف يمكن التعامل مع الإلحاق بالعطف؟ وهل للاحقة المحاكاة نظامهما الخاص؟

إن إشكال وضع حدود للوحدة الوسيطة يؤدي إلى طرح تساؤلات عديدة تصعب الإجابة عليها.

و نقول بشكل عام بأنه نحصل على التركيب عن طريق التجربة التواصلية، ولكن لهذه حدود أيضاً، فمثلاً استبدال "يأكل تفاحة" في "أحمد يأكل تفاحة" بـ "ينام" في "أحمد ينام" يدفع إلى الاعتقاد بأنهما تركيب واحد.

¹: نفسه ص: 52.

3. الوحدات الصغرى:

يمكن تقسيم وحدات هذا المستوى إلى قسمين اثنين حسب النظرة التي جاء بها أندرى مارتيني والتي تعتمد التقطيع المزدوج، من حيث نحصل نتيجة هذا التمفصل على وحدات التقطيع الأول، وتسمى الوحدات الصغرى الدالة، أو وحدات المستوى الأول، والوحدات الصغرى التمييزية (غير دالة)، أو وحدات المستوى الثاني.¹

- وحداته المستوي الأول:

كثيراً ما يعتقد أن النحو التقليدي لا يأخذ بعين الاعتبار الوحدات اللغوية الأصغر من الكلمة، وإنما يعتمد هذا المصطلح بعدة وحدة أساسية في التحليل النحوي.²

والحق أنه قد يتناول ما هو أدنى من مستوى الكلمة من حيث أن النحو يهتم أيضاً بتحزيء الكلمة إلى أصل وزوائد (des affixes) (سوابق ولواحق وزوائد وسيطة).³

كما يهتم النحو التاريخي بالجذر وبائتلافه مع الوحدات اللاحقة.

ولكن الحق أن الوحدة الأساسية في التحليل القواعدي تبقى الكلمة لأنها تمتاز باستقلاليتها، في حين يفتقر كل من الجذر والزوائد إلى ذلك.

1 : André Martinet : Eléments de linguistique générale, p : 13 – 19

2 : Jack Feuillet : Introduction à l'analyse morpho-syntaxique, p : 53

3 : نفسه ص: 54

ولعل قاعدة معالجة القواعد للكلمة مؤسسة حسب القاعدة التالية:
—**الكلمة وحدها قابلة للانفصال عن باقي الوحدات الأخرى، في حين أن الجذور والزوائد غير قابلة للانفصال.**

لقد زاد التيار اللساني البنوي الأمر مزيداً من الدقة والتفصيل، وذلك عندما تحدث اللسانيون عن وحدة أصغر من الكلمة تسمى المورفيم أو المونيم، وعرفت بأنها الوحدة الصغرى الدالة، وهي الوحدة التي أطلق عليها سوسيير من قبل مصطلح "الدليل اللساني"¹ "le signe linguistique".

• **الدليل اللساني:**

يتحدد مفهوم الدليل اللساني عند فرديناند دي سوسيير في النقط التالية²:

- .1 يعد الدليل اللساني كياناً نفسياً مجرداً ينتمي إلى اللغة لا إلى الكلام.
- .2 للدليل اللساني وجهاً، إذ يتكون من دال ومدلول وهم الصورة الصوتية والصورة الذهنية.
- .3 يتميز الدليل اللساني بخاصية الاعتباطية في تعلق المدلول بالدال، مع التنبيه إلى أن الدليل غير اللفظي يمزج بين الطبيعية والاعتباطية.

¹ Cours de linguistique générale, p : 99 – 100.

² نفسه ص 153 – 154، 162 – 167.

4. ينظر إلى الدليل غير اللفظي انطلاقا من النموذج اللساني من حيث تعطى الأولوية للدليل اللساني الذي يشكل المعيار أو المقياس لمختلف الدلائل الأخرى.

5. الدليل - وبفضل تحريره - مفهوم محايد من حيث أنه يلغى الذات والأيديولوجيا.

أما لويس هستليف فيرى أن الدليل متكون من دال ومدلول أيضا بحيث يشكل مستوى الدوال مستوى التعبير *plan de l'expression* ويشكل مستوى المدلولات مستوى المحتوى *plan de contenu*, ثم إن هذا اللساني الدافعكي قد زاد الأمر تفصيلا عندما ميز بين الشكل والجوهر معتمدا الشكل في الدراسة الألسنة للدليل اللغوي، بحيث أن الشكل هو ما يمكن وصفه بصفة شمولية، وبساطة وانسجام، وذلك بوساطة اللسانيات، دون اللجوء إلى مقدمات ميتالغوية¹.

كان مبدأ اعتبار وحدة لغوية أصغر من الكلمة مشتركا بين كل علماء اللسانيات البنوية، ويمكن التفكير بناء على ذلك بأنه قد وجد توافق حقيقي بينهم لمرة على الأقل، ولكن الحقيقة أن هذا التوافق لم يتمكن من حل مجموعة من الإشكالات التي تبقى مطروحة في حقل الدراسات اللسانية، والتي تتعلق بالدليل اللساني ولعل أهمها:

¹ Eléments de sémiologie in communications N°4, p : 105 – 106.

أولاً: مشكل اصطلاحي محض ذلك أن اللسانيات الأمريكية تحديداً عند بلو مفيلي - تسمى هذه الوحدة الصغرى الدالة "مورفيما"¹، وهو ما اتباه بوتيي وآخرون، في حين أن اللسانيات الوظيفية تفضل إطلاق مصطلح "المونيم" Pottier على هذه الوحدة اللغوية².

وحدة المصطلح هو الوحدة الصغرى الدالة، يعني أنه يوحد بين الدال والمدلول، وهو إذن لا يقبل التحليل إلى وحدات دالة أصغر³.

وكذلك نفرق هنا بين نوعين من المورفيمات وهما: "الوحدات المعجمية" و"الوحدات النحوية"⁴.

والحقيقة أن هذه الازدواجية الاصطلاحية ما كانت لتقود إلى إشكال عويض لو تَوحَّد استخدام البنويين الأوروبيين للمصطلح، من حيث أطلقوا مصطلح "المورفيم" على "المورفيم النحوي"، ومصطلح "الليكسيم" على "المورفيم المعجمي".

وقد حاول "بوتيي" B.Pottier إيجاد حل منطقي عندما عد مصطلح "المورفيم" مطابقاً لمفهوم الدليل اللغوي العام أو الشامل واستخدم أطلق مصطلح الليكسيم على المورفيم المعجمي والграмاميم grammène على المورفيم النحوي⁵.

¹: أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور ص: 197 – 198

2 : André Martinet : Elément de linguistique générale, p : 19

3 : Olivier soutet, p : 245 – 246

⁴: السابق ص: 246

5 : Jack Feuillet : introduction, p : 54

كما فرق بين الوحدة الصغرى للمعنى والوحدة الصغرى للشكل من حيث أطلق مصطلح "السيمام" على المفهوم الأول ومصطلح الزمرة "grammène" على المفهوم الثاني وجعله متضمناً لـ (الليكسيم والغراميم)¹.

ويجعل بلومفيلد "Bloomfield" مصطلح السيمام – وهو المعنى اللغوي للوحدة الصغرى – مقابلاً لمصطلح المورفيم والذي يجزئه إلى قسمين هما: "المورفيمات الحرة"، وهي تلك المورفيمات التي لها معنى في حد ذاتها، وذلك نحو باب، وولد، وسمع وياع....

وكذا "المورفيمات المقيدة" وهي تلك التي لا يتغير معناها إلا من خلال إدراجها في جملة نحو "في"، و"على"، و"باء" و"كاف"... الخ².

ويشير أحد الدارسين الغربي إلى أن إحدى أهم المبادئ الأساسية التي ينبغي اعتمادها حل هذا الإشكال الاصطلاحي هو ضرورة التفريق بين الوحدة اللغوية الصغرى الدالة بمفهوم عام (générique)، والوحدة النحوية مع إلغاء التكافؤ: مورفيم = مونيم نحوي ولعله من الأفضل تبني الحل الذي اقترحه بوتيي : B.pottier³

² Georges Mourin : la linguistique du xxème siècle p.231

¹: نفسه ص: 54.

³: السابق ص: 54

مورفيم (عام) أو مونيم

lexème ليكسيم

grammème غراميم

ثانياً: أما الإشكال الثاني فيتمثل في الإبهام المتعلق باستخدام مصطلح المورفيم أو المونيم للإشارة إلى الجانب الدالي أو المدلولي للدليل اللساني وذلك حسب حديث الباحث عن التحقيق اللغوي أو الفكرة.¹

وتعود حقيقة هذا الإشكال إلى فكرة سوسير التي ميزت بين وجهي الدليل اللغوي (الدال والمدلول)، فتحليل مثلاً كلمة الولد في الجملة: "الولد يتكلم" يؤدي إلى حصولنا على ثلاثة مورفيمات هي: ال + ولد + . ونقول مثلاً إن "الضمة" (-') مورفيم يدل على الرفع، وإن تحقيق هذا المدلول "الرفع" يتم بوساطة إشكال "مورفيمات" متعددة تسمى "المورفيمات"² أو "لفاظم".

وفي الواقع هناك تعارض فإذا حللنا المدلول نقول إن الضمة مورفيم، ولكن إذا حللنا الدال نقول إن الرفع هو المورفيم. في حين أن الضمة تمثل "أو مورفيمما" وبهذا يكون المورفيم في الكلمة الواحدة تارة وحدة شكلية وطوراً وحدة معنوية.

لم يفرد بوتيي وبلومفيلد بالتفطن إلى ضرورة التمييز بين البعدين الدالي والشكلي للوحدة اللغوية، فهذا مارتيني يقول: "إن تحليلاً وظيفياً للأقوال التي تسعى

¹ Jack Feuillet, p : 55.

²: الألو مورفيم: هو التحقيق الفعلي للمورفيمات ونفضل تسميته باللغظم انظر جاك فريست - ص: 55

إلى إبراز وحدات حاملة لمعان ينفذ بوساطة الاستبدال، وبعبارة أخرى فهو يطابق وحدة شكلية مثيلة حينما نجد سمة معنى موافقة لتحويل شكلي للقول¹.

إن حل هذا الإشكال عائد إلى السياق الذي من شأنه أن يحدد مفهوم المصطلح الوارد فيه.

ثالثاً: يكمن المشكل الثالث في التمييز بين ما هو نحوي وما هو معجمي من المورفيمات، فعلى الرغم من أنه يبدو واضحاً أن العناصر التي تنتهي إلى قوائم مفتوحة مثل: "طاولة" و"بحث"، و"ولد" تعد وحدات معجمية. وهي التي يسميها بلومفيلد "مورفيمات حرّة"² وتلك التي تنتهي إلى قوائم مغلقة تعدد وحدات نحوية، وهي التي يسميها بلومفيلد "مورفيمات مقيدة"³، إلا أن المشكل يطرح عند تعلق بعض الأدوات بأحد نوعي هذه الوحدات وذلك نحو اللفاظ الدالة على التفضيل في اللغة الفرنسية نحو الكلمة "plus" والتي تعد "نحويم" أو "غراميم"، ولكن لا يجزم الحكم في السوابق والواحق التي قد تؤدي نفس وظيفتها الدلالية وذلك نحو "issime" "hyper". إن كانت تدرج ضمن الوحدات النحوية أو المعجمية.

وقد اقترح بعض الدارسين المخطط التالي لتنظيم الوحدات الصغرى

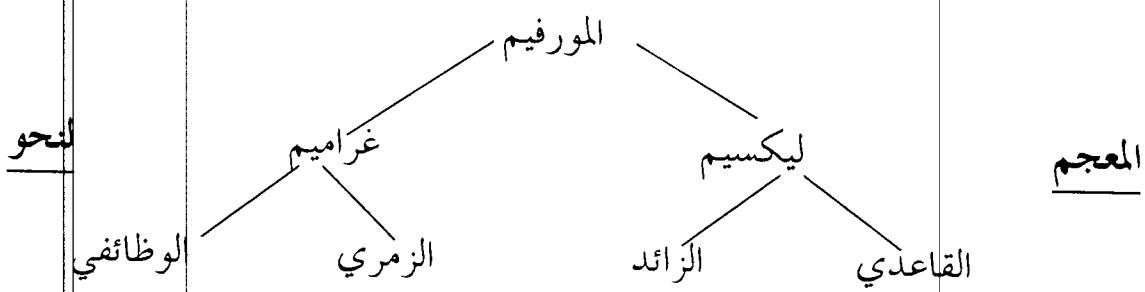
الدالة⁴:

¹: اندرى مارتيني: وظيفة الالسن وдинاميته ص: 209

2 la linguistique du xxème siècle

³: المرجع نفسه وص نفسها

4 Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p : 57



Fonctème categorème Offixe Basème

و نلح دائما على ضرورة التعمق في الأمور دون الحسم في الحدود الانتقالية بين هذه الوحدات اللغوية، كما أن اتساع التعاريف وشموليتها من شأنه أن يقود إلى اللبس في المفاهيم.

و نشير أخيرا إلى أن الفرق الأساسي الذي ينبغي أخذه بعين الاعتبار هو أن اللفظم¹ (*le morpheme*) هو الوحدة المحددة أو وحدة الشكل والمورفيم هو وحدة المعنى، إذا من شأن الثنائية (لفظم / مورفيم) (*morphe/morphème*) أن تحل الكثير من الإشكاليات المتعلقة بالدليل اللغوي.

بين المورفيم والكلمة:

يقترح أغلب اللسانين وحدة أكبر من المورفيم وأصغر من التركيب هي الكلمة، بينما يرفض مارتيني المصطلح لافتقاره إلى تعريف متفق عليه بين الدارسين².

¹ : نستعمل مصطلح لفظم هنا مقابل المصطلح الفرنسي *le morpheme* الذي يدل على التحقق الفعلي او التلفظي للمورفيم اما نطقا او كتابة، ففي اللغة الفرنسية مثلا يتتحقق المورفيم (*aller*) بوساطة لفاظين ثلاثة هي *all* + *a* + *llons* الترالي في: Jean Dubois,p : 310 انظر.

² : - وظيفة الالسن وдинاميتها ص: 211

و الواقع أن سوسيير قد سبقه إلى الفكرة عندما رأى هذا المصطلح غامض الدلالة مائع الحدود واستبدلته بمصطلح الدليل اللساني¹.

إن البحث في الكلمة موضوع من المواضيع التي يصعب طرقيها، وذلك لأن تحديدها سهل وصعب في الآن نفسه، بدليل أن كل التعريفات التي قدمت عنها في الكتب المتخصصة تبقى ناقصة، بحيث أنها إذا حاولنا الوقوف على حد الكلمة في العربية، فإن ذلك الحد لا يمكن تعميمه على باقي اللغات، ذلك لأن لكل لغة خصوصياتها.

يعرف أرسطو الكلمة بأنها ما يدل - مع ما يدل عليه - على زمان، وليس على واحد من أجزائه يدل على انفراد وهي ابد دليل على غيرها، ثم يضيف ومعنى قوله "انه (يدل) مع ما يدل عليه يدل على زمان هذا المعنى الذي أنا واصفه، أما قولنا صحة، فاسم، وأما قولنا إذا عنينا الآن فكلمة"².

أما في الدرس العربي فيمثل لها الغاربي بالأفعال مشى ويشي وسيمشي³، ويقول الزمخشري بأنها اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تخته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف⁴ ويعرفها المبرد استنادا إلى فكرة استقلال الكلمة حيث

1 : C. L. G. p 97.

— انظر أرسطو، كتاب العبارة، تحقيق وتقدير عبد الرحمن بدوي ج 1 / 3، وكالة المطبوعات لبنان 1988.

— الغاربي، كتاب الحروف ص: 77

— المفصل ص: 6.

2

3

4

قال: "فأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، ولا يجوز لحرف واحد أن ينفصل بنفسه لأنه مستحيل".¹

أما ابن منظور فيعرفها تعريفاً معجّماً بقوله: "الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة ذات معنى، وتقع على قصيدة بأكملها وخطبة بأسرها".²

أما في الدراسات الغربية فيعرفها قاموس le petit larousse illustré بأنها "صوت أو زمرة أصوات تستخدم لتعيين شخص وفكرة"³، ثم يتابع بأنه حرف أو مجموعة أحرف محددة بواسطة بياضين تمثل هذا الصوت.⁴

والملاحظ أن هناك تناقضاً بين هذين التعريفين ذلك أن "سكة حديد" مثلاً تعكس فكرة وحيدة من حيث أنها تدل على شيء محسوس معين، وبهذا لا يمكننا تحديد مكون ما من مكونات الدال دون المعنى، فلو أخذنا الأمثلة: طريق ضيقة متعرجة أو سكة حديد بيضاء كلاهما مؤلف من ثلاثة كلمات مفصولة بواسطة بياضات في حين أنها تعكس كياناً واحداً.

يرى مارتيني أن التحليل الوظيفي للأقوال بهدف إبراز الوحدات الحاملة لمعانٍ ينفذ بوساطة الاستبدال كان نسبتـلـ "يبيع" بـ "يشترـي" في "هو يبيع الكتاب" والتي تتحول إلى "هو يشتري الكتاب".¹

— المفرد — المتضمن ج 1 / 3 ص: 361 — ابن منظور — لسان العرب — مادة كلام. — وظيفة الألسن وдинاميـتها ص: 211. — نفسه ص 211.	4 2 3 4
---	------------------

و يرى أيضاً أن الاختلاف في المعنى عائد إلى الاختلاف في الشكل، فإذا تأمن ثنت الوحدة اللغوية بتحديد في معناها. وعلى هذا فإننا لا نسمي وحدة دنيا مورفينا، بينما يمكننا عد الكلمة مونيم لأنها تستدعي شكلاً، كما أنه – المونيم – مصطلح يذكر بوحدانية الدلالة فيه.²

فلو نحن أخذنا الفعل achète (اشترى) أو vend (باع) وجدناهما قابلين للانزوال، "ولكن إذا ترك مونيم وحيد "pluriel" في "dorment" (الحيوانات الصغيرة رقدت) أربعة آثار (e, o, m, z) في أربع كلمات مختلفة كتابة، كيف يمكن لمفهومي "مونيم" و "كلمة" أن يتساكنا؟".³

و معنى هذا أن مفهوم المونيم عند مارتيبي يطرح مفهوم الكلمة للمناقضة.

يقترح مارتيبي مصطلحاً جديداً هو "السيلام"⁴ باعتباره مفهوماً جديداً بإمكانه السماح بإعادة إدخال مفهوم الكلمة في التحليل الوظيفي.⁵

بعد الرفض الذي لقيه مصطلح "الكلمة" في الدرس اللساني، بحمد الدراسات المعاصرة تسعى إلى إدراجها من جديد ضمن مصطلحات علم الألسنية، و ما يفسر هذا التعلق هو – علاوة على الرغبة الطبيعية في معاودة إثبات الكل – أن الكثيرين لم يجدوا

¹ – وظيفة الألسن وдинاميتها ص: 211.

² – المرجع السابق ص: 209.

³ – المرجع نفسه ص: 210.

⁴ – ارتأى الدارسون تقريباً مصطلح سلام لعدم وجود مقابل مصطلحي ملائم له في اللغة العربية، وكذلك لأن هذا الابتكار المعجمي لم يأتِ به من الميدان مثل مونيم، مورفيم وليكسم.

⁵ – وظيفة الألسن وдинاميتها ص: 210.

بديلاً لهذا المفهوم، وقد اشتغل البنويون عموماً بوساطة المورفيم الذي اعتبر تقريباً بمثابة الرمز الأدنى، ولكنهم لم يتغطوا على الرغم من ذلك للطريقة التي ينبغي بوساطتها تحديد هذا المصطلح، إذ كان هذا المصطلح نفسه يقترح هوية شكلية – أو على الأقل مشاهدة – تدفع أحياناً إلى التردد في مطابقته بالمورفيم نفسه¹.

يرى اللسان الفرنسي أن الاشغال بوساطة "المونيم" يعني عن استخدام مصطلح "الكلمة"، إلا عندما تكون مرجعاً للشكل الكتائبي للأقوال التي تتحدد فيها "الكلمة" على أنها القطعة الموجودة بين بياضين، وبين بياض وفاصلة عليها².

بين الوحدة المعجمية والكلمة:

تمثل الوحدة المعجمية المفردات التي تزخر بها لغة قوم، وتحتفل بها عن غيرهم من حيث كونها تمثل أسماء الأشياء وأسماء الحركات أو الأفعال، وهي بذلك متغيرة كما ونوعاً بين اللغات المختلفة، إذ تمثل الرصيد المعجمي الذي يتتوفر عليه أفراد المجتمع الواحد، ويعكس تجاربهم الاجتماعية التي تميّزهم عن غيرهم من المجتمعات³.

وإذا قلنا: إنَّ الوحدة المعجمية هي المفردة أو الكلمة، فإلى أيِّ مدى يمكننا أن نحدد هذه الكلمة؟

¹ — المرجع نفسه ص: 222.

² — وظيفة الألسن وдинاميتها ص: 222

³ — د. تمام حسان، اللغة العربية معناها وبناؤها، ص 315.

تحول الكلمة إلى لفظ أثناء تناولها في الكلام، فهي تكون معجمية إذن في الجانب النظامي للغة والذي يسبق الجانب الاستعمالي لها¹.

و تمتاز هذه الوحدات بتنوع مداخلها قبل الاستعمال، لأنها تحمل الأبعاد المختلفة الممكنة، والتي لا تتحدد إلا بعد وجودها في الكلام لتخضع بعد ذلك لمعنى واحد من بين المعاني التي تمثلها هذه المداخل المعجمية.²

المونيم المركب والكلمة (mot et syntème)

يعد تقسيط الوحدات اللغوية حسب دواهها أمرا يقود إلى الكثير من الإشكالات، وإن كان الأمر واضحًا بالنسبة إلى وحدات مثل بيت لحم أو في الفرنسية pomme de terre مثل "غرفة النوم" أو "chambre à coucher".³

يدرج الباحثون عموما ضمن الوحدات الصغرى وحدة وسطى يطلقون عليها مصطلح المونيم المركب "syntème"⁴ والذي هو عبارة عن ائتلاف بين مونيمين أو أكثر من كشفيين بواسطة الاستبدال، بحيث يمتلك السلوك عينه، والخيارات

1 R.Galisson / D.Coste , Dictionnaire de didactique des langues , (Lexique) HACHETTE , Paris ,1976 , P 317.

2 - André Martinet , Syntaxe générale ,Armand Colin , Paris , 1985 P69 / 70.

- R.Galisson / D.Coste , Dictionnaire de didactique des langues , (Polysémie) HACHETTE , Paris ,1976 , P 426 , 427 , 428.

وينظر : د. تمام حسان، اللغة العربية معناها وبناؤها، ص 323.

3 C. Fuchs et P. Le goffic : initiation au problèmes des linguistiques contemporaines. Hachette université, 1975 – France p : 38.

⁴: ينسب مصطلح syntème إلى مارتيني انظر ص: 33.

النحوية ذاتها التي تعود لونيم من صنف معين، ويدرج تحت ذلك المونيمات المشتقة مثل "حانوتي" وطريق سيار¹.

و الحق أن مفهوم المونيم المركب (syntème) يشكل زمرة تتوسط المونيم والتركيب، وهو بهذا يعكس المستويات – كما سبق الذكر – والوحدات المركبة نحو "vide-poche" وغيرها من الوحدات المركبة التي تعكس مدلولاً واحداً².

كثير من المونيمات المركبة هي "كلمات" أو على الأقل هي عبارة عن أجزاء غير معربة من كلمات، سواء كان المقصود منها اشتقاقة أو مركبة، ولكن المعروف أن التقنيات وكذا العادات الكتابية تظهر بياضات أو فواصل علية وسط المونيمات المركبة مثل "pomme de terre" (بطاطا) أو عين شمس، بحيث تتقابل في الذهن مع هماولة الوحدات المركبة، ولكن ليست كل المونيمات المركبة عبارة عن كلمات³.

الوحدات المتلازمة

ومن الوحدات المتلازمة ما يكمن في وجود عناصر لغوية تحمل معناها مشتركة فيما بينها وذلك بتلازمها مع بعض وإذا غاب منها عنصر ضابع المعنى الأول في مثل: رغبت في الشيء، أحببته، رغبت عنه، كرهته⁴.

كره، نفر	علاقة تلازم	رغم + عن
----------	-------------	----------

¹: السابق ص: 223

2 : Martinet Eléments de linguistique générale p : 133/ et voir : Initiation au problèmes des linguistiques contemporaines p : 39.

³ وظيفة الألسن وдинاميتها ص: 224، 225.

⁴ اللغة العربية معناها وبناتها، ص 331.

طلب، أحب	علاقة تلازم	رغب + في
----------	-------------	----------

" و يعد هذا التلازم من القرائن التي يعتمدها واضح المعجم، إذ تتطلب الوحدة هذا المدخل بضوره مراعاة هذه الضمية التي يتم بها المعنى المقصود، ويتغير باختفائها أو تغيرها.¹"

التعابير المسكوكة:

لا تخضع التعابير المسكوكة لنفس الضوابط التي تنظم التعابير اللغوية الحرة، فإذا كانت التعابير الحرة تخضع للنظام القواعدي العادي لقبول نحويا، في إطار العلاقات والوظائف التي تربط هذه الوحدات بعضها، وهي تعد بذلك مكونا نحويا لتنوع من التراكيب اللغوية، وهي تقبل التغيرات الموقعة من تقديم وتأخير، فإن التعابير المسكوكة عبارة عن جمل نحو: "قضى نحبه" أو أجزاء من جمل نحو: زيد "لقي حتفه"، وهي لا يتوصل إليها إلا بالاعتماد على دلالتها وليس على تركيبها، ذلك لأن توزيع وحداتها اللغوية المكونة ثابتة في موقع واحدة، وترتبط محفوظة غير قابلة للقلب المكاني².

كما أن معنى الكلمة لا يتدخل في تأويل التعابير المسكوكة، ذلك لأن هذه التعابير تحفظ عن ظهر قلب.³

¹ — التركيب الفعلي العربي ص 239.

2 : Jack Labelle : Leseique – Grammaire comparée, français du quebec :LADL univers du quebec à Montréal langage : les expression figées ; par laurance Donlos, Paris, 1990, p : 74.

³ — محمد الحناش : مجلة التراصيل اللسانية

و ما نود الانتباه إليه في تعرضاً لهذا النوع من الوحدات هو صلاحيتها للتوزيع في التراكيب اللغوية في مستوى لاحق تماماً مثلماً تتوزع الوحدات المعجمية في اللغة العربية، أي في شكل وحدات مسكونة في بناء تألفي لا يقبل التحليل الذي تخضع له التراكيب اللغوية العربية¹.

كما نلاحظ أن هذه الوحدات - و بعد أن أصبحت من فئة الاستعمال العرفي - أخذت القيمة المعجمية، وأخضعت لمداخله، وهو ما نريد الوصول إليه في إعطاء القيمة المعجمية لهذه الوحدة، وهي معزز عن غيرها، أي دون مراعاة التركيب، وخارج الاستعمال².

— الملحقات بالكلمة:

تعدّ الزيادة الإلحاقية وحدات لغوية صغيرة ذات وظيفة صرفية، ويتبّعها ذلك في الأفعال التي تكتسب وظيفة التّعديّة مثل "علّمته" و "أفهمته". والغرض من هذه الزيادة إلحاق الأصل القليل البنية بأصل أكثر منه ليصلح في مكانه، وتجري عليه أحكامه، كما هو الحال في إلحاق الأصل الثلاثي بالرباعي في مثل إلحاق الفعل الثلاثي (علم) بالرباعي على مثال (فعل) فيقال (علّم) وهذه الزيادة تجعل الفعل خاضعاً لأحكام الرباعي⁴ "وما جاء في التسهيل قوله: «الزائد إما للإلحاق وإما لغيره، فالذى للإلحاق ما قصد به جعل ثلاثي أو رباعي موازناً لما فوقه محكماً له بحكم مقابله غالباً،

¹ سيد محمد غيشري: التركيب الفعلي العربي - دراسة لسانية حاسوبية - رسالة دكتوراه جامعة تلمسان، الجزائر، 1998، ص: 277.

² تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 331

⁴ التركيب الفعلي العربي ص 147. عن بحث عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال - دراسة لغوية قرآنية - دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1989، ص 22/21.

ومساوياً له مطلقاً — أي اسمًا كان أو فعلًا — في تحرده من غير ما يحصل به الإلحاد، وفي تضمن زيادته إن كان مزيداً فيه، وفي حكمه وزن مصدره الشائع إن كان فعلًا.. ولا إلحاد في غير تدريب وامتحان إلا بسماع.¹

- وحداته المستوى الثاني:

تعد وحدات المستوى الثاني وحدات لغوية صغرى غير دالة²، بينما تتمتع بقيمتها التمييزية.

الفونيم: لقد خص سوسير هذه الوحدة اللغوية بجزء كبير من العناية العلمية، وأطلق عليها مصطلح "الفونيم" phonème و عده مجموعات الانطباعات السمعية والحركات النطقية للوحدتين الكلامية والمسموعة، واللتين تشترط إحداثهما أخرى، وهكذا فهي منذ الآن وحدة معقدة متموضعة في كليتهما.³

و يرى دانيال جونس أن الفونيم من عائلة الأصوات التي يعد كل منها عضواً في هذه العائلة يتراوط مع الآخرين بحيث يسمى كل عضو منها رئيسياً، والسبب الذي يبني عليه الاختيار الرئيسي لأنه العضو الذي يستعمل منعزلاً عن السياق.⁴

¹ — المرجع السابق ص 147

2 : André Martinet : la syntaxe générale, p : 27.

³ : يوسف غازي و محمد النصر "محاضرات في الألسنة العامة" لفريديناندي سوسير، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر — 1986، ص: 37.

⁴ — تمام حسان: مناهج البحث في اللغة دار الثقافة، 1974، د ط، المغرب، ص: 126

و يتفق الألسنيون على أن الفونيم هو: "أصغر وحدة صوتية متميزة" أو هو "وحدة صوتية صغرى غير دالة لها وظيفة داخل البنية" أي الوحدات الدالة ولا يمكن تقسيمها إلى وحدات صغرى¹.

إلا أنهم اختلفوا في تحديد مفهومه وذلك لاختلافهم حول الأساس الذي يقوم عليه إن كان عضويًا أم سمعياً أم وظيفياً، أو نفسياً؟²

اعتمد سوسيير – في تحديد للفونيم – جانبيين اثنين؛ جانب عضوي يطابق حركات أعضاء النطق وأخر نفسي يطابق الانطباع السمعي³.

إن نوعية الفونيم السمعية ليست موضع السؤال في نظره، إذ أن الأذن هي التي تثبت ذلك، أما ما يتعلق بالنطق، فلنا في إنتاجه الحرية التامة، وكان من السهل لفظ صوتين متراقبتين لأننا مضطرون في نظره إلى الأخذ بعين الاعتبار التناقض الممكن حصوله بين الأثر المطلوب والأثر المنتج، كما أن حرية ربط الأصناف التصويرية مقيدة بإمكان ربط الحركات النطقية⁴.

يؤكد سوسيير على ضرورة دراسة الفونيم ضمن السلسلة الكلامية⁵ مشيراً إلى أن التبدل لا يصيب الكلمات، بل الأصوات وما يتبدل إنما هو الفونيم. وهذا

1 : Olivier Soutet : la linguistique , p : 34 – 36.

2 : عاطف مذكر: علم اللغة بين التراث والمعاصرة – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة، 1997، ص:

124

3 : محاضرات في اللسانيات العامة ص: 58

4 : نفسه ص: 60.

5 : نفسه ص: 69.

حدث معزول¹، ولكن النتيجة تكمن في تغير جميع الكلمات تغيرة مشابهاً من حيث يكون الفونيم موضوع التساؤل فلم يتبدل فونيم "S" إلى فونيم "R" في اللاتينية إلا لوقوعه بين صائتين، ولا وجود لتغيير مطلق، وكذلك لم يتبدل التاء "دالا" إلى بحوارتها الزاي والجيم في ازدجر (وأصلها ازتجر)².

و يعد الفونيم محور الدراسة الفونولوجية في حلقة براغ اللسانية ويعرف بأنه وحدة فونولوجية مجردة، ذلك لأن ما ينطق فيه فعلاً خلال الكلام هو تلوين "لوين" فردي لهذا الفونيم والذي يطلقون عليه اسم الألوفون "allophone"، والألوفون صوت كلامي محسد بشكل إيجابي، ويتوزع بطريقة تكاملية، أو يتغير بشكل حر³، والمثال السابق يوضح أن "د" ألوفون في هذا الاستعمال لفونيم "التاء".

فالфонيم إذن هو أصغر وحدة تعين صاحب اللغة على التفريق بين المعاني، وهو في هذه المدرسة نوعان فونيم قطعي "segmental" وفونيم فوق قطعي "suprasegmental" ، فأما الفونيم القطعي فيشمل كل الصوات والصوائت، وأما الفونيم فوق قطعي فيمثل في بعض الظواهر الأدائية نحو الفاصل "juncture" والنغم والنبر وطول الصوت⁴، والتي تقترب بالقطع والجملة وشبه الجملة، إذ أن النبر وطول الصوت من السمات فوق قطعية على مستوى المقطع، ويعد التغيير فونياً

¹. نفسه 175.

² تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص: 127

³ أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص: 137

⁴ : Olivier Soutet op site, p : 47.

فوقطعيا متعلقا بالجملة. أما النبر والنغم فسمتان فوق قطعيتان متعلقتان أيضا بأجزاء الجملة¹.

يرى مارتيين أن التقسيع إلى فونيمات يحتل مكانا أساسيا في الدرس اللغوي ذلك أن مسألة الفونيمات القطعية (صوائب وصوامت) حقيقة عالمية. إذ لا يمكننا تصور لغة من دون فونيمات في حين أن الفونيمات فوق قطعية لا تختل في العديد من اللغات سوى حيز هامشي، كما هو الحال في العربية والفرنسية².

إذ يتبيّن لنا أن الفونيم هو الوحدة الفونولوجية الملائمة التي ينبع عن استبدالها بوحدة أخرى تغيير في المعنى، ولكل لغة عدد محدود من الفونيمات، تحدد بوساطته السمات الصوتية التي تحصر عملها بالذات بتميزه بالنسبة إلى فونيمات أخرى³.

* الفونيم والصوت:

يعد الفونيم في أبسط تعريفه صوتا لغويا موظفا في تركيب معين، والحق أن سوسيير قد عالج هذه الوحدة الصوتية بشقيها الوظيفي داخل البنية، والطبيعي في حالة الاستقلالية⁴.

¹ — السابق ص: 183 – 184.

² — مارتيين: وظيفة الألسن وдинاميتها، ص: 199.

³ — محاضرات في اللسانيات العامة، ص 69

⁴ — المرجع السابق ص: 55 – 69.

والصوت اللغوي أحد الأنظمة المكونة في مجموعها للغة¹ من حيث يمثل النظام الصوتي الوسيلة التي تنقل الأفكار والأحساس بين الم التواصلين، ولعله بإمكاننا القول أنه الجانب العملي للغة.

ويرى الألسنيون أن الصوت وحدة مستقلة "unité indépendante" ، أي افتراض نطق معين منعزلًا عن غيره من الأصوات مع قطع النظر عن السياق الذي يرد فيه، وذلك نحو قولنا إن الباء صوتاً شفهياً وبمحهوراً وانفجاريًا².

و لقد تنبه سوسير إلى إهمال الألسنيين للجانب السمعي في دراسة الأصوات، وأشار إلى أهميته الكبرى قائلاً: "إن عدداً غير قليل من علماء التصويبية منوط إلى حد ما وبشكل استثنائي بفعل التصويت، أي بإنتاج الأعضاء (الحنجرة والفم... الخ) للأصوات، ولكنهم يهملون الجانب السمعي، وهذا المنهج ليس سليماً"³.

إلا أن الوحدات السمعية المأذوذة من السلسلة الكلامية غير قابلة للتحليل لذا كان لابد من الرجوع إلى سلسلة حركات النطق لتحليل الكلام المنطوق من ناحية خواصه الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.⁴

1— نقصد بها النظام الصوتي، والنظام الصرف والنظام التحوي والنظام الدلالي

2— كمال محمد بشير: علم اللغة العام: الأصوات - دار المعارف - مصر، 1980، ص: 155.

3— السابق ص: 55.

4— نفسه ص: 23.

لقد حاول الدارسون الفصل بين المستوى التركيبي لهذه الوحدات الصوتية وبين المستوى الاستبدالي لها، مما أدى إلى نشوء النظرة التمييزية للوحدات في إطار الخصوصيات التي تتمتع بها.

والحق أن الدرس العربي قد كان سباقاً لدراسة الأصوات اللغوية من ناحيتها العضوية وناحيتها الوظيفية.¹

لقد تبه بودوان دو كورتنى "Bouduin de courtenay" إلى ضرورة التمييز بين الصوت الأولى في الكلام وبين الفونيم، أي بين ما يتحققه المتكلم من تلفظ وبين ما يريد تلفظه، وما يريد المستمع سماعه²، وفيه يقول جورج مونان:

"يرجع اهتمامنا الخاص ببودوان في أيامنا هذه إلى كونه اكتشف الطبيعة اللغوية للفونيم"³.

أما تروبتسكوي "Troubetzkoy" فقد أشار إلى أن الصوت لا يطابق دائماً الفونيم، وذلك لأن التغير في الصوت لا يؤدي دائماً إلى تغير في الفونيم، بدليل أن صوتين في لغة واحدة يمكنهما أن يؤديا الوظيفة التمييزية نفسها، بحيث يكونان صورتين اختياريتين لفونيم واحد⁴. ومن أمثلة ذلك صوتاً "السن" و"الرأي" اللذان يؤديان نفس الوظيفة في "السراط" و"الزراط"، بينما إذا أدى ذلك التغير الصوتي

¹ — انظر مثلاً: ابن حني في كتابه: "سر صناعة الاعراب".

² جورج مونان: علم اللغة في القرن 20 ترجمة نجيب غزارى مؤسسة الوحدة دمشق، د.ت، ص: 31، و انظر النسخة الفرنسية la linguistique du xxème siècle.

³ — المرجع نفسه ص: 30.

⁴ — أحمد حساني، مباحث في اللسانيات ص 91 - 92 .

إنها علامات مميزة لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إلى وظيفتها في تركيب كل لغة على حدا¹.

ولا ينفي تروبتسكوي الصفة الصوتية عن الفونيم حيث يقول إن الفونيم فكرة لغوية لا نفسية، ويتبعه في ذلك بلومفيلد الذي يعرف الأصوات بأنها الوحدات الصغرى من الصفات المميزة للأصوات وبأنها أصغر ما يحدث اختلافاً في المعنى من الوحدات، ويشير إلى أن هذه السمات التمييزية أدنى من الصوت حيث قال إن فونيمات اللغة ليست أصواتاً ولكنها صفات من الأصوات التي ينتجها المتكلم بالتدريب، ويعيّزها عن تيار الكلام العملي².

أما توادل فيقول إن الفونيم ليس له وجود حقيقي سواء من الناحية الفيزيولوجية أو من الناحية السيكولوجية إذ أنه عبارة عن وحدة حرافية تحريدية³، وهذا مذهب هسليف كذلك⁴، وتقودنا هذه الآراء إلى النتائج التالية⁵:

يؤدي الفونيم وظيفة دلالية من حيث تأتي الدلالة من المورفيمات والكلمات والجمل.

1. يعين الفونيم على تعلم النطق الأجنبي.

2. يعين على استخدام الأصوات استخداماً صحيحاً.

1 Mounin : La linguistique du xx ème siècle ..

² منهاج البحث في اللغة ص: 130

³: نفسه ص: 130

4 : Olivier Soutet – la linguistique p : 35.

⁵ السابق ص: 131

3. يعين على فهم كل الدراسات اللغوية.

4. يعين على خلق أبجديات منظمة لغات مختلفة (phonemics).

• "phonèmes et syllabe"

لا تخرج أي مرسلة لغوية على أن تكون سلسلة من الأصوات اللغوية والتي ينتهي كل صوت منها في الآخر في شكل انزلاقي إذ لا يتفق اثنان منها اتفاقاً تماماً، إلا أن الدارسين يتتجاهلون هذه الانزلاقية لفرض حدود بين صوتين متتابعين في السلسلة الكلامية، ومن ثم إخراج صوت هذه السلسلة واستبداله باخر أو الكشف عن تأثيره بما يجاوره من الأصوات وأثر ذلك في معنى الكلمة.

و لا تنتظم الأصوات اللغوية انتظاماً عشوائياً تماماً فيما بينها إذ ليس كل صوت صالح لأن يجاور صوتاً آخر في المقطع، وشكل المقطع، وخرج الصوت وصفاته، وكذا الملحقات الصرفية وغيرها هي العوامل التي تضبط ذلك.¹

من الناحية الفيزيولوجية تعتمد الأصوات هذا التجاور لتحقق أو لتحصل على الأثر الحسي الذي ندركه بحسّة السمع²، مشكلةً ما يسمى بالمقاطع الصوتية (les syllabes).

و المقطع في تعريف جون دوبوا³ "Jean Dubois" هو البنية الأساسية التي تمثل أساس كل تأليف فونيكي ضمن السلسلة الكلامية بحيث تقوم هذه البنية على

¹ — السابق ص: 131

² — ابن حني — الخصائص

³ Jean Dubois : dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p : 459.

التضاد الفونيقي المتمثل في الثنائية (صائب صامت) وتتحدد هذه البنية الفونيمية للقطع بوساطة مجموع القواعد التي تختلف من لغة إلى أخرى.

و لقد اختلفت نظرة الباحثين في مجال الأصوات إلى المقطع مما أدى إلى عدم اتفاق في تعريف المصطلح، و مرد ذلك إلى تغير زوايا النظر إليه، إذا اعتمد بعض الدارسين دراسة الجهد المبذول لنطق مقطع معين فرأوا أن المقطع يبدأ بضغط عضلي يتضاعد إلى القمة، ثم يهبط تدريجيا بينما اعتمد آخرون دراسة نوعية المقطع¹، فحددوه على أنه: "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها، والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، وفي العربية الفصحى مثلا لا يجوز الابتداء بحركة ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة"².

و على هذا يعد المقطع قمة إسماع غالبا ما تكون حركة مضافا إليها أصوات أخرى عادة، ولكن ليس حتما تسبق هذه القمة أو تلحقها، أو تسبقها و تلحقها في الآن نفسه.³

ويحدد "كانتينو" المقطع معتمدا الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصوير من حيث يمكن لهذا الغلق أن يكون كليا أو جزئيا إذ يقع المقطع بينهما.⁴

¹. - أحمد حسان مباحث في اللسانيات ص: 93.

². - رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الثانية، مكتبة الحاخامي بالقاهرة،

1985، مصر، ص: 101.

³. - ماريون ياي - أساس علم اللغة - ترجمة أحمد مختار عمر - منشورات جامعة طرابلس، 1973، ص: 96.

⁴. - جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية - تر: صالح القرمادي - 1966، تونس، ص: 191.

ثم إن المقاطع عبارة عن تعبيرات عن نسق منتظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية أثناء الكلام أو هي وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة، وبهذا يمكن وضع أنظمة مختلفة للمقاطع حسب زوايا النظر هذه، أي تبعاً لوجهة النظر التي ينظر بها إلى هذه المقاطع.¹

إنّ تبني النّظرة الّتي تقول إن المقطع عبارة عن تعبير عن نسق منتظم من جزئيات التحليل اللغوي يمكن أن يؤدّي إلى تكوين نظام يأخذ بعين الاعتبار الصّحة والعلّة في الأصوات فنحصل على أنساق من نوع ص ع (صحيح، علة) أو من نوع ص ع ص².

أما إذا تبنينا وجهة النظر الّتي تقول أن المقطع خفقة صدرية، فيمكننا الحصول على نظام مقطعي يتضمن مقاطع من نوع (← ←) من حيث يهتم بالساكن والمتحرك.

بينما كون المقاطع أشكالاً وكميات معينة يقود إلى تصنّيف المقاطع إلى قصيرة وطويلة وأحياناً متوسطة، وإلى مقاطع مفتوحة أو مغلقة³ وهي الدراسة المفضلة عند أغلب الدارسين اللغويين، إذ يصنّفون المقاطع إلى أنواع حسب اللغة وموضوع الدراسة.

أنواع المقاطع الصوتية:

¹ — تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص: 138

² — نفسه ص: 138

³ — مناهج البحث في اللغة ص: 140

كل متتالية فونيمية متأسسة على التكرار النظمي لنوع أو مجموع أنواع من المقاطع الموجودة بلغة معينة مثل VC أو V^* أو CVC ، وكل شكل حر – وهو الشكل المعزول بواسطة وسيلة توقف – ينبغي أن يحوي عدداً كاملاً من المقاطع الصوتية¹.

و من الناحية التطورية تعد المقاطع المغلقة –متاخرة نوعاً عن المقاطع المفتوحة – وهي المقاطع التي تنتهي بصائت، ففي الإسبانية مثلاً كان وجود الصوت المزدوج (diphthongue) في الكلمة معينة مثل *puerta* (باب) يستدعي انتمام فونيم "r" إلى المقطع الثاني للحصل على مقطع أول "pue" ومقطع ثان "rto" وكلاهما مقطع مفتوح، وهو مختلف عن نمط التقاطع الحالي حسب: "puer" (مقطع أول مغلق) و "ta" (مقطع ثان مفتوح)².

أما في اللغة العربية فتوجد خمسة أنواع للمقاطع، ثلاثة منها أساسية والبقية ثانوية، وهي كالتالي³:

• نرمز ب V للفونيم الصائب (voyelle) و ب C للصامت (consonne) وتشير هنا إلى أنه لا يوجد في العربية مقاطع تبدأ بالصائب أو تفرد به، ذلك أن المقطع الذي يتألف من صائب واحد في الفرنسية مثلاً نحو $a = V$ هو عندنا من نوع $A = VC$.

1 Jean Dubois : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage p : 459.

2 - المرجع نفسه ص: 459

3 - أحمد حساني مباحث في اللسانيات ص: 94 – 95، وانظر رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص: 102.

- 1 - المقطع القصير المفتوح: VC (صامت + صائب) وذلك نحو "ك" في كتب.
- 2 - المقطع الطويل المفتوح: VCC (صامت + صائب طويل) وذلك نحو "كا" في كتاب.
- 3 - المقطع الطويل المغلق: CVC (صامت + صائب + صامت) وذلك نحو "مب" في مبرد.

وتعد هذه الأنواع الثلاثة أساسية، ونشير إلى أن المقطع الأول هو النوع العالمي الوحيد، أي النوع الوحيد الذي يوجد في كافة لغات العالم.¹

- 4 - مقطع طويل مغلق بحركة طويلة : CVC (صامت + صائب طويل + صامت) وذلك نحو "سان" في "إنسان".
- 5 - مقطع زائد في الطول: (صامت + صائب + صامتين) مثل: "ثوب" و "بحر".

وهذا المقطوعان يوجدان في حالة الوقف لذا فهما يعتبران مقطوعين ثانويين.

ويضيف تمام حسان مقطوعا سادسا وهو يتعلق بهمزة الوصل في اللغة العربية، ويعد هذا المقطع وظيفيا فحسب²، ولكن الواضح أن همزة الوصل عبارة عن

¹ — المرجع السابق ص: 459

² — مناهج البحث في اللغة ص: 146 – 165

مقطع قصير من نوع، ولذلك نعيد الإشارة إلى أن المقاطع في اللغة العربية لا تبدأ بصائر.

يتأسس مبدأ البنية المقطعة على تضاد السمات المتتابعة داخل المقطع، وللحدود المقطعة وظيفة تمييزية في اللغات التي توافق أساساً الحدود المورفولوجية كالألمانية والإنجليزية.

مكونات المقطع:

يتكون المقطع من جزء رئيسي يسمى المركز أو النواة بحيث يكون مسيطرًا على باقي العناصر الصوتية الأخرى، وتسمى الفونيمات التي تكون هذا المركز "fonèmes de la périphérie".

أما الفونيمات التي تكون الجزء الثانوي للمقطع تسمى فونيمات ثانوية.¹

تكون الفونيمات المركزية وحدات صائمة بينما تشكل الاستثناءات في بعض اللغات، بحيث تكون بعض الفونيمات الصامتة أو المائعة فونيمات مرکزية نحو "r" في اللغة التشيكية.

كما أن بعض الفونيمات الصائمة ألو fonants قد تكون فونيمات ثانوية.²

¹ Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage p : 459.

² — المرجع نفسه ص: 460

يشمل مركز المقطع على فونيمين أو أكثر بحيث يسمى أحدهما رأس المقطع، وهو الذي يتميز بتضاده مع البقية في الصنف والصفات وتسمى الصوات السابقة لهذا المركز انفجارية أو مستعلية (¹ explosives ou ascendantes) .

٤ خلاصة:

تصنف الوحدات اللغوية إلى ثلاثة مستويات ولكل مستوى وحدة مرجعية، وأخرى صور عنها، وتمثل هذه الأصناف الثلاثة في :

١. مستوى الوحدات الكبرى: و تعد الجملة (la phrase) وحدة أساسية للتحليل اللغوي في هذا المستوى، وصورتها هي الجملة الملفوظة phrasème، وهي التي تتحقق بشكل فعلي أثناء العملية التواصلية. ويدرج ضمن هذا المستوى مجموعة من الوحدات الكبرى التي تدخل الجملة في تكوينها نحو الملفوظ والنص والخطاب والفقرة أو الجزء من الخطاب.

٢. مستوى الوحدات الوسيطة: و يعد التركيب le syntagme variable وحدة أساسية للتحليل في هذا المستوى وله صورته المتغيرة ويدرج ضمن هذا المستوى مجموعة من الوحدات التي تكبر الكلمة، وتبقى دون الجملة نحو القضية والعبارة.

¹ — المرجع نفسه ص: 460

3. مستوى الوحدات الصغرى: و يعد المورفيم وحدته الصغرى الدالة و له صورته اللفظية و يتقطع هذا المصطلح في الكثير من الحالات مع الكلمة، كما يمكن له أن يكون أرقى أو أدنى منها.

كما له وحدة صغرى غير دالة تمثل في الفونيم الذي يعد أصغر وحدة تمييزية، و يتحقق من خلال تلوينات مختلفة تسمى ألوفونات يدرج ضمن هذا المستوى كذلك مجموعة من الوحدات اللغوية كالمقطع و السانتام.

و نشير إلى أن أمر تحديد الوحدات اللغوية يبقى متعلقا بالتحليل الذي نتبناه، و لهذا تبقى هذه التقابلات غير تامة، وليس السانتام والكلمة سوى وحدات ثانوية، وهذا الذي يسمح باقتصاد واحد في المستويات التي اقترحها B.Pottier وإعادة وضع مفهوم للنواة المكونة من الوحدة الوظائفية *fonctème* الاسمية أو الفعلية من حيث أن هناك بعض الجمل التي لا تعمل بنفس الطريقة.

و تجدر الإشارة إلى أن حدود الوحدة الكبرى قد تكون مطابقة للوحدة الصغرى، الأمر الذي يجعل الإشكال كامنا في صعوبة التمييز بين مستويين، فقد تظهر بعض الوحدات في أصغر صورها على حالة وحدة مستقلة (الكلمة) و يمكنها أن تكون بمفردها وحدة أكبر (الجملة). وإذا حاولنا تجزئتها إلى مكوناتها، فإننا تكون أمام وحدات دالة ولا تستقل بمعنى إذا انفردت، كما هو الأمر في التوابع النحوية (أي المورفيمات)¹.

¹ Jean Dubois , Grammaire structurale du français M nom et pronom , Langue et langage , Larousse, Paris 1965 , P10 / 11.

وبفضل هذا التقسيم الثلاثي يمكننا الآن استخدام مصطلحات لم تجد لها مكاناً في التحليل المورفوسانتاكسي كالقضية التي تبقى وحدة أساسية في التحليل المنطقي، ولللفظ الذي يعد الوحدة الأساسية في الاستعمال.

ويتبين كذلك التفريق بين الوحدة العنصر والوحدة البنية حيث تكون الوحدة اللغوية من عنصر لغوي كما هو الحال مع الصوت أو الفونيم في المستوى الصوتي، والجذر وال السابقة أو اللاحقة في مستوى صرفي كما يمكن له أن يكون بناء أو تأليفاً من مجموعة من العناصر كالمقطع والتركيب والجملة.

ونشير إلى أننا نود اعتماد الخطاب وحدة تحليلية في العمل مستندين بشكل أساسي إلى الوحدة اللغوية المتمثلة في الجملة، وذلك لأن مستعملي اللغة الطبيعية يتواصلون بقطع خطابية متكاملة تكون أساساً من الجمل المتتابعة والتي تستند في تتابعها إلى وظيفة الروابط، وهذا اتجاه يتبناه الدارسون الوظيفيون حالياً على أساس أن النحو الوظيفي إذا أراد أن يظل منسجماً مع مبادئه ومزاعمه فهو مضطر إلى وصف قدرة مستعملي اللغة الطبيعية بعدها قدرة خطابية وفي هذا يقول ديك (1997 ج 2: 409): "إذا أرادت نظرية النحو الوظيفي أن ترقى إلى مستوى معايير الكفاية التي اشترطتها على نفسها، تختتم عليها على المدى البعيد، أن تضع نحواً وظيفياً للخطاب".¹

¹ قضايا اللغة العربية ص: 14.

الباب الثاني:

(الأشكال الوظيفية للدرجات اللغوية)

الفصل الأول:

الوظائف اللغوية، جرودها وأنماطها

إنَّ الغرض من هذا الفصل هو التعريف بالوظائف اللغوية استناداً إلى معرفتنا بالوظائف التي تقوم بها، ونقصد بذلك الوحدات اللغوية.

وقلنا سابقاً إن المفهوم اللساني لمصطلح وظيفة لغوية يبقى خارجاً عن اتفاق الدارسين، وذلك لكونه متعلقاً بمصطلح الوحدة اللغوية الذي يعد بدوره مصطلحاً غامضاً مائعاً الحدود، وأيضاً لأنَّه يبقى خاضعاً للمنطلقات المبدئية في تفسير الظواهر اللغوية¹.

وبما أنَّ مفهوم الوظيفة اللغوية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الوحدة اللغوية من حيث أنها منسوبة إليها، ومن حيث أنَّ لكلَّ وحدة لغوية – وظيفتها أو وظائفها – التي تؤديها داخل السياق، فإنَّ الوظائف اللغوية مصنفة حسب تصنيف الوحدات اللغوية، إذ لما كانت هناك وحدات صوتية وأخرى صرفية، وثالثة نحوية ورابعة دلالية، تكون الوظائف أيضاً صوتية وصرفية و نحوية دلالية، أو عامة وخاصة حسب موظفاتها، وكذلك "وجهية" أي تركيبية وتداوية، و دلالية²، من باب أنَّ الوصف اللغوي الكافي هو الذي يهدف إلى تحقيق الكفاية التداولية، بالإضافة إلى الكفايتين النفسية والنمطية، والذي لا يتحقق إلا عند تمكن الوصف اللساني من الربط بين الخصائص البنائية للعبارة اللغوية والأغراض التواصيلية التي تتحذز منها وسيلة لإيصال المعانٍ بين أطراف الخطاب.³

¹ - عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في علم اللسانيات – مرجع سابق – ص: 277

² - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص 105.

³ - أحمد المتوكل: الوظيفة المفعول في العربية – مرجع سابق – ص: 05.

إذن تختلف تصنيفات الوظائف اللغوية – شأنها شأن موظفاتها – حسب اختلاف نظرية الباحثين لها، ونرى أن نصف أجزاء هذا المصطلح إلى ثلاثة مباحث: يتناول الأول منها الوظائف التركيبية، ونقصد بها عمل الوحدات اللغوية في بناء الوحدات اللغوية الأكبر، وهي تشتمل على الوظائف الصوتية والصرفية وال نحوية وهي التي يفضل البعض تسميتها بالوجهية¹.

و يتناول الثاني الوظائف التداولية، وهي المتعلقة بكم ونوعية المعلومات المتبادلة بين المتكلم والمستمع²، بينما يتناول الثالث الوظائف الدلالية وهي التي ترصد العلاقات القائمة في المستويين التمثيلي والعالي³.

١- مفهوم الوظيفة (اللغوية):

تعرف القواميس المتخصصة مصطلح الوظيفة على انه الدور الذي يؤديه العنصر أو الوحدة اللسانية (مونيم، فونيم، مورفيم، كلمة أو تركيب) في البنية الترکيبة للملفوظ، وهو مصطلح "الطبيعة"، والذي يشير إلى الجانب المورفولوجي للكلمة وليس إلى استخدامه النحوي داخل الجملة، وذلك نحو حديثنا عن الوظيفة الفعلية والوظيفة الفاعلية، والتي تبين العلاقات الأساسية للجملة، وحديثنا عن وظيفة المفعولية وكذا وظيفة الظرفية، والتي تكون وظائف ثانوية تحدد أو تكمل معانٍ بعض الوحدات الأخرى داخل التركيب، ومثال ذلك الجملة: محمد يقرأ كتابا، فلكلمة "كتابا" وظيفة تكميلية تمثل في المفعولية⁴.

- ينورد استخدام المصطلح عند أحمد المتركل أنظر كتابه *توظيف الدلائلية والوطيقية المعمول في اللغة العربية*، وكذلك قضايا اللغة العربية في المسابقات الوطنية.

--- أحمد المراكبي، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص 109

١٩٦ : نفسيه

4 : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage p : 204

ويقابل مصطلح الوظيفة كذلك مصطلح الصنف، ففي التركيب الفعلي المكون من تركيب فعلي + مركب اسمي نحو: ج ← تف + تس يكون التركيب الاسمي "تس" عبارة عن صنف يؤدي وظيفة نحوية تمثل في الفاعلية¹.

وتعرف الوظيفة كذلك بأنها المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي، وعلى هذا الأساس تكون الوظيفة اللغوية صنفان اثنان هما: الوظائف الصرفية والوظائف النحوية².

ومعلوم أن مفهوم الوظيفة قد أخذ أبعاداً متباعدة عند اللسانين كل بحسب توجهه، حيث يقول عبد السلام المسدي: "و مفهوم الوظيفة حسب اللسانين المعاصرین متتنوع الدلالة، مائع الحدود، ويرجع ذلك إلى المنطلقات المبدئية في تفسير الظاهرة اللغوية، مما يفضي باختلافات منهجهية في دراسة النحو وتفكيك الكلام"³.

يعرف البنيويون مصطلح الوظيفة: "أنه المترلة التي يتبوأها أي جزء من أجزاء الكلام في البنية التركيبية للسياق الذي يرد فيه"⁴. ويعرفها رواد النسقية – ويعني قريباً من الدقة الرياضية – بأنها كل علاقة بين عنصرين بحيث يكون كلاهما ثابتاً أو متغيراً، أو يكون أحدهما ثابتاً والثاني متغيراً⁵. وهو رأي كل من فريد يريك فرنسوا وتوارتي¹، وتشومسكي القائل إن مفهوم الوظيفة مفهوم علائقي².

1 - المرجع السابق ص: 205.

2 - : مصطفى فاضل السافي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الحاخامي، القاهرة، 1977، مصر، ص: 203.

3 -- : مباحث تأسيسية في اللسانيات ص: 227.

4 - : نفسه ص: 227.

5 - Dictionnaire de linguistique p:204 – 205.

أما مارتيين فيربط مفهوم الوظيفة بعدها اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية اختياراً واعياً، إذ أنّ وظيفة أي جزء من الأجزاء الكلامية لا تتحدد إلا بوساطة تلك الشحنة الإخبارية التي يحملها المتكلم لهذا الجزء، وبذلك يكون مفهوم الوظيفة متمثلاً في القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة، وهو الأساس الذي تقوم عليه النظرية اللسانية الوظيفية حسب إرساء هذا اللساني الفرنسي لها³، ويشير مارتيين إلى ضرورة التفريق بين المعنى العام للمصطلح وبين وظيفة الوحدات التمييزية في سياق معين، من حيث نجده يعد استخدام المصطلح حسب توارده في السياقات المختلفة، وفي هذا يقول: "... وقد عابوا على في كتابي 'مبادئ الألسنية العامة' استخدام مفردة وظيفة مع قيم شديدة الاختلاف ..." .⁴

ويدقق هذا اللساني مفهوم الوظيفة اللغوية استناداً إلى مبدأ تفكك الكلام، وتوزع أجزائه، حيث يرى أن أي جزء من أجزاء الملفوظ لا يمكن له أن يحمل وظيفة لغوية إلا إذا كان ظهوره غير حتمي بموجب السياق .⁵

واعتمداً على هذا التشخيص الذي قام به للعناصر اللغوية ميز بين ثلات وظائف أساسية هي⁶ :

1 - : Touratier : commente définir les F.S p : 31 – 32.

2 - : نفسه ص: 33 .²

3 - : André Martinet : La syntaxe générale .³

بعدها، وانظر كذلك عبد السلام المسدي مباحث تأسيسية في اللسانيات ص: 228 .

4 - : نفسه ص: 211 – 212 .⁴

5 - : السابق ص: 212 .⁵

6 - : المرجع السابق ص 212 .⁶

- أ- الوظيفة التمييزية (*distinctive*) : وتسمي كذلك بالوظيفة المضادة وهي التي تسمح للسامع بمعرفة اللفظة المنطقية وتمييزها نحو تمييز "صال" من "حال"
- ب- الوظيفة الفاصلة (*démarcative*) : وهي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.
- ج- الوظيفة التعبيرية (*expressive*) : وهي تعلم السامع عن حالة المتكلم العقلية والنفسية.¹

وعلى هذا أساس الوظيفة دائماً يصنف مارتيبي الوحدات اللغوية إلى وحدات تمييزية، وهي التي تسمح بالتمييز بين الوحدات الأكبر والترابيك، والوحدات البليغة وهي الوحدات الحاملة لمعان، والتي يكشف عنها بوساطة الاستبدال.²

وتحل اللسانيات الوظيفية³ الوظائف ثالث فئة من العلاقات التي تقوم داخل بنية الخطاب³، وهي بهذا تعطيها بعدها علاقتها قائماً على مبدأ الترابط بين الوحدات.

¹ -: André Martinet : éléments de linguistique générale p : 53.

- - : وظيفة الألسن وдинاميتها ص: 209.

Furctional Grammar. Ansterdam ; North - : هي الألسنة التي تبني مبادئ ديك DIK.S.C انظر كتابه:

Holand

- : قضايا اللغة العربية ص: 105.

2 الوظائف التركيبية

نقصد بالوظائف التركيبية مساهمة العناصر اللغوية، وكذا الوحدات في بناء السلسلة الكلامية، سواء كانت المكونات أصواتاً أو كلمات أو تراكيب حيث إن الصوتيات والصرف والنحو هي الفروع التي تدرس المعنى الوظيفي، والذي يتتحد بعد ذاك مع المعنى المعجمي ثم معنى المقام للوصول إلى المعنى الدلالي¹، والمعنى الذي توحد في هذه الأنظمة الثلاثة هي في حقيقتها وظائف تؤديها المبني التي تشمل عليها، وتبني منها هذه الأنظمة²، حيث أن من أهم القيم الخلافية في أي نظام لغوي اختلاف الوظيفة كل واحدة من وحدات النظام وهي نطلق عليها مصطلح "المعنى الوظيفي"³ أو الوظيفة اللغوية.

ولا يمكننا تصوّر استقلالية كليّة للتّحليل اللساني في مستوى واحد من هذه المستويات دون مراعاة البقية، أو عوامل مؤثرة في قيم هذه الوحدات، فالمستوى النحوي يرتكز على ما يقدمه علم الصرف – المورفولوجيا – والصوتيات من المبني الصالحة للتّعبير عن العلاقات بين العناصر المكونة للتركيب وعن وظائف هذه العناصر المكونة له⁴.

1 - : ثمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 43.

2 - : نفسه ص: 39.

3 - : نفسه ص: 78.

4 - : سيدى محمد غيثري: مدخل إلى علم اللسان الحديث ص: 157

* الوظائف الصوتية:

تمثل الوظيفة الصوتية في الدور الذي يؤديه الفونيم من دور بالاتحاد مع غيره داخل التركيب، ولا جرم في أن الوظيفة الصوتية مرتبطة بصلة الفونيم عند اغلب الدارسين المعاصرین، بدء بدی سوسيير الذي تعرّض لهذا المفهوم (وظيفة الصوت اللغوي)¹.

ويكتسب الصوت وبمجرد دخوله في التركيب قيمة تمييزية تساهُم في منح المعنى المعجمي للوحدة اللغوية.

لقد بني سوسيير نظريته الفونولوجية على أساس التحليل الوظيفي، فالآصوات داخل البنية اللغوية لها دور تميزي، وندرك ذلك من خلال عملية التقابل بين الوحدات المختلفة في فونيم واحد².

كما أن الاهتمام بالوظيفة الصوتية من قبل سوسيير قد فتح المجال أمام اللاحقين أمثال "مارتيني" و"فيرث" اللذين أعطيا أهمية كبيرة لوظائف الآصوات داخل الكلمة، بل بحثوا أيضاً في وظائف النبرة والتنعيم والنغمة، وقسموا هذه الوظائف إلى كل من التمييزية والتعبيرية والفاصلة³.

قام تروبسکوي بدراسة الوظائف الصوتية من وجهة نظر تعتمد على تصنيف التمثيلية لغة أولاً، وأدواراً في أداء الوظيفة التعبيرية والوظيفة الندائية ثانياً، وقد أعطى

1 - : F.D.S : C.LG.P.Ed. critique par tullio de Mauro p : 66.

السابق ص: 63 - 66 .²

3 - : Eléments de linguistique générale p : 53 et voir :

اللسانيات النشأة والتطور ص: 153 وانظر زبير دارقي محاضرات في اللسانيات التاريخية وال العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص: 107 - 109.

للفونيم دوراً رئيسياً، وناقش قيمها وفق محور استبدالي (paradigmatique) يتناول العلاقات العمودية بين الفونيمات أي التقابل بين الفونيمات في نقطة معينة من التركيب fonologique بدلًا من اعتماد العلاقات التركيبية (syntagmatique) التي تبحث في كيفية التالف النظمي لهذه العناصر ضمن الوحدات اللغوية¹. ومثل أمثلة التقابلات الإيجابية بين فونيم "باء" ، وفونيم " الواو" في الأمثلة التالية: (بلد، ولد)، (بعل، وعل)، (واسط، بساط)، و(عج، بعج)... الخ من حيث اختلفت الوظيفة التمييزية لفونيم " الواو" عن الوظيفة التمييزية "لفونيم الباء" مما أدى إلى تغيير المعاني المعجمية داخل هذه الثنائيات، والتقابلات السلبية ضمن ثنائيات مثل (مكة، وبكة) و(سراط وزراط).

أشرنا – عند تعرضنا للوحدات الصغرى غير الدالة – إلى أن الفونيمات نوعان اثنان هما الفونيمات القطعية "segmentals" ، وتشمل كل الصوات والصوائت، وفونيمات فوق قطعية "suprasegmentaux" وتمثل في الظواهر الأدائية نحو النبر والتغيم والنسمة وطول الصوت².

و الحق أن هذه الفونيمات فوق قطعية وظائف تؤديها لخدمة العبارة التواصصية، وأن كانت وظائف الفونيمات القطعية ممثلة في القيمة التمييزية التي تسمح للمستمع بفرز معاني الوحدات اللغوية الدالة، فإن وظيفة الفونيمات فوق قطعية تختلف من لغة إلى أخرى حسب خصوصية أي لغة، فحين نجد النبر والتغيم مثلاً لا يؤثر في المعنى المعجمي أو الصرفي في العربية أو الفرنسية مثلاً نجده خلافاً لذلك في بعض اللغات

¹ - : اللسانيات النشأة والتطور ص: 143 نقلًا عن Schools of linguistics Geoffrey Sampson - London: Hutchinson and co p:107 - 108

² - : السابق ص: 137.

الأخرى نحو الإنجليزية من حيث تؤدي النغمات مثلاً وظائف قطعية في إثبات هوية الوحدات الحاملة للمعاني، أو الوحدات البليغة¹.

• وظائف الفونيمات القطعية:

تقوم الوحدات القطعية بتأدية وظائف ضمن المقاطع الصوتية حسب أنماطها المتفاوتة بين صفات الصحة والعلة أو صفات الصوامت والصوائب، ففي حالة النظام الصوتي العربي تقوم الوظيفة أو المعنى الوظيفي بالتفريق بين طائفتين متباينتين من الأصوات إحداهما الصلاح، والأخرى العلل، ومعنى ذلك أن للصلاح وظيفة تختلف عن وظيفة العلل في نظام اللغة العربية².

ويمكننا إجمال وظائف الصلاح في العربية في النقط التالية³:

1. تكون أصولاً للكلمات العربية ويدرج ضمن الصلاح الواو والباء عندما يكونا حرفياً لين.
2. تكون بداية للمقاطع دون العلل.
3. تقبل التحرير والإسكان.
4. إذا شددت دلت إما على تعدد المقاطع أو على الوقف.

¹ - وظيفة الألسن وдинاميتها ص: 202

² - تمام حسان اللغة العربية معناها وبناؤها ص: 78

³ - نفسه ص: 68 - 71.

-: هذا بالنسبة للغة العربية، والأمر مختلف بالنسبة لباقي اللغات، راجع "المقطع" في الفصل السابق (تحديد الوحدات اللغوية).

أما العلل فيمكننا حصر وظائفها في النقطة التالية¹:

1. تمثل العلل أساس قوة الأسماء.
2. تؤدي لتقليل صيغ الاستدراك المختلفة في حدود المادة الواحدة.
3. تمثل مركز المقطع.
4. تظهر الصلات بين الكلمة وبين النبر والتغييم.
5. تصلح لأن تكون بمفردها وحدة دالة تمثل في العلامة الإعرابية، ويشارك معها في هذه الخاصة الأخيرة فونيم "النون" من الصحيح في مثل حالات رفع المضارع.

• وظائف الفونيمات فوق قطعية:

– النغمات:

يمكن للنغمة تكون في جزء أصغر من الفونيم، وتسمى المجترأ (more) وهي تميز مجموعة من اللغات بفضل طبيعتها الفيزيائية الراسمة للمنحنى التناغمي، والمتوجهة بانتظام نحو الصعود أو الهبوط².

وتكون وظيفة النبر في إثبات هوية الوحدات البلغة، ومن ثم تؤدي إلى تغير في الرسالة الكلامية³.

1 - المرجع السابق ص: 71 - 72.

2 - وظيفة الألسن وдинاميتها ص: 203.

3 - نفسه ص: 202 - 206.

- النبر:

هو وضوح نسي لصوت أو مقطع، إذا ما قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام¹، وتتميز المقاوط بالتفاوت فيما بينها من حيث القوة والضعف، حيث أن الصوت المنبور يستهلك

طاقة أكبر نسبياً في تحقيقه من حيث يتطلب مجهوداً أشد من أعضاء النطق.²

وللنبر وظيفة تقابلية مع استخدام مصطلح "تقابُل" للإشارة إلى العلاقة القائمة بين الوحدات الماثلة فعلياً في القول وبين تلك التي يمكن أن تظهر في النقطة ذاتها من السلسلة الكلامية بحيث تكون الرسالة التواصيلية مختلفة.³

أما إذا كان النبر – كما هو الحال في بعض اللغات – يميز بشكل آلي المقطع الأول أو المقطع الأخير للوحدة اللغوية المنبورة، فهو يؤدي وظيفة فرزية تعنى أنه يشير إلى بدايات ونهايات الكلمات.⁴

في حين أنه في اللغات التي لا يتعلّق موضع النبر فيها في الوحدة المنبورة بالتشكيل الفونيمي لهذه الوحدة، يمكننا القول إن لهذا الموضع وظيفة تمييزية كما هو الحال عندما نميز بين *término* (مصطلح) وبين (*أنا ألهي*) في اللغة الإسبانية، و"لكن لموضع النبرات يكون مميزة، فالنبر ذاته لا يمكن إلا أن يكون تقابليا".⁵

1 - تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص: 160.

2 - كمال بشر: علم اللغة العام: علم الأصوات، القاهرة، 1970، ص: 210.

3 - وظيفة الأنسن وдинاميتها ص: 206

4 - نفسه ص: 206

5 - نفسه ص: 206

- التنغيم:

هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الدلالة على المعانٍ المختلفة للجملة الواحدة، وذلك نحو نطقنا: "حضر علي" للدلالة على الإخبار أو الاستفهام أو الاستكثار أو التهكم، أو غير ذلك¹.

و"يمكننا أن نعرف التنغيم من وجهاً نظر فiziائياً بأنه ما يبقى من المنحى النسغامي بمجرد أن تغطي الضرورات ذات الطابع النسغامي والنبري"².

وأن أفضل تمييز له كامن في اهتزازات حنجرية تأتي مصاحبة للملفوظ أو متتممة له، ولكنه في الحقيقة لا يشكل جزءاً من الرسالة اللغوية، ولكن وظيفته التواصلية تكمن في كونه يوفر إشارات حول طريقة تفاعل المتكلم مع التجربة مورد الرسالة التواصلية، كما أنه يؤمن معلومات بالنسبة إلى شخصية المتكلم كطبعه، وائله الاجتماعي أو الجغرافي³.

وتبقى المقارنة الوظيفية لهذه الوحدات والظواهر اللغوية هي المنهج الملائم لفهم ومساهمة هذه الوحدات في العملية التواصلية، ولفهم الأحداث النسغامية ومعالجتها.

الوظائف الصرفية:

• الوظائف الصرفية لأقسام الكلم:

1 - رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 106.

2 - السابق ص: 206.

3 - المرجع نفسه ص: 206 - 207.

نقصد بالوظائف الصرفية كل المعانٍ الصرفية المستفادة من الصيغ المجردة لمبني التقسيم¹، ويعنى آخر الوظيفة الصرفية هي الأدوار التي تحسّدّها الوحدات اللغوية داخل التركيب، حيث أن الجانب الصرفي يدرس الوظائف داخل المبني الواحد ولا يتعداه إلى الجانب النحوي، واستناداً إلى ذلك يمكننا تقسيم الوظائف الصرفية لهذه المعانٍ إلى قسمين اثنين:

1 - **وظائف عامة:** وتشترك فيها عناصر الصنف الواحد ونوردها حسب الترتيب الآتي²:

أ- **الأسماء:** وتمثل وظيفتها الصرفية في التسمية بمعنى أن الأسماء تدل على المسميات² دون إدراج الزمن في معناها الصرفي، ويمكن للاسم أن يحمل وظيفة صرفية تدل علىحدث المجرد وعلى عدده أو نوعه، وهذا إذا كان مصدراً أو اسم مصدراً أو اسم هيئة أو اسم مرة، كدلالة المصدر ركوب على حدث الركوب ودلالة الحاسوب على حدث الحساب وغيره.

- **مبنى التقسيم:** هي أقسام الكلم التي وضعها علماء اللغة استناداً إلى أسس مختلفة مما أدى إلى اختلاف في تصنيفهم حيث جعل النحاة الكلمة أسماء وفعلاً وحرفاً، ولكن بعض المحدثين جعلوها أربعة أصناف أمثال إبراهيم أنيس الذي اعتمد في تصنيفه الرباعي (الاسم، الضمير، الفعل والأداة) ثلاثة أسس هي المعنى والصيغة ووظيفة اللفظ، ومهدى المخزومي الذي صنف كذلك الكلم أربعة أصناف هي الاسم والفعل والأداة والكلنائيات أو الإشارات، ويتفق تمام حسان وتلميذه السافي على جعلها سبعة أصناف هي الاسم والضمير والصفة والفعل والظرف والأداة والخالفة: انظر اللغة العربية معناها ومتناها ص: 87 وما بعدها مصطفى السافي أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 214... وانظر حسن الطويل: بنية الكلمة ووظيفتها في تشكيل الجملة ص: 51 وما بعدها.

¹ - أقسام الكلام العربي ص: 203.

-: يستعمل في التحليل الوظيفي الصرفي التقسيم السباعي الذي جاء به كل من تمام حسان ومصطفى السافي، ذلك أنه يدو أكثر تفصيلاً من التقسيم الثلاثي.

² - الأنباري كتاب أسرار العربية ص: 28 - 29 وانظر ابن فارس الصاجي في فقه اللغة ص: 51.

كما أن أسماء الآلة والزمان والمكان تدل على آلة وزمان ومكان الحدث وهي وظيفة صرفية تختلف عن وظيفة الفعل المركبة التي تدل على وقوع الحدث في زمن ما¹.

ب- الأفعال: تكمن وظيفتها الصرفية العامة في الدلالة على الحدث والمقترن بالزمان²، ودلالة الفعل على الزمن دلالة ضمنية، من حيث أثار معنى الزمن ومعنى الحدث يشكل جزءاً من معنى الصيغة الفعلية.³

ج- الصفات: تتمثل وظيفتها الصرفية في الدلالة على اتصاف موصوف بالحدث⁴، ونشير إلى أن الزمن في الصفات لا يمثل وظيفة صرفية ذلك أنه زمن نحوى يستفاد من السياق.⁵

د- الخواص: تتميز الخواص – وعلى الرغم من تحررها من نمط معين للصيغة – بوظيفة صرفية تتمثل في الإفصاح عن المعنى التأثيري الذي يحيط بالنفس.⁶

هـ- الضمائر: تتميز هي الأخرى بصيغ صرفية معينة، إلا أنها تقوم بوظائف صرفية عامة تتمثل في الدلالة على عموم الحاضر أو الغائب⁷، ويتمثل عموم الحضور في:⁸

1 - أقسام الكلام العربي ص: 204.

2 - الأباري ص: 38، وال Sahi ص: 50.

3 - السابق ص: 204.

4 - الصاهي ص: 204.

5 - المرجع نفسه ص: 204.

6 - المرجع نفسه ص: 205.

7 - المرجع نفسه ص: 205.

8 - نفسه ص: 205.

الفصل الأول – الوظائف اللغوية – حدودها وأعماطها

- حضور التكلم: ويؤدي هذه الوظيفة الضميران "أنا" و"نحن" وبقية ضمائر التكلم المتصلة.
 - حضور الخطاب: ويؤدي هذه الوظيفة الضمير المنفصل "أنت" وجميع ضمائر الخطاب المتصلة والمنفصلة.
 - حضور الإشارة: ويؤدي هذه الوظيفة الصرفية "هذا" وبقية ضمائر الإشارة.
 - بينما يتمثل عموم الغيبة في:
 - غيبة شخصية: ويؤديها الضمير "هو" وبقية ضمائر الغائب المفصلة والمتعلقة.
 - غيبة موصولية: ويؤدي وظيفتها الضمير "الذى" وبقية الضمائر الموصولة.
- و: **الظروف:** تتميز الظروف بكونها تفتقر إلى صيغ صرفية معينة مثلما هو الحال مع الخواص والضمائر والأدوات، وتعد الظروف موظفات صرفية لمعنى الظرفية الزمانية وكذا الظرفية المكانية.

ز: **الأدوات:** تمثل الوظيفة الأساسية للأدوات – على اختلاف أصنافها – في الرابط بين الوحدات داخل السياق الكلامي.¹

2- وظائف خاصة أو فرعية:

تجدر الإشارة إلى بعض الأصناف الكلامية تؤدي وظائف صرفية فرعية إلى جانب معناها الصرفي العام، فالأسماء مثلا قد تدل إلى جانب وظيفتها الصرفية العامة والمتمثلة في الدلالة على المسميات على معانٍ صرفية مرافقة كالدلالة مثلا على العدد

¹ - مصطفى حميد: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ص: 152

والجنس والتعریف والتنکیر والنسبة وغيرها. أما الفعل فيحمل في صيغته كذلك مجموعة من الوظائف الصرافية نحو "المطاوعة" في "انكسر وتكسر" و"الطلب" في استغفر،¹ والسلب في أعمّم وغيرها من التعديّة والإلزام والإغناء عن المجرد... .

كما نجد وظائف صرفية فرعية إلى جانب المعن الصري العام للصفات، والذي يکمن في الدلالة على اتصف الموصوف بحدث معين، فقد تدل – بفضل الزيادة – على معانٍ الإفراد والثنية والجمع، والتذکير والتأنيث، وكلها وظائف فرعية تؤديها الصفات في حال التصاقها باللواصل والزوائد المناسبة مع كل وظيفة من هذه الوظائف، ونشير هنا إلى الاشتراك الوظيفي في كثير من الوظائف الصرافية بين مبني الاسم ومبني الصفة²، بينما يدل تنوين الصفات على زمن الحال أو الاستقبال في السياق إضافة إلى كونه يدل على سلب الإضافة، في حين أن تنوين الأسماء يدل على تنکيرها³.

وتقوم صيغ الصفات (الفاعل والمفعول، والبالغة والتفضيل والصفة المشبهة) كذلك بالدلالة على مجموعة من الوظائف الصرافية نحو دلالة اسم الفاعل على اتصف الفاعل بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد وصفة المفعول على وصف المفعول بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد أيضا.

¹ - محمد محي الدين عبد الحميد دروس التصريف – المکبة العصرية – صيدا بيروت، 2003، دط ص: 29 – 33 وانظر مولاي عبد الحفيظ طالبي دروس في الصرف العربي – دار الغرب للنشر والتوزيع – الجزائر 2002 ص: 93 ← 112

² - أقسام الكلام العربي ص: 206 – 208.

³ - : السابق ص: 208.

وتدل صفة المبالغة على وصف الفاعل بالحدث على سبيل المبالغة والتکثير وتدل صفة التفضيل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل تفضيله على غيره من يتصف بنفس الصفة، والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام والثبوت¹.

- الوظائف الصرفية للملحقات:

هناك من الوحدات اللغوية الصرفية ما ينحصر في حدود الكلمة، وذلك نحو علامي اسم الفاعل (كاتب ومكرم)، ومنها ما يتتجاوز حدودها إلى علاقتها بالكلمة أو بالكلمات المجاورة في التركيب، وذلك مثل علامي الجمع في "يكتبن"².

وبما أن الصرف يهتم بالتغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة فالأمر يخص التغييرات الإعرابية مثلما يخص التغييرات الاستعاقية وكل من التغييرين يأتي نتيجة تغيير في الوزن والصيغة نتيجة حاجة معنوية أو دلالية، مثلما يقول علماء اللغة الأقدمون: "كل زيادة في المبني تدل على زيادة في المعنى".

إن الحديث عن هذه الملحقات الصرفية هو في حقيقة الأمر حديث عن المعنى الوظيفي، فهذه الملحقات – على اختلاف أنواعها – تعكس معنى وظيفيا لا معجميا.³

يسمى ^{تماماً} حسان الوظيفة الصرفية بالمورفيم والذي يعبر عنه بعده علامه، فلو أخذنا على سبيل المثال: "يحترمونهم"، نجد أن هذا التركيب يتكون من "الباء" التي تمثل السابقة وتعبر عن وظيفة صرفية تكمن في المضارعة، ويكون أيضاً من الأصل (حرم)

¹ - نفسه ص: 209.

² - سيدى محمد غيثري: مدخل الى علم اللسان الحديث ص: 117.

³ - تمام حسان مناهج البحث في اللغة ص: 186.

ومن الناء التي تمثل زيادة واردة في وسط الكلمة ونسميها "حشا" (infixe) وتعبر عن المعنى الصرفي المتمثل في "الافتعال"، ويليه الأصل بمجموع لواحق (suffixes) هي "الواو" التي تعبر عن وظيفة لغوية في مستوى الأفقى "نحوي" تسمى الفاعلية، والنون الذي يدل على الرفع ثم الضمير المتصل الذي يمثل موظف المفعولية.¹

ومن هنا نجد أن الملحقات ثلاثة أنواع هي²:

- **السوابق** : هو ما يسبق الأصل لتأدية وظيفة صرفية وأشهر الوظائف الصرفية للسوابق توليد صيغ جديدة تحمل معانٍ معجمية وأخرى صرفية جديدة.

- **الحشو** : هو ما ورد متوسطاً الأصل لتأدية وظيفة معينة كالناء الافتعال التي تفيد المطاوعة، الانتقال من التعدي إلى مفعولين إلى التعدي إلى مفعول واحد في مثل قوله تعالى: "وازدادوا تسعا"

- **اللواحق** : هو ما لحق الأصل لتأدية وظيفة صرفية أو نحوية، أو ليتمثل قرينة دالة على وظيفة نحوية، أو ليتمثل قرينة دالة على وظيفة نحوية كنون الوقاية وحركات الإعراب والضمائر المتصلة... الخ.

3- الوظائف النحوية:

تدرج الوظائف النحوية ضمن اهتمامات المستوى السانتاكسي الذي يعالج القواعد الخاصة بكل لغة من خلال الكشف عن العلاقات النحوية بين مختلف الوحدات اللغوية، ثم تحديد الوظائف النحوية لكل أنواع هذه الوحدات لأن التعرف

¹ - : مناهج البحث في اللغة ص: 186 - 187.

² - : نفسه ص: 187 - 188.

على الوحدات اللغوية وتحديدتها في الجملة لا يكفي، بل يتطلب العمل تحديد الدور المنوط بكل وحدة في التّراكيب كما هو الحال في الوحدات المكونة للجملة¹.

وينبغي من جانب آخر أن نفرق بين كل من الوظيفة الصرفية للكلمة والتي عرفناها سابقاً بأنها متعلقة بالبنيّة التصنيفي للوحدات التي تتعلق فيما بينها راسيا بوساطة علاقات استبدالية، وبين الوظيفة النحوية لها²، حيث أن الجملة كيان لغوي مزدوج البنية، فلو أخذنا على سبيل المثال جملة مثل: "محمد رجل أمين" وقمنا بتحليلها وجدناها تتكون من جزأين رئيسيين هما المسند إليه "محمد" و يؤدي وظيفة الإخبار. و يؤدي هاتين الوظيفتين البنية الصرفية التي تجسدها الوحدات الصرفية المتمثلة في "محمد" و "رجل" و "أمين".

وإذا كانت الوظيفة الصرفية تنحصر في البنية المورفولوجية للجملة داخل التّراكيب فإن الوظيفة النحوية هي ما تؤديه إحدى الكلمتين بالنسبة إلى الأخرى في كونها فعلأ لها أو فاعلاً أو مفعولاً أو حالاً أو تميزاً أو مسشني أو نعتاً أو بدلأ أو مضافاً أو مضافاً إليه إلى آخر ما تؤديه الكلمات المترابطة بعضها أو الكلمات الرابطة بينها من معانٍ النحو التي فصلتها النحو إلى أبواب النحو المعروفة³.

والمعتقد أن الوظائف النحوية هي تلك التي سماها الجرجاني معانٍ⁴، ذلك انه يتقارب ومفهومنا عن هذه الوظائف من حيث أنها تمثل المعنى الحصول من استخدام

1 :: Christian Touratier : comment définir les fonctions syntaxiques p : 27

2 - انظر مناهج البحث في اللغة لتمام حسان.

3 - قسم النحو القدامى أجزاء الجملة إلى أبواب خاصة تمثل الوظائف النحوية بالمصطلح الحديث لهذا المفهوم انظر مثلا الكتاب لسيبوه.

4 - عن دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطقية على المستوى التحليلي أو التركيبي¹.

تنقسم عناصر الكلام إلى أنواع من الوظائف النحوية بحيث تحدد وفقاً لمجموعة من الضوابط اللفظية والمعنوية التي يفرضها السياق الكلامي، حيث يفرض الحديث عن هذه الوظائف النحوية وجود الكلمات ضمن تراكيبيها النحوية التي تحدد وظائفها وقيمها من خلال ما يجاورها من العناصر والوحدات اللغوية، ومن خلال العلاقات الوظيفية التي تربطها بالعناصر المتواجدة في التركيب²، بحيث تكتسب المورفيات معانٍ نحوية مختلفة وبالتالي تكون دالة على علاقات تركيبية تربط وحدة ما بسائر عناصر الجملة التي تتالف منها³، إذ المعانى النحوية أو معانى النحو، كما ارتضى الجermanي تسميتها هي المعانى الحصلة من استخدام الألفاظ ضمن السياق الكلامي⁴ باعتبار ما تؤديه من عمل نحوى، لا باعتبار معانٍ لها المعجمية.

وتعتبر الدراسة الوظيفية لتكوينات الكلام مرحلة أساسية في الوصف اللغوي من حيث أنها تسمح بالكشف عن المعانى الدلالية والمقامية التي يريدها المتكلم بعباراته، وهي مرحلة تالية للتقسيم النحوي الذي يصنف الكلمات مثلاً إلى (اسم و فعل وحرف...) وكل ذلك يتبع النظر في مسألة نظم الكلام⁵.

1 - : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 209.

2 - : Jack Feuillet introduction à l'analyse morpho-syntaxique p:41.

3 - : محمود السعراي علم اللغة مقدمة للمقارئ العربي مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994، دط ص:

.238

4 - : أقسام الكلام العربي ص: 209 نقلًا عن : John B. Corrol.the study langage p : 24

5 - : السابق ص: 226.

وفي هذا رأى بعض الباحثين إن المنهج التقليدي الذي كان سائداً لدراسة النظم في المستوى المورفولوجي هو في حقيقة الأمر وسيلة لتبيين أقسام الكلام المختلفة من (اسم، فعل ...) وملاحظة التغيرات التي تطرأ عليها من الناحية الشكلية في الظروف النحوية المختلفة، أي حين تغير وظائفها النحوية في التراكيب المتعددة وبالتالي إمكانية وصف ترتيب هذه الأشكال في جملة كاملة طبقاً لمعنى هذه الجمل.¹

وقد كان الاعتقاد سائداً أن لكل قسم من أقسام الكلام وظيفته الخاص، فالأسماء تدل مثلاً على الأشياء أو على الأشخاص بينما تدل الأفعال على الأحداث، وتدل الصفات على الكيفيات²، إلا أن هذه النظرية وعلى الرغم من صلاحيتها تطبيقها على بعض اللغات خاصة الهندو أوروبية تبقى بحاجة إلى تعديلات جوهيرية حتى تتلاءم مع الخصائص البنوية التي تميز بها اللغات.

لا يمكن لل المستوى السانتاكسي أن ينفصل عن المستوى المورفولوجي ذلك أن الوظائف النحوية تستفيد من المباني الصرفية التي يوفرها الصرف، فكل قسم من أقسام الكلم وظائف يمكن لحتوياتها تأديتها وتحتفي الوظائف باختلاف طبيعة الكلمات، وكذلك باختلاف السياقات التي ترد فيها فمن الكلمات ما يحمل معنى لغويًا بالإضافة إلى وظيفة نحوية يكتسبها داخل التركيب، في حين أن بعضها لا يحمل معنى غير معنى الوظيفة النحوية³.

¹ - المرجع نفسه ص: 228.

² - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 228 وانظر كذلك حسن الطويل بنية الكلمة ووظيفتها في تشكيل الجملة - دراسة مورفو فونو تركيبية - ص: 81 وما بعدها.

³ - يعرف الحرف في كتب اللغة العربية على أنه ما دل على معنى في غيره، ومن مكونات الكلمات عند مارتيني نجد المونيمات الوظيفية وهي تلك التي تساعده على تحديد وظائف العناصر الأخرى في التركيب.

تخضع هذه الوظائف لضوابط مبنوية ومعنوية فال فعل مثلا يحتل داخل التركيب مكانة لا ترتفع إليها باقي العناصر الكلامية الأخرى، وذلك بفضل دقة الدور الذي يؤديه داخل التركيب الفعلي، فوظيفته محددة وهامة، إذ يعتبر النواة التي تلتف حولها باقي العناصر الكلامية الأخرى، وتعلق بها طريقة مباشرة أو غير مباشرة حسب مواضعها وظائفها¹.

لقد أولى مارتي尼 أهمية لوظائف عناصر الكلام فقسمها حسب أدوار وأنماط تعلقها في التراكيب إلى مونيمات حرة (libres) ومونيمات متعلقة بغيرها، ومونيمات وظيفية، كما قسم التراكيب المدرجة ضمن الجمل إلى حرة وإسنادية، وهي التي تحوي النواة التي تلتف حولها عناصر الملفوظ، وتعقد العناصر الآخر روابطها بها بشكل مباشر أو غير مباشر².

اعتمد هذا اللساني وظائف العناصر اللغوية في التراكيب إضافة إلى طرق ترتيبها في إطار الجمل التي تحويها، وبذلك تمكن من تطوير التحليل التركيبي.³

أما تنبير فقد تبنى الجانب الشكلي لتوضيع الوظائف النحوية لعناصر الكلام، وفي ذلك يقول: "إن الكلمة تفقد استقلاليتها^{*} المعجمية بصورة تلقائية عند دخولها في تركيب الجملة. وذلك يعود لتفاعلها مع ما يجاورها"⁴ الأمر الذي يسمح بالتفريق بين

¹ - : كاترين فوك وبيار لي قروفيك مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة تعريب المنصف عاشر - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 1984 ، دط، ص: 49.

² : André Martinet la syntaxe générale (monèmes libres et monèmes conjoints p : 34.

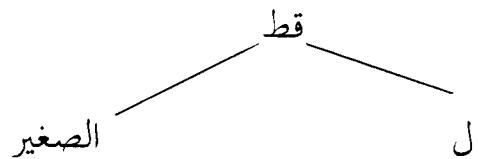
³ : Georges Mounin la linguistique du xxème siècle p : 167

- : مارتيني رأي مشابه لما جاء به تنبير.

⁴ Jean Pierre paillet et André Dugas : principes d'analyse syntaxique. les presses de l'université du Québec, 2èd, 1977, France p : 53 - 65.

تركيب متناسق يؤدي وظيفة دلالية أو تداولية معينة، وبين متالية من الوحدات المعجمية.

إن هذا التفاعل بين الوحدات اللغوية في التركيب الكلامي يؤدي إلى توزيع أدوار ووظائف لهذه الوحدات بحيث يكون منها المركب والمتعلق، إذ يختلف هذا التركيب بالاتفاقه حول مركز رئيسي يكون بمثابة النواة، ويمثل العامل الوحيد في الجملة، وتبقى الوحدات المتعلقة به، معمولات من درجات مختلفة، وقد مثل تبيير بمثال يوضح طبيعة التعلق بين هذه الوحدات حسب الشكل التالي¹:



فكل من "ال" التعريف و"الصفة" متعلق بالعنصر المركب وهو (قط) في المثال.

وقد أشار تبيير إلى أن كل وصف ينبغي أن يشمل على ما يأتي²:

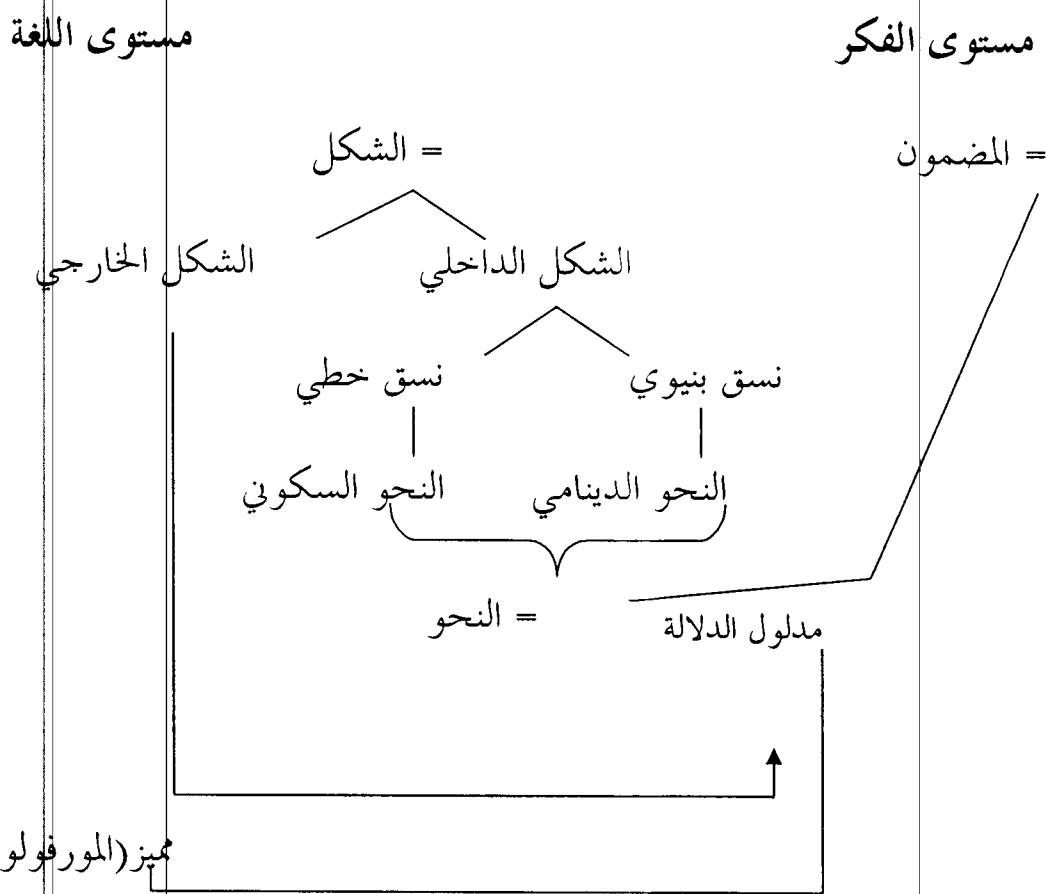
- عمل مركزي يتمثل في النواة الفعلية التي تتعلق بها باقي العناصر.
- العامل أو الفاعل.
- وكذا اللواحق.

الحق أن التحليل الذي جاء به تبيير فيما يتعلق بالوظائف التحويية يدرج في إطار ما يعرف النحو динامي "syntaxe dynamique"، والذي يرتكز أساسا على

1 -: Principes d'analyse syntaxique , p : 56

2 . -: نفسه ص: 57 وما بعدها

"parler" أحد النشاط الكلامي بعين الاعتبار من خلال إدراج عمليتي "التكلم" "comprendre" وبحيث أن التكلم يعني إقامة مجموعة من العلاقات "والفهم" بين الكلمات والفهم يعني تحليل هذه العلاقات الرابطة بين الكلمات¹، ويحمل أفكاره حول التمييز بين النحو الدينامي والنحو السكوني والعلاقة بينهما في المخطط التالي²:



1 - : C. Fuchs et P. Le Goffic initiation au problème de linguistique contemporaine – Libraires , France, 1975, p : 43.

2 -- : نفسه ص: 44.

أما بـ "أبايك" فقد اعتمد في تحليله للتركيب المزاوجة بين جانب الصنف، وجانب الوظيفة أو جانبي الشاغل والشاغر، فللوحدة جانبان متكملاً الأول صنفي (مورفولوجي) بين انتمائها إلى أحد أقسام الكلم، والثاني تكتسبه من التركيب حسب الدور الذي تؤديه فيه¹.

والحقيقة أن تحليل الجملة العربية حسب نظرية بـ "أبايك" قد اتخذ اتجاهات تختلف باختلاف البيانات المتبعة من جهة وباختلاف المستوى المتبعي في التحليل من جهة ثانية.

ونتناول هنا ما يهمنا بإيجاز ونقصد بذلك المستوى المتعلق بدور الكلمة داخل التركيب أو الجملة، وكذلك الجمل التي تؤدي وظيفة نحوية نيابة عن الوحدة الصغرى الدالة وهي الجمل التي لها محل من الإعراب وتمثل طريقة التحليل الجملي في اتجاهين اثنين.

أ- الاتجاه التصنيفي: ويعتمد على بيان السوابق واللاحق التي تلحق بالكلمة عند دخولها في التركيب، وذلك نحو الضمائر المتصلة وعلامات التشيبة والجمع وما يشاكلها²، ويشتراك في الاهتمام بهذا الاتجاه كل من النحو والصرف، لذا نقول إنه من مواضع المستوى الوسيط وهو المستوى المورفوسانتاكسي.

ب- الاتجاه الوظيفي: ويهم بتحديد الوظيفة النحوية للكلمة داخل التركيب نحو الفاعلية والمفعولية والحالية والنتية والإضافة وغيرها من المعاني النحوية الأخرى.

1 : 100 fiches pour comprendre la linguistique p : 75

- : إبراهيم عبادة الجملة العربية ص: 179².

ويدرج ضمن اهتمامات هذا الاتجاه كذلك دراسته للتأثير المتبادل بين الكلمات داخل التراكيب عن طريق تحديد وظيفة كل وحدة أولاً، وعن طريق تحديد نوع العلاقات النحوية الرابطة بين هذه العناصر.¹

اعتمد التشيكى فيلام ماثيزيوس مستوى أرقى في تحليله للجملة وظيفيا حيث يرى أن أي تقسيم وظيفي للجملة لابد أن يحتوى على نقطة ابتداء للكلام إن أساس له، ومرد ذلك إلى تأثر هذه الجملة بالسياق الذي ترد فيه، مما يؤثر في ترتيب كلماتها...².

و عموما يمكننا تقسيم الوظائف النحوية إلى نوعين رئيسيين هما³:

1 - وظائف نحوية عامة:

وتتمثل في المعاني المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، وبنجحها في دلالة الجملة على الخبر والإنشاء، والإثبات والنفي والتأكيد، وفي دلالتها على الطلب بصفة عامة (الاستفهام، الأمر، النهي، العرض، التحضيض، التمني والترجي والنداء)، وكذلك على الشرط (الامتناعي والإمكانى)، ويتم ذلك كله بوساطة الأدوات الحاملة لوظيفة الجملة أو الأسلوب، والتي يمكن لبعض الجمل أن تستغني عنها.⁴.

¹ :- السابق ص: 180 - 181

² : introduction à l'analyse morpho- syntaxique p : 41.-

³ :- أقسام الكلام العربي ص: 209 - 213.

⁴ :- هناك بعض الأغراض الجملية لا تحتاج إلى أداة نحو الخبر والإنشاء، وحتى الإثبات انظر أقسام الكلام العربي ص: 209 - 210 ومصطفى حميدة في نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ص: 152 وما بعدها.

ويدرج تحت الوظائف النحوية العامة أيضاً قدرة المتكلم على الإفصاح بواسطة الجملة باستخدام الإخالة والصوت وأسلوبي المدح والذم، وفي قدرته عن التعجب باستخدام أداة التعجب، وعن القسم باستخدام أدوات القسم.

2- وظائف نحوية خاصة:

يفضل بعض الدارسين الوظيفتين تسميتها بالوظائف الوجهية، ويجعلونها متمثلة أساساً في وظيفتين رئيسيتين هما: وظيفة الفاعل التي تمثل الوجهة الأساسية، والوظيفة المفعول التي تمثل الوجهة الثانوية¹.

ويمكن القول إن الوظائف النحوية الخاصة هي معانٍ الأبواب النحوية حسب تعبير النحاة القدامى، وذلك نحو وظيفة الفاعلية والمفعولية والحالية والتفسير².

وتسمى هذه الوظائف وجهية نظراً لإنسادها الحدود بالنظر إلى الوجهة التي ينطلق منها المتكلم لتقديم فحوى الخطاب للواقعة التي يتضمنها الخطاب على وجه الخصوص³.

¹ - :أحمد المتوكلي قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 107 والوظيفة المفعول في العربية ص: 58 وما بعدها.

² - : أقسام الكلام العربي 212.

³ - :المراجع السابق ص: 107.

الضوابط المترددة في تحديد الوظائف النحوية:

هناك العديد من الوظائف التي يمكن للوحدة اللغوية أن تشغلها، وقد بينا من قبل أن هذا المعنى يتضح في السياق أكثر ما يتضح، لكن هناك قسط منه يتضح خارج السياق فالفرق مثلاً بين "محمد" و"يقوم" يتضح مجرد النظر إليهما، ولو كان ذلك خارج السياق وقد يبدو للوهلة الأولى أن "محمد" اسم علم، وهذه وظيفته التي يؤديها في النحو، وأن "يقوم" فعل مضارع وتلك وظيفته أيضاً¹.

لكن الوحدات التي تنتمي إلى القسم الواحد من أقسام الكلمات يمكن لها أن تشغل أكثر من وظيفة نحوية واحدة فاسم العلم "محمد" يمكن له أن يرد مبتدأ نحو: "محمد كريم" أو فاعلا نحو "خرج محمد" أو مفعولا به نحو: "رأيت محمدًا" أو اسمًا مجرورا نحو "مررت بـ محمد" أو مضافا إليه نحو: "استعرت كتاب محمد".

يقتضي التوافق الازدواجي بين الأصوات والمعاني (مستوى الفكرة ومستوى التعبير) إيجاد نسق هادف إلى إرساء قواعد كلية تسمح بتحديد الحالات النحوية الخاصة بالنظام اللساني وبناءً عليه فقد صار لزاماً علينا البحث عن ضوابط شاملة تضم في نطاقها كل الوظائف النحوية بوساطة ضبطها وتحديدها بمجموعة من القرائن اللفظية والمعنوية.

أشرنا إلى أن أقسام الكلم متباينة حسب المقولات النحوية بحيث أن كل قسم قابل بذاته لأن يتفرع إلى فروع مختلفة باختلاف تواجدها في التراكيب المتعددة، وكذلك حسب السمات التمييزية التي تحملها، وهي السمات التي تضبط المعنى النحوي للجملة أو التركيب عموماً.

¹ - : مناهج البحث في اللغة ص: 200.

وما لا خلاف حوله، إن الضوابط النحوية للغة ما أمر متعلق بما لهذه اللغة من خصوصيات بحيث لا يمكننا مثلاً الحديث عن العلامة الإعرابية¹ في لغات خطية نحو الفرنسية أو الإنكليزية²، أما الحديث الترتيب في العربية فله اعتبار خاص.

ونحن نؤمن بأن هذه اللغة من الشرف والرفعة ما يجعلها تكتسب دقة وشأنًا ساميين ووفيرين وذلك يعود لا محالة إلى نظامها الذي تضبطه مجموعة من الضوابط النحوية كما سنراه.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الوظائف النحوية هي معانٍ الأبواب النحوية الخاصة، والتي ترتبط عن طريق مجموعة من العلاقات النحوية وتتحدد عن طريق مجموعة من المباني التصنيفية والقيم الخلافية، ولأمنالبس يحتاج المعنى النحوي لمجموعة من القرائن الموضحة سواء كانت لفظية أو معنوية بحيث تعمل مجتمعة على تحديد الوظائف التي تقوم بها العناصر (أو الوحدات) داخل التركيب، – فما هو مفهوم هذه القرائن – أو الضوابط – كما ارتضى أن يسميها بعض الباحثين؟ وما هي أنواعها؟

- ماهية القرينة:

القرينة في اللغة "فعالية" بمعنى المفاعة مأخوذة عن المقارنة، وفي الاصطلاح هي أمر يشير إلى المطلوب.¹

¹ - نلاحظ في الأمثلة السابقة تغير العلامة الإعرابية للفظ "محمد" بتغيير وظيفته النحوية، والعلامة الإعرابية أقوى الضوابط في اللغة العربية.

² - رمضان عبد التواب التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه مكتبة الحاخامي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض طح 00، 1990، ص: 107

تنوع القرائن إذ تكون لفظية يشتمل عليها سياق الكلام الذي يعد هو الآخر قرينة، كما يمكن أن تكون لغوية تخضع للصناعة النحوية أو القواعد اللسانية أو الدلالية².

وقد أولى قدماء العرب النحويون قضية تحليل اللغة الكثير من الاهتمام فتحدثوا عن أقسام الكلام وعن العلاقات الإسنادية التي اعتبروها الركيزة المؤسسة للكلام.

ولكن هذه العلاقة لا تكفي بمفردها لتحديد الوظائف النحوية، ولهذا دعت الضرورة إلى وجود قرائن أخرى من شأنها أن تساعد على تحديد نوع العلاقة الرابطة بين طرفين الإسناد، فنلجم إلى الصيغ والتصريف والرتب والعلامة الإعرابية وغيرها.

كذلك بحث القدامى في طبيعة هذه المعانى النحوية وضوابطها، وأقاموا بناءهم النحوي كله على أساس نظرية العامل وجعلوه ضابط الكلمات وفق ما يحس ويدرك³، واعتبروه المؤثر في آخر الكلمة⁴ وبالغوا في أمره فذهبوا يقدمون عوامل مخدوفة في عبارات لو أنها ظهرت لتغير مدلول الكلام مثل تقديرهم في باب النداء أن المبادي في "يا عبد الله" مفعول به لفعل مخدوف تقديره "أدعوه" أو "أنادي"⁵، كما جلأوا إلى التفلسف والتعقيد في استخراج هذه العوامل وتقديرها وانقسموا في ذلك أحزاباً وشيعاً.

1 - الشريف المرجاني، التعريفات ص: 152.

2 - عبد الله المربي المذف من خلال القرآن الكريم، رسالة جامعية، جامعة الجزائر 1998، ص: 27.

3 - الفاكهي - شرح الحدود - ص: 173.

4 - المرجع نفسه ص: 158 وص: 173.

5 - كتاب أسرار العربية ص: 206 ودلائل الإعجاز ص: 13.

ولا نريد بهذا القول تخطئة ما جاء به النحاة القدامى، وإنما نحاول فقط تحبب ما وقعوا فيه من الخط نتيجة اعتمادهم الفلسفى ومقالاتهم فيه، وإلهمهم بالمقابل للجانب الشكلى الذى قلل استثماره ومنه الإعراب والرتبة والربط والصيغة والمطابقة والمقام والسياق والتنعيم، و لا يتحقق هذا إلا في مستوى على من الكلمة المنعزلة، وقصد به مستوى التركيب، وفي ذلك يقول تمام حسان: "ولكن النحاة لم يفطنوا إلى طبيعة التعارض الممكن حدوثه بين النظام والسياق، أو بعبارة أخرى التعارض بين مطالب التحليل ومطالب التركيب فوقعوا في أخطاء منهجية"¹.

ومن الأمور التي تخضع إلى أطراف العملية التواصلية، وتسمح بإعطاء القيم الوظيفية المتعلقة بضوابط خارج الواقع اللغوي، بحد عامل القصدية التي تمنح احتمال قيمة صادقة للجملة أو عدم صدق هذه القيمة بالنسبة للأثر في النموذج اللغوي — ولو لم تحمل المعلومات المطابقة للخبر — وهنا يكون للسياق الدور الأساسي في تحديد هذا الأثر².

إنّ جملة : «السماء تُطرى» تختلف بين وضعها في نص منطوق، ونص مخطوط، لأنّ احتمال صدق الخبر في العملية التواصلية أقوى منه في خارجهما، وهذا ما يميز اللغة الطبيعية عن اللغة المنطقية³.

ولعل أرقى محاولة لدراسة الوظائف النحوية هي تلك التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم، ومصطلحات البناء والترتيب والتعليق.¹

¹ - مناهج البحث في اللغة ص: 15.

² - التركيب الفعلى العربي ص 330.

3 Michel Galmiche , Sémantique linguistique et logique , un exemple : la théorie de R.Montague ,Pesses Universitaires de France , 1re édition , Paris 1991 , P 47 , 48 .

والحقيقة أن العامل النحوي هو أحد العوامل التي تتيح لنا التعرف على الوحدات اللغوية بمفهومها العام، ولهذا العامل أشكاله المختلفة² الخاصة بتوزيع هذه الوحدات ضمن وحدات أكبر، وبدلالة وبطبيعة التعلق فيما بينها.

وقد فضلنا في تعرضاً لهذه الوظائف – وحسب طبيعة الموضوع – أن تتبع مراحل الخطاب التواصلي انطلاقاً من تكون الفكرة في ذهن المتكلم وإلى غاية وصولها عبر مستوى من مستويات الخطاب إلى ذهن السامع.

وبناءً على ذلك، تكون القصدية أول العوامل الخادمة للمعنى العام وتتعرض القصدية لمدى مصادقة قيمة الكلام لأثره، وهو الجانبان المشكلان للسياق الذي تحدده القراءن اللغوية والمعنوية.

كما أن المقام من القراءن الحالية الموضحة للمعنى الدلالي وهو يرتبط بالسياق الذي يوضح المعنى الوظيفي لكل كلمة، ويفرض علينا قيمة حضورية معينة فليس للكلمة أكثر من وظيفة نحوية واحدة من نفس الصنف في الوقت الواحد.

أما الضوابط المقالية فتنقسم إلى معنوية ونقصد بها العلاقات النحوية من إسناد وتحصيص وتقيد وإيضاح وإبدال، وتأكيد، وظرفية وسببية وتعديدية³ إلى غير ذلك من العلاقات الرابطة بين الوحدات داخل التركيب الواحد، وإلى ضوابط لفظية ومنها

1 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 186 - 188.

2 - سيدى محمد غيري، التركيب الفعلى العربي ص: 271.

3 - الجملة العربية ص: 16 وما بعدها.

العلامة الإعرابية والصيغة الصرفية والرتبة والموضع، والتضام والترابط والتطابق والتنعيم والأدوات¹ وغيرها.

العلاقات النحوية:

تقوم البنية اللغوية بشكل عام على مجموعة من الوحدات وال العلاقات التي تربط هذه الوحدات، فأما العلاقات فخمسة أنواع هي علاقات السلمية بين طبقات البنية اللغوية وعلاقات المخصصات بالحدود اللاحقة داخل كل طبقة، والعلاقات الوظيفية وقيود التوارد وأخيراً العلاقات الإحالية².

ويرى الجرجاني أن التعليق مستويات عدة حتى يصل مستعمل اللغة إلى بناء جملته حيث "يقوم المتكلم "تعليق" دلالات الألفاظ في عقله أولاً وذلك بضم بعضها إلى بعض، وترتيبها حسب معانٍ النحو، ووفق لقدرة المتكلم اللغوية، فتكون النتيجة نظمها وترتيبها في النطق"³ فالتعليق عنده عملية ذهنية سابقة لعملية النظم.

والعلاقات الوظيفية هي تلك التي يمكن أن تقوم بين العناصر اللغوية داخل التركيب ليتمكن من إفادة معنى يحسن السكوت عليه، وبمعنى آخر هي العلاقات التي تربط التركيب بأجزائه، وكذلك العلاقات التي تربط هذه الأجزاء بعضها ببعض، وذلك في مثل قولنا "رغم انه" و"عبد الله" فالعلاقة السياقية هي التي تربط بين "رغم" و"انه" وبين "عبد" و"الله"، وكذلك هي التي تربط "عبد" بـ "عبد الله".

1 - : اللغة العربية معناها وبناؤها ص: 191 وما بعدها.

2 - : قضايا اللغة العربية ص: 96.

3 - : نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص: 11.

ولذلك وجب على هذه العلاقة أن تراعي قوانين الترابط الخاصة باللغة فتكون بين الاسمين أو بين الاسم والفعل وهي ما يعرف بعلاقة الإسناد التي اعتبرت أساس التراكيب الكلامي العربي حيث عرف النحاة القدامى الكلام بـ: "ما تضمن كلامتين أو أكثر لإسناد أصلي مقصود لذاته".¹

وقد أوضح العلامة الجرجاني هذه العلاقات حين تعرضه لمفهوم النظم ومصطلحات التعليق والترتيب والبناء حيث يقول: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاثة أقسام (اسم و فعل حرف)، وللتعليق بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق الحرف بـهما".² وبذلك يكون الجرجاني قد أفصى بعض التراكيب التي لا يمكن اعتبارها كلاما لقصورها عن الإفادة، كتعلق الفعل بالفعل، والحرف بالحرف، فالعلاقات النحوية هي التي تحدد وظائف الوحدات³، وذلك عن طريق خصوصيتها لنظام داخلي يعتبر المقرر للمعاني على المستوى النحوي في مصطلحات وظيفية مناسبة للغة.⁴

وهذه العلاقات أيضا هي ما يعتمد عليه مستخدم اللغة لنقل أفكاره من حالتها التجريدية إلى معانٍ نحوية يمكن للمستمع فهمها⁵، فالجرجاني يرى أن الكلمات ينبغي لها أن تننظم بحسب المعاني، وأن تترتب بترتيب هذه الأخيرة في فكر المتكلم.⁶

¹ - : شرح الرضي على الكافية، ج 1، ص: 7 - 8.

² - : دلائل الإعجاز ص: 09

Todorov : dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, p : 3 374.

⁴ - : محمود السعران علم اللغة ص: 228.

⁵ - : إبراهيم عبادة الجملة العربية ص: 15.

⁶ - : دلائل الإعجاز ص: 65 - 69.

وأما ما يقصده بالنظم فهو تصور العلاقات النحوية بين الأبواب الخاصة نحو الإسناد والتعدية وغيرها¹، فهذه العلاقات تتعدد وتتنوع حسب طبيعة العناصر التي تؤدي وظائفها داخل السياق، يقول الجرجاني: "وإذ قد عرفت أن مدار النظم على معانى النحو وعلى الوجوه والفرق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الوجوه، والفرق كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا بحد لها ازدياداً بعدها"²، فنظم الألفاظ من ناحيته الشكلية يتم وفقاً للمعاني النحوية. هذه العلاقات التي يبني عليها تماسك التركيب متتشابكة وممتدة.

ويعتبرها تمام حسان: "قرائن معنوية تقييد في تحديد المعنى النحوي..." وقد حصرها في الإسناد والتخصيص والسبة والتبعية والمخالفة، وجعل تحت كل قسم من الأقسام الأربع الأولى فروعاً بينما صنفها إبراهيم عبادة إلى علاقة الإسناد والتقييد والإيضاح والإبدال والظرفية والسببية أو العلية أو المفعولية⁴.

ولا ينبغي أن يخلط بين هذه العلاقات في مستواها النحوي وبين العلاقات الصرفية، إذ لا علاقة للمماثلة الصرفية مثلاً بالوظائف النحوية⁵، فالارتباطات الصرفية بين الكلمات والارتباطات النحوية بين مكونات الجملة شيئاً مختلفاً، والنحوية منها هي تلك الثابتة والمنظمة لصياغة التراكيب.

1 - تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص: 186

2 - دلائل الإعجاز ص: 99

3 - اللغة العربية معناها ومبناها ص: 191 وما بعدها

4 - السابق ص: 291 - 204.

5 - مصطفى جمال الدين أقسام الكلمة - مجلة تراثنا - العدد 06، ص: 114.

كذلك يقود النموذج التوليدى التحويلي إلى القول بان العلائق مضبوطة بوساطة نسق من القواعد يقوم بوظيفتين:

الوظيفة الأولى: تحديد عناصر كل مستوى وخصائصه.

الوظيفة الثانية: التعبير عن العلائق القائمة بين مستويات مختلفة من التمثيل النحوى¹.

ولعل أهم العلاقات الأفقية وأقواها هي علاقة الإسناد، وهي التي تربط بين الاسمين أو بين الاسم والفعل، أو ما هو بمترلة أحدهما. وقد عرف سيبويه هذا النوع من العلاقات بقوله: "الإسناد هو تلك العلاقة الضمنية بين المسند والمسند إليه"²، وهذا الأخيران ركنان أساسيان لتكوين التركيب الإسنادي حيث أن المسند هو الذي يبني على المسند إليه ويتحدث به عنه، في حين أن المسند إليه وهو المتحدث عنه فهو الذي يبني عليه التركيب الإسنادي، وهو أيضاً تعبير نحوى نقصد به الفاعل النحوى أو الدلالي أو المبتدأ الذي يسند إليه اسم أو فعل أو ما يحمل محلهما، ويتميز المسند إليه بالرفع بوصفه تميزاً وظيفياً دالاً على الإسناد³.

ومهمة الإسناد هي تحقيق تالف العناصر اللسانية في الواقع اللغوى، لأن هذه العلاقات تقتربن بين المونيمات لإنشاء السياق، إذ أن المفردات في حال استقلاليتها عن التركيب تحمل دلالتها مطلقة سواء من الناحية النحوية أو الناحية (المعجمية/ الدلالية)،

¹ - محمد حدوش أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية ص: 343.

² - سيبويه الكتاب ج 2، ص: 297 ..

³ - أحمد حسانى السمات التفرعية للفعل في البنية التركيبية- مقارنة لسانية - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص: 16.

بحيث لا تتحذ هذه الدلالات إلا في الواقع اللغوي ضمن السياق الكلامي وبواسطة عناصر أخرى تجاورها وترتبط بها.

وقد وضح تبيير هذه النقطة في حديثه عن أهمية التعلق "la connexion" حيث قال إن كل كلمة من الجملة لم تعد مستقلة كما كانت في المعجم فهي ترتبط مع غيرها بواسطة التعلق، والكل يعطي معنى عاما للعبارة التي تشكل في هذه الحالة بنية متماسكة. ففي جملة من نوع: "تكلم محمد" ليست جملة مكونة من عنصرين هما "تكلم" و"محمد"، ولكنها جملة مكونة من ثلاثة عناصر: "تكلم" و"محمد" والعلاقة "la connexion" التي تربط بينهما، والتي من دونها لا وجود للجملة حيث أن تتابع الكلمات من دون تتابع يؤدي إلى الحصول عن صور ذهنية متفرقة، كما أن دراسة العنصرين الأولين من دوت الثالث يقينا في دراسة صرفية إذ أن الدراسة النحوية تستدعي الاهتمام بهذه العلاقات¹.

وبالإضافة إلى الإسناد، فإن التقييد من العلاقات النحوية أيضا، وهي تلك العلاقات التي تربط بين اسمين يكون الثاني منهما قيدا للأول، فيعرفه ويعينه وتمثل في بالإضافة في مثل قولنا: "يوم العيد" و"كتاب فريد"، كما يمكن لهذه العلاقة أن تكون بين اسمين يكون الثاني منهما وصفا للأول، وينتج عنها مركب وصفي²، بحيث يكون الاسم الأول موصوفا، والثاني صفة.

1 : Michel Arrivé et Jeanclaude chevalier, initiation à la linguistique p : 187 et aussi : Denis Girard linguistique appliquée et didactique des langues : Armand colin – Longman, 4ère ed 1972 – France p : 70. -

2 - : الجملة العربية ص: 17 .

وتجدر الإشارة إلى أن تمام حسان قد جعل المركب الإضافي تحت قسم "النسبة" رفقة مركب الجار والمحور¹.

وتعتبر علاقة الإيصال نوعا ثالثا من العلاقات التركيبية، وتتفق إلى ثلاثة حالات هي:

1. العلاقة الرابطة بين اسمين يوضح الثاني منهما ذات الأول.

2. العلاقة الرابطة بين اسمين يوضح الثاني منهما إهام الأول.

3. العلاقة الرابطة بين الاسم والفعل أو ما كان بمتلئه، بحيث يكون الأول

مصدرا للثاني، إلا أن هناك من الباحثين من رأى ضرورة إدراج هذا النوع الأخير ضمن علاقات التحديد والتوكيد التي تنتهي إلى العلاقات النحوية التخصيصية، بينما تدرج الحالتان ضمن علاقات التفسير والإخراج².

وينصو على تحت العلاقات الإيصالية أيضا – أو التخصيصية – أنواع من العلاقات نحو التعدية والغاية بنوعيها³، والمعرفة والظرفية والملائمة والمخالفة.

ومن العلاقات النحوية أيضا علاقة الإبدال أو البدلية⁴، وتم بين اسمين أو فعلين بحيث يبدل الثاني من الأول لأحد أسباب البدل⁵ كالاشتراك الدلالي أو القصدية⁶ في

1 - : اللغة العربية معناها وبناؤها ص: 205.

2 - الجملة العربية ص: 18.

3 - نوعاً الغائية هما: غائية العلة، وغاية المدى، انظر تمام حسان اللغة العربية معناها وبناؤها ص: 194.

4 - الجملة العربية ص: 18.

5 - : السابق ص: 203.

6 - : انظر مفهوم القصدية في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لـ محمد محي الدين عبد الحميد، ج 2، ص:

التواصل اللساني كما هو الحال في البدل بأنواعه المتعددة ومنها نذكر بدل الكل من الكل مثل: "مررت بأخيك زيد"، وبدل البعض من الكل مثل: "تَهشِم أبو الهول أنفه"، وبدل الاستعمال مثل: "أعجبتني الحديقة أزهارها".

أما علاقة التوكيد فهي التي تكون رابطة بين الاسم والفعل اعتماداً على عمليات تأصيلية ثبت أن الفعل من مصادر الاسم المستعمل في الواقع اللغوي¹، ويفيد هذا النوع من العلاقات في تأكيد الحدث المتوصل إليه من الفعل بوساطة المفعول المطلق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَ لَنْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ، فَلَا تَمْلِئُوا كَلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُّوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾².

وتكون في ظروف الزمان والمكان وفي الحال كذلك علاقة تسمى ظرفية وهي تربط بين الأفعال والظروف لبيان الزمان أو المكان الذي جرى فيه حدث الفعل مثلما هو الحال مع المفعول فيه أو في مركب الجار والمجرور المبدوء بحرف الجر "في".

وقد تربط بين الاسم والفعل – أو ما هو بمثابة الفعل – علاقة تسمى السبيبية بحيث يكون هذا الاسم مفعولاً لأجله.

ومن هذه العلاقات كذلك علاقة المفعولية وتكون بين الاسم والفعل أو ما هو بمثابة، وتأتي لتوضيح ما يكون عليه الحدث وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ﴾³ أو مثل قولنا محمد قاتل أخاك.

¹ - : التركيب الفعلي العربي – دراسة لسانية حاسوبية – ص: 380.

² - : النساء / 129

³ - : البقرة / 102

أما علاقة التخصيص فهي التي تخص هيئة تركيبية مكونة من وحدات تركيبية لا متناهية، وذلك لأنها تعرف استمرارية بوساطة الأسماء الموصولة، إذ لابد من أن تتبعها هيئة تركيبية مسندة إسناداً تاماً، وذلك لغرض دلالي هو إزالة الإبهام الذي يحيط بالاسم السابق الذي لا يستقل بنفسه على الإطلاق، وتتمثل هذه الهيئة في الموصول وصلته.¹

وهذه العلاقات النحوية تربط بين المركبات كما تربط بين الوحدات، وقد اجتهد القدامى في تفسيرهم لها، فأكثروا الحديث عن العامل النحوي باعتباره المنظم للإعراب، وانقسموا في ذلك شعباً ومدارس، بينما رفض بعض النحويين هذا التفسير لطبيعة العلاقات النحوية وجعلوا العامل هو المتكلم وحده، ليفقدوا بذلك اللغة خاصيتها المعرفية².

القرائن اللفظية:

الحقيقة أن الحديث عن العلامة الإعرابية قد أخذ الحظ الأوفر، فقد استفرغ النحاة طاقاتهم في دراسة الإعراب من منطلق فهم خاطئ هو أن الإعراب – به وحده – تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين³، وأن اللغة العربية تشير بقرائن لفظية تعرف بالعلامات الإعرابية إلى الوظائف النحوية عامة، ولكن يمكن القول الصحيح بأن الإعراب واحدة من عدة قرائن لفظية ومعنوية تعمل مجتمعة على تحديد معنى الخطاب من خلال الوقوف على وظائف وحداته المكونة، وأنه ليس بالإمكان الاعتماد كلياً على هذا الضابط الشكلي لتحديد المعاني النحوية للكلمات المكونة للسياق الكلامي، ذلك إن هذه القرينة تبقى قاصرة عن الإيفاء بمفردتها بالمطلوب نظراً للأسباب التالية:

¹ - الجملة العربية ص: 20

² - هذا مرفق ابن مضاء في كتابه الرد على النحاة.

³ - اللغة العربية معناها وبناؤها ص: 205

الفصل الأول – الوظائف اللغوية – حدودها وأفانطها

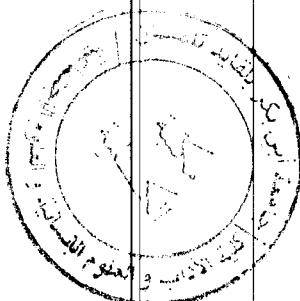
- توجد الكثير من الكلمات لا تقبل هذه القرينة إما لبنائها وإما لعدم ظهور العلامات عليها نحو الكلمات المعرفة إعراباً تقديرياً أو محلياً.
- يمكن للعلامة الإعرابية الواحدة أن تدل على أكثر من معنى نحوي، فالرفع مثلاً يدل على المبتدأ وعلى الفاعل وعلى الخبر أيضاً، كما يدل على اسم كان وخبر إن... .
- إن للموقع أثره الكبير على الإعراب، وما يدل عليه من حركات وعلامات، فاللتقاء جزم المضارع مثلاً مع ما يليه من السواكن يحتم تغيير السكون الأول إلى كسر مما يؤدي إلى تغيير في أصل هذه القرينة.

لقد أدى هذا الاهتمام بالعلامة الإعرابية إلى ظهور الخلاف بين النحوين في أمر هذه الحركات أهي مورفيات تدل على مقولات نحوية؟ أم هي مجرد تحريك لأواخر الكلمات من أجل أن يصل بعضها ببعض احتساباً لالتقاء السواكن؟ وإن العرب لم تكن تقصد منها إلى شيء مما نسميه اليوم بالوظائف النحوية¹.

يقول السهيلي مؤيداً وظيفة العلامات الإعرابية: "الإعراب الذي هو الرفع والنصب والخض محله أواخر الكلمة، ولبعض النحوين في تعليم ذلك كلام يرغبه عنه، والحكمة فيه عندي - والله أعلم - إن الإعراب دليل على المعاني التي تلحق الاسم نحو كونه فاعلاً أو مفعولاً وغير ذلك، وتلك المعاني لا تلحق الاسم إلا بعد حصول العلم بحقيقة و معناه، كما ترتب مدلوله - وهو الصنف - بعد مدلول الاسم، وهو المسمى الموصوف بذلك الوصف - والله أعلم -"².

¹ - : محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة ص: 313 - 314.

² : السهيلي نتائج الفكر في النحو، ص: 82 -



ولكن في الحقيقة يمكن القول إن الإعراب واحدة من عدة قرائن لفظية ومعنوية تساعد جميعاً في تحديد معنى الجملة، فقد سبق وإن قلنا إن علاقة الإسناد مثلاً – وهي العلاقة بين المبتدأ والخبر أو بين الفعل والفاعل – تصبح عند فهمها وتصورها قرينة معنوية على أن الأول مبتدأ والثاني خبر، أو أن الأول فعل والثاني فاعل، ولكن علاقة الإسناد وحدها قد لا تكفي للتحديد المبتدأ أو الخبر.¹

إن الصلة وثيقة جداً بين الإعراب وبين المعنى الوظيفي، ويرى تمام حسان أن معرفة وظيفة الكلمة كافٌ لمعرفة إعرابها الصحيح، وأن هذه الوظيفة يستدل عليها من الصيغة والوضع، فالأصول الثابتة تمثل قرينة من قرائن النحو تسمى قرينة البنية²، والمقصود بالصيغة تلك المبني التقسيمية الخاصة بأقسام الكلام العربي، والتي تفصل عناصر القسم عن غيره اعتماداً على الشكل.

ومن المعلوم أن العلاقة وطيدة بين صنف الكلمة ووظيفتها، وبالتالي بين شكلها أو صيغتها وبين معناها النحوي، فالمعروف أن الفاعل والمبتدأ ونائب الفاعل لا تكون إلا أسماء – أو ما هو بمترتها – بينما للفعل الذي هو نواة الجملة أوزانه الخاصة به، وهذه الصيغة قرائن لفظية دالة على الأبواب التحوية، كما أن لها صلة وثيقة بالعلاقات التركيبية داخل السياق، مما تحمله صيغ بعض الأفعال من معانٍ صرفية كاللزموم والتعدّي والمطاوعة والبناء للمجهول والمعلوم يوضح طبيعة العلاقات التي تربطه.

¹ - : عاطف مذكر علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص: 197

² - : مناهج البحث في اللغة ص: 14

غير أنه ليس بإمكان هذه القرينة أيضاً أن تنفرد بتوضيح المعنى النحوي، وذلك لاشتراك الكثير من الوظائف في المبني التقسيمي الواحد فالاسم مثلاً يمكن أن يكون فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأً أو مضاداً إليه ... الخ.

أما الوضع فمعناه ما تكون عليه الكلمة من ترتيب داخل السياق وما هو أصل موضعها بالإضافة إلى حالات الترابط والتضام والتجاور، وما يتعلّق بها أو تتعلّق به من العناصر الأخرى كالأدوات وغيرها.¹

وتعني الرتبة ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي².

وقد تعرض الجرجاني لمفهوم الترتيب ودوره في خدمة المعانى النحوية حين جاءنا بنظرية حيث يقول: "لا يتصور أن تعرف للنظم موضعها من غير أن تعرف معناها، ولا أن تتroxى الترتيب في المعانى و تعمل الفكر هناك فإذا تم ذلك اتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها"³، فمفهوم الترتيب هو تتابع الكلمات داخل التركيب وفق دلالاته النحوية حيث يكون لكل كلمة رتبة خاصة بها، والرتب تتجزأ حسب العناصر الكلامية إلى رتب محفوظة ورتب خاصة بها، والرتب تتجزأ حسب العناصر الكلامية إلى رتب محفوظة ورتب غير محفوظة.

فاما الرتب المحفوظة فهي موقع الكلمة الثابت متقدماً أو متاخراً في التركيب الكلامي فهي ما يحفل به أهل النحو خدمة لصحة المعنى النحوي والدلالي معاً، فرتبة الفاعل بالنسبة للمفعول أو رتبة المبتدأ بالنسبة إلى الخبر تتدخل فيها العوامل النحوية

¹ - أقسام الكلام العربي ص: 186.

² - المرجع نفسه ص: 186

³ - الدلائل ص: 69

والبلاغية أيضا، إذ يجوز أو يجب أحيانا تقدم المفعول على الفاعل أو الخبر على المبتدأ أو المفعول على الفعل وفاعله، في حين أن رتبة الفاعل بالنسبة لفعله محفوظة وواجبة التأثير دائما، وإلا انتقلت الجملة من الفعلية إلى الاسمية، وتحول الفاعل إلى مبتدأ، والفعل ومتعلقاته إلى خبر¹، ويبدو أن الجرجاني قد جمع بين الجانب النحوي والجانب البلاغي حين تعرضه لمفهوم الترتيب الذي رأى أنه – كما سبقت الإشارة – يتم في مستويين هما مستوى الأفكار أولاً ومستوى الألفاظ ثانيا.

يفرض ترتيب المعاني في ذهن المتكلم مجموعة من الضوابط السياقية الأخرى كالالازم والتتابع والتعليق بين أنواع خاصة من الكلمات.

والمقصود بالالازم هو ورود كلمة معينة في صحبة صيغة معينة كما هو الحال في التلازم بين اسم الموصول وصلته، أو بين "إن" والجملة الاسمية، أو بين الجار والمحرر أو بين أدوات النصب والجزم والفعل المضارع²، في حين أن التطابق كامن في العلامة الإعرابية والشخص والعدد والنوع والتعريف أو التنكير مثلما نرى في التطابق بين المبتدأ والخبر أو النعت والمنعوت وغير ذلك، وهذا التطابق دوره في توثيق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها بينما يؤدي غيابه إلى تفكك الكلام وإرجاعه إلى وحدات منعزلة تتلو بعضها بعضا من غير تعلق³، فالمعنى الوظيفي للمبني الواحد متعدد ويقبل أكثر من احتمال واحد ولا يتحدد هذا المعنى إلا في التركيب عن طريق تعلق الألفاظ بعضها ببعض، واستيفاء ما يلزم من ترابط وتناسق، والتعليق: "هو الفكرة المركزية في

¹ - للكرفة رأي مغاير حيث يبقى الفاعل فاعلا سواء تقدم أو تأخر على فعله، وهو رأي تتبناه بعض المحدثين انظر الفاسي الفهري في مجلة التواصل اللساني.

² - عاطف مذكر علم اللغة ص: 199

³ - عاطف مذكر علم اللغة ص: 199.

النحو العربي¹، ويرى تمام حسان أن فهمه (التعليق) على الوجه الصحيح أمر كاف للقضاء على خرافة العمل النحوي².

ولعل ما يقصده الباحث بقوله هو التمكّن من تحديد المعانٍ الوظيفية بوساطة مجموعة من القراءن وال العلاقات بين الكلمات داخل التراكيب.

ومن الضوابط الصرفية أيضاً الصيغة^{*} الصرفية أو المبني الصرفية، وهي القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه³، وتعتبر هذه الصيغة مبنياً فرعياً على مبني التقسيم⁴ وهي بالنسبة للمورفيم علامة دالة على وظيفته النحوية⁵ بمساعدة العلامات أو الضوابط الأخرى: "... فحن لا نتوقع للفاعل ولا للمبتدأ ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم، ولو جاء فعل في هذا الموضع لكان بالنقل اسم محكيًا ..." .⁶

ويرى الجرجاني أن المبني الصرفية التي تحتويها اللغة أو بمعنى آخر أبسط الكلمات هيئتها وأوضاعها تحتاج إلى شيء آخر معها للتمكّن من جعل السامع يعرف غرض المتكلّم ومقصوده⁷، فمقصوده ليس معانٍ الكلم المفردة المنعزلة، إذ أن الكلمات وحدتها لا تفيده حتى تؤلف ضرباً خاصاً ويعدّ بها إلى وجه دون آخر من التّراكيب

1 - : اللغة العربية معناها ومبناها ص: 189.

2 - : المرجع نفسه ص نفسها

* - ورد استخدام مصطلح الصيغة سابقاً للدلالة على المبني التصنيفي للوحدة إن كانت اسمًا أو فعلًا أو حرف ...

الخ ونقصد بالصيغة الصرفية إسقاط وزن صرفي في معين على المادة المعجمية

3 - أقسام الكلام العربي ص: 189

4 - المرجع نفسه والصفحة نفسها

5 - مناهج البحث في اللغة ص: 173

6 - : اللغة العربية معناها ومبناها ص: 210

7 - : دلائل الإعجاز ص: 165

الفصل الأول – الوظائف اللغوية – حدودها وأنمطها

والترتيب، فلو تساءلنا عن الذي يربط بينهما لما وجدناه إلا في ضرورة ضم بعضها إلى بعض، وتعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض وذلك على النحو الآتي:

زار الوزير	ف	في المستشفى	المرضى	صباحاً	مواساة هم.
ف فا	ف	ف	ف	ف	ف ع فا
بحيث:					
الفاعلية.					
المفعولية.			(ف ع فا) ع مف		
الظرفية الرمانية.				ف ع ظر	
الظرفية المكانية.				ف ع ظم	
السببية.				ف ع ملأ	

والربط^{*} أيضاً قرينة لفظية تظهر اتصال أحد المترابطين بالآخر² وذلك مثل: ربط الموصول بصلته، أو المبتدأ بخبره، أو الحال بصاحبها أو المفعول بنته، والربط يعين على تحديد موقع بعض الكلمات بين أقسام التراكيب³، وموقعها بين الوظائف النحوية أيضاً.

1 - ف = فعل، فا = فاعل، مف = مفعول به، ظر = ظرف زمان، مه = مفعول فيه، ظم = ظرف مكان، حا=حار، مج = اسم مجرور، ملأ = مفعول لأجله.

* - : من الدارسين من يفرق بين الربط والارتباط من حيث ان الأول يتم بوساطة الأداة والثاني من دونها انظر نظام الارتباط والربط في الجملة العربية

2 - : أقسام الكلام العربي، ص: 196

3 - : السابق ص: 214

وللربط طرق معلومة إذ يمكن أن يكون الضمير أو بالحذف أو بإعادة الفظ أو بإعادة المعنى أو بالعهد.¹

أما التضام فيمكن فهمه حسب تمام حسان على وجهين هما: الوجه الأول أن الطرق الممكنة في وصف جملة ما فتختلف كل طريقة منها عن الأخرى تقدماً وتأخراً، وفصلًا ووصلًا وهلم جرا ويسميه الباحث أيضاً التوارد.²

أما الثاني فهو أن يستلزم أحد العنصرين الآخر، ويسمى هذا الوجه بالتلازم.³

إن هذه الضوابط تعمل مجتمعة لتحديد المعاني النحوية الموصولة المعنى دلالي العام المستفادة من السياق وفي هذا التلاحم انعكاس خصوصيات لغتنا العربية التي تحد في خدمة المستويات ومعانيها لبعضها تدقيقاً للمعاني كل حسب خصيّوّه لهذه الضوابط، ولن نعود للحديث عن المعانٍ الصرفية وعلاماتها ودورها في خدمة المعاني النحوية، ولا عن دراسة هذه العلامات وفق مستوى نحوٍ من زاوية تعلق الكلمات بين معانٍ الأبواب.

ما يمكن استخلاصه هو أن المعانٍ النحوية داخل التركيب تتحدد وفق قرائن أو ضوابط لفظية ومعنىّة، وبتدخل الوظائف الصرفية والدلالية وبأعمال هذه العوامل مجتمعة تتحدد الوظائف داخل التراكيب المختلفة، إذ لا يمكن التعويل على جانب دون آخر، ولذا وجب علينا تحديد النّظر إلى العوامل وأصنافها، كما أن دراسة التعليق بعده صنفاً عالياً في جزء من التركيب يحتم علينا دراسة ركبة (المتعلّق والمتعلّق به) من حيث

1 - نفسه ص: 216

2 - اللغة العربية معناها وبناؤها ص: 217

3 - حف: جملة فعلية، فا: فاعل، ف: فعل، مف، مفعول به، س: اسم، جس: جملة اسمية، م: مبتدأ، ح: خبر، ج:

جملة، شبح: شبه جملة

طبيعة التعلق (مباشر أو بواسطة)، ومن حيث نوعية العلاقة الرابطة بين الركيتين ومن حيث رتبة المعلق من المعلق به، وكذا من حيث الصنف المورفولوجي لكل ركن، ويضاف إليه في مستوى التركيب بأكمله مراعاة المعنى ونوعية التركيب، فالرُّؤُكَدَ أن الوظائف النحوية يختلف تواجدها باختلاف أنواع التراكيب، فالتركيب الفعلي عادة يحتوي على الفعل وفاعله بالإضافة إلى المفعولات وغيرها من الم العلاقات التكميلية، بينما تحتوي التراكيب الاسمية على المبتدأ والخبر.

ويمكننا اختصار ذلك رمزياً على الشكل الآتي:

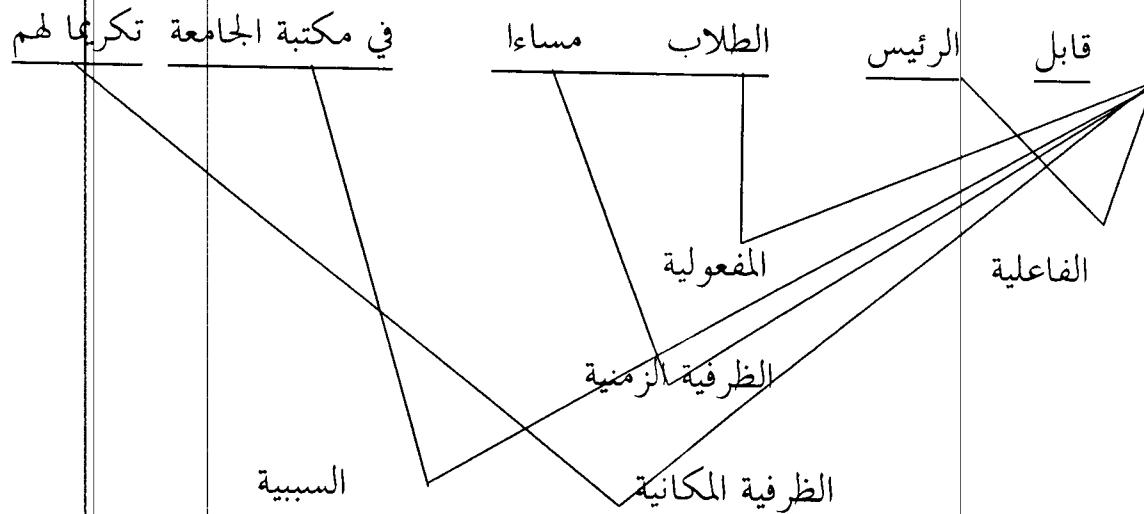
$$\left. \begin{array}{c} \text{ف س (1 2 3) س} \\ \text{س س س ج س شبح} \end{array} \right\} \begin{array}{l} \text{ج ف = ف فا (مف)} \\ \text{ج س = م خ} \end{array}$$

وقد شغلت هذه الأشكال التكيبية فكر الباحثين واهتمامهم كما أدر كوا قيمة السياق وقرائته في تحديد المعنى فحددوا العالم الهامة لنظرية السياق اللغوية، يقول أبو البقاء الكفوبي: "كل لفظ متعين للدلالة بنفسه على معنى فهو عند القرينة المانعة عن إرادة ذلك المعنى متعين للدلالة لما يتعلق بذلك المعنى تعلقاً مخصوصاً، ودال عليه المعنى أنه يفهم منه بواسطة القرينة لا بواسطة هذا التعين"¹. وبذلك تحدد وظيفة كل كلمة منتمية إلى الجملة على النحو المثالي التالي²:

¹ - عبد الحبار توامة: زمن الفعل في الجملة العربية – قرائته وجهاته – ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،

1994، ص: 09، نقلًا عن الكليات 5 / 143.

² - خليل عمارة: البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسيكي مجلـة الفيصل العدد 70 ص: 60



3. الوظائف الترددية:

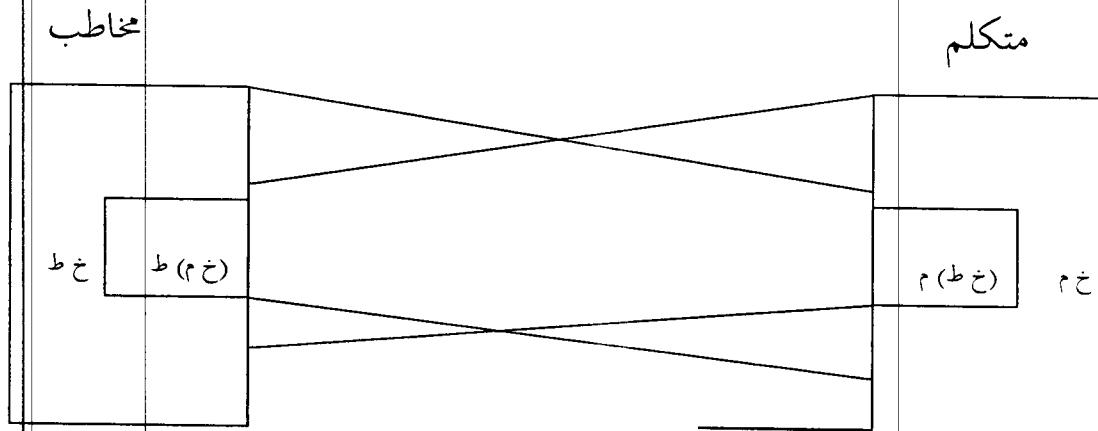
إذا كانت الوظائف التركيبية (نحوية وصرفية) تقوم على أساس إسناد لـ الوظائف النحوية والصرفية للوحدات داخل التراكيب اللغوية بحيث تصنف إلى فاعل نحوي أو فاعل صري، وكذا فعل ومفعول به... الخ فان الوظائف التداولية تقوم على أساس مجموعة من العلاقات التداولية التي تخترق التراكيب اللغوية وهي تبain كل من الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية من حيث أن إسنادها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسياق في بعديه المقامي والمقالي وتحديداً بعلاقة التخابر التي تقوم بين أطراف التواصل بين موقف معين وبمعنى آخر إن إسناد الوظائف التداولية منوط بكم ونوعية العلومات التي يعتقد المتكلم أنها متوافرة في مخزون المخاطب¹. فلو قال المتكلم مثلاً: "لقد حضر محمد البارحة" يكون الإخبار هنا متوقعاً على معرفة المخاطب "محمد" وقوله مثلاً: "نجحتنا" مبني على أساس معرفة المخاطب بمشروع المتكلم الذي نجح فيه.

¹ - : أحمد التوكيل قضايا اللغة العربية في المسانيات الوظيفية ص: 109

وتشترك الوظائف التداولية مع الوظائف الدلالية (التي ستكون موضوع العصر المعايير) في كونهما تشكل مفاهيم كلية على أساس ورودها في جميع اللغات على خلاف الوظائف التركيبية التي تبقى متعلقة بخصوصية اللغات.¹

لقد اقترح "ديك" في إطار النحو الوظيفي أربع وظائف تداولية وظيفتان خارجيتان وذلك بالنسبة إلى حمل الجملة الذي يشمل المحمول وحدوده الموضوعات واللواحق ووظيفتان داخليتان وتمثل الوظيفتان الداخلية في "المحور" والبؤرة، وتتمثل الوظيفتان الخارجيةتان في "المبدأ" و"الذيل"² واللتان تسندان إلى ما يسمى في النحو التوليدية التحويلية المكون المفكك إلى اليمين والمكون "المفكك إلى الشمال"³، ولقد اقترح المتوكل إضافة تعديلين على هذه المجموعة من الوظائف حيث أضاف وظيفة خارجية سماها وظيفة المنادي و Miz بين "بؤرة الجديد" و "بؤرة المقابلة".⁴

يمكن أن نوضح علاقة التخاطب بين المتكلمين حسب الشكل التالي⁵:



- نفسه ص: 108.

¹

- أحمد المتوكل الوظيفة المفعول في العربية من البنية الحاملية إلى البنية المكونية ص: 59.

²

- عبد القادر الفاسي الفهري лингвистика и арабский язык: Монография / Арабские публикации, 1996, لبنان ص 196.

³

- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية مرجع سابق ص: 09.

⁴

- قضايا اللغة العربية ص: 110.

⁵

: خ م: مخزون المتكلم، خ ط: مخزون المخاطب، (خ ط) م: مخزون المخاطب حسب اعتقاد المتكلم و(خ م) ط: مخزون المتكلم حسب اعتقاد المخاطب.

إن ما أوردناه بشأن أنواع الوظائف التداولية عند كل من "ديك" و "المتوكل" لا يجعل هذه الوظائف محط اتفاق بين الدارسين، إذ تختلف النظريات الوظيفية بالنظر إلى تحديد هذه الأنواع وعدها وحسب تصنيفات "ديك" تسمى وظيفتا "المحور" و "البؤرة" بالوظيفتين الداخليتين لكونهما تسندان إلى عناصر منتمية إلى الجملة ذاتها، وذلك في أحد المستويين التمثيلي أو العلقي¹.

الوظائف التداولية التي تسند إلى عناصر من المستوى التمثيلي هما الوظيفتان الرئيستان "المحور" و "البؤرة" وتنقسم كل منهما إلى وظائف فرعية.

• أما المحور فهو الذات (بمعنى الواسع) التي تشكل محط خطاب معين أو هو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما، ويمكن أن يحتوي الخطاب الواحد على أكثر من محور واحد على أساس أن تقوم بينهما علاقة سليمة² ذلك أن يكون المحور مدرجا ضمن آخر، أو أن تكون درجة مركزياً لها مختلفة بالنسبة إلى الخطاب، ومثال ذلك القصة وما تحويه من شخصيات حيث تمثل شخصية "البطل" المحور الرئيس الذي تدور حوله الأحداث، ولكن توجد مجموعة من المحاور الثانوية التي أهميتها وتتمثلها الشخصيات الأخرى الواردة في سياق القصة.³

وتتعلق هذه السلبية بمدى توارد المعلومات بالنسبة إلى ذات معينة داخل الخطاب وذلك لما قلناه سابقاً من إن الوظائف التداولية متعلقة بشكل مباشر بعلاقة التحابر التي

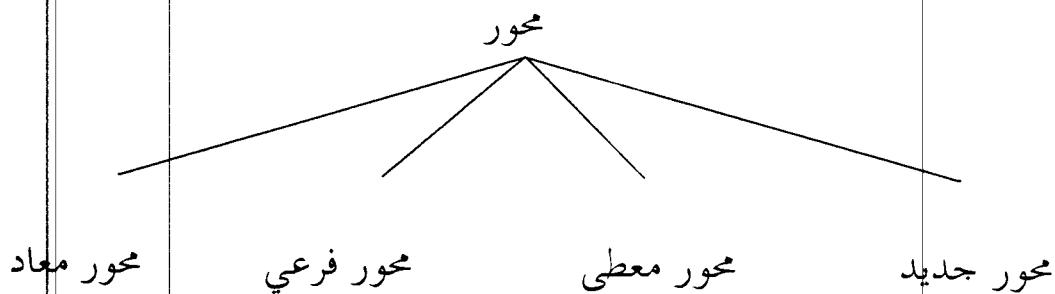
the théorie of functional grammar, part I : the structure of the clause second revised version¹ - : قضايا اللغة العربية ص: 110 نقلًا عن Dick. S. C. في

² - : الوظائف التداولية ص 58
³ - قضايا اللغة العربية ص: 111

تقوم بين المتخاطبين وعلى هذا الأساس تتحد الوظيفة المحور الأساسية استناداً إلى كمية المعلومات المترادفة حولها في السياق.

ذلك لأن التداول – كما يبدو – يباشر مركباً بعينه دون غيره مما يدخل معه في تشكيل البنية القاعدية، ومن ثم يمكّنه في رتبة محددة سلفاً لاستلم وظيفة تداولية معينة كالمحور البؤرة، والذيل والمبدأ¹.

ويذهب "ديك سيمون" إلى التمييز بين أربعة أصناف من الوظائف التداولية "المحورية" وهي "محور جديد" و"محور معطى" و"محور فرعي" و"محور معاد"²، ويمكننا توضيح هذه الأصناف حسب المخطط التالي³:



يعرف المحور الجديد بأنه الذي يدرج للمرة الأولى في الخطاب وإذا أعيد إدراجه ضمن الخطاب نفسه مرة ثانية يصبح "محوراً معطى"، وإذا بقي محظ الخطاب دائماً

¹ - الوسائل اللغوية ج 2 ص: 795

² - The theory of functional grammar, part1 : the structure of the clause, second revised version Berlin Mouton de gnyter p : 306.

³ - قضايا اللغة العربية ص: 113

الفصل الأول – الوظائف اللغوية – حدودها وأماطها

بحيث يعاد ذكره بشكل مباشر أو غير مباشر يصبح "المحور المعاد" إذا كانت أعادته مباشرة، ويصبح "المحور الفرعي" إذا كانت هذه الإعادة غير مباشرة،

لأنأخذ مثلاً هذا النص لنبحث فيه عن أنواع الوظائف المحور:

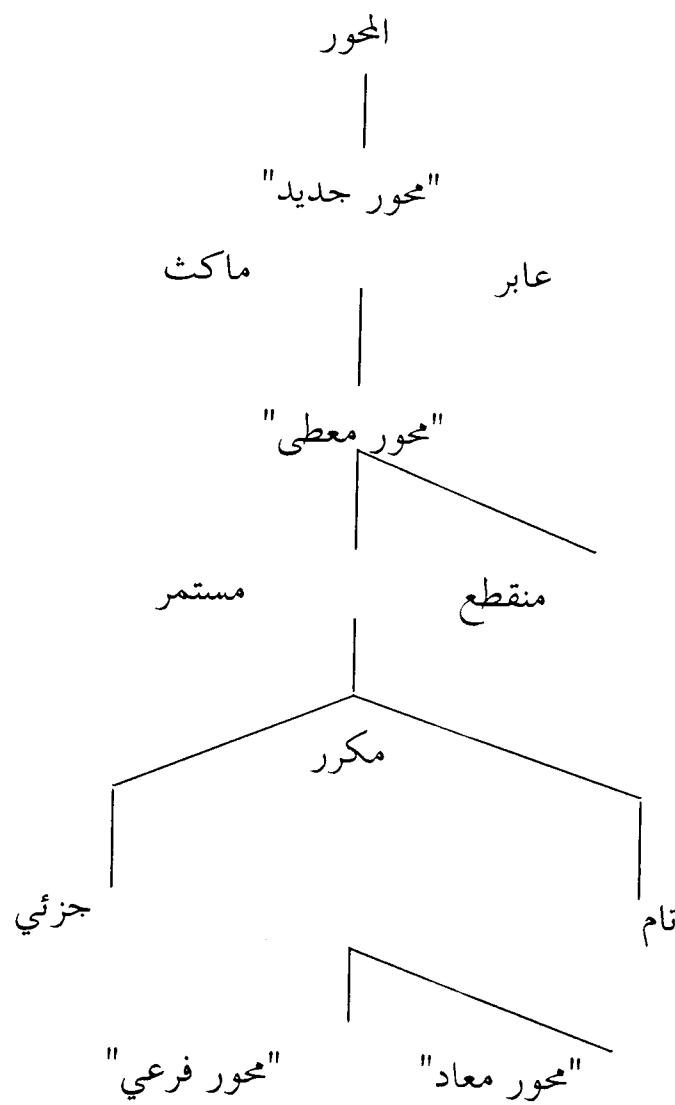
"دخل المدينة طبيبه فيلسوفه (محور جيد) ورجل خريجه (محور حميد). قام الطبيبه (محور معطى) بعمل رائع بمعالجته لابنة الملك، وقد سعد الناس (محور فرعوي) بنجاة الأميرة، وتمكن الفيلسوفه (محور معاد) من العثور على عمل جيد في قصر الملك".

يرى أحمد المتوكلي أنه ينبغي إعادة النظر في هذه التصنيفات التي اقترحها "ديك" من حيث أنه يرى أن هذه المحاور ليست سوى أوضاعاً خطابية مختلفة لنفس المحور، إلا أنه قد يكون جديداً عند أول إدراج له في الخطاب، وقد يكون "عبرا" كما قد يكون مخططاً تكراراً في الخطاب فيصبح "محوراً معطى"، فإذا استمر إدراجها يصبح "محوراً معاداً" أو "فرعياً" حسب نوعية الإحالة إليه (تماماً أو جزئية).

وبهذا يرى المتوكلي أن تصنف المحاور حسب الشكل التالي¹:

¹ - الوظيفة المفعول في العربية ص: 72

الفصل الأول – الوظائف اللغوية – حدودها وأساطرها



و عموما يمكن القول أن الوظيفة المحور تسند إلى الحد الدال على ما يشكل محط الحديث داخل الحمل في مقام معين¹.

يمكن للوظيفة المحور أن تسند إلى أي حد من حدود الحمل، ولكنها تسند بالدرجة الأولى إلى الحد الفاعل ويمكننا رد هذه الأسبقية إلى كون الفاعل أكثر

¹ - الوظائف التداولية ص 24

الفصل الأول - الوظائف اللغوية - حدودها وأنماطها

المكونات استقطابا لخصائص المحرر والتي أهمها¹ احتلال الموضع الأولى في الحمل، وذلك لأنه يحمل معلومة معطاة مسبقا.

وقد تستند الوظيفة المحرر إلى الحد الذي يحمل وظيفة المفعول وذلك عندما يدل هذا الحد على ما يمثل محط الخطاب في ظروف خطابية معينة كان نقول مثلاً من كتب الرسالة؟ فنجيب كتب الرسالة خالد².

* **الوظيفة البؤرة:** هي الوظيفة التداولية الثانية من الوظائف الداخلية وهي الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأكثر أهمية وظهورها أثناء عملية تواصلية معينة والتي تعتبر أمراً جديداً بالنسبة للمخاطب يزودها المتكلم بها.³

بناءً على ذلك تمثل "البؤرة" الفرق في المعلومات بين المتكلم والمخاطب حسب اعتقاد المتكلم دائماً.

ويمكننا تحديد نوعين من "الوظائف البؤرة" هما "بؤرة جديدة" وهي الوظيفة التي تسند إلى المكون الدال على المعلومة المجهولة بالنسبة للمتكلم كأن نقول: زار علي أحمد (مع نير أحمد).

و"بؤرة مقابلة" وهي الوظيفة التي تسند إلى المكون الدال على المعلومة التي يتردد المتكلم في ورودها أو التي ينكر ورودها⁴، ذلك أنه يمكن للمعلومات التي توردها موظفات "البؤرة" أن تكون جديدة بالنسبة للمخاطب من حيث يكون خالي الذهن

¹ - الوظيفة المفعول في العربية ص: 72

2 : Simon C Dick the théorie of functional grammar, part1, p : 326.

³ - الوظيفة المفعول في العربية ص: 69 - 70

⁴ - الوظائف التداولية ص 36

منها وهنا نحصل على "بؤرة الجديد"، كما يمكن أن تكون لهذا المخاطب معلومات متعلقة بالموضوع، ولكنها مخالفة لتلك التي تحملها موظفات البؤرة، وهنا تقييد هذه الوظيفة في مقابلة معلومات المخاطب القديمة بالمعلومات الجديدة، وبالتالي تصحيح تلك المعلومات القديمة وهنا نحصل على "بؤرة المقابلة".

كما يمكن أن تكون هذه المعلومات الأبرز مفقودة عند المتكلم مثلما يمكن أن تفقد عند المخاطب بحيث لا تتوافر في مخزون واحد منها، وبحيث يريد المتكلمأخذها من المخاطب أو إعلامه بها، فان كانت الحالة الأولى سميت الوظيفة "بؤرة طلب" وإن كانت الحالة الثانية سميت "بؤرة تتميم"

ومثال ذلك: متى ستعود هند؟ متى "بئرة طلب".

مستعد هند غدا (ينبر غدا) إذا "بئرة تميم".

وقد تكون المعلومة الواردة في مخزون المخاطب، ويعدّها المتكلّم غير ذلك فيتكلّل المكون الحامل لهذه المعلومة بأداء وظيفة تداولية من نوع "بؤرة المقابلة" وتسمى "بؤرة الجحود"¹ ومثال ذلك:

أ- سافر أحمد إلى العاصمة. (معلومة المخاطب).

ب- لا لم يسافر خالد إلى العاصمة. المعلومة المضافة من قبل المتكلم إلى مخزون المخاطب بحيث يكون النبر على لفظ "العاصمة".

- المرجع السابق: ص 36

الفصل الأول – الوظائف اللغوية – حدودها وأنمطها

وليست بؤرة الجحود هي النوع الوحيد من بؤرة المقابلة وإنما يمكن للمتكلم أن يعرض المعلومة الموجودة في مخزون المخاطب والتي يظن أنها غير واردة بمعلومة أخرى جديدة، وعلى هذا يتواجد في الخطاب "بؤرة الجحود" – التي رأيناها سابقاً – من خلال نفي ورود المعلومة الموجودة في مخزون المخاطب، وكذا "بؤرة التعويض" التي يقوم بها المكون الذي يقوم بتعويض هذه المعلومة بأخرى¹، وذلك نحو المثال التالي:

ج- لا، لم يسافر أحمد إلى العاصمة بل سافر إلى وهان.

ونلاحظ أن "بؤرة التعويض" تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة المكملة، وبالتالي لتصحيح المعلومة المسبقه في مخزون المخاطب.

وترد "بؤرة الحصر" – وهي النوع الثالث – من "بؤرة المقابلة" في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمناً لمعلومة واردة، ومعلومة أخرى، يعتقد المتكلم أنها غير واردة²، وذلك مثل:

د- لا، لم يسافر أحمد إلى العاصمة وهان، بل إلى وهان فقط.

هـ- لا، لم يسافر أحمد إلا إلى وهان.

وـ- لا، إنما سافر أحمد إلى وهان.

أما "بؤرة الانتقاء" فيتم إسنادها إلى المكون الذي يحمل معلومة يقوم المتكلم بانتقاءها من بين مجموعة من المعلومات التي يتعدد المخاطب في أيها وارد، ومثال ذلك:

¹ - : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 12 - 1.

² - : نفسه ص: 120.

ز- إلى العاصمة سافر أحمد أم إلى وهران أم إلى تلمسان؟

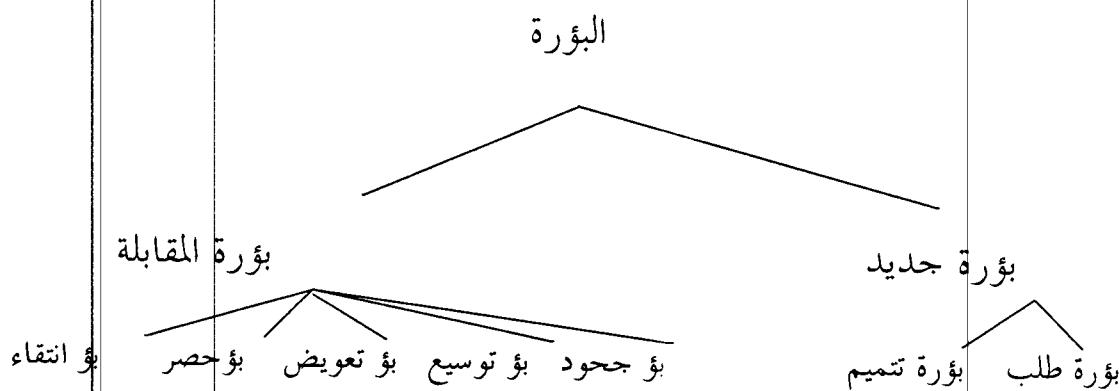
ح- إلى وهران سافر احمد.

يسمى النوع الأخير من أنواع وظائف "بؤرة المقابلة" بـ "بؤرة الاتساع"¹ وتستند إلى المكون الذي يحمل معلومة يقوم بتوسيع المعلومة الواردة في مخزون المخاطب² وذلك مثل:

ط- سافر أحمد إلى العاصمة.

ي- سافر أحمد إلى العاصمة وإلى وهران.

بناء على التحليل الذي سقناه الآن يمكننا تصنيف وظيفة البؤرة بوساطة الاستعانة بالشكل التالي³:



قلنا إن الوظيفتين الداخليتين "المحور" و"البؤرة" تستندان إلى عناصر متتممة إلى الجملة ذاتها أي إلى حدود البنية الوظيفية الجزئية فينتتج عن ذلك وظيفية تامة

¹ - المرجع السابق ص: 120.

² - الوظائف التداولية ص 58

³ - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 118.

التحديد¹، وهو في هذه الخاصية تخالف الوظائف الخارجية التي تتحلّ موقع خارج الجملة.

الوظائف الخارجية:

هي "المبتدأ" و"الذيل" و"المنادى"، وتسند إلى مكونات لا تنتمي إلى حمل الجملة. و"المبتدأ" وظيفة تداولية تسند – كما تقدم – إلى مكون خارجي بالنسبة للجمل، ويرى الفاسي أن خارجية هذا المكون تعود إلى جواز تقدمه على الأدوات التي تستأثر بالصدارة المطلقة في الجمل مثل أداة التوكيد "إن"²، إلا أن الأخذ بهذا الرأي يؤدي إلى مشكل اللحن في بعض الجمل عند محاولة إزاحة موظف المنادى. ومثال ذلك اللحن في الجملة: عمرو، انه يحب زيدا. في مقابل الجملة حسبت عمرا انه يحب زيدا.

ومن أمثلة المبتدأ أيضاً: خالد قابل هندا.

وظيفة الذيل: يقوم المكون الذي يحمل وظيفة الذيل على مستوى البنية الإخبارية بدورين رئيسيين هما: دور التوضيح ودور التعديل، ويمكن له أن يقوم في اللغة العربية بدور ثالث هو دور التصحيح، وبذلك يمكننا تعريف هذه الوظيفة التداولية حسب الآتي: "يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدّها أو تصحيحها"³، وعلى هذا الأساس يمكننا تصنيف هذه الوظيفة التداولية الخارجية إلى ثلاثة أصناف هي: ذيل التوضيح و"ذيل التعديل" و"ذيل التصحيح"، ومن أمثلة الأول قولنا: أخوه

¹ - الوظيفة المفعرل في العربية ص: 60

² - الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية .

³ - الوظائف التداولية في العربية، مرجع سابق ص 147.

الفصل الأول – الوظائف اللغوية – حدودها وأنمطها

مسافر، زيد، من حيث أعطى المتكلم معلومة ثم لاحظ أنها ليست على القدر الكافي من الوضوح، فأضاف المعلومة الواردة في الموظف "زيد".

ومن أمثلة ذيل التعديل الموظف "نصفه" في العبارة "قرأت الكتاب نصفه"، حيث أعطى المتكلم معلومة ثم لاحظ أنها ليست المعلومة التي قصد، فأضاف المكون "نصفه" لتعديل المعلومة السابقة.

ومن أمثلة ذيل التصحيح قوله: "قابلت اليوم زيداً، بل خالداً" ، إذ أعطى المتكلم معلومة ثم انتبه إلى أنه قد أخطأ فيها، وإلى أنها ليست المعلومة المقصودة، فصححها بإحلال معلومة مكانها.

وظيفة المنادي:

اقترح المتوكل أن تضاف هذه الوظيفة التداولية الخارجية إلى الوظائف التداولية الأربع التي اقترحها "ديك" ، ملحاً على ضرورة التفريق بين النداء كفعل لغوي، وبين المنادي بعده وظيفة أي علاقة تسند إلى أحد مكونات الجملة.¹

تسند هذه الوظيفة إلى المكون الدال على الكائن المدعا، مثل: " زيد، ناولني الملحق" ، "وأيها الأطفال، اخرجوا".

إسناد الوظائف التداولية:

يعد المحور محط الحديث في الرسالة التواصلية ويمكن له أن يسند إلى أي حد من حدود الحمل، إلا أنه يسند بالدرجة الأولى إلى موظف الوظيفة النحوية الموسومة

¹ — السابق ص 160.

الفاعلية وذلك لكون هذا الموظف الأكثر استقطاباً بالخصائص المخورة كاحتلال أول موقع الجمل، وحمله معلومة مشتركة بين طرفين الخطاب.¹

وموظف المفعولية الذي يتوسط موظفي الفعلية والفاعلية كذلك يأخذ وظيفة المخور، وذلك نحو زار عليا احمد، كما يمكن للمكون الذي يتصدر التركيب أن يحمل هذه الوظيفة، بينما تنتقل أحياناً إلى المكون الذي يكون موقعه آخر التركيب².

وتمثل سلمية إسناد هذه الوظيفة بالشكل التالي³:



لكن عندما يلي المفعول الفاعل يحمل وظيفة "بؤرة جديده"⁴، وعموماً يحدد المكون لبؤرة جديده باستقطابه الخاصة النبر المركزي⁵، ذلك أن الوظائف التداولية، ونظراً لطبيعتها السياقية يجب أن ترصد في قالب غير القالب النحوي، ونسميه "ال قالب التداولي" وكذلك لأن هذه الوظائف - بعدها علاقات - تقوم بربط البنية التحتية بالبنية التركيبية، وأيضاً بربط مكونات البنية التحتية بعضها، وإدراك هذه الأبعاد الثلاثة من شأنه أن يبين حقيقة الإسناد الوظيفي التداولي لمكونات التركيب⁶.

1 - قاسم المداد نظريات فواعل اللغة ص: 63

2 - محمد الأوراغي الوسائل اللغوية ج 2، ص: 538

3 - الوظيفة المفعول في العربية 80

4 - نفسه ص: 74 - 75 - 77 - 81 .

5 - قضايا اللغة العربية 126.

6 - السابق ص: 81

وعلى الرغم من ذلك تبقى الوظائف التداوilyة – وكما أسلفنا – متحكمة في تحديد رتب المكونات التركيبية¹.

وترتبط هذه الوظائف بنوع ثالث من الوظائف يسمى الوظائف الدلالية.

٤ (الوظائف الدلالية):

يختلف مبدأ تحديد الوظائف الدلالية على مبدأ تحديد الوظائف النحوية، حيث أن هذه الأخيرة تحدد وفق مبدأ شكلي، فقولنا إن الفاعل في التركيب الفعلي هو الذي يقوم بالفعل فليس دائماً صحيحاً، وقد أشارت مدرسة بور روایال إلى أن للفاعل في الجمل مفاهيم متعددة².

لقد فرق النحو التقليدي الغربي بين الفاعل الحقيقي "sujet réel" والفاعل الظاهر "sujet apparent"³، وكذلك فرق النحو العمومي بين فاعل الحملة في البنية العميقة وفاعلها في البنية السطحية⁴.

إن التطابق – أو عدمه – بين الفاعل النحواني والفاعل الدلالي متعلق بالدرجة الأولى بالطبيعة الدلالية للفعل نفسه وكذلك بصيغته ثم بشكل التركيب أيضاً ونخلل ذلك من خلال الأمثلة التالية:

1 - كسر محمد الكأس محمد: فاعل نحوبي كما تشير إليه العلاقة والضوابط.

¹ - : السابق ص: 131

² - : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage p : 456, et voir aussi christian Touratier comment définir les fonctions syntaxiques p : 28

³ - نفسه ص: 28

⁴ - نفسه ص: 30

فاعل دلالي لأنّه من قام بالفعل.

نلاحظ هنا تطابقاً بين كل من الفاعل النحوي والفاعل الدلالي ذلك لأنّ الفعل "كسر" من الأفعال الإرادية، وقد ورد بصيغة أساس حيث لم يكتسب وظائف صرفية جديدة.

ولكننا إذا قمنا بتغيير الموضع بين الفعل والفاعل فسنحصل على:

2- محمد كسر + الكأس محمد: مبتدأ حسب تضافر القرائن.

: فاعل دلالي لأنّه من قام بالفعل.

نعلم أنّ رتبة الفاعل بالنسبة إلى فعله محفوظة وهي التأخير، ويقتضي تقدمه على فعله انتقاله من وظيفة الفاعلية إلى وظيفة الابتداء ويحمل الفاعلية الآن موظف تقديرى (هو) نبين موقعه من خلال العلامة العدمية.

وكذلك إذا قمنا بتغيير صيغة الفعل من الصيغة الأساسية "فعل" إلى الصيغة المشتقة "انفعل" فسينتقل الفعل التعدي إلى اللزوم ونحصل على الجملة:

3- انكسر الكأس. الكأس: فاعل نحوى حسب تضافر القرائن النحوية.

: مفعول دلالي لأنّه من وقع عليه الفعل.

: الفاعل مجهول لأنّنا لا نعلم من قام بالفعل.

ونلاحظ أنّ الفعل هنا يأخذ معنى صرفيًا جديداً هو المطاوعة، وهو في هذه الحالة يأخذ نفس أحکام الأفعال القصرية مثل مات وغرق وتألم، والتي تكون فيها الأفعال النحوية مفعولات دلالية، ونتساءل هنا عن الأساس الذي ينبغي اتخاذها لتحديد الوظائف الدلالية.

نشير هنا إلى حقيقة مفادها أن الدلالة تشكل أحد الأبعاد الثلاثة للسيميانيات العامة التي عرفها شارل موريس، وهي تربط اللغة بالواقع عندما يربط التركيب اللغة باللغة والتداول اللغة بمستعملتها¹.

يرى بعض الدارسين أن الوظيفة الدلالية لا تحدد إلى من خلال تحليل الجملة في نطاق الماجريات².

أولاً: إيجابياً باستعمال الكلمات بالنسبة للظروف المحيطة بالحدث الكلامي.

وثانياً: سلبياً باستخدام ما يسمى الاستبعاد من الماجريات³.

ولعل الدارس يشير من خلال الجانب الإيجابي إلى مراعاة الظروف المرافقة لإنتاج الخطاب، وهو ما فحواه إسقاط الجانب التداولي وإسهامه في تحديد الوظيفة الدلالية، ومن خلال الجانب السلبي إلى مراعاة الجانب التركيبي أيضاً بوساطة إبعاد ما يقصى من الاختيار الاستعمالي من التراكيب، وكذا بوساطة تحديد القيم الخلافية بين سلسلة الاختيارات المتاحة لشكل العبارة في لغة ما.

وقد كانت الوظائف الدلالية منحصرة في الأدوار الدلالية (منفذ، متقبل، هدف، أداة، زمان...)، وهي التي تسند إلى حدود الحمل وفق لمساهمة النوات الحال عليها في الواقعية التي يدل عليها المحمول¹. فمثلاً في الجملة: أهدى خالد هندا خاتماً البارحة، توزع الوظائف الدلالية على الوحدات اللغوية حسب التالي:

¹ - محمد الحناش الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع ص: 79

² - مناهج البحث في اللغة ص: 261

³ - قضايا اللغة العربية ص 106.

خالد : وظيفة المنفذ.

هندا : والمستقبل.

خاتما : والمقبل.

البارحة : وظيفة الزمان.

أهدي : يمثل الواقعه (العمل)¹.

و تستند هذه الأدوار الدلالية إلى الذوات المشاركة في هذا العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة، وهي تنقسم هذه الذوات كما أسلفنا إلى قسمين هما: الذوات الأساسية والذوات الإضافية، أما الذوات الأساسية فهي تلك التي لا يمكن للواقعة أن تستغني عنها نحو قولنا: كتب محمد الرسالة "فككتب" تمثل الواقعه العمل، ويأخذ كل من "محمد" والرسالة وظيفتي "المنفذ" و"المقبل" الدلالتين على التوالي، ولا تستقيم الجملة عند إسقاط حد من هذه الحدود الثلاثة وبالمقابل يمكن إدراج مجموعة من الحدود المكملة للواقعة والتي يمكنها أن تضيف طبقة جديدة إلى الواقعة نحو الطبقة التأطيرية التي تحدد الإطار الزمني والمكاني للواقعة العمل، وذلك مثل: "كتب محمد الرسالة في المكتب البارحة".

تشير الدراسات الوظيفية إلى أن الوظيفة الدلالية تتجاوز حدود المستوى التمثيلي لتصل إلى المستوى العلاقي من حيث أنها ترصد العلاقات القائمة في إطار النص بكامله².

1 - : الوظيفة المفعرل ص: 58

2 - : قضايا اللغة العربية ص: 106

يمكن للبحث في الوظيفة الدلالية للغة أن يشكل خطوة إيجابية نحو بناء نظرية تتحقق التقابل بين التركيب والدلالة، كما يمكن لهذه العلاقات المشتركة بينهما أن تتيح بعض المعايير للحكم على كفاية نظرية من النظريات والأ أنحاء المنبثقة عنها.¹

الخواص الدلالية والتدلائية:

تنظم العلاقات ضمن النظام الكلي بحيث تنقسم إلى قسمين اثنين:

1- **العلاقات التدلالية:** إذا كان طرفيها متخاطبين، كأن يوجد المتكلم "ك" تدخل في علاقة "ع" مع المخاطب "خ"، الأمر الذي يؤدي إلى تكوين القول الذي يمكن صياغته مع العناصر التواصيلية المرافقة له حسب الشكل "كعـخ" // ق. إن اختصاص طرفي الواصل بعلاقة إلزامية تفرض عليهم بنية قولية تميز بخصائص العبارة التواصيلية نحو "أكتب" ، وفيها يتفرع المحتوى التدابري العام إلى مجموعة منتهية من العلاقات التخاطبية الممكنة مشابهة للشكل السابق.

2- علاقاته دلالية:

تكون محصورة عديداً وتميز بكون أطرافها مفردات بحثة، و ذلك مثل، "كتاب الطالب" ، و علاقة الانتماء (\in/\subset) التي تربط الكل بالجزء و التي يمكن تمثيلها بوساطة الدالة ($\lambda\subset b$) مثل "النبات كائن حي" ترى الدراسات اللسانية المعاصرة أنه بالإمكان تفريغ الكليات الدلالية إلى فرعين هما فرع المفردات المعزولة، وتفيد في تكوين مداخل لمعاجم اللغات البشرية، من حيث كونها تمثل الوجه الكلامي، وفرع العلاقات الكيفية التي يتم بواسطتها².

¹ - : محمد حدوش أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية ص: 91.

² - أنظر محمد الاوراغي في اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار القلم، الرباط، 1990، ٢.

الفصل الثاني:

(أشغال التعدد الوظيفي (اللغوي

1. تمهير

يمكن دراسة أي مادة لغوية من نواحي عديدة عن طريق مجموعة من الطرق المتسائدة والتقنيات المترابطة والأنظمة اللغوية المختلفة، فحين يهتم النحاة بجهاز النحو العربي يهتم الصرفيون بالصيغ الصرفية المتنوعة نحو فاعل ومنفعل ومستفعل، إذ أن اللغة متعددة الأنظمة¹ وكل نظام من هذه الأنظمة موظفاته التي تقوم بالأدوار الموزعة بينها حسب قيود وضوابط معينة ووفق سلميات إسناد تدخل في نظام اللغة المستعملة.

والملاحظ أن المعاني الوظيفية التي تعبر عنها هذه المكونات تتصرف بظاهرة التعدد والتشعب والاحتمال بحيث تؤدي معانٍ وظيفية تختلف باختلاف السياقات التي ترد فيها، كما نلاحظ أن ظاهرة التعدد في المعنى الوظيفي لا تقتصر على مباني المفردات بل تسحب أيضاً على مباني الجمل².

ولظاهرة التعدد الوظيفي أهميتها البالغة في مجال البحث اللغوي، من حيث كونها تعكس تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية³ وال التداولية والدلالية، ويتوقف على إدراكاتها الفهم الكامل لمعنى التعبير.

إن الحديث عن تعدد وظائف الوحدات اللغوية هو في حقيقة الأمر حديث متشعب الاتجاهات والأبعاد، وذلك راجع إلى اختلاف زوايا النظر في تحديد الوظيفة اللغوية وكذا إلى تعدد الحدود التي تعين هذه الوحدات اللغوية.

1: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص: 58.

2: مصطفى فاضل الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 273.

3: نفسه، ص: 273.

وكننا قد رأينا أن الوحدات اللغوية متعددة بتنوع مستويات التحليل اللغوي وثبتت في إطار مستويات تمثيلية وأخرى علائقية، وهو الأمر الذي يجعل وظائفها متشعبة أيضاً حيث تحصل على وظيفة صوتية من وحدة صوتية ووظيفة صرفية من وحدة صرفية، ووظيفة نحوية من وحدة نحوية.

كما رأينا – زيادة عن ذلك – أن الوظائف التي تقوم هذه الوحدات اللغوية بتأديتها داخل التراكيب الكلامية أنماط ثلاثة حسب المنطلقات المعرفية التي يتخذها الدارس مبدأ في عمله.

وسواء كان البحث حريضاً على تمييز العناصر المركبة للحد أو متوصلاً بالتركيب ككل، ينبغي تحديد هوية المكونات التي تتألف منها العبارة التواصلية وظيفياً، بحيث يتم تقدير مترلة الأجزاء المساهمة في تركيب الكل من حيث تحويل البنية الذاتية إلى وظيفة إنجازية¹، ويتم ذلك أولاً وفق بعد ازدواجي يوظف التحليل العمودي التصريفي الذي يهدف إلى البحث عن الاشتراكات الوظيفية في الصيغة الواحدة، وكذا اشتراك الموظفات في المعنى الصافي الواحد وبيان كيفية تحليل المفردة للوصول إلى كل من الأصل والصيغة... ومقارنة هذا التحليل بما يقابله في التحليل الأفقي التقاطعي للوصول إلى التعرف على أنواع التعدد الوظيفي المختلفة، والتي تحملها في الحالات التالية:

[1] : أحمد سليمان: دلالة الصيغ في ضوء علم اللغة الحديث (اللسانيات) مجلة جامعة دمشق، المجلد 14، العدد الثاني، 1998، ص: 311.

1- **تعدد وظيفي احتمالي:** يشمل في جانبيه الصرفي والنحواني الدلالات الصرفية المتعددة للصيغة الواحدة، وكذلك سلبيات إسناد الوظائف النحوية لمباني التقسيم النحواني، وكذا للموظفات التركيبية التي تأخذ حكم المفرد وإعرابه.

2- **تعدد وظيفي استعمالٍ:** ويعد هذا الجانب الجزء الأهم في الدراسة، ذلك لأننا ندرس الظاهرة في إطار الاستعمال اللغوي، ويتضمن هذا النوع المعاني الوظيفية التي تحصل عليها الوحدة اللغوية داخل العبارة التواصيلية ويتم فيه تحديد هذه الوظائف والتعرف على الاشتراك الوظيفي الاستعمالي لهذه الوحدة اللغوية ويدرج تحته:

أ- **التعدد الوظيفي التصاعدي:** ونقصد به تأدية الوحدة اللغوية لوظيفتين من مستويين مختلفين وتكون الدراسة فيه مورفوسانتاكسيّة.

ب- **التعدد الوظيفي الاحتوائي:** ونقصد به تأدية الوحدة اللغوية لوظيفة لغوية معينة مع مشاركتها في تأدية وظيفة أخرى من نفس المستوى وتكون الدراسة فيه مورفولوجية، وكذلك سانتاكسيّة.

ج- **التعدد الوظيفي النمطي:** ونقصد به تأدية الوحدة اللغوية لوظيفتين أو أكثر من أنماط مختلفة (تركيبية، دلالية، تداولية). وتكون الدراسة نحو تداولية أو نحو دلالية، أو دلالية تداولية... الخ.

2 توجيه البعد الترادي لوظائف الوحدات اللغوية:

رأينا في الباب الأول من هذا البحث أن تحديد الوحدات اللغوية وضبط أنواعها يقوم على أساس مجموعة من الحدود الهامة لعل أهمها حدا الثابت والمتغير، والمستويات اللغوية، وقد أشرنا بعده إلى أنواع الوظائف المسندة إلى هذه الوحدات – أو الحدود – داخل المنظومة التواصيلية، وقد استخلصنا أنها مجموعة أنماط تبني في

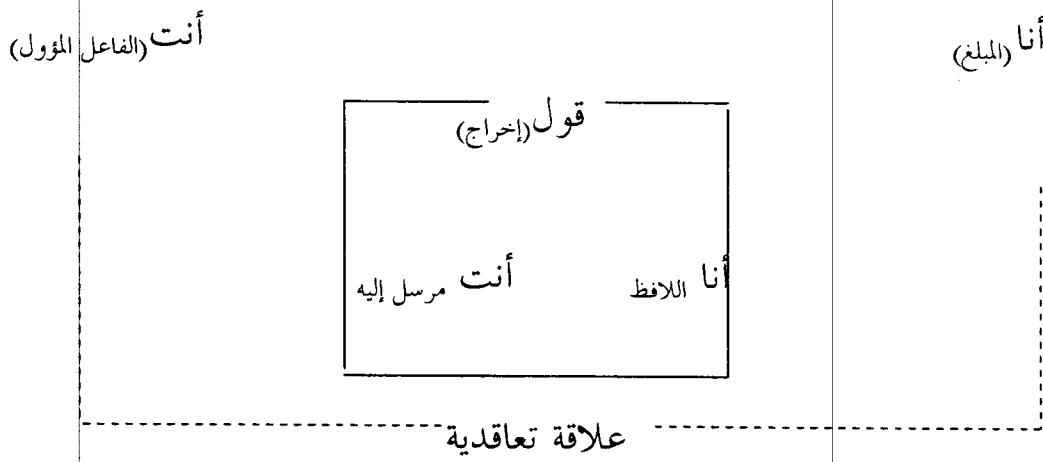
الدراسة حسب زاوية النظر الذي يعتمدتها الباحث في بحثه، فتكون الوظائف دلالية وتداولية وتركيبية أو وجهية (نحوية وصرفية).

ومعلوم أن لكل نمط من هذه الوظائف مجموعة من الضوابط أو القرائن التي تدل عليه وتجدد إسناده، كما أن هذه الأنمط الثلاثة ليست مستقلة عن بعضها استقلالاً تاماً، ذلك أنها تشتراك جميعها في منظومة تواصيلية واحدة، يؤثر بعضها في بعض داخلها، وقد أشرنا إلى ذلك بشكل موجز عند تعرضنا لقضية أنواع الوظائف.

اختراق التداول للتركيب:

يتم هذا الاختراق بوساطة تدخل فواعل اللغة في التحكم في هيئة الرسالة التواصيلية، والمقصود بالفواعل هو الذوات المفكرة التي تقوم بإنتاج الدلالة اللغوية بالإضافة إلى الشركاء الذين تجمعهم علاقة فعل مشتركة، حيث أن الفعل اللغوي المشترك أو المتبادل يقوم على تعاقد شخصين بما الفاعل المبلغ والفاعل المؤول وهما بعبارة أخرى المتكلم والمستمع، ويمكننا تمثيل هذه العملية بالمحاط التالي¹:

فعل — مقامي



1 — قاسم المقادد: نظريات فواعل اللغة ص 63.

نشير مبدئياً من منطلق مورفو تداولي أن العلاقة قائمة بين التداول والمكون الصريحي حيث أن التداول يقوم مثلاً بتحفيز الفعل ذي الصيغة الأساسية "فَعَلَ" إلى صيغة "فُعِلَ"¹.

لقد تقطن القدامى للمبدأ التداولي وأثره بتغيير شكل التركيب وتحويله من البناء للفاعل إلى البناء للمفعول، إذ نجد ابن عصفور يرد هذه المسالة إلى معرفة ستة أشياء هي السبب الذي حذف من أجله الفاعل، والأفعال التي يجوز بناؤها للمجهول، وكيفية بنائها للمجهول، والفاعيل التي يجوز إقامتها مقام الفاعل والأولى منها بالإقامة إذا اجتمعت وهل فعل المفعول بناء برأسه أو غير من فعل الفاعل²، كما نجد أغلب الدارسين يردون المسألة لغرض المتكلم في الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول دون الاهتمام بمن فاعله³ وليس انقلاب الفعل إلى صيغة المطاوعة يبعد عن هذا التحليل. وكذا انتقال الفعل من التعدي إلى اللزوم ومن اللزوم إلى التعدي... الخ.

وعموماً تؤدي هذه التغيرات الصرفية الطارئة على وحدة الفعل إلى إحداث

تغيرات تركيبية تغير من شكل الجملة الواردة مبدئياً وذلك نحو:

- | | |
|---------------------|-----------------------------|
| 1 - كسر اللص الزجاج | 2 - كسر الزجاج. |
| 3 - كسر اللص الزجاج | انكسر (تكسر) الزجاج. |
| 4 - تعلم فريد الدرس | 5 - علم الشيخ فريداً الدرس. |

حيث انتقلت كل من الجملة 1 و 4 من شكل:

ج 1 = م م إ ف إلى التغيرات التالية:

1 - محمد الأوراغي: الوسائل اللغوية ج 2 ص 538.

2 - ابن عصفور علي بن مؤمن الإشبيلي: شرح حمل الزجاجي: تحقيق صاحب أبو جناح، دط، دت، ص 534.

3 - انظر على سبيل المثال : البرهان للزركشي ج 3، ص 144.

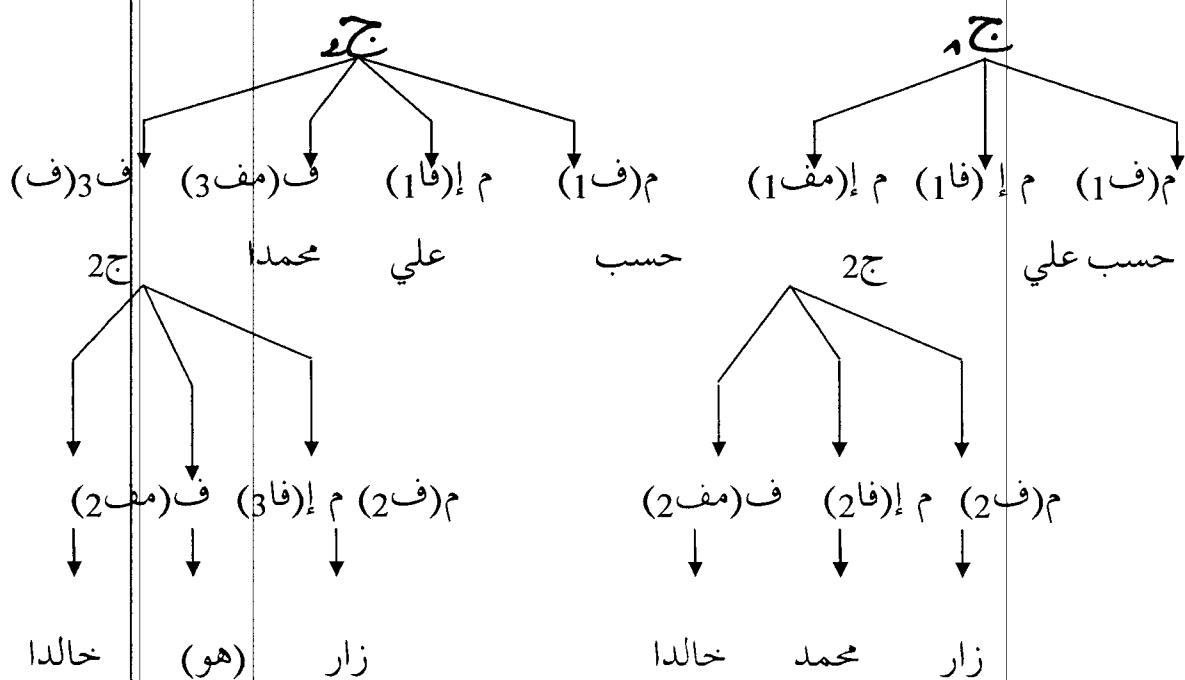
$$\left. \begin{array}{l} ج' 1 = م' م إ' \\ ج' 2 = م م إ' \\ ج'' 2 = م'' م إ'' \\ ج 4 = م م إ ف = ج' 4 = م م إ ف . ف 2 . \end{array} \right\} ج 1 =$$

ثم إن غرض المتكلم في إظهار مكون ذي أهمية أكبر مقارنة بباقي المكونات الأخرى يؤدي إلى إبرازه بأن يقدم مثلا نحو تحول الجملة "زار محمد خالدا" إلى "خالدا زار محمد".

أو كأن ينير العنصر الأكثر أهمية لإظهار بروزه في التركيب، ومن ثمة تستند له وظيفة تداولية أساس نحو "بؤرة الجديد" أو "المحور" ومن ذلك قولنا زار محمد خالدا (بنبر خالدا).

كما قد يؤدي الاختراق التداولي للتركيب إلى إنشاء بنيات تصعیدية^{*} بوساطة تطبيق قواعد تحويلية ومن ذلك مثلا قواعد انتقال الفاعل إلى المفعول نحو الجملة ٥، مثلا أو نحو إدراج الجملة الصغرى ضمن الجملة الكبرى كإدراج الجملة ج = "زار محمد خالدا" في الجملة: ج = "حسب علي محمد زار خالدا" ويمكننا تمثيلها شعريا حسب الشكل التالي:

— فيما يتعلق بالبنيات التصعیدية انظر المتكل في الوظيفة المفعول في العربية ص 130 وما بعدها.



وباختصار نقول إن الوظائف التداولية تساهم في تحديد الحالات الإعرابية وكذا في تحديد الرتب للمكونات التي تتدخل في تكوين الرسالة الخطابية في الكثير من اللغات، وأن في اللغة العربية لا تخول لها هذه المهمة¹.

ونرى أن البعد التدابري ساهم في توجيه الوظائف اللغوية وهي قضية قد أثارها العلامة الجرجاني بشكل لا مثيل له حيث سلك في تحليله للخطاب التواصلي مسلكاً إبداعياً زاوج فيه بين البعد النحوي للمقولات والبعد التدابري مضفياً على دراسته معانٍ جديدة ووظائف تأثيرية تجاوزت تلك التي كررها وأطبب فيها النحاة القدامي والجدد على حد سواء².

1 - الوظيفة المفعول في الغربة ص 73.

2: عبد السلام عشير: إشكالات التواصل والحجاج، مقارنة تداولية معرفية، مرجع سابق، ص: 92.

البعد التداولي للبني التركيبية

قبل الحديث عن البني التركيبية والتعدد الوظيفي التداولي لها وما ينجم عن ذلك من تغيير للوحدات اللغوية المكونة لهذه التراكيب ، لابد لنا من إبراز الأهمية التي يكتسيها الاستعمال اللغوي عند المتكلمين.

إن النظرية اللغوية التي تتحذ من موضوعها الوصف اللغوي "بأنه القدرة التواصيلية" التي يعتمدها مستعملو اللغة الطبيعية في التواصل اللغوي فيما بينهم ، قد أخذت بعداً متميزاً، فالقدرة اللغوية والقدرة التداولية تشمل المعرفة اللغوية والقواعد التي تضبط استعمال هذا النسق اللغوي في مختلف أنماط التواصل اللغوي¹.

إن الحديث عن هذه القدرة التواصيلية، يفرض علينا الإشارة إلى الأعمال التي تناولت هذا المفهوم عند المهتمين بالتداولية، خاصةً إذا علمنا أنهم يعدون مبدأ بنية العبارات اللغوية تابعة للوظائف التواصيلية من أجل التحقيق اللغوي. ووفق المنظور الذي يقدمه ديك Dick فإن الملكات المكونة للقدرة التواصيلية هي:— الملكة اللغوية، والملكة المعرفية، والملكة المنطقية، والملكة الإرادية، والملكة الاجتماعية، ويعتبرها مجموعة قوالب مكونة لهذه القدرة، وهي بدورها تتكون من مكونات فرعية.

إن العاملية عند النحوين تمثل نظرية عربية متکاملة ، أو جدها القدامي لضبط العناصر اللغوية المكونة للبني التركيبية داخل الجملة العربية ، فهي تبحث في الواقع اللغوي كما هو².

"ومن أن العاملية تبحث في الوحدات المكونة للجملة ، وفي تقديم وتأخير العناصر اللغوية التي تتالف منها هذه المكونات وفق ضوابط حدّتها هذه النظرية عند

1. أحمد المتركل ، قضايا اللغة العربية، في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، ص 36.

2. ينظر رشيد بليبيب ، ضوابط التقاديم وحفظ المراتب في النحو العربي ، ص 37.

القدامى ولا تزال محظوظاً اهتمام عند المحدثين من نحوين وبلغيين ، خاصة وأنهم قد اتخذوا من نظام الجملة في النحو العربي نظاماً عاملياً، فإننا نعتقد أن الجملة العربية يمكن أن لها التركيبية، وفي ظل أحد النظريات اللغوية الحديثة ، لا بد لها أن تدرس من هذه الزاوية العاملية لما لها من أهمية علمية في تنظيم هذه العناصر اللغوي كما تصور ترتيبها النحاة القدامى على الشكل الذي يوافق هذه الضوابط المتعلقة بالترتيب والتقديم والتأخير والتعليق والاشغال والتنازع والمطابقة والتقدير والصدارة وحفظ المراتب¹.

ترتبط هذه النظرة التداولية ارتباطاً وثيقاً بالواقع اللغوي الذي نتوصل إليه وفق مقتضيات تفرضها الأغراض التواصلية ضمن هذا الواقع اللغوي ، فالعامل تبعه محلات معمولية ، والعبارة التواصلية واقع عامل ، تحدد فيها العوامل والمعمولات ، ويتصرّف المتكلّم في الحالات كما يشاء ، فينقل هذه العناصر اللغوية من موضع إلى آخر وفق رتب تراعي فيه الضوابط التي وضعها النحاة والبلغيون العرب².

تؤثر هذه العوامل حسب قوتها أو ضعفها في الأعمال وفي قيمة العناصر اللغوية المكونة للعبارة التواصلية ، فمنها ما هو عماد ومنها ما هو فضيلة ، وهذه الفضلات يسهل على المتكلّم التصرف فيها ، وتتغير مواقعها في التراكيب وفق مناسبات القول وحاجة المتكلّم شريطة ألا يتعارض مع الكلام العربي الصحيح . تخضع التراكيب العربية وفق نظام العاملية إلى مبدأ الصحة والخطأ وفق القواعد الإعمالية التي يفرضها هذا النظام ، خاصة وأن الإعمال يعدّ تعبيراً عن العلاقات التركيبية داخل الجمل العربية ، والخروج عنها يعدّ انتهاكاً للنظام ويفادي إلى

1 — سيد محمد غيثري : التركيب الفعلي العربي ص 85

2 — رشيد بلحبيب ، ضوابط التقاديم وحفظ المراتب في النحو العربي ، ص 39.

انفصال العلاقات و يحدث الغموض والتدخلات التي تؤدي إلى الاستعمالات المستهجنـة ، والتراكيب الخاطئة أي غير صحيحة نحوياً¹ .

ونظراً لعدد القواعد المتعلقة بالمسائل المنظمة للتراكيب العربية، ونظراً

لكثرها، فإننا نشير إلى بعضها فقط : —

— لا يقْدِم المرفوع على الرافع .

— الفعل لا يرفع ما قبله .

— الأصل عدم التقديم والتأخير .

— المحرر رتبته التأخر .

— لا يجوز أن يتقدّم البديل على المبدل منه .¹ لخ .

وبما أن تحرّكات هذه العناصر اللغوية تخضع لهذه الضوابط، فعلى المتكلمين مراعاتها في تداولاتهم التعبيرية ، لأنّها ترسم لهم مجال الحركة، وتقيدهم بها عند الضرورة النظمية للغة² .

وفي الجهة المقابلة لهذا النظام النحوي يظهر نظام بلاغي يحكمه قانون الاستعمال، ومنها مفهوم الصدارـة والتـوسيـع والـحصر والـقصـر والـلبـس والإـضـمار وـغـيرـهـا من الأبعـاد التـداولـية الـتي تـظـهـرـ أـهـمـيـتهاـ فيـ المـسـتـوىـ التـواصـلـيـ فيـ الـخطـابـ اللـغـوـيـ.

ومن هنا كانت البني التركيبية أشكالاً لغوية لتعابير عربية، وهي عديدة ومتنوعة تحتاج إلى ضوابط تعتمد ما وضعه القدامى في نظرية العامل وفق الزوايا النحوية والبلاغية التي يستعملها المتكلمون في خطاباتهم، ولا بد على الدارسين العرب أن يجمعوا ما تبـثـرـ منـ هـذـهـ القـوـاعـدـ فيـ أـبـوـابـ وـمـسـائـلـ مـخـلـفـةـ وـمـحاـوـلـةـ

1 — المرجع السابق ص 40

2 — المرجع نفسه

إخضاعها لضوء الدرس اللغوي الحديث وفق مبادئ حاول القدامى صياغتها ، وتفسير ظواهر تداولية حاول البلاغيون إبرازها ، ونعتقد أنّ العمل في هذا الحقل الذي يتناول التراكيب العربية يستلزم التكفل بها من جانبها التحوي لتحديد ما يجوز من بني تركيبة نحوية ، وما يمنع منها لتمكين الدارسين والباحثين من التعامل معها بكيفية سهلة خاصة في المجال التعليمي بحيث يسهل حصرها وجدولتها لتقريرها من الدراسات الصورية فيتتمكن العاملون في حقل البرمجة من استثمارها في قاعدة معطيات لتوظيفها في معالجات أوسع .

أما الوجه الثاني فيتکفل به البلاغي ليبحث في الدلالات التي تفيدها هذه التراكيب، فتكون الصور الشكلية المتنوعة دلالياً استثماراً في مجالات تطبيقية في حقل المعاني المتعددة الأخرى¹.

1 - الآثار التداولية للمقولات الوظيفية:

أ- مقوله التقديم والتأخير:

للتقديم وجهان: وجه يأتي على نية التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ نحو "منطلق زيد" والمفعول إذا قدمته على الفاعل، ووجه يأتي على نية أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وبجعله باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه وذلك نحو تبادل الأدوار بين "زيد" و"المنطلق" في "زيد المنطلق" و"المنطلق زيد" حيث أن المبتدأ أو الجملة الأولى هو "زيد" وخبره "المنطلق" والمبتدأ في الجملة الثانية هو "المنطلق" و"زيد" خبره²، وقد جرى التقديم والتأخير هنا لتغيير الحكم على الحدود وتبادل وظائفها نحوية، والتداولية حيث أن وظيفة المخbor يأخذها "زيد" في الجملة الأولى ويحمل المكون الثاني وظيفة "بؤرة الجديد" والعكس صحيح في الجملة الثانية، "و أظهر من هذا قولنا:

1 - المرجع السابق ، ص 257/258.

2 - دلائل الإعجاز، سلسلة الأنبياء ص: 117.

ضربت زيدا، و"زيدا ضربته" لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولاً منصوباً بالفعل، كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابداء وتشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضع الخبر له¹.

و واضح أن الغرض الأساسي من التقديم لدى النحاة هو العناية، بمعنى أنه قدم للعناية ولأن ذكره أهم، وهذا ما يكسبه قيمة تداولية، ذلك لأن التقديم لا يأتي لإبراز الفائدة في الكلام أو عدم الفائدة، وإنما يأتي لتمييز المعانى المختلفة التي تدور في ذهن السامع، والتي يريد إيصالها إلى المستمع ومن أمثلة ذلك:

1 - الاستفهام بالهمزة في التقديم والتأخير في الفعل الماضي والفعل المضارع "أفعلت؟" و"أأنت فعلت؟" يختلفان من حيث الدلالة، ومن حيث الوظيفة التداولية، ففي "أفعلت؟" كان الاستفهام على الفعل وهو يؤدي معنى الريب في الفعل نفسه وليس في الفاعل.

أما في "أأنت فعلت؟" فالشك في الفاعل من هو، ومن مثال ذلك أن تقول: "أبنيت الدار؟"، وأكتبت الشعر الذي كنت ترغب في قوله؟" وهو مخالف لتقديم الاسم في قوله: "أأنت بنيت الدار؟" و"أأنت كتبت هذا الشعر؟" فتبدأ بالفعل في الحالة الأولى لسؤال عن وقوعه أو عدم وقوعه، وبينما في الحالة الثانية تبدأ بالاسم ذلك لأنك لم تشک في الفعل أنه كان² بدلالة أنه واقع، وهو في الحالة الثانية فعل إنجازي يخدم أبعادا دلالية غير الاستفهام يقول الجرجاني: " واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقرير يفعل قد كان وإنكار له لم كان، وتوبيخ لفاعله عليه، وله مذهب آخر،

1: دلائل الإعجاز ص: 118.

2: نفسه ص: 124 – 122.

وهو أن يكون الإنكار أن يكون الفعل قد كان من أصله¹ ومذ ذلك قوله تعالى:
﴿أَفَصْطَفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًاٰ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾
أما مع المضارع فالاستفهام شأن آخر في "أتفعل؟" و"أأنت تفعل؟"، يقول
الجرجاني: "واعلم أنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا "أأنت تفعل؟" بالإنكار
فإن الذي هو محض المعنى أنه ليتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعني
بالجواب، إما لأنه ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه فإذا ثبت على دعواه قيل له
"فافعل" فيفضحه ذلك، وإما لأنه هم بأن يفعل ما لا يستصوب فعله، فإذا روجع فيه
تبه وعرف الخطأ، وإما لأنه حوز أمرًا لا يوجد مثله فإذا ثبت على تحويزه وبخ على
تعنته...".³

لقد أثار الجرجاني بتحليله الدقيق هذا تفاعل المتكلم مع المخاطب من
 خلال نص الخطاب، وكذا تفاعل السامع مع الخطاب وفي ذلك إثارة واضحة للآثار
ال التداولية المتحصلة من مقوله التقدم والتأخير في الاستفهام وقد جعلها إجمالاً في النقطة
الآتية:

- أ- في الماضي:
- يفيد تقديم الفعل الاستفسار عن وقوع أو عدم وقوع الفعل.
 - ويفيد تقديم الاسم الاستفسار عن الفاعل مع إثبات حدوث الفعل.
 - كما يفيد تقديم الاسم كذلك الإنكار على الفاعل قيامه بالفعل، أو نفيه
عليه، وقد يفيد أيضاً التسليم بالخبر ومطالبة المستمع بالحججة على خبره.

ب- في المضارع:

-
- المرجع السابق ص: 124. ٢١ - الإسراء - ٣٩ . ١
— دلائل الإعجاز ص: 128. ٣

- يفيد تبنيه السامع حتى يرجع إلى نفسه، وقوية اعتقاده.
- يفيد إظهار ادعاء السامع على فعل لا يقدر عليه.
- يفيد إظهار رغبة السامع في القيام بفعل غير صائب.
- يفيد تظاهر المستمع بما لا يوجد مثله فهو من الحال.

و هذه الآثار التداولية تفيد جميعها في إنكار ادعاء السامع فعل الفاعل ورد

عليه¹.

2- النفي في التقدم والتأخير:

يتعرض الجرجاني كذلك لمقوله التقدم والتأخير مع النفي في قوله مثلاً: "و ما فعلت" و "ما أنا فعلت" ف "إذا قلت: ما فعلت كنت نفيت عنك فعلاً لم يثبت أنه مفعول، وإذا قلت ما أنا فعلت، كنت نفيت عنك فعلاً ثبت أنه مفعول"².
ففي القول الأول "ما فعلت" يكون المعنى هو نفي قيامك بفعل يحتمل أنه لم يقع، ويحتمل أنه قد قام به آخر، أما في القول الثاني: "ما أنا فعلت فيكون المعنى هو نفي قيامك بالفعل الذي وقع فعلاً.

ونفس الحكم نجده مع جملة من نوع [ج = ف فا مف] فحين يقدم المفعول في مثل "وما ضربت زيداً" لتنقل الجملة إلى "ما زيداً ضربت" يتنتقل المعنى من نفي الضرب عن الفاعل إلى نفيه عن المفعول مع ثبات قيام الفاعل به.

3- مقوله الحذف:

يعد الحذف من المقولات النحوية المؤثرة في البعد البلاغي للخطاب، ذلك أن ترك الذكر يكون أحياناً أفعى من الذكر، والصمت عن الإفاده أزيد للإفاده³،

1: عبد السلام عشير، إشكالات التواصل والمحاجج، مقارنة تداولية معرفية ص: 93 - 95.

2: الدلائل ص: 131.

3: نفسه ص: 148.

وفي ذلك يقول الجرجاني: "... فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيّب به موضعه، وحذف في الحال الذي ينبغي أن يحذف فيها، إلا أنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به"¹، فالحذف كما يشير إليه الجرجاني ليس مقولة نحوية تقف عند حدود التركيب فحسب، وإنما يتم بدوافع تداولية معينة، ووفق ما تستدعيه الظروف المحيطة بالخطاب، إذ له مواضعه وأحواله التي ينبغي له أن يقع فيها حتى يتمكن من تأدية المعاني التي تقتضيها الشروط التداولية "حتى يصل تأثير القول الذي فيه حذف إلى تحريك نفس السامع".

ومن مثال ذلك أن المضاف إليه يكتسي إعراب المضاف في مثل قوله جل شأنه: ﴿وَاسْأَلُ الْقَرِيَةَ﴾²، والأصل في ذلك "اسأل أهل القرية"، فالحكم الذي يجب لـ"قرية" في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر بحكم الإضافة، ولكنه ورد منصوباً بحكم إحلاله محل المفعول به³.

و من النماذج القولية التي يتم فيها حذف أحدى مكونات الجملة لغرض تداولي نجد:

1 - **حذف المفعول:** وذلك مثل قولنا: "ضرب زيد" والغرض من ذلك هو إثبات الضرب للفاعل، وليس وجوب الضرب في الفعل على الإطلاق.
ويختلف الحكم عنه في الذكر حين نقول: "ضرب زيد عمرا" فالغرض من ذكر المفعول هو رفع الالتباس في الضرب الواقع من الحد الأول للثاني، ووفوعه عليه واجتمعاً بهما يدل على تخصيص المضروب (المفعول به).

1 — المرجع السابق ص: 153.

2 — سورة يوسف الآية: 82.

3 — عبد القاهر الجرجاني، *أسرة البلاغة*، ترجمة محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003، ص: 306.

ويكون حذف المفعول في القول لتأدية بعض المعانٍ التداولية نذكر منها¹:
أولاً: إثبات معنٍ الفعل لا غير وذلك مثل: "فلان يحل ويعقد ويأمر وينهي"، فالمعنى في القول إثبات الفعل في ذاته على الإطلاق وعلى الجملة، ومن غير أن يتعرض للمفعول لاعتبارات سياقية تداولية فهوها أن فلانا قادر على الحكم وله سلطة.

ثانياً: حذف المفعول قصداً لدلالة الحال عليه وهو إما جلي أو خفي فالجلي نحو قوله: "أصغيت إليه" أي "... أذن" وقولك: "أغضيتك عليه" أي "... عيني"، والخفي كذكر الفعل وحذف المفعول الذي يكون مكانه معلوماً بدليل الحال وذلك مثل قولنا: "أن يفعل فاعل" فهو يؤدي معنى فعل سابق أو لاحق. معنى أن يفعل فاعل ما قاله، أو ما يتبادر له من أفعال وذلك لأغراض تداولية معينة نحو إهمال أو التحدي أو التجاهل أو غيره ومثله قولنا: "كان منك ما يؤلم" ومعنى أن المفعول ليس مرتبطاً بالفاعل فقط، وإنما على الجملة والإطلاق، معنى كان منك ما يؤلم كل الناس، وليس فقط السامع، وذلك لأغراض يحددها السياق نحو التذمر والاستياء.

2- حذف المسند إليه (الفاعل / المبدأ):

- من دواعيه إذا دلت عليه قرينة وتعلق بتركه غرض من الأغراض الآتية²:
- ظهوره بدلالة القرائن عليه نحو قوله تعالى: ﴿فَصَّرَكْتُ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾³.
 - إخفاء الأمر من غير المخاطب نحو: "أقبل"، تريد علياً مثلاً.

1: دلائل الإعجاز ص: 153 - 155.

2: السيد أحمد الماشمي: جواهر البلاغة في المعانٍ والبيان والبيان، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، ط1، 1999، لبنان، ص: 103 - 104.

3: الداريات: الآية: 29.

- ت - تيسر الإنكار عند الحاجة نحو: "لئيم خسيس" بعد سبق الكلام عن شخص معين.
- ث - الحذر من فوات فرصة سانحة كقول منه الصياد: غزال! "أي هذا غزال".
- ج - اختبار تباه السامع أو مقدار تباهه نحو: "نوره مستفاد من نور الشمس"، أو "هو واسطة عقد الكواكب" ونقصد في العبارتين "القمر".
- و - ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر وتوجع كقول الشاعر:
 قال لي كيف أنت قلت عليك سهر دائم وحزن طويلا.
- حيث لم يقل: "أنا عليل" لعدم اتساع المقام بسبب الحالة النفسية للمتكلم.
- ز - المحافظة على السجع نحو: "ما طابت سريرته، حمدت سيرته" بدلاً من القول: "حمد الناس سيرته".
- ح - المحافظة على الوزن كقول الشاعر:
 على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا علىي ولا لي.
- ط - كون المسند إليه معيناً معلوماً حقيقة نحو قوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾¹ أي الله جل شأنه، أو ادعاء نحو القول: "وهاب الألوف" أي فلان.
- ي - إتباع الاستعمال الوارد على تركه نحو: "رمية من غير رام".
- ك - الخوف منه أو عليه نحو: ضرب زيد.
- ل - تكثير الفائدة نحو: ﴿فَصَبَرُ جَمِيلٌ﴾² أي فأمرى صبر جميل.

1 - سورة الأنعام، الآية: 73.

2 - يوسف / 18.

م — تعينه بالعهدية نحو قوله تعالى: ﴿وَاسْتَوْتُ عَلَى الْجُودِي﴾¹ والمقصود السفينة، ومثلها: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، أي الشمس. مقولة التعريف والتوكير²:

ويدرج تحت ذلك نحو قولنا: "زيد منطلق" مقابل: "زيد المنطلق"، فالقول الأول موجه لمن لا يعلم أن انطلاق زيد قد حصل، أو لا يعرف من هو المنطلق إن كان زيدا أم عمرا، فيكون الإعلام مركزا على أن زيدا هو المنطلق دون غيره. كما أنه يمكن عطف اسم آخر في القول الأول فنقول: "زيد منطلق وعمرو" بينما لا يمكن ذلك مع القول الثاني لأنه لا يصح إثبات الانطلاق لزيد وعمرا، فلا نقول: "زيد المنطلق وعمرو"، وإنما يكون الجمجم بينما على شاكلة: "زيد وعمرو هما المنطلقان".

ويأتي ضمير الفصل في القول لتأكيد وجوب الانطلاق لزيد دون غيره كما في "زيد هو المنطلق"، أو لتأدية معنى الجنس، وله عدة وجوه³.

الأول: قصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصد المبالغة مثل:
* "زيد هو الجoward" أي كامل الجود، إذ يوهم القول بأن الجود لا يوجد إلا في زيد.

الثاني: قصر جنس المعنى على المخبر عنه على "دعوى" انه لا يوجد إلا منه، ويكون مقيدا بمعنى يخصصه كحال والوقت مثل:

1 — سورة هود من الآية: 44.

2: دلائل الإعجاز ص: 174.

3: الدلائل ص: 177.

* "رأيت بكاءك الحسن الجميلًا" فعن طريق التعريف يصبح البكاء حسناً وجديلاً، وهو لا يكون من جنس الجميل الحسن، لكن القول لا يعرض عليه، ولا شك فيه وبهذا معنى تداولياً.

الرابع: تحصيل معنى جديد للمخبر عنه لم يسبق للسامع عليه به مثل:

* "هو الرجل المشروك في جل ماله"، معنى كيف ينبغي أن يكون هذا الرجل حتى يستحق أن يقال عنه: مشروك في جل ماله، مما يثير حفيظة المستمع ويدفعها إلى التأمل في هذا المخبر عنه.

ويختلف نوع التركيب الذي يماثل "الفرق عظيم" عن نوعه في مثل "الفرق العظيم"، فالوظيفة النحوية للمكون الثاني في التركيب الأول هي الإخبار وهو بذلك يشكل ركناً إسنادياً لرفقة المكون الأول، والوظيفة النحوية للمكون الثاني في التركيب الثاني هي النعتية والخدان يكونان معاً ركناً وصفياً، ولا تفقدان هذا الخلاف في وظيفتهما النحوية بدخول نواسخ نحو كان وأخواتها في أي زمان من الأزمنة¹.

* مقوله الوصل والفصل:

والوصل عطف جملة على أخرى بالواو أو نحوها، ويقع حسب ثلاثة ضوابط بلاغية هي²:

الأول: إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنسانية لفظاً ومعنىً أو معنىً فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكانت بينهما مناسبة تامة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِّيمٍ﴾³، وقوله تعالى:

1: غراتشياغا بورتشان: نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي.

2: جواهر البلاغة ص: 181 – 182.

3: سورة الانفطار، الآيات: 13 و14.

﴿فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾¹ وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُشَهِّدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِئٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾²، ومعناه أني اشهد الله وأشهدكم، وبهذا تكون الجملة الثانية حبرية في معناها، وإن كانت إنشائية في لفظها.

الثاني: إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود كما تقول مجيئاً لشخص بالنفي "لا وشفاه الله"، لمن سألك: "هل بريء علي من المرض؟" فترك الواو يوهم السامع الدعاء عليه لا له، وهو خلاف المقصود.
الثالث: وهو إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب وقد صدر تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع لذلك، وهو مثل: "علي يقول ويفعل".
 أما الفصل فهو ترك الربط بين الجملتين بواسطة الرابط ويقع بمسوغ ضابط بلاغي حسب الآتي³:

الأول: أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تامٌ وامتزاجٌ معنويٌ حتى كأنهما افرغا في قالباً واحداً وتسمى هذه الحالة كمال الاتصال وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَعْوَامٍ وَبَيْنَ﴾⁴ فالجملة الثانية يدل من الأولى، وأيضاً مثل قوله تعالى: ﴿فَوَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾⁵، فالجملة الثانية بيان للأولى.

الثاني: أن يكون بين الجملتين تبادلٌ تامٌ بدون إيهام خلاف المراد ويسمى ذلك عند البلاغيين بكمال الانقطاع، ومثله قول الشاعر:

1: سورة الشورى، الآية: 15.

2: سورة هود، الآية: 54.

3: جواهر البلاغة ص: 183 – 188.

4: سورة الشعراء، الآيات: 132 و133.

5: سورة طه، الآية: 20.

فَحَتَّفُ كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِي
وَقَالَ رَائِدُهُمْ أَرْسُوا لَنَرَا وَهَا
بِمِقْدَارٍ.

الثالث: أن يكون بين الجملتين رابطة قوية، ويسمى شبه كمال الاتصال ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ﴾¹.

الرابع: أن يكون بين الجملة الأولى والجملة الثالثة جملة أخرى متوسطة حائلة بينهما، فلو عطفت الثالثة المناسبة على الأولى لتوجه السامع أنها معطوفة على الثانية، وتسمى هذه الحالة عند أهل البلاغة بشبه كمال الانقطاع ومثاله قول الشاعر:

وَتَظَنْ سَلْمَى أَيْنَ أَبْغَى هَا بَدْلاً
أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمَ
حيث أن "أراها" ينبغي عطفها على تظن.

الخامس: أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكي يمنع من عطفها مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، وتسمى هذه الحالة بالتوسط بين الكمالين، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا تَحْنُّ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾² فلا يصح عطف "الله يستهزئ بهم" على "إنما معكم".

ولكل من مقولتي الوصل والفصل أغراض تداولية يريدها المتكلم، يقول الجرجاني: "والفصل يكون إما للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين"³، ويعودي العطف في المفرد إلى اشتراك الثاني في حكم الأول وإعرابه، بينما يكون في الجملة على ضررين:

1: سورة يوسف، الآية: 53.

2: البقرة، الآيات: 14 و 15.

3: دلائل الإعجاز ص: 215 وما بعدها.

- جملة لها محل من الإعراب ويكون حكمها مثل حكم المفرد، ومثاله:
"مررت برجل خلقه حسن وخلقته قبيح".¹
- جملة لا محل لها من الإعراب وذلك مثل "زيد قائم وعمرو قاعد" وليس إشراك في الإعراب في هذه الحالة، ولكن يأتي الربط لدعاوى تداولية مثل:
ـ إعلام السامع بتعجب المتكلم من وقوع التعارض مثلاً في "أحسنت وأساءت".

لقد جعل الجرجاني الفصل طريقة أو وجه آخر للوصل بدون حرف أو أداة وقد أجملهما في ثلاثة أضرب ملخصها الجملة التي لها مع ما قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكّد مثل: "جاعني زيد الظريف"، وحملها حالها مع التي قبلها، حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في الحكم ويدخل معه في المعنى، وجملة ليست في جملة في الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون إياه ولا مشاركا له في معنى.²

عموماً نقول إن الوصل والفصل شأنهما شأن باقي المقولات النحوية كالحصر والشرط والاستفهام وغيرها مما درسه النحاة البلاغيون العرب فجعلتهم يقضون من خلالها على جوانب معينة ويعدلون عن أخرى، فالجانب الذي تؤديه هذه الآليات وهذه المقولات حين تخرج عن مقتضى ظاهرها، وما يرتبط بالمعنى في سياق خارجي، أو داخلي في علاقته بالسامع، لكن دراستهم للسياق والسامع ظلت دراسة هامشية أو جانبية جعلت دراستهم تقتصر على حدود الجملة ومقولاتها التركيبية، وارتبط الأمر لديهم بإبراز المعنى في بعده الدلالي في المقام الأول.³

1 — المرجع السابق ص: 215 - 216.

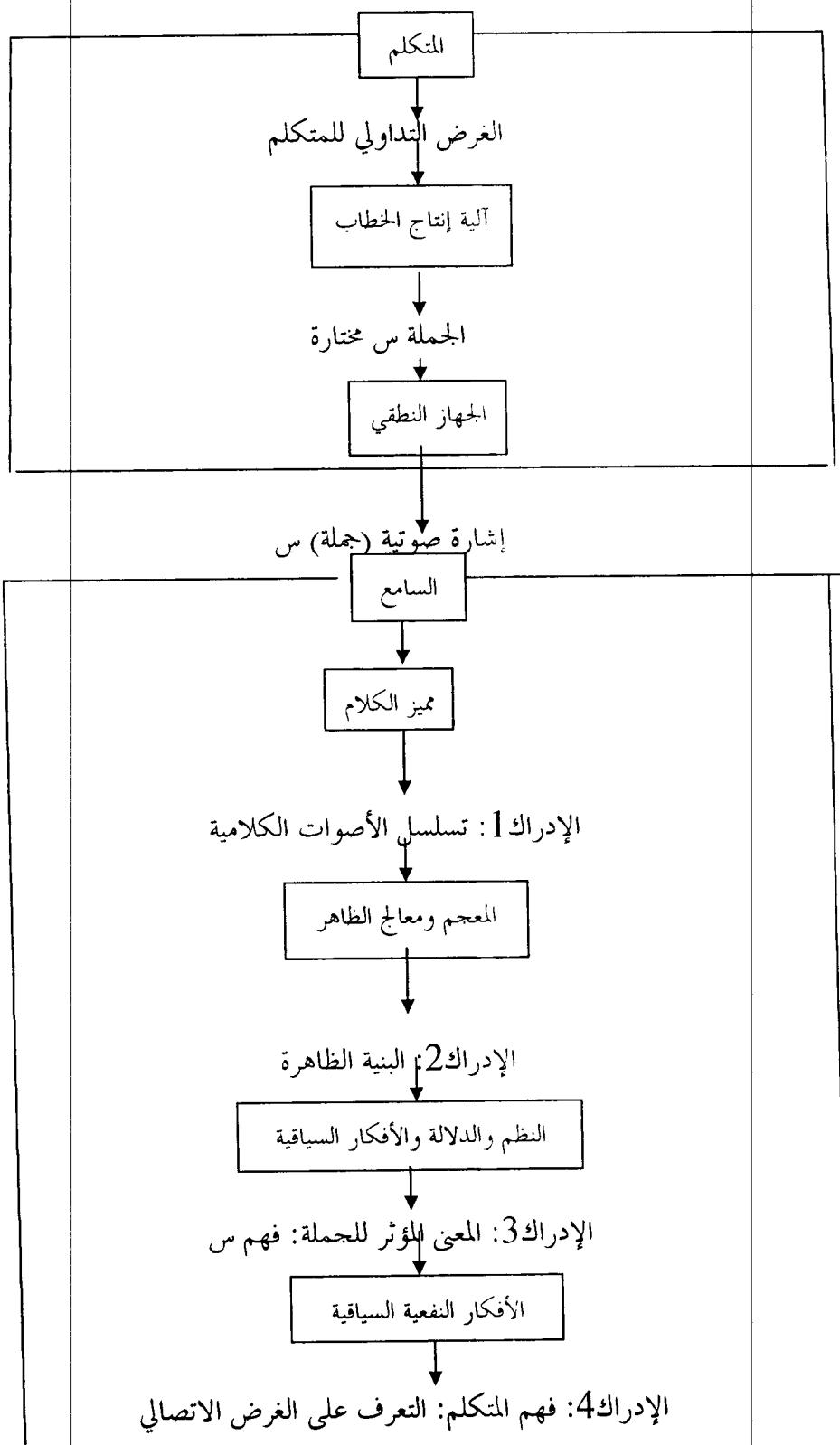
2 — نفسه ص: 216 - 246.

3 — عبد السلام عشير ص: 101 - 102.

لقد أشارت الدراسات القديمة حول السامع والسياق إلى تقوية المعنى المراد من القول، وكذا إظهار إعجازه النظمي من حيث كانت هذه الدراسات تتطرق من المعانى "الحقائق" يدل الانطلاق من المعانى "الفرضيات" حيث طوقت هذه الحقائق مناهج البحث لديهم بمعناها التفسير والتأويل التي تخدم المعطيات الموجودة قبلياً بدل البحث عن الفرضيات الممكنة وتطویرها إلى فرضيات أخرى، وهذا ما تسعى إليه الدراسات المعاصرة في مقارباتها ومناهجها الجديدة فأغنت حقل الألسنة بمجموعة من الآليات التي نسبت في إطار النظرية التداولية التي درست مكونات اللغة وآلياتها بطرق جديدة تجاوزت بها البحث عن المعنى وتقويته إلى افتراض معانٍ أخرى مرتبطة بسياق مفترض ومرتقب، وبسامع ليس المطلوب منه قبول المعنى أو رفضه، ولكن بسامع مؤول ومتسائل في الوقت ذاته، وذلك من خلال حدسيه اللغوي والاتصالي، اللذين لولاهما ما استطاع هذا السامع الافتراض أن التعبير يعني للمتكلم ما يعنيه لنفسه، وأن المتكلم يفترض أن السامع يفترض هذا، ولما أدرك أن هناك غرضاً غير تعبيري وراء كل عملية اتصالية، ويتبين ذلك كله من خلال التمثيل الذي اقترحه باخ وهارنيش لعملية الإخبار الناشئة في الاتصال اللغوي¹.

1: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية ص: 18.

الفصل الثاني: أنواع الوحدات اللغوية



3. التّعدُّد الاحتمالي للوظائف اللغوية:

سبق أن قلنا إن الوحدة اللغوية – صرفية كانت أو نحوية – متميزة بتنوع احتمالاتها اشتغالها بعدد من الوظائف ذات النمط الواحد، أو ذات الأنماط المتعددة إذ لا مجال للحديث عن الوظيفة اللغوية بمعزل عن التركيب.

و من ذلك دلالة كل قسم من مباني أقسام الكلم على معنى صرفي عام مع دلالات فرعية أخرى تتحكم فيها مجموعة من الضوابط الصرفية، فالمعنى الصرفي للاسم هو الدلالة على المسمى والوظيفة الصرفية للفعل هو الدلالة على الحدث والزمن معاً، وأما الصيغة فوظيفتها الدلالة على موصوف بالحدث ووظيفة الحالفة هي الإفصاح عن موقع انفعالي أو تأثيري ووظيفة الضمير هو الإضمار أو الدلالة على مطلق الحاضر أو الغائب، وإن وظيفة الأداة هو التعليق ووظيفة الظرف هو الدلالة على الظرفين الرمانية والمكانية¹.

إلا أن الملاحظ إلى جانب ذلك هو أن المعانى الوظيفية التي تعبّر عنها هذه المباني التصنيفية هي بحكم الاستعمال متميزة بظاهره التّعدُّد والتّشعب والاحتمال بحيث تؤدي أقسام الكلم بمجموعة من الوظائف الأخرى إضافة إلى وظائفها الأساسية. وهي تتشترك في ذلك مع مباني الجمل التي قد تأخذ حكم مبني المفرد فتشغل مواضعه ووظائفه حسب سلبيّة إسناد هذه الوظائف إلى هذا المبني، وكذا حسب السياقات المختلفة التي يرد فيها.

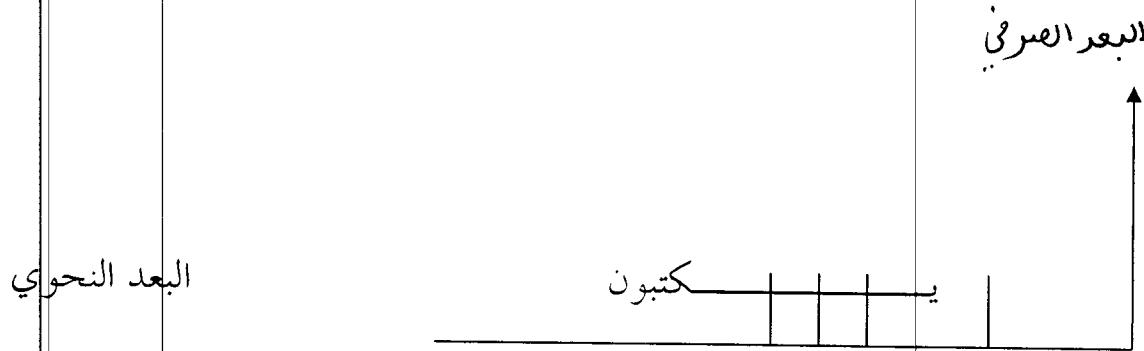
إن مسألة التّعدُّد والتّشعب الوظيفتين لهذه الوحدات اللغوية تعكس بوضوح تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية²، من حيث يؤثر المستوى

1: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 272.

2: نفسه ص: 273.

في الآخر ومن حيث يأخذ كل موظف لغوي بعدها صرفيًا في مستوى عمودي فيؤدي وظيفة صرفية، وبعدها نحوياً في مستوى أفقي فيؤدي وظيفة نحوية فلو أخذنا مثلاً الصيغة "يكتبون" أمكننا تحليلها حسب الشكل التالي:

البعد الصرفي



"فيكتبون" صيغة صرفية تدل في مستوى صرفي على حدث الكتابة في زمن المضارع وتدل على الجمع وعلى المذكر والغائب، بينما تعكس في مستوى أفقى مجموعة من الوظائف النحوية بحيث تتجسد وظيفة الفعلية في الفعل يكتب والفاعلية في واو الجمع، وقرينة رفع موظف الفعلية في ثبوت النون. و يظهر بشكل واضح أهمية القرائن اللفظية والمعنوية والحالية في تحديد الوظيفة اللغوية وبالتالي التداوالية والدلالية.

و الحق أن التعدد الوظيفي للوحدات اللغوية يعد من مستلزمات الفهم الكامل للوحدة من واقع استعمالها.

١- تعدد الوظائف الصرفية لمباني تقسيم الكلم:

- أ- التَّعْدُّدُ الْوَظِيفِيُّ لِبَنَىِ الْاسْمِ:

إضافة إلى دلالته على المسمى يمكن للاسم المصدر أن ينوب عن فعل الأمر و يؤدي وظيفته في السياق، ومن ذلك قولنا: "نصرًا للمظلوم" ومعناه: "أنصر المظلوم"¹، ومن ذلك قوله تعالى: "فَإِذَا لقيتمُ الظالمينَ كفروا فاضربُوا الرقابَ"²، أي: فاضربوا الرقاب.

— المجم السابق ص: 274 .

— سورة محمد، الآية: 4 2

كما يمكن للمصدر أن ينوب عن الفعل المضارع في وظيفته ويحل محله في السياق ومن ذلك قول بني سليم: "زيد ضرب" أي "زيد يضرب"¹.

و ينوب المصدر عن الفعل الماضي في نحو قول الشاعر:

عهدي بها الحي الجميع وفيهم قبل التفرق ميسراً وندام
و يقصد الشاعر بعهدي لها: "عهدهما"².

و يشترط في المصدر النائب عن فعله في وظيفته توفر أحد الضوابط التالية:
أن يصح تأويله بـ"أن" أو بـ"ما" مع فعله وذلك نحو:

- أن يحل بـ"ال".
- أن يكون مضافاً.
- أو أن يكون منوناً.

و ذلك مثل قولنا: "تسري طاعتك والديك" و قوله تعالى: ﴿...أَوْ إِطْعَامٌ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾³.

إذن يمكن للمصدر أن يشغل وظيفة جديدة تتمثل في الفعلية، وبالإضافة إلى ذلك يمكن له أن يشغل وظيفة النعتية، وذلك نحو كلمة "غورا" في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَورًا﴾⁴ وتأويل قوله تعالى: "... غورا..." هو "غائراً".

يمكن للمصدر أن يؤدي وظيفة الظرفية الزمانية وينوب عن الطرف في سياقه وذلك مثل: "أسافر طلوع الشمس"، وقد وضح الأشموني الضابط لورود المصدر موظفاً للظرفية الزمانية بقوله: "و شروطه إفهام تعين وقت أو مقدار، نحو كان ذلك

— أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 274.

1

— نفسه وص نفسها.

2

— سورة البلد، الآيات 14، 15.

3

— سورة الملك الآية: 30.

4

خ فوق النجم، وطلع الشمس، وانتظرته نحر جزور وحلبت ناقة والأصل وقت فوق النجم وقت طلوع الشمس ومقدار نحر جزور، ومقدار حلب ناقة فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه¹.

ويمكن للمصدر أن يؤدي وظيفة الظرفية المكانية — على الرغم من ندرة استعماله — وذلك مثل: "جلست قرب زيد"².

ومن الأسماء اسم الزمان الذي يشغل وظيفة الظرفية الزمانية مثل: "وصل المسافر شرق الشمس".

أما اسم المكان فيؤدي وظيفة الظرفية المكانية نحو: "جلست مجلس الحكماء".

وقد يشغل الظرفية الزمانية كذلك موظف اسمي آخر هو اسم العدد وذلك في مثل "سهرت سبع ليال"، ويمكن لهذا الموظف الاسمي أن يؤدي وظيفة الظرفية المكانية، وذلك نحو: "مشيت خمسة أيام"³.

ويمكن لأسماء الجهات وأسماء الكلية والجزئية أن تقوم مقام الظروف الزمانية والمكانية، وتؤدي وظيفتها النحوية وذلك في مثل: "سرت كل الميل" أو "سرت بعض الميل" أو "سهرت ثلث الليل".

وقد رأينا أن المصدر يأخذ حكم الصفة ووظيفتها في بعض السياقات وعموماً تقوم الأسماء مقام الصفات في الحالات الآتية:

1 — الأشموني: شرح الأشموني على الألفية، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الببي الحلبي، ط 2، 1939، ج 2، ص: 394.

2 — أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 278.

3 — المرجع السابق ص: 279.

- حين الدلالة على الحال الجامدة نحو قولنا: "القمح مدّ بدرهم"، "خلت الأرنب قطاً"، أو في مثل قولنا: "دخل القوم القاعة رجلاً رجلاً".
- حين نيابة المصدر على الصفة وقد رأيناها أنساً في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوِكُمْ غَورًا﴾¹.
- ويمكن للاسم المبهم أن يؤدي وظيفة الربط داخل السياق وهي الوظيفة الأساسية للأداة التي يتمثل معناها الوظيفي في التعليق².
- ويمكن للاسم أيضاً أن يقوم مقام الحالفة وذلك مثل: رويدك ودونك.
- كما يمكن لفروع الاسم أن تحل محل بعضها فتؤدي وظائفها النحوية عوضاً عنها³.

بــ الاحتمالات الوظيفية لمبني الفعل:

يتمثل المعنى الوظيفي العام والأساسي لهذا المبني في الدلالة على الحدث المقترب بالزمان (الماضي أو المضارع أو الأمر).

وقد يقتضي الاستعمال انتقال الفعل من فعليته إلى حالة الاسمية كما هو الحال في بعض أسماء الإعلام التي أصلها فعل وذلك نحو: "يزيد" و"يعرب"⁴.

وقد يحمل الفعل وظيفة الأداة وذلك في حال تحويل الأفعال التامة إلى ناقصة مثل كان وأخواها، كاد وأخواها⁵.

-
- | | |
|--|---|
| — سورة الملك الآية: 30. | 1 |
| — مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، ص: 196. | 2 |
| — مصطفى فاضل السافي، ص: 283. | 3 |
| — اللغة العربية معناها وبناؤها، ص: 122. | 4 |
| — نفسه ص: 123. | 5 |

و لو تأملنا قوله تعالى في سورة الكهف: **كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ¹** لوجدنا أن الفعل "كبرت" يؤدي وظيفة خالفة تعجبية في هذا السياق القرآني من حيث أن الغرض البلاغي ليس الإخبار وإنما التعجب².
و يمتد انتقال دلالة الفعل من وظيفته الأساسية المتمثلة في الدلالة على الحدث المقترب بالزمان إلى الحلول محل خالفة المدح نحو: "حمد الخلق الكريم"، والذم نحو: "خشت المرأة حمالة الخطب".

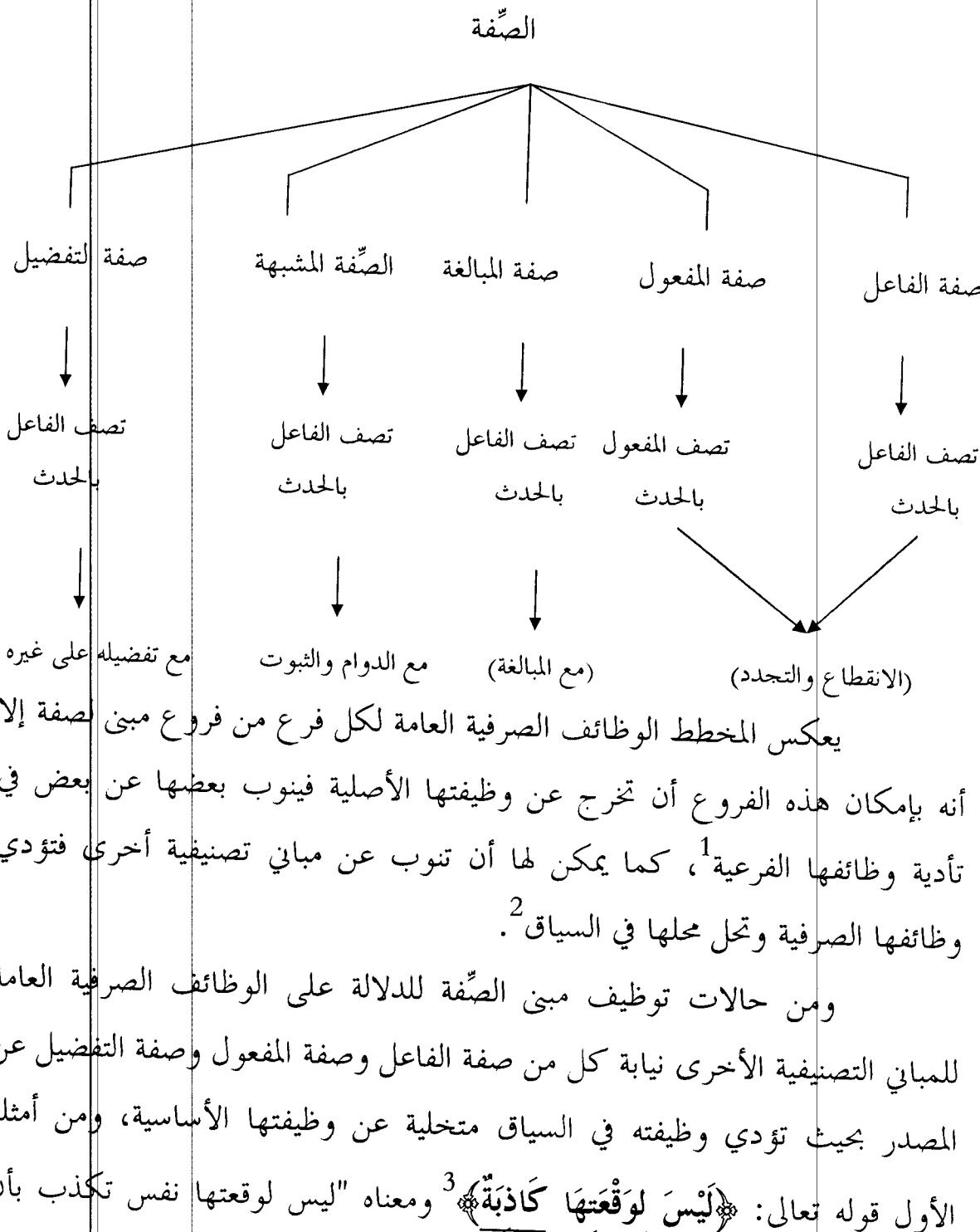
جـ - الوظائف الاحتمالية لمبني الصفة:

يتمثل الوظيفة الصرفية العامة لمبني الصفة في الدلالة على موصوف بالحدث³ إلا أن الصفة بدورها فروع خمسة، ولكل فرع يختص بمعنى فرعي يعكسه شكل بنيته، ويوجزه المخطط التالي:

1 - سورة الكهف الآية: 05.

2 - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 298.

3 - اللغة العربية معناها وبناؤها، ص: 98 - 103.



1 - المرجع السابق ص: 103.

2 - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 298 - 308.

3 - سورة الرعاية، الآية: 02.

تنفيها كما نفتها في الدنيا¹ وهو مصدر، ومن أمثلة الثاني قوله تعالى: ﴿بِأَيْكُمْ
الْمَفْتُونُ﴾² أي: بأيكم الفتون أي الجنون³ وقول بعضهم: "ماله معقول" أي "ماله
عقل"، ومن أمثلة الثالث: "أدفع عن وطني أحسن دفاع".
ومن مظاهر الانتقال الوظيفي لمبني الصفة كذلك نيابة صفة المفعول عن
اسم الزمان لتأدية وظيفته الصرافية العامة، وذلك في مثل قول الشاعر:

الحمد لله مسانا ومصينا
بالخير صبحنا ربي ومسانا
ونيايتها عن اسم العلم من حيث تطلق على الإعلام مثل: مختار ومهدي
ومرزوق، ومثلها في ذلك صفة الفاعل في مثل: قاسم وزاهر وفاطمة... الخ.
وقلنا آنفا إنّ مبني الصفة تنوب عن بعضها البعض للدلالة على معانيها
الصرافية الفرعية، ومن ذلك نيابة صفة المفعول عن صفة الفاعل في قوله تعالى:
... حِجَاباً مَسْتُوراً^٤ أي حجاباً ساتراً، ونيابة صفة الفاعل عن صفة المفعول في
قوله تعالى: فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ^٥ أي مرضية، وفي قول الشاعر:
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم

الكاسي

أى المطعم المكسي.

¹ — حلال الدين بن أحمد المخلي وجلال الدين بن أبي بكر السيوطي: *تفسير الحلالين هماش القرآن الكريم* مذيل بكتاب *هذب أسباب الترول للإمام الوحداني*, دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع 1، 2002، بيروت لبنان ص .534.

— سورة القلم، الآية: ٦٥. ٢

3 - المجمع السابق ص 564

- ۱۷ -

— سوره ایوسن — 4

— سورة الحاقة، الآية: ٢١ ٥

ومن مظاهر التبادل الوظيفي داخل مبني الصفة دلالة مبني الصفة المشبهة على المعنى الصريفي لصفة المفعول نحو قولنا: رجل جريح أي محروم وطير ذبيح أي مذبوح، وكذا نيابتها على صفة الفاعل لوصف الفاعل على سبيل التجدد والانقطاع لا على سبيل الدوام والثبوت وذلك في قول بعض العرب، صعب وأخصب، وعفيف وأشيب... الخ¹.

د- الوظائف الاحتمالية لمبني الضمير:

تتمثل وظيفته الصرافية العامة في التعبير عن عموم الحاضر أو الغائب² وهو بذلك فروع ثلاثة هي ضمير الشخص وضمير الإشارة وضمير الموصول³. تتميز الضمائر الموصولة بتنوع احتمال إسناد الوظائف الصرافية إليها، ومن ذلك:

- تأدية (ما) لوظيفة الأداة في السياق والمتمثلة في التعليق⁴، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾⁵ من حيث تقوم (ما) هنا بوظيفة التعليق في الجملة الاسمية، ومن ذلك أيضا اقتراحها بـ"في" في مثل: "فيم آنفقت مالك؟" وباللام في قولنا: "لم خرجت؟" وبـ(ذا) في "ماذا فعلت؟" وـ"لماذا غادرت؟".
ولا يقتصر الانتقال الوظيفي للضمير الموصول (ما) على تعويض الأداة في حال الاستفهام وإنما تقوم مقام أداة الشرط فتؤدي وظيفة التعليق في الجمل الشرطية

1 - شرح الاشموني، ج 4، ص: 116 - 121.

2 - رأينا في حديثنا عن الوظائف الصرافية لأقسام الكلم أن عموم المحضور يتمثل في كل من حضور التكلم وحضور الخطاب وحضور الإشارة ويتمثل عموما الغيبة في الغيبة الشخصية والموصولة.

3 - أقسام الكلام العربي ص: 308.

4 - عبد الكريم برشد: التضمين في اللسان العربي رسالة دكتراه، جامعة تلمسان، الجزائر، 2005.

5 - سورة طه الآية: 12.

وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُم﴾¹، وتقوم مقام أداة النفي فتؤدي وظيفة التعليق في الجمل المنافية سواء كانت اسمية أو فعلية²، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾³ وقوله أيضاً: ﴿وَ مَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾⁴. ومن الوظائف الاحتمالية لها قيامها بالربط بين الجمل في السياق فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً إلى إشغالها بوظيفة التعبير عن معنى مصدرى، وهي في هذه الحالة جزء من معنى المصدر وأحد مكوناته⁵، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُم﴾⁶ وقوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ﴾⁷.

وبتجدر الإشارة هنا إلى أن (ما) تشتراك في هذه الخاصية مع مجموعة من المباني الأخرى التي تميز بتحولها الوظيفي إلى أداة من حيث أن هذه الأخيرة تكون إما أصلية أو محولة بحيث يعني بالمحولة:

1. التحول عن الظرفية في تعليق جمل الاستفهام والشرط.
2. التحول عن الاسمية مثل استعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل: كم، وكيف في الاستفهام والتکثير والشرط أيضاً.
3. التحول عن الفعلية إلى صورة الأداة بعد القول لنقصانها مثل: كان وكاد وأنحواهما.

— سورة التوبه الآية: 07.	1
— أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 310 – 311.	2
— سورة يوسف، الآية: 31.	3
— سورة البقرة، الآية: 272.	4
— المرجع السابق ص: 311.	5
— سورة التوبه، الآية: 128.	6
— سورة التوبه، الآية: 25.	7

4. التحول عن الضميرية مثل نقل (من)، و(ما) و(أي) إلى معانٍ الشرط والاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب¹.
إضافة إلى سبق يمكن لـ(ما) أن مجّموعة من الوظائف المورفولوجية ذات البعد البلاغي وذلك مثل استخدامها في التعبير عن معنى التعجب نحو "ما أجمل السماء"، ومثل استخدامها لسلب إسناد الفعل إلى الفاعل نحو قول الشاعر:
يورث المجد داعياً أو محبياً²
قلمًا ييرح الليبي إلى ما
وي يكن للضمير (ما) أن يساهم في تأدية بعض الوظائف النحوية والمورفولوجية، وتتمثل هذه المساعدة في الحالات التالية³:

- 1 - تتصل (ما) بالنواصخ (إن وأخواتها) بحيث يؤدي ذلك إلى:
أولاً: تغيير العلامة الإعرابية للمسند إليه بعد هذه الأدوات من النصب إلى الرفع.
ثانياً: زوال اختصاص هذه الأدوات بالدخول على الجمل الاسمية من حيث تقبل الدخول على الأفعال إضافة إلى الأسماء وعلى هذا الأساس يكون حضور (ما) متصلة بهذه الأدوات دليلاً على أمرين هما:
الأول: خاص بالعلامة الإعرابية ويتمثل هنا في أن يكون كل من المسند إليه والمسند مرفوعاً بعد أن كان المسند إليه منصوباً والمسند مرفوعاً.

1: تمام حسان: اللغة العربية معناها وبناؤها ص: 122.

2: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة.

3: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 313 – ص: 316.

الثاني: يتعلق بصورة التركيب ونمطية تأليف العبارة بعد أن كانت إن وأخواتها مختصة بالدخول على الجمل الاسمية قبل اتصال (ما) بها صارت قابلة للدخول على الجمل الفعلية، ونشير هنا إلى أن (ما) قد خرجت عن الوظيفة الأساسية للضمير لتأدية وظائف جديدة.

2- يمكن للضمير (ما) أن يتصل بعض أدوات الجر نحو "أرب" و"الكاف" و"الباء" و"من"، وتمثل (ما) في هذه الحالة قرينة دالة على: أولاً: قرينة متعلقة بالعلامة الإعرابية وتتضمن باتفاقه أن يكون الاسم بعد هذه الأدوات مجروراً بعد أن كان واجب الجر بعدها قبل اتصاله بـ(ما). ثانياً: قرينة متعلقة بصورة التضام وتأليف العبارة ويتحقق هذا بجواز دخول هذه الأدوات على الأفعال بعد أن كانت غير صالحة لها.

3- يمكن لـ(ما) أن تتصل بعض الظروف فتخرج عن كونها عموم الحضور أو الغياب لتوادي برفقة الظرف وظيفة صرفية جديدة. تتمثل في التعليق في الجمل الشرطية بحيث تنبئ "ما" في هذه الحالة عن أداة الشرط وتؤدي وظيفتها في السياق ومن ذلك "حيثما تسافر تستمع" أو "إذ ما تحذر تأمن أعداءك".

4- قد تتصل "ما" بعض الأسماء المضافة مثل (بعد) و(بين) فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً، فيكون وجود (ما) متصلة بهذه الكلمات علامة شكلية على ظاهرتين:

الأولى: متعلقة بالعلامة الإعرابية وتتضمن باتفاقه أن يكون الاسم المفرد بعدها مضافاً إليه مجروراً وتحويل إضافة الكلمة إلى الجمل بعد أن كانت تضاف إلى المفرد قبل اتصالها بـ"ما".

الثانية: تتعلق بصورة التضام ونظام تأليف العبارة ويتبين ذلك بجوار إضافة هذه الكلمات إلى الجمل الفعلية أيضاً، بعد أن كان مجيء الفعل بعدها غير وارد قبل اتصالها بـ (ما) و من ذلك قول الشاعر:

أفان راسك كالثغام المخلس
أعلاقة أم الوليد بعدها
وقول الشاعر:

إذا أتى راكب على جمله¹
بينما نحن بالأراك معا
وزيادة على ذلك يمكن لـ (ما) أن تعوض أداة محذوفة وذلك نحو: "أما
أنت منطلقا انطلقت" وأصله: "انطلقت لأن كنت منطلقا"
و تعوض الجملة المحذوفة فتؤدي وظيفتها وذلك نحو: "افعل هذا أملا" أي
إن كنت لا تفعل غيره².

وقد تحمل بعض الوظائف التداولية فترت لأغراض بلاغية متوسطة مكونات الجملة وذلك لتقوية المعنى وتأكيده³، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرْغُبٌ﴾⁴ وقوله: ﴿أَيْمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾⁵.
أما (من) فتقوم مقام أداة الشرط مؤدية وظيفتها في السياق والمتمثلة في التعليق ومن ذلك: "من يجتهد ينجح" و"من يزرع يحصد".⁶

1: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 316.

2: ابن هشام - معنى الليب - مرجع سابق، ج 1، ص: 312.

3: المرجع السابق ص: 316.

4: سورة الأعراف الآية: 200.

5: سورة النساء الآية: 78.

6: التضمين في اللسان العربي، مرجع سابق.

كما يمكن لها (من) أن تنوب عن أداة الاستفهام مؤدية وظيفة التعليق في الجملة الاستفهامية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْشَا مِنْ مَرْقُدِنَا﴾¹.

كما يمكن ل (من) بعده ضميراً موصولاً أن يؤدي وظيفة سياقية مركبة وهي النفي والاستفهام من حيث تقوم مقام أداة الاستفهام المشربة معنى النفي²، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾³.

وتقوم بوظيفة توكييد المعنى وتقويته في مثل قول الشاعر:

فَكَفِي بِنَا فَضْلًا عَلَىٰ مِنْ غَيْرِنَا
حَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ إِيمَانًا⁴

وتعوض "أي" كلاً من أداة الاستفهام وأداة الشرط وأداة الربط⁵، ومثال الأول قوله تعالى: "أيكم زادته هذه إيماناً"⁶ ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿أَيَاً مَا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁷.

وي يمكن أن نمثل للثالث بالعبارة: "يا أيها الشباب استغلوا طاقاتكم".
وي يمكن ل (أي) أن تقوم مقام الصفة في السياق فتخرج عن كونها ضميراً موصولاً لتؤدي وظيفة الموصوف بالكمال⁸، ومن ذلك حيث تقول: "محمد رجل أي رجل".

1: سورة يس، الآية: 52.

2: المرجع السابق ص: 318.

3: سورة آل عمران الآية: 135.

4: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 318.

5: نفسه ص: 318 – 319.

6: سورة التوبه الآية: 124.

7: سورة هـ الآية: 110.

8: المرجع نفسه ص: 319.

ويؤدي الضمير "ها" وظائف مختلفة حسب وروده في السياقات المختلفة
كان يقوم مقام حرف السكت في "وامعتصماه" أو مقام خالفة الإخالة في قوله تعالى:
"هاؤم اقرأوا كتابيه"، أو مقام أداة التشيبة مثل: "ها أنتم أولاء".

وأما "الكاف" فيقوم مقام عند اتصاله بالضمير "إيا" وذلك في مثل قوله
تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾¹.

وأما ضمير الإشارة "هنا" فينوب عن الظرف المكافي في مثل قولنا:
"ستروع هنا بذور الخير، ونستأصل من هناك جذور الشر".

هـ - الوظائف الاحتمالية للأدوات:

يعد التعليق الوظيفة الأساسية التي تقوم بها الأداة وتتنفس هذه الوظيفة
بالتعبير عن المعنى النحوي العام وعليه凡 كل أداة قد تأخذ معانٍ مختلفة أو تؤدي
وظائف متباعدة حسب حال المقام.

تنقسم ظاهرة التعدد الوظيفي للأداة إلى قسمين اثنين هما:

1 - تعدد وظيفي للأداة الأساسية والمتمثلة في التعليق.

2 - تعدد وظيفي يخرج عن إطار الوظيفة الأساسية للأداة (التعليق)
ليدخل في نطاق مبان تقسيمية أخرى.

أـ - أدوات الجر: هي سبعة حروف لها معانٍ متعددة حسب ورودها في
السياق وتحمل تعددتها في النقاط التالية:

* إلى: يحمل تأدية معانٍ ثمانية هي:

1: الفاتحة الآية : 05

- 1- إِنْهَاء الغاية في الزمان والمكان ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَيْدِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾¹ ومثل: "أنمو الصيام إلى الليل".
- 2- مكافأة "مع" في معناها وفي وظيفتها وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾² ومعنى ذلك عند بعض المفسرين "من أنصاري مع الله"، وقد جاء القراء وإنما تجعل "إلى" كـ"مع" فلا يقال في "مع فلان مال كثير"، "إلى فلان مال كثير". لقد ذهب ابن هشام مذهب الكوفيين في تضمين العامل وإبقاء "إلى" على أصلها فالمعنى في قوله تعالى: "من أنصاري إلى الله"، "من يضيف نصرته إلى نصرة الله" أي "من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرة الله"³ وإلى في هذا أبلغ من "مع" لأنك قلت من ينصرني مع فلان لم يدل أن فلاناً وحده ينصرك إذا المعنى على التضمين أن يضيف نصرته إلى نصرة فلان.⁴
- 3- التبيين: ويرى ابن مالك أنها المبنية لفعالية محرورها بعدها يفيد حباً أو بغضها ومنه قوله تعالى: "رب السجن أحب إلي".⁵
- 4- موافقة "اللام" يقول تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁶، ويقولون: "الأَمْرُ إِلَيْكَ"⁷، وتقديره: "الأمر لك".
-
- 1: سورة الإسراء الآية: 01.
- 2: سورة الصاف الآية: 14.
- 3: تفسير الجلالين ص: 552.
- 4: المرادي: الحسين بن أبي القاسم المرادي: تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996، .
- 5: سورة يوسف الآية: 33.
- 6: سورة يونس الآية: 33.
- 7: سورة النمل الآية: 25.

5- موافقة "في" وقد مثله ابن مالك بقول النابغة الذبياني:
فلا تتركني بالوعيد كأنني
إلى الناس مطلبي به القار
أجرب.

وتقديره: "كأنني في الناس مطلبي أجرب".
إلا أنها نجد ابن عصفور يرفض ورود إلى معنى "في" وذلك لأن العرب لم
تقل: "زيد إلى الكوفة" بمعنى: "زيد في الكوفة"، ولو صح هذا التضمين لصح هذا
الاستعمال وقد أول هذا البيت على أن معنى "مطلبي" م ضمن في معنى "مبغض"، وقال
إن تقدير الكلام هو تأني مضاد إلى الناس، وإنما تعلق بمحذوف دل على الكلام.¹
ولقد استدل بعضهم بقوله عز وجل: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَرَكَّ﴾²
وتقديره: ادعوك إلى أن تترك.

6- موافقة "من": وفي هذا يقول ابن هشام إن "إلى" الموافقة لـ "من" ترد
معنى الابتداء، وقد مثل لها الكوفيون وابن مالك بقول ابن الأحمر:
تقول وقد عاليت بالكور فوقها أيسقي، فلا يروي إلى ابن
أحمر؟

أي مني وصرح على التغمين أي: فلا يأتي إلى الرواء.

7- تنوب عن "عند" ومن ذلك قول الشاعر الهذلي:
أشهى إلى من الرحيم
أم لا سبيل إلى الشباب، وذكره

السلسل³

وتقديره: "... أشهى عندى..." .

1: ابن عصفور.

2: سورة النازعات الآية: 18.

3: ابن هشام معنى الليب عن كتب الأعaries .

حرف الباء: تؤدي الباء وظيفة الإلصاق كما تفيد تعلق أحد المعينين بالآخر وفي ذلك يقول أبو حيان التوحيدي¹:

إن الباء نوعان، أولهما الباء التي لا يصل الفعل إلى المفعول إلا بها نحو: "سطوت بعمر" و"مررت بزيد"، وأضاف أن الإلصاق في المثالين بمحاذ ذلك أن التصاق المرور كان بمكان قرب زيد حتى جعله كأنه ملتتصق به هو.

وثانيهما: الباء التي تدخل على المفعول به المنتصب بفعله إذا كانت تفيد مباشرة الفعل بالمفعول، وذلك نحو: " أمسكت بزيد" وأصلها: "أمسكت زيداً" وأدخلت الباء للإعلام إن إمساكه إياه كان مباشرة منك، بخلاف: "أمسكت زيداً" فهو يطلق على المنع بالتصريف يوجه ما من غير مباشرة، وقيل الإلصاق يعني لا يفارق الباء، ولذلك لم يذكر لها سببيويه معنى غيره.

وقد ذكر غير سببيويه معاني كثيرة للباء بحسب ورودها في السياق وأدائها لوظيفتها المنوطة بها فيه وهي كالتالي:

1 - التعدي: وسماها بعض النحاة "النقل" وهي المعاقبة للهمزة في تغيير الفاعل مفعولاً وأكثر ما تعدى الفعل القاصر في "ذهب بزيد"، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾²، إلا أنه بإمكانه أن يكون مع التعدي نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِيَغْضِبٍ﴾³، وأصله: "دفع بعض الناس ببعضاً" ...⁴

1: مع الهرام شرح جمع الجواجم، تصحيح: محمد بدر الدين الغساني، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر القاهرة، مصر، 1367 هـ، ج 2، ص: 20.

2: سورة البقرة الآية: 17.

3: سورة الحج، الآية: 40.

4: تفسير الجلالين، سورة الحج، ص: 337

وأما في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ فقد ذكر السهيلي أن الله تعالى لا يوصف بالذهب مع النور¹، ولعله يجوز أن يكون الله تعالى قد وصف نفسه بالذهب على المعنى، كما وصف نفسه بالجحاء في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا﴾²، وهذا ظاهر البعد و يؤيد بان باء التعدية بمعنى الهمزة قراءة اليماني: (اذهب الله نورهم)³.

2- الاستعانة: قال ابن مالك: هي التي تصلح غالباً في موضعها معنى الباء السببية، وهو الموضع الذي يجوز أن يجعل المجرور فيه فاعلاً للفعل وذلك نحو: "كتب بالقلم" ، ويجوز القول: "كتب القلم" ، ويسمى القدماء ذلك بالاستعانة⁴.

3- المصاحبة: ومعناها، تؤدي وظيفة "مع" ولها قريتان، الأولى أن يجوز استبدالها بـ "مع" ، والثانية أن يعني الحال عنها وعن مصحوبها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيِّدُ خَلْكُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾⁵ أي مع الحق أو محقاً، ونقول أيضاً ذهبت به أي ذهبت معه.

4- الظرفية: من حيث يجوز استبدال الباء في السياق بـ "في" وذلك مثل قوله تعالى: "وَلَقَدْ نَصَرْتُكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ"⁶ ، أي في معركة بدر ومثله أيضاً قول الأعشى⁷:

ما بكاء الكبير بالأطلال
و سؤالي فهل ترن سؤالي

1: انظر السهيلي في المرجع نفسه.

2: سورة الفجر، الآية: 22.

3: عمر ديدوح الأدوات العاملة في العربية ، مرجع سابق، ص: 251.

4: أحمد جميل شامي معجم حروف المعاني بيروت، لبنان، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط١، 1413 هـ، 1992م، ص: 28.

5: سورة النساء، الآية: 175.

6: سورة آل عمران الآية: 123.

7: ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، لبنان، ص: 163.

5- السبيبية: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِأَنْخَذْتُمْ كُمْ﴾

العجل¹.

6- التبعيض: نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾، أي يشرب منها عباد الله.

7- التعويض: وقد سماه النحاة باء العوض وهي الدائلة على الأعراض والأثمان نحو: "بعث الريت بدرهم".

وقد تنبأ عن "على" وعن "عن" فتؤدي وظيفتهما ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا مَرُوا بِهِمْ يَتَغَامِزُونَ﴾³ أي عليهم من حيث أنها نقول: "و إنكم لتمرون عليهم"، وكذلك مثل قول الشاعر:

فان تسألوني بالنساء فإني
بصير بأداء النساء طيب
أي عن النساء أو بسبب النساء.
ويمكن أن توظف للقسم والغاية والبدل.

اللام: وهي تختص بجر الظاهر والمضرر وتأتي أصلية وزائدة، وقد ذهب المالقي⁴ إلى تقسيمها إلى قسمين زائدة وغير زائدة. فالقسم الأول متفرع بدوره إلى نوعين عاملة وغير عاملة، والعاملة ثلاثة أقسام، عامل خفض وعامل نصبا وعامل جزما.

والقسم الثاني: (غير الزائد): متفرع أيضا إلى عاملة وغير عاملة، ومن جملة أقسامها اللام الزائدة الخافضة، وغير الزائدة الخافضة أيضا.

1: سورة الأنبياء ٤٥

2: سورة الإسراء - ٥٦ / ٣ - سورة الحج ٢٥

3: المالقي: أحمد بن عبد النور رصف المباني في شرح حروف المعاني تحقيق احمد محمد الغزلي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت، ص: 218.

ويمكن لها أن تؤدي الوظائف التالية:

- 1 - التخصيص: يتشعب عنها المعانى والتى تجمعها النسبة فحيث كانت
جائز أن تنسب لما بعدها، ومنها:
الملك: نحو "الثوب لزيد، والقصر لي".
الاستحقاق: نحو: "الباب للدار، والمصباح للإنارة".
النسبة: نحو: "الابن لمروان".
التبغىض: نحو: "الكم للجبة".
ال فعل: نحو: "الضرب لزيد والتسبيح لعمرو".

شبه الملك: "أنا لك ما دمت لي".

التمليك¹: نحو "وهبت لي قسراً"، أو شبهه نحو: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾² ويمكن لها أن تنوب عن "على" وتؤدي وظيفتها في السياق، ويرى المالقى
أن هذه النيابة سماعية وليس

قياسية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾³ وقول

الشاعر⁴:

للدين للدين صريحاً فخر تناولت بالبر مع الطويل ثيابه

وللفم

1: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص: 242.

2: سورة الشورى، الآية: 11.

3: سورة الإسراء، الآية: 107.

4: البيت منسوب للأعشى الكندي، انظر رصف المباني ص: 221 وكذلك الجنى الدانى ص: 37.

وقد تنبأ "اللام" كذلك عن "مع" فتؤدي وظيفتها في السياق ومنه قول

الشاعر:

لطول اجتماع لم نبت ليلة

فلما تفرقنا كأي ومالكا

معا¹

وتعوض "من أجل" نحو "أتيت للتعرف" ومنه قول الشاعر²:

لدى الستر إلا لبسة المفضل

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها

أي "من أجل النوم..."، أو تعوض إلى نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي هَدَانَا هَذَا﴾³ من حيث يتعدى الفعل "إلى" بوساطة "إلى" مثل ما جاء في قوله

تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁴.

وتتبَّع عن "بعد" فتؤدي وظيفتها في السياق وهي بذلك تخرج عن كونها

أداة وتأخذ وظيفة الاسم⁵، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾⁶

وقوله صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته"، أي بعد رؤيته.

كما تكون بمعنى "من" نحو "سمعت له صراحاً"، أي سمعت منه...، ومن

ذلك قول الشاعر⁷:

و نحن لكم يوم القيمة أفضل
لنا الفضل في الدنيا و انفك راغم

1: ينسب البيت لعم بن نويرة انظر الامالي للشجري، ج 2، ص: 271 وكذلك انظر لمع المramع جمع المرامع، ج 2،

ص: 32.

2: امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، دت، ص: 14.

3: سورة الأعراف، الآية: 43.

4: سورة الأنعام، الآية: 87.

5: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص: 344.

6: سورة الإسراء، الآية: 78.

7: البيت منسوب لجرير.

وتتعدد المعانى الوظيفية العامة للام ومنها التبليغ والمحاوزة والصيورة والتعجب بالقسم أو من دونه، والتوكيد والتبيين، وتؤدي كذلك وظيفة تركيبية تتمثل في التعدية.¹

فأما المقصود من التبليغ فهو حين دخول اللام على سامع لقول أو ما هو معناه، ومن ذلك أن تقول: "قلت له، سمعت له".

وأما المقصود بالمحاوزة فهو أن تكون اللام بمعنى (عن)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾².

وعلى أساس أن تفسير "اللام" في "للذين" هو "عن" ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لَا وَلَاءَ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾³، وقوله ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزَدَّرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾⁴.

وتسمى اللام التي تؤدي وظيفة الصيورة بـ "لام العاقبة"، وـ "لام المال"، ومن أمثلتها ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَأَتَتَقْطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَاحْزَنًا﴾⁵.

وتأتي كما رأينا للقسم والتعجب معاً مثل: "الله يبقى على الأيام ذو حيد بمشخر به الظيان والأس". أو للتعجب وحده كما في قولنا: "يا لك من كريم".

وتكون اللام زائدة تركيبياً في حال تأديتها لوظيفة التوكيد ومن ذلك أن تقول: "شكرت له على صنيعه" والأصل: "شكرته".

1: المرجع نفسه ص: 344 - 347.

2: سورة الأحقاف / ١٠

3: سورة الأعراف، الآية: 38.

4: سورة هود، الآية: 31.

5: القصص، الآية 8

وترد للتبيين أيضاً وضابطها أن تقع بعد خالفة تعجب أو صفة تفضيل مفهومتين حباً أو بعضاً ومن ذلك أن نقول: "ما أحبني لفلان" أو "ما أبغضني لفلان". كما تفيد معانٍ سياقية متعددة نحو توظيف اللام الجازمة لأنواع الطلب

(الأمر والدعاء والالتماس مثل قوله تعالى: ﴿لَيْنِفِقْ دُوْسِعَةِ مِنْ سِعَتِهِ﴾¹.

وقوله: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾² وأيضاً مثل قولنا لشخص مساوٍ لـك قدرًا: "لتستعد للسفر معـي".

وتتعدد المعاني الوظيفية المحتملة لباقي الأدوات نحو الواو التي ترد للعاطف بأنواعه والإشعار والحال والمعية والقسم، والتي يمكنها أن تخرج عن وظيفتها الأساسية لتأدية وظيفة الإضمار فتكون ضميراً متصلة دالاً على جمع المذكر.

وما يدرج ضمن الأدوات أيضاً "أم" التي تؤدي وظيفة العطف أيضاً مع الإضراب بأنواعه³، والتي يمكن لها أن تحول إلى أداة للتعريف في استعمال بعض القبائل العربية⁴، ومنه قول الشاعر:

ذاك خليلي ذو يواصلي
بأمسهم يرمي ورأي

وأمسلمه

وأما "أن" فتساهم في تأليف المصدر المؤول وتتوب عن "أن" التقليلية كما تؤدي وظيفة التفسير بدل "أي" ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنُعِ الْفُلْكَ بِأَمْرِنَا﴾¹.

1: سورة الطلاق، الآية: 07 ..

2: — الزخرف الآية 77.

3: نقصد بأنواع الإضراب، الإضراب الحض والإضراب المتضمن استفهاماً إنكارياً أو طلبياً، انظر أقسام الكلام العربي ص: 351.

4: يعني بذلك قبيلتي طيء وحمير

وأما "إن" فتؤدي وظيفة التعليق مع الشرط مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا
تَعْدُ﴾² أو مع النفي ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِذْهَا﴾³.

الوظائف الاحتمالية لمبني الحالفة:

تعد الحالفة متميزة عن باقي المبني التصنيفية بجملة من الميزات لعل أهمها قيامها بوظيفة الإفصاح عن معنى انفعالي أو تأثري⁴، إذ أنها تستعمل في أساليب إفصاحية، أي في الأساليب التي تستعمل في الكشف عن موقف انفعالي معين والإفصاح عنه، وهي بذلك قريبة الشبه بما يسمى في الفرنسية بـ *exclamation*⁵ ويرى بعض الدارسين — من خلال دراسته لهذا المبني — أنَّ معناه الوظيفي لا يتعدد على الإطلاق، ذلك أن مبنائه لم تكن تتعدى ظاهرة الإفصاح عن التأثر والانفعال⁶.

والملاحظ أنَّ هذا المعنى الوظيفي لا يقتصر على هذا المبني، "فقد يعبر عنه بمبان وتعابير أخرى لا تكون منها هذه الحالف بصورها العامة المعروفة، ومن أجل ذلك فقد انتفت ظاهرة تعدد المعنى الوظيفي في الحالف".⁷

الوظائف الاحتمالية للظروف:

1: سورة المؤمنون الآية: 27.

2: سورة الأنفال ، الآية: 19.

3: سورة مريم ، الآية: 71.

— أقسام الكلام العربي ص 321. 4

— اللغة العربية معناها وبناتها ص 113. 5

— المرجع السابق ص 321. 6

— نفسه ص 321. 7

نسمى ظراً ما دلٌ على ظرفية زمانية أو مكانية، ودلالة على ذلك وظيفته الأساسية في التركيب؛ إلا أنَّه بإمكان بعض الظروف أن تخرج عن معناها الأصلي إلى معنى آخر، ومن ذلك نذكر على سبيل المثال :

يمكن لـ "إذا" أن تؤدي وظيفة لام التعليل، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعُكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ إِنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾¹، أو وظيفة سياقية متمثلة في المفاجأة، بحيث تفقد وظيفة الظرفية الزمانية، وقررتها في ذلك أن تقع بعد "بُنَا" أو "بِنَما"، ومن ذلك قول الشاعر:

في بينما العسر إذ دارت استقدر الله خيرا وأرضينا به

ميسير

ومثلها في ذلك "إذا" في مثل قولنا : خرجت فإذا المطر، وقد تحول إلى أداة تؤدي معن الشرط، ومن ذلك قول الشاعر:

وإن أنت أكرمت الْكَيْمَ إذا أنت أكرمت الْكَرِيمَ ملكته

تمرّد

وللظرفين وظائف أخرى يجعلهما ينتقلان من مباني الظروف إلى مبانٍ تصنيفية أخرى كالاسمية مثلا.

أما "متى" فتقوم بوظيفة أداة الاستفهام أو الشرط مع احتفاظها بظرفيتها في الآن نفسه، ومثال ذلك: "متى الامتحان؟" ، و"متى تجتهد تنفع"، كما يمكن لها أن تؤدي وظيفتي الحرفين" في ومن "، ومن ذلك قول العرب: أخرجها متى كمِه" أي "من كمه".

وعموماً يمكن القول أنّ المعانى الوظيفية التي تعبّر عنها مباني الأقسام الكلامية تتضمّن بالتحديد والاحتمال شأنها في ذلك شأن المباني الصرفية والصيغ، فمن المباني المصدر، وهو من الأسماء، ينتقل من وظيفته ليؤدي وظيفة الفعلية، نحو: "ضربا زيداً".

ولا تقتصر ظاهرة التعدُّد والاحتمال على المباني الصرفية والصيغ ومباني التقسيم فحسب، وإنما تمسّ الظاهرة مباني القرائن من حيث يمكن للمبني الواحد، والمرافق لقريرنته، أن يشغل أكثر من وظيفة نحوية واحدة، وتنتقل الظاهرة كذلك إلى مباني الجمل، فمبني من نوع ج = ف فـ (مف) يمكن أن توظف للإثبات أو الدعاء.. الخ، ومن جهة ثانية يمكن لها أن تكون جملة مستقلة، أو جزءاً من جملة تحمل وظيفة نحوية وأخرى دلالية، وثالثة تداولية.

2- ربط الصيغة الصرفية بالوظائف الاستقافية:

يتتحقق الجانب الإجرائي من علم الصرف (التصريف) على خاصية التوسيل التي توفر للمعجم إمكانية الاستدراك المتسلسل، وتسهل ملاحظة عملية ربط الوحدات المعجمية بدخلها (أصلها) الرئيس فالجذر الفعلي يتتحقق الثلاثي منه بصورة (فعل) والرابع منه بصورة (فعل) بحيث تمثل كلتا الصيغتين مدخلاً معجمنا أساسياً يقوم واسطة بين الجذر وكافة المشتقات المرتدة إليها¹.

بحيث تشتراك هذه المشتقات مع المدخل في المعنى العام، وتستقل بمعانٍ صرفية معجمية استدراكية يشتراك في توفيرها لها الأصل المعجمي والصيغة الاستدراكية. ونورد فيما يلي ربط الصيغة الصرفية بالمعنى الاستدراكي مما يسمح بالكشف عن الخصائص الدلالية والمقولية المتوافرة في الفعل مصدر الاستدراك، وبهذا الأساس نحصل على نوعين من ضوابط الربط، دلالي ومقولي، وللنوعين تدخل بحسب متفاوتة في استحداث مفهوم وظيفي².

نشير أولاً إلى أن مفهوم مقوله لغوية قائم أساس على مبدأ تبادل الواقع حيث أن الوحدات التي يمكنها أن تتبادل مواقعها تنتمي إلى مقوله واحدة، والمقولات أصناف متغيرة بتغير الدارسين، نذكر منها على سبيل المثال مقوله الاسم ومقوله الجملة، ومقوله الفعل اللازم والفعل المتعدي، وكذا مقوله الجهة ومقوله الزمن...³. ويسمح التصنيف المقولي بحصر المعانى الصرفية المشتركة بين الوحدات المعجمية المنتمية إلى نفس الصنف المقولي، بينما تسمح المقوله المعجمية بتوحيد المعانى

1 - محمد الوراغي: الوسائل اللغوية : 1 - أهل اللسانيات الكلية، دار الأمان - الرباط - ط 1، 2001.

المغرب ص: 360

2 - نفسه ص: 360.

3 - طه عبد الرحمن - المنطق والنحو الصوري ص: 130 - 131.

المعجمية والدلالية للوحدات المعجمية التي تدرج ضمنها فمثلاً تشتهر كل من "دخل" و"زار"، و"لعب" و"مات" إلى نفس المقوله الصرفية، بينما تنتمي إلى مقولات معجمية مختلفة، ونقول أيضاً إن: "دخول" و"خروج" و"ظهور" و"مرور" تنتمي إلى نفس المقوله الصرفية بينما تنتمي إلى مقولات معجمية مختلفة، إلا أنها نقول في الآن نفسه إن كلاً من "دخل" و"يدخل" و"دخول" و"داخل" و"مدخل" تنتمي إلى نفس المقوله المعجمية بينما تنتمي إلى مقولات صرفية مختلفة.

ونورد فيما يلي ارتباط هذه المقولات الصرفية بالوظائف الاستقائية:

1- **صيغة فعل^{*}**: اعتبرها سيبويه وسيلة صرفية لاشتقاق الأفعال الأساسية¹

وتأتي في ثلاثة صور هي (فعل و فعل و فعل).

2- **صيغة أفعال**: تحتمل هذه الصيغة أن ترتبط بفعل أساس أو فعل مشتق

بوساطة عامل دلالي، أو عامل مقولي تدرج ضمنه احتمالياً خاصية دلالية وذلك مثل أشرق وأعطي وأصلح.

إذا ارتبطت الصيغة بعامل مقولي خالص بفعل أساس لازم أو قاصر أفادت الصيغة نقل الفعل من اللزوم أو القصور إلى التعدي بحيث يتحول في مستوى تركيبي أرقى الفاعل السابق إلى مفعول به ويدرج ضمن التركيب موظف جديد يأخذ وظيفة الفاعلية²، وذلك مثل قولنا:

علم الرجل ← أعلم الحكيم الرجل.

ومرض الطفل ← أمرض الإهمال الطفل.

*: يعتقد بعض الدارسين المعاصرین أنه لا تغير في هذه الصيغة بين الفعل الأساس والفعل المشتق.

1: سيبويه، الكتاب ج 2 ص: 234.

2: الوسائل اللغوية، ج 1، ص: 366 - 368.

وإذا كان ارتباط الصيغة بفعل متعد، أفادت نقل هذا الفعل إلى صنف المتخطي مما يؤدي إلى ورود موضوع جديد ضمن التركيب بحيث يشغل وظيفة الفاعل ويتحول التاليان إلى وظيفتي المفعولين وذلك في مثل:
ذاق الرجل الألم
أذاق الظلم الرجل الألم.

وإذا كان الرابط عاملاً مقولياً ممزوجاً بخاصية دلالية، وربط الصيغة بفعل متعد أفادت الصيغة مفهوماً وظيفياً مركباً من نقل المتعدي إلى القصور ومن الاستحقاق بوصفه معنى مناسباً للخاصية الدلالية في الفعل الأساس، ويؤدي ذلك إلى انزاع الفاعل من التركيب، وتحول المفعول إلى فاعل، وذلك مثل:
جز الفلاح
الصوف.

أجزٌ الصوف.

أما إذا كان الرابط عاملاً دلائياً خالصاً بقي الفعل المشتق متبعاً إلى صنف أساسه مع أخذه لسمة دلالية مناسبة وذلك نحو:
حمد الرجل المتصدق (معنى شكره)
أحمد الرجل المتصدق (معنى وجده مستحقاً

¹ للشكر).

3 - فعل: صيغة مشتقة تفيد البناء للمجهول، وهي ترتبط بوساطة عامل مقولي، وتفيد نقل الفعل من التعدي إلى اللزوم في مثل: وبخ الرئيس العامل ← وبخ العامل.

ونقله من اللزوم إلى القصور في مثل: نظر الرجل إلى السماء ← نظر إلى السماء².

1 - الرسائط اللغوية، ج 1، ص: 366 - 368.

2 - المرجع السابق ص: 368 - 369.

4- انفعل: يكون وسيلة صرفية اشتقاقية إذا كان:¹

- فعلاً متعدياً أو متخاطباً (متعدياً الأكثر من مفعول).
- فعلاً علاجياً (سلوكياً أو مرئياً).
- أن يكون ثالثياً على الأكثر.

تكمّن وظيفته الصرفية في الانتقال بالفعل من اللازم إلى القاصر ومن

المتعدى إلى اللازم مثل:

نصر الأمير الحق ← انتصر الحق.

كسر الطفل الدمية ← انكسرت الدمية.

وتدل الصيغة "انفعل" على المطاوعة مثل صيغة تفعّل التي تتولد عن صيغة

مشتقة أولى هي " فعل".

5- فعل: تعد الصيغة وسيلة صرفية للاشتباك وإن بدا لنا أنها مزيدة

بوساطة التضييف.

إذا كان الرابط عاملاً مقولياً حالصاً بحيث ربط الصيغة بفعل لازم أو

قاصر نقله إلى المتعدى، وإذا كان الفعل متعدياً إلى مفعول حولته الصيغة إلى متعد إلى

مفعولين وذلك مثل قولنا:

فهم محمد ← فهم علي مهدا.

ملك بكر ضيعة ← ملك خالد ب克拉 ضيعة.

و إذا كان الرابط عاملاً دلالياً حالصاً: أفادت الصيغة معنى التكثير،

وذلك في مثل قولنا:

هشم اللص التمثال ← هشم اللص التمثال.

1 - نفسه ص: 371 - 372.

- أما إذا كان الرابط مقوليا مشوبا بخاصية دلالية نقلت الصيغة الفعل من اللزوم إلى التعديه مع مناسبة الفعل للخاصية الدلالية وذلك مثل: عدل الأمير: عدل أهل الحديث الرواة.

6- تفعّل: صيغة مشتقة من الصيغة السابقة، ويفيد ارتباطها بفعل أساسى وظائف صرفية جديدة حيث:

- إذا كان الرابط عاملا مقوليا مشوبا دلاليا بحيث يربطها بفعل من صيغة " فعل" بحيث يكون متعديا علاجيا أفادت الصيغة المطاوعة نحو: فهم الأستاذ الطالب الدرس - تفهم الطالب الدرس.

- أما إذا كان الرابط عاملا دلاليا محضا أفادت معنى دلاليا مناسبا للخاصية الدلالية دون المساس بالخاصية التركيبية، نحو معنى " التكلف" نحو: " تبَسَّم المحتضر" و " تَهَرَّلَ جسم المسرطن" .

7- فاعل: صيغة اشتقاقية من الفعل الأساس " فعل" وتفيد الصيغة معنى معجميا جديدا عادة نحو:

صفح ← صافح. لكن إن ربطها عامل دلالي بالفعل الأساس أفادت معنى المشاركة نحو: شتم اللئيم رفيقه ← شاتم اللئيم رفيقه مع إظهار المبادر (اللئيم في المثال) والمستجيب (رفيقه).

أما إذا كان الرابط مقوليا مشوبا بالدلالة حصل على مفهوم وظيفي مركب ينتقل الفعل إلى صنف جديد مع معنى المشاركة كما نقل الفعل جذب من التعديه إلى مفعول إلى تعديه إلى مفعولين مع إفادة المشاركة وإظهار المبادر في قولنا : جذب خالد الحبل جاذب بكر خالدا الحبل. ويمكن للصيغة أن تفيد التكثير نحو قولنا ضاعف ثروته وقاوم المريض الألم ... الخ.

8- تفاعل: صيغة صرفية مشتقة من "فاعل" وتصلح وسيلة صرفية للدلالة على بعض الوظائف الصرفية حيث تأخذ أحکام "فاعل" مع زيادة فهي تدل على المشاركة، ولكن دون تحديد المبادر والمستجيب إذا كان الرابط بينهما حرف عطف "و" وذلك في مثل قولنا:

شاجر على أحمد تшاجر علي وأحمد.

ويقى الترتيب مرافقا للمشاركة إذا كانت الروابط حروف عطف دون الواو، وذلك نحو:

- تعامي الرئيس فالمرؤوس.

- تباكي المتهم ثم محاميه.

- تقابل الفتح فالرجاء.

- تجاور الكتافي ثم المحسسي.

- إذا كان الرابط بين الصيغة والفعل مقوليا مشوبا دلاليا تغير صنف الفعل من التعدي إلى اللزوم، مع إضافة خاصية دلالية جديدة وذلك مثل: جهل الظالم الحق بتجاهل الظالم الحق.

- وإذا كان الرابط عاملا دلاليا محضا أفاد تزايد الفعل وتكرار وقوعه وذلك نحو:

سقطت دمعة — تساقطت الدموع.

9- افتuel: وسيلة صرفية مشتقة من الفعل الأساس.

إذا كان رابطها بالفعل الأساس عاملا مقوليا مشوبا دلاليا غيرت صنف الفعل نحو اللزوم في المثال: سكـن اللاجئون — استكـن اللاجئون.

10 - استفعل: وسيلة صرفية مركبة من السابقة "است" وال فعل الأساس

(فعل).

إذا كان رابطها عاملاً مقولياً مشوباً دلالياً اقترن بها مفهوم وظيفي يغير صنف الفعل بتغيير العلاقة الدلالية ويفيد معنى التمويه، وذلك مثل: "استمات البطل واستكبر اللئيم."

"وكبر الكريم واستتكر

المتكبر."

وكذلك في "صغر المتواضع في عين

المتكبر."

المتكبر " واستصغر

المتواضع."

وقد تفيد معنى الطلب وتبادل الواقع بين الموضوعين في الجملة وذلك مثل:
استطعم المسكين الحسن وأطعم المحسن المسكين.

كما قد تفيد الاستدراج في حدوث الفعل نحو قولنا: نبط النفط واستبسط

التقني النفط، ومثله في قوله تعالى: ﴿فَتَرْزِلُ قَدَمَ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾¹.

خلاصة:

يهمّنا في ختام هذه النقطة أن نشير إلى أن الوظائف الصرفية هي المعانى المستبطة من الصيغ الصرفية المجردة والمزيدة، ونشير إلى أن هذه الصيغ تؤدي وظائف

1 - سورة الرحمن الآية 94

متشعبة حسب تصنیفات عدّة نحو التصنیف النحوی لأقسام الكلم، والتصنیف الصرفي للمدخلات المعجمیة وحسب المقولات الصرفیة والمعجمیة والدلالیة التي تنضم وفقها هذه الصیغ.

إن التغييرات الصرفیة المؤدیة إلى تغييرات وظیفیة هي تلك التي تقع في مستوى الكلمة، وهو ما يدرج ضمن اهتمام المورفولوجیا إلا أن هذه التغييرات لا تبقى حبیسة هذا المستوى التحلیلی فحسب وإنما تؤثر وتتأثر بالمستويات السابقة واللاحقة، وقد رأينا أن ربط الصیغة بالفعل الأساسي يؤدی إلى تغيير صنف الفعل وتغيير الوظائف النحویة للموضوعات (الفاعل والمفعول).

كما رأينا أن الصیغة قد تؤدی إلى نشوء مدخل معجمی جدید يؤدی معنی معجمیا مستقلا، وبالتالي يحمل بعده دلالیا مغایرا للأول ويبيّن أن العلاقات الصرفیة هي علاقات رئیسیة (عمودیة) تعتمد أساسا التصنیف والاستبدال.

إن دراسة المباني الصرفیة وتغيیراتها وكذا وظائفها الصرفیة يقود إلى الكشف عن نوع آخر من الوظائف اللغویة تقع في مستوى لاحق هو المستوى النحوی ونقصد بها الوظائف النحویة.

* التعدد الوظيفي الاستعمالي للوحدات اللغوية:

١: التعدد الوظيفي النمطي:

ينبغي أن نفرق بين الأنماط الوظيفية المختلفة التي رأيناها سابقاً، والتي يمكن للوحدة اللغوية أن تشغله داخل التراكيب الكلامية.

وإن كان من الصعب علينا توضيح العلاقة بين الإسناد الوظيفي التركيبي من جهة والإسنادين الدلالي والتداولي من جهة ثانية، للمكونات ضمن العبارة التواصلية، من حيث أن النمط الأول (الدلالي) يعتمد تحليل البنية الحاملة للوقوف على الحادثة ومنفذها ومستقبلها ومتقبلها.. الخ، وأن النمط الثاني (التداولي) يعتمد النظر إلى بعد التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة.

إذن، وإن كان من الصعب علينا وضع قواعد ضابطة لهذا الإسناد الوظيفي النمطي، إلا أنه بالإمكان اعتماد قيود الإسناد الوظيفي وكذا سليميات الإسناد التداولي التي اقترحها المتوكل (المتوكل ٨٥) لرصد التعدد الوظيفي النحو تداولي، واعتماد مستوى البنية الحاملة لرصد التعدد الوظيفي النحو دلالي.

● - قيود الإسناد الوظيفي:

١ - القيد العام (قيد أحادية الإسناد)

تسند الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية

إلى موضوعات الحمل على أساس:

- أن لا موضوع يأخذ أكثر من وظيفة واحدة من نفس المستوى الوظيفي (أكثر من وظيفة نحوية أو أكثر من وظيفة دلالية أو أكثر من وظيفة تداولية) داخل نفس الحمل.

- أن لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس

الحمل.¹

- ونعلم على البند الأول من القيد بأن المكون قد يؤدي وظيفة تركيبية، وبساقه في الآن نفسه في تأدية وظيفة أخرى من نفس النمط داخل نفس الحمل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا مَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَمِيلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمَّةٌ صِدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلُانِ الطَّعَامَ﴾² ج₁ ← "كانا يأكلان الطعام"

فالملكون الطعام ضمن حزء من العبارة التواصيلية وظيفة نحوية تمثل في المفعولية، وبساقه في الآن نفسه في تشكيل الوحدة اللغوية التي تقوم بوظيفة الإخبار لـ "كان"، من حيث أن التركيب "يأكلان الطعام" يأخذ حكم المفرد وإعرابه.

ونعلم على البند الثاني من القيد دائماً بأن الوظيفة قد تسند هي نفسها أكثر من مرة واحدة داخل نفس الحمل ، وذلك في حال وجود التراكيب التي تأخذ أحکام المفردات، ومن ذلك تكرار إسناد الفاعلية في التركيب الموسع التالي:

ج₂ ← يحب المرأة أن يزوره والده

فكل من "المرأة" و "والده" تشتريان في حمل نفس الوظيفة نحوية الممثلة في الفاعلية.

— الوظائف التداولية في العربية ص 73.

— المائدة / 75.

ونحاول الوقوف على هذا الإشكال بإدراج مبدأ الاشتقاء، من حيث أن التركيب المدرج ضمن التركيب الموسع يعد اشتقاءاً من مفرد وذلك حسب قواعد التوليد التي اقترحها تشومسكي، بحيث تكتب ج₁ حسب الشكل:

$$J_1 = نا + س + خ \\ خ = ف + فا + مف \quad \leftarrow \quad \left\{ ف، فا، مف \right\} \cap خ.$$

ومعنى ذلك أن وظائف الفعلية والفاعلية والمفعولية محتواة في وظيفة الإخبار.

وتكتب الجملة ج₂ حسب الشكل :

$$J_1 = نا + س + خ \\ خ = ف + قا + مف \\ \left\{ ف، فا، مف \right\} \cap د خ \quad \leftarrow$$

ويعندها أن الجملة المكونة من وظيفة الفعلية والمفعولية والفاعلية محتواة في وظيفة الإخبار وتكتب الجملة ج₂ حسب الشكل :

$$J_2 = ف فا مف.$$

$$مف = أ ف مف فا$$

$$فا = مض + مضنا$$

ومعنى ذلك أن كلاً من الفعلية فَ والمفعولية مفَ والفاعلية فَا تنتهي إلى المفعولية مف .

وعليه فإن التركيب الذي تحمل الوظيفة التركيبية الواحدة تعد مكوناً واحداً في مستوى الحمل الأساسي، وتعد تركيباً في مستوى الحمل النوعي الشتق عن الأساسي.

ونضيف إلى ذلك أنه إذا كان إسناد الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية خاضعاً لشقي القيد العام الأول، فإن إسناد الوظائف التداولية لا يخضع إلا للشق الأول، ذلك أن نفس الوظيفة التداولية يمكن أن تسند لأكثر من مكون واحد من نفس الحمل، فوظيفة الحور يمكن أن تسند إلى أكثر من مكون واحد كما يظهر في البن الوظيفية التالية:¹

أعطى زيد الكتاب عمرًا

وتكتب صوريًا حسب الشكل^{*}:

مض أعطى ف (س 1 : زيد (س 1)) منف فا مع

(س 2: كتاب (س 2)) متقد مف مع

(س 3: عمرو (س 3)) مستق بؤجد

ونلاحظ في البنية الحاملية السابقة أن الوظيفة التداولية "الحور" قد أسننت إلى الموظف الثاني "زيد" الحامل للوظيفة النحوية فاعل والوظيفة الدلالية منفذ. وأسننت الوظيفة نفسها إلى الموظف الثالث ضمن البنية الحاملية "كتاب" الذي يحمل الوظيفتين النحوية والدلالية (مفهول، متقبل) على التوالي.

القيد الثاني : أولوية الإسناد:

تفرد الوظيفة التداولية بالتكوين التركيبي داخل الحمل الواحد، حيث يمكن للوظيفة الحور أن تشغل أي مكون من مكوناته شرط أن يكون هذا المكون دالاً على "المحدث عنه"، ويمكن للوظيفة البؤرة أن تسند إلى مكون من مكونات الجملة أو إلى الجملة برمتها، فيمكن أن تشارك مع الوظيفة النحوية "المفعولة" أو "الابتداء" في

1 : المترجل 85 ، ص 73

* : سفي = ماض، ف = فعل، س = اسم، منف = منفذ، فا = فاعل، مع = حور ، متقد = متقبل، مف = مفعول، مستق = مستقبل، بؤجد = بؤرة جديدة .

الموظف ومن ذلك قولنا "شايا" شرب خالد" أو شرب خالد شايا، أو عندي كتاب "وعموماً، بالنسبة لحمل مفتوح في س. (0.... (س ي)) يفترض المتكلّم أنّ ثمة موضوعاً إذا عوّضنا به (س ي) يكون الحمل (0.... (0...) صادقاً، إذا ما كان جواباً لسؤال يطرحه المتكلّم على المستمع، مع كون الأول جاهلاً بهوية الموضوع والثاني على علم بها. مما ينبع لنا البنية الحاملية المطابقة للجملة ج 2 وتكافئ : شرب ف (س 1 : زيد (س 1)) منف (س 2 : شاي (س 2)) متف... .

ويمكن تحليلها إلى :

شرب ف (س 1 : زيد (س 1)) منف فا.

(س 2 : شاي (س 2)) متف مف .

أما القيود المتعلقة بإسناد هذه الوظيفة فيمكن تقسيمها إلى قسمين :

- قيود ضابطة للإسناد، وقيود ضابطة للموقع، وبمعنى آخر، قيود ضابطة للبنية الوظيفية، وقيود ضابطة للبنية المكونية.
وتأخذ هاتين الوظيفتين أولوية الإسناد داخل حدود الحمل، بينما تسند الوظائف الخارجية إلى المكونات المعملة.

ونستخلص مما سبق أن بناء البنية الوظيفية للعبارة التخاطبية بوساطة تطبيق قواعد الإسناد الوظيفي للوظائف التي تتحذ دخلاً لها، البنية الحاملية من حيث تسند قواعد إسناد الوظائف التركيبية ثم التداولية، ذلك أنّ ثمة وظائف تداولية تسند بالدرجة الأولى إلى مكونات شاغلة لوظائف تركيبية معينة، فالوظيفة التداولية "المحور" مثلاً، تسند بالدرجة إلى موظف الفاعلية النحوية.¹

II - سلميات الإسناد الوظيفي

1 : المرجع السابق، ص 15 .

1 - سلمية إسناد الوظائف الدلالية:

منف < متقد > مستق < أد > مك < زم .

+ + + + + + فا +
+ + + + + + مف -

وشرح ذلك أن الفاعلية يمكن أن تشارك الوظيفة الدلالية المنفذ وحظ هذا الاشتراك أكبر من حظ التشارك بين الفاعلية النحوية والمقبول الدلالي، وتتوالى هذه النسب في التقادم تدريجياً حسب الثنائيات الاشتراكية التالية:

(فاعلية، منفذ) < (فاعلية لمقبول) < (فاعلية، مستقبل) < (فاعلية،

¹ مستفيد) < (فاعلية، أداة) < (فاعلية، مكان) < (فاعلية، زمان) ...

كما يمكن للمفعولية أن تشارك المقبول في الموظف بالدرجة الأولى وتتوالى

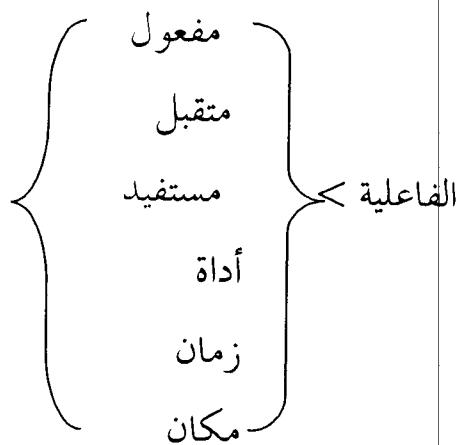
هذه الخطوط تدريجياً حسب الثنائيات التالية:

(مفعولية، مقبول) < (مفعولية، مستقبل) < (مفعولية، مستفيد) < (

مفعولية، أداة) < (مفعولية، مكان) < (مفعولية، زمان) ... الخ .

سلمية إسناد وظيفة الحور:

1 : يرد مصطلح الأداة يعده وظيفة دلالية ومن ذلك : فتح المفتاح الباب .



2- سلمية إسناد الوظيفة النحوية الفاعل إلى الوظائف

التداویلیة .

الذيل	المنادي	المبتدأ	المحور	البورة	الوظائف التدوالیة:
-	-	-	+	+	الفاعلية :

2: التعدد الوظيفي العمودي:

كنا قد وضحنا أننا نعني بالتعدد الوظيفي الاستعمالي اشتراك الوظائف التركيبية التصاعدية (صرفية، نحوية، دلالية) في الموظف التركيبی الواحد. ومن ذلك أن نلاحظ التوافق الوظيفي الصرفي والنحوی والدلالي في الموظف بحيث يطابق الفاعل الصرفي الفاعلين نحوی والدلالي في عبارة مثل : " جاء القاتل "، ذلك أن القاتل: صيغة فاعل تدل على الفاعل الصرفي. ومن الناحية التركيبية يرتبط الموظف " القاتل " بعلاقة إسنادية بالفعل جاء، ويحمل العلامة الإعرابية المناسبة للفاعلية، وبذلك هو فاعل نحوی.

الفصل الثاني: أنواع الوحدات اللغوية

وكذلك من الناحية الدلالية يعد الفعل " جاء " من الأفعال الإرادية، وكفهم من ذلك أن " القاتل " هو الذي قام بالفعل وهو بذلك " منفذ " أو فاعل

دلاي، وبذلك نحصل على: \Leftrightarrow فاعل نحوي \Leftrightarrow فاعل دلاي. فاعل صرفي

إلاّ أننا نجد هذا التكافؤ يختلف في إحدى جانبيه إذا قمنا مثلاً بإزاحة يمينية المكون الفاعلية من حيث نحصل على : " القاتل جاء " .
بحيث يتحول التكافؤ إلى :

(فاعل صرفي \Leftrightarrow فاعل دلالي) \Leftrightarrow فاعل نحوي .

* مثل ذلك قولنا : " جاء المضروب "

فلفظ المضروب يملك صيغة صرفية حاملة لوظيفة صرفية تمثل في المفعولية بينما يدل موضعه وعلامته الإعرابية على اشتغاله بوظيفة الفاعلية النحوية، ومن جهة ثالثة، فإنّ الفعل "جاء" من الأفعال الإرادية الخالية من الزيادة وبذلك فإن الفاعل قد قام بإنجاز الفعل بصورة إرادية، وبهذا منفذ أو فاعل دلالي، فنحصل على التكافؤ.

فأعل صرفي \Leftrightarrow (فأعل نحوي \Rightarrow فأعل دلائي) .

مفعول صرفي \leftrightarrow فاعل دلالي \leftrightarrow فاعل نحوي

* : رتبة الفاعل بالنسبة للفعل ثابتة، وهي التأخير، ونلاحظ أن لفظ القاء < فعه > = اسم () دل قد انتقل من الاشتغال بوظيفة الفاعلية إلى وظيفة الابتداء.

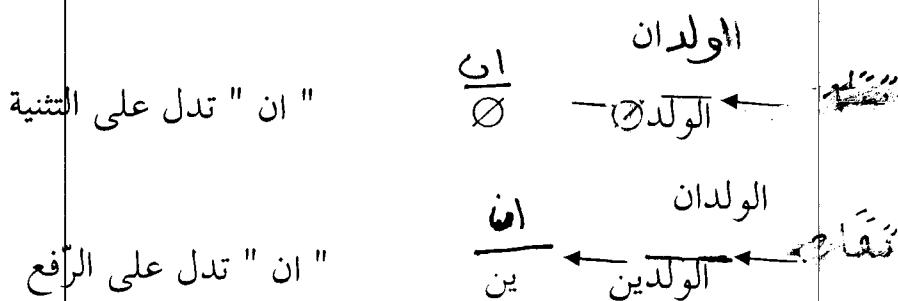
أما في قوله تعالى : * حجاجاً مستوراً * بحد الموظف الصرفي " المفعول الصرفي " ينوب عن الفاعل الصرفي من حيث أن تقرير قوله تعالى هو " حجاجاً ساتراً "، وهي عملية استبدال وظيفي يتم خارج القوائم الصرفية.

* اشتراك الوظائف النحوية في الوحدات اللغوية.

رأينا سابقاً أنَّ الوظائف النحوية تحرر بوساطة مجموعة من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية: ويندرج ضمن القرائن اللفظية المبني التصنيفي والعالمة الإعرابية وهو من الوحدات النحوية التي تشغّل وظائف معينة، ومن ذلك علامة الرفع التي تدل على الفاعلية والابتداء والنتيجة والفعلية أحياناً، ومن ذلك أيضاً الاسم الذي يمكن أن يؤدي وظيفة الفاعلية والمفعولية والابتداء والإضافة ... الخ، وذلك نحو " البلد جميل " و" زرت البلد " واستقل البلد " ، " ومررت بالبلد" ... الخ. ويدخل ضمن ذلك تعدد المدلولات الوظيفية لبعض المورفيمات التي تعرف باسم الدوال المزجية.

* الدوال المزجية /

يطلق المصطلح على بعض المورفيمات التي تحمل أكثر من معنى وظيفي واحد، بحيث يتم تحديد هذا المعنى الوظيفي بوساطة التقابل، ومن ذلك مثلاً "أن" في : الولدان يكتبهن : إذ يمكن القول أن "أن" في الولدان تدل على التشبيه، كما يمكن القول أنها تدل على الرفع، بحيث تتحدد القيمة المنوطة بهذا المورفيم بوساطة الوصف الإجرائي المتمثل في التقابل، والذي يتم حسب الشكل التالي :



و من أمثلة ذلك أيضًا تعدد المدلولات النحوية لمورفيم الفراغ الدال والذى نرمز له بـ¹ \emptyset ، والتي تكتشف بوساطة التقابل، ونذكر منها المدلولات المستبطة من الأمثلة التالية:

$\emptyset \text{ ولد} \leftarrow \emptyset \leftarrow \emptyset$ تؤدي وظيفة التكير
الولد

$\emptyset \text{ الولدان} \leftarrow \emptyset \leftarrow \emptyset$ تؤدي وظيفة الإفراد.
الولدان

وبالإضافة إلى الوظائف الصرفية يمكن للفراغ أن يؤدي وظائف نحوية وأخرى دلالية وذلك مثل جاء \emptyset البارحة.

\emptyset تؤدي وظيفة الفاعلية المنسوبة في الأصل إلى موظف معلوم مسبقاً.

3- التعدد الوظيفي الاحتوائي:

كنا قد أشرنا إلى هذا النوع من التعدد الوظيفي عند تعريضنا لقيود الإسناد الوظيفي، والمعلوم أن هذا النوع من التعدد الاستعمالي لا يتحقق سوى في التراكيب الموسعة مثل: " محمد يحب شرب القهوة التي يعدها زيد".

حيث نلاحظ أن هذه الجملة الاسمية مكونة من وظيفتين رئيسيتين هما وظيفة الابتداء التي تتحقق بوساطة الموظف " محمد" ، ووظيفة الخبر التي تسند إلى الجملة الفعلية " يحب شرب القهوة" بالإضافة إلى جملة الصلة " التي يعدها زيد".

— \emptyset : هي علامة الفراغ الدال 1



وبداخل هذه الوظفات النحوية المركبة بحد ووظائف نحوية تحمل مجموعة من الوظائف النحوية التي تدخل في تكوين الوظفات النحوية الأساسية حيث أنّ موظف الخبر "يحب شرب القهوة" يتكون من الوظفات النحوية الفرعية

التالية:

موظف الفعلية: يحب

موظف الفاعلية: الضمير المستتر

موظف المفعولية: شرب القهوة، والذي يحمل في ذاته وظيفة الإضافة أيضاً،

بالإضافة إلى توسيعه بجملة الصلة "التي يعدها زيد".

الدراسة التطبيقية

الدراسة التطبيقية

يحتاج الضبط العلمي الدقيق للتعدد الوظيفي للوحدات اللغوية إلى إعادة كتابة أشكال التالفات الممكنة لهذه الوحدات في العربية صوريا، ثم صياغة ما يعرف بالقواعد العامة الضابطة للإسناد الوظيفي بوساطة لغة فوقية (وأصفه للغة الطبيعية). وتعد هذه العمليات الإجرائية أدوات للتعرف على سلامة التراكيب اللغوية العربية ، على اختلاف أشكالها التركيبية .

ونرحب في هذا العمل، الاستفادة من متاليات ماركوف¹ ، مراعين حالات الملاعنة بينها وبين خصائص التراكيب العربية، ولاجئين للقواعد التوليدية والتحويلية في حالات عدم مواكبة النموذج الماركوفي — في التعرف أو التوليد اللغوي — لعلاج بعض الظواهر اللغوية كما لاحظه تشومسكي، وأشار إليه جون دي بو(Jean Dubois)².

وتعتمد قواعد إعادة الكتابة ثلاثة طرق رئيسة هي:³
— القواعد ذات البنود المحددة التي تصنف ضمن عائلة القواعد المبنية على المنطق، وستتم أصولها من البحوث التي ترتكز على المنطق والبرمجة لوضع لغات التجميع الخاصة بالحاسوب.

— القواعد الوصفية الوظيفية "الموحدة" ، وهي أيضا تشي里 القواعد الصورية، لكنها تسهم في إنتاج اللغات المنطقية، والحوسبة المتخصصة للدراسات الوصفية اللسانية .

¹ Roland Eluerd , Pour aborder la linguistique , T1 , 5e édit , ESF , Paris 1977 , P 97.

² Jean Dubois , Grammaire structurale du français: nom et pronom , Langue et language , LAROUSSE , 1981 , P 8.

³ — التركيب الفعلي العربي ص 15.

وتقدم لنا هذه القواعد الصورية، أو صافاً وظيفية للقواعد النحوية باستعمالها لنموذج تمثيلي موحد يعتمد على رموز مكونة من عدة أزواج "الصفة / القيمة" تمكننا من تقليص المتغيرات المستعملة، وهي تتميز عن ساقتها بالترتيب الذي تظهر فيه السمات غير مميزة. وكذلك إمكانية الوصف الجزئي دون الاهتمام بكل السمات الممكنة الظهور—أسم الجنس مثلاً، إذ يمكن أن يظهر بصيغة الإفراد أو الجمع—وعدم الاكتراض بالثنائية "الصفة/ القيمة" والمقصود هنا التوفيق بين الأداة المميزة للعدد أو الكلم في مثل "كأس من الحليب"، فعدد "كأس" يدلنا على "الحليب" من الجانب الكمي أو العددي، فهي ثابتة من التوحيد بين صفة الكلم أو العدد والقيمة المخصصة من "الحليب" أي مكفولة له بـ"التوحد" بين (الصفة/والقيمة)¹.

— وأخيراً القواعد الوصفية الموحدة التي ضبطها شيرير في بداية الثمانينات، وقدرها في أبسط قواعد توحيدية، أدخل فيها برامج تحليلية آلية " حاسوبية وتعتبر هذه الدراسة الصورية أقرب إلى الكلاسيكية من الوصفية الوظيفية الموحدة (F.U.G) ². فهي تعتمد في إعادة الكتابة على إغفال النسق، إلا أنها أثرت اللسانيات الوصفية

فالقواعد التركيبية تمثل متواالية: S_0 بالرمزين (S_1 و S_2) لمعادلة جبرية لفئات (صفة/فئة) والربط (صفة وتطابق) لرموز القاعدة.

$$S_0 = S_1 S_2.$$

$\langle S_0 \text{ فئة} \rangle = \text{مجموعة اسمية (م إ)}$

$\langle S_1 \text{ فئة} \rangle = \text{قيد.}$

¹ M. Kay , Le Formalisme de la Grammaire Fonctionnelle d'Unification , (F.U.G) , (1979 - 1984)

² Anne Abeillé , Les nouvelles syntaxes , Grammaires d'unification et analyses du français , Armand colin , Paris 1983 , P 10.

$\langle \text{س}2 \text{ فقة} \rangle = \text{اسم} (!)^2$.

$\langle \text{س}0 \text{ تطابق} \rangle = \langle \text{س}1 \text{ تطابق} \rangle = \langle \text{س}2 \text{ تطابق} \rangle$.

وهذه الأنواع الثلاثة تشتراك في كونها تسهل لنا الوصول إلى خاتمة لسانية تسمح بإعطاء مناحي صورية لوضع برامج تمكننا من حصر المادئ الأساسية للبني المختلفة، وبالتالي حصر أنماط الإسناد الوظيفي لهذه الوحدات التي تدخل في تكوينها، حيث يدخل الصنف التوزيعي في تحديد الإسناد الوظيفي للوحدات اللغوية ضمن الأشكال التركيبية المعروفة.

والعلوم أنه يمكن تقسيم أشكال الوحدات الحاملة للوظائف الصرفية في العربية إلى ثلاثة أقسام هي:

الأفعال ذات الأوزان النظمية ←
 الأفعال ذات الأوزان النظمية →
 موظفات الأفعال

الماضي الثلاثي المفرد							
النواة (ع)							
	الوزن	ف		ع		ل	
	المكونات	1	2	1	2	1	2
1	ف ع ل	ث	م	ث	م	ث	م
2	ف ع ل	ث	م	ث	م	ث	م
3	ف ع ل	ث	م	ث	م	ث	م

الفعل المضارع الثلاثي المفرد							
النواة							
	ح / المضارعة	ف		ع		ل	
	المكونات	1	1	2	1	2	1
1	ي ⁴ ف ع ل	f	ث	0	ث	م	ث
2	ي ف ع ل	f	ث	0	ث	م	ث
3	ي ف ع ل	f	ث	0	ث	م	ث

- موظفات الأسماء: (أشكال نظامية + أشكال سمعية).

- موظفات الأدوات التي تقوم بوظائف الأفعال.

تقتضي طبيعة الدراسة تنوع النصوص التطبيقية من قرآن وشعر. وكلام عادي كذلك، ذلك لأن دراستنا متعلقة بشكل خاص بالتواصل اللساني، الذي يأخذ بعين الاعتبار، الأطراف التوأصلية على اختلاف وسائلتهم المعرفية.

وكنا قد استخلصنا من رحلة عملنا حول مظاهر التعدد الوظيفي أن أشكال هذا التعدد يمكن أن ترد في شكل أفقى أو في شكل عمودي، أو حتى ضمن محور متعمد، ذلك لأن الوحدة اللغوي قد تؤدى وظيفة لغوية نحوية واحدة، كما يمكن لها أن تحتمل أكثر من وجه إعرابي واحد، وتكون بذلك قابلة لحمل أكثر من وظيفة نحوية واحدة في مستوى أفقى، نحو : "محمد أخوك" فمحمد قد تكون مبتدأ، وقد تكون صبراً مقدماً، وأيضاً ذلك لأن الوحدة اللغوية قد تؤدى وظيفة تركيبية نحو الفعلية

الماضي الرباعي الجرد							
	الوزن	النواة (ن)					
	المكونات	1	2	3	4		
1	فَعَلَلْ	ث	م	ث	م	ث	م

المضارع الرباعي الجرد							
	الوزن	يُ	النواة (ن) ³				
	المكونات	يُ	يُ	1	2	3	4
1	يُ فَعَلَلْ	يُ	يُ	ث	م	ث	م

ن = النواة، المكونة من المادة الأصلية. 1

ن2 = نواة الماضي الرباعي الجرد. 2

ن3 = نواة المضارع الرباعي الجرد. 3

الفاعلية... الخ، وتساهم في الآن نفسه في تكوين موظف وظيفة نحوية ثانية كالفاعلية، أو المفعولية، أو الخبر... الخ، وذلك مثل محمد يذهب كل صباح إلى الجامعة. " فيذهب " يؤدي وظيفة نحوية تمثل في الفعلية، ويتساهم في الآن نفسه في قادمة وظيفة نحوية ثانية هي الإخبار، ويدرج ذلك أيضاً ضمن مستوى أفقى.

وكنا قد رأينا أن إسناد الوظائف يتم من جوانب ثلاثة هي:

- إسناد الوظائف التركيبية (نحوية وصرفية)

- إسناد الوظائف الدلالية

- إسناد الوظائف التداولية

وبهذا تحمل كل وحدة لغوية أكثر من نمط وظيفي واحد.

وسنحاول في هذا الجزء تعقب التشعب النمطي وغير النمطي لبعض الأمثلة المختارة من القرآن الكريم، ومن الشعر، وحتى من الكلام العادي لبعض المخارات الصحفية مثلما أشرنا إليه سابقاً.

القسم الأول: الصياغة الصورية لقواعد التعرف اللالي على الوظائف

اللغوية:

نشير في البدء إلى أن هذه اللغة الرمزية لا تعدو عن كونها تراكيب سليمة خالية من المضمن المعنوي والدلالي، كما نعلم أن التراكيب المدروسة تتكون أساساً من عناصر يدخل كل منها تحت قسم من أقسام الكلمة، أو تحت جزء منها، ولذلك وجب كتابة هذه العناصر بلغة صورية، وهو الأمر الذي يحتم صياغة كل عنصر حسب الرموز الرياضية الشكلية لنجعل على عدد من القواعد الرمزية التي تقابل القواعد النحوية.

وقد رأينا أن بعض الباحثين قد حاول تقديم نموذج للصياغة الصورية عن طريق التأويل المفهومي للغة الطبيعية، وذلك اعتماداً على تحرير هذه القواعد تحريراً رياضياً عالياً.¹

وأن الباحث الأمريكي مونتيغيو² يرى أنه لا تميز بين اللغة الصورية واللغة الطبيعية، من حيث يعالج كلاهما بنفس الوسائل العلمية التالية:

- صياغة البنية التركيبية النحوية، وتعتمد مقوله القضية ومقوله العارة الشخصية، وعلى مقولات نحوية فرعية.
- تصاغ فيها اللغة المنطقية بالإضافة إلى قواعد التأويل المفهومي اعتماداً على القواعد النحوية.

- تنقل فيها عبارات اللسان الطبيعي المبني بناءً نحوياً إلى عبارات اللغة

³ المفهومية.

1 - المنطق والنحو الصوري، مرجع سابق، ص 32.

2 - يتبعي مونتيغيو إلى مدرسة لوس أنجلوس للأبحاث النحوية، التي يتبعها أيضاً كل من كامب وكابلان.

3 - المرجع نفسه ص 32-38.

- ويقود إتباع هذه المراحل إلى إنتاج قاعدة نقلية مقابلة لكل قاعدة نحوية، وستحتاج في هذه الصياغة لمجموعة من الرموز الجديدة التي تكتب بوساطتها القواعد الصورية الضابطة لإسناد الوظائف للوحدات اللغوية.

التمثيل الصوري للوحدات اللغوية:

يعد التمثيل الصوري للعناصر التركيبية عملية إجرائية تعمل على تقديم قواعد رمزية قادرة على توفير أوصاف وظيفية للقواعد نحوية اعتماداً على الثنائية (الصفة/القيمة) التي تسمح بتقليل المتغيرات المستعملة بوساطة تعميم الوصف التجزئي، ومن ثم تحديد المعاني الوظيفية لها.

ما ينبغي تأسيسه في هذا المجال هو تحديد الفروق الشكلية بين المبني التصنيفية لهذه الوحدات اللغوية، و معرفة الجمل الاسمية من الجمل الفعلية. بالإضافة إلى بث الكثير من الأنماط التي يتم إدخالها للحاسوب، و يدرج هذا العمل ضمن الدرس اللساني الحاسوي الذي يقوم أساساً على النمذجة و الاطراد من حيث أن الحاسوب قد يهتدى إلى المتعين من المعالجات التي يخوض غمارها معتمداً عليها، كما يمكن أن يصل ذلك إلى عتبة القراءة الآلية للحرروف (optical character recognition¹).

وتسعى الدراسات اليوم، لإيجاد أيسير الطرق لتوسيع قواعد اللغة العربية وصورتها، بغية إيجاد نماذج مكافئة لقواعد نحوها تمهد لها معالجتها آلياً. و تبدأ هذه المعالجة مع التطبيقات في الترجمة الآلية التي أحرزت بناحاها كان نتاج تقسيم هذا العمل المعقد إلى مراحل ثلاثة هي:²

¹ -Anderson .P.L. « OCR » enters the practical stage daramation , vol, 17,1971,p22-22.

² -ingénierie de Saussure .cours de lingistique générale.p51

- تحليل النص الأصلي.

- تحويل المعطيات.

- توليد نص جديد بوساطة التحويل، و قد يتناول هذا العمل في محاولة إبراز العلامات الشكلية للوحدات اللغوية رأيين مختلفين للاستجابة للطرح الرياضي الذي يعالج هذه المسألة:

الأول: يعتمد الموضوعات الرياضية الحديثة، والتي تربطها صلة وطيدة بالنمذجة الصورية للغة، نحو الاستعانة بمتواليات ماركوف، وبنظام الاحتمالات ، والإحصائيات. وبفضل ذلك يتم التوصل إلى تمييز كل عنصر عن غيره من العناصر الأخرى، من مجموعة دون غيرها من العناصر، بحيث تتكون هذه المجموعة من حروف أبجدية متوالية من الحروف يمكن اختبارها بوساطة تحديد ميزتها الخصوصية والتي تعد أمرا ضروريا للقيام بهذه العملية التصنيفية.

الثاني: يتمثل في توفير قائمة لكل العناصر المكونة للمجموعة، الأمر الذي يقدم لنا ميزة خاصة تحدد انتماء هذه القائمة.

و قد يكون عدد العناصر المنتمية إلى المجموعة الواحدة ضخما أو غير منته، وهو ما يجعل اعتماد هذه الميزة الخصوصية أمرا ضروريا. لتحديد انتماء أو عدم انتماء هذا العنصر إلى هذه المجموعة.

ويمكن هنا الاستعانة بالرياضيات التطبيقية و المعموماتية - خاصة الجانب المتعلق بالمجموعات بعده مفهوما أوليا¹.

يحتاج التعرف الآلي على العناصر ذات الميزات الخصوصية إلى إجراءات خاصة تسمح هذا التعرف بوساطة الاختبار الذي تحريره الآلة المحددة (*automate*)،

¹ - عمر ديدوح: الأدوات العاملة في العربية ، ص 44

وذلك للبحث بشكل آلي على حقيقة توفر هذه الميزة الخصوصية في العنصر المختبر، ويسمح هذا الاختبار زيادة على ذلك بالقيام بحسابات إضافية أخرى.

إن للمتاليات قيمة كبيرة في إجراء الحسابات التي تعالج المجموعات ذات الميزات الخاصة¹، خاصة تلك التي تتعلق بالبحوث التي تعتمد المنطق الرمزي، و ذلك من خلال اعتماد طريقة التعرف الآلي أو طريقة التوليد الآلي².

يمكن للطريقتين (التوليد و التعرف) أن تجعلنا نفرق بين الوحدات اللغوية من خلال صيغتها الصرفية، من حيث أنها تعد عاملًا من العوامل الشكلية التي تساعد على التعرف على الوحدات اللغوية العربية، ما عدا حالات خاصة لا تخضع للقياس، ليست لها قوانينها التي تنظمها لعلل فيها.

وعوماً، لا يمكننا تصور استقلالية كاملة للتحليل اللساني، حيث أن المستوى التحوي يرتكز على ما يقدمه علمًا الصرف و الصوتيات من المباني الصالحة للتعبير

عن العلاقات بين العناصر مكونات التركيب و عن وظائف هذه المكونات³. وت分成 مرحلة التحليل الآلي بدورها إلى وظائف فرعية، وكل وظيفة من هذه الوظائف ترتبط بمستويات التحليل اللساني المختلفة بوساطة جموع علاقات حيث أن التحليل الصرفي يتم وفق تعريف هوبيات الوحدات اللغوية، و التحليل التركيبي يتم وفق تعريف التراكيب ووظائفها، والتحليل الدلالي والتحليل المعجمي يتمان بمراعاة معرفة أنواع حدود الكلمات المفردة والمركبة⁴.

¹ - طه عبد الرحمن: المنطق و النحو الصوري، ص 57.

² - Jean pierre poillet et André Dugas,Principes d'analyse syntaxique,Automates et syntaxe.2^{ème} ed, les presses de l'université du Québec Canada ;1977,p : 128.

³ - Emmon Bach, Introduction au grammaire transformationnelles,publié 196 aux états –unis, traduction de robert strick,A.Colin,Paris,1973,p143-145.

⁴ - Ingénierie des langues sous la direction de Jean Marie Piercel,p52.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم الكلمة يتخذ دلالة جديدة مشبعة بالمفاهيم الحاسوبية. حيث يكون المقصود بها: الحامل لعلامة ذات دلالة في قاعدة البيانات المعجمية سواء في قاعدة النصوص، أو في قاعدة البيانات المعجمية، و تحمل هذه القواعد مجتمعة علامة إشارية ذات أهمية اللسانيات و اللسانيات الاجتماعية¹. وندرك من هنا أهمية الترابط بين مستويات التحليل الآلية: فلا يمكن لأي من هذه الحالات أن يعمل بعيداً عن البقية سواء تعلق الأمر بطريقة التعرف أم بطريقة التوليد.

تكمّن الفائدة في هذه الدراسة الحاسوبية في أن النظرية المعنية بالأمر تصبح محببة بين الدقة و الواضحة. بحيث لا يترك نقطة للتخمين والتقدير، ويضاف إلى ذلك تكمّن الحوسية من التتحقق من صحة القواعد والتمثيلات المصاغة صورياً، مع اتساع النظرة لتشمل بنية النموذج بأكمله².

لقد توالت محاولات منظري أنحاء اللغات الطبيعية في برمجة النحو حاسوبياً، ومنها النحو الوظيفي و نجد ذلك في محاولات كل من (كوي 1979) و (ألكول 68) و (جون كونلي 1986) و (يانسن 1989) و (كاتورد 89) و (ديكتون 1989) و (ديك 1989) و غيرهم. وكانت هدف لوضع برنامج حاسوبي مصوّغ وفق نموذج النحو الوظيفي ، و بلغة برمجة معينة³.

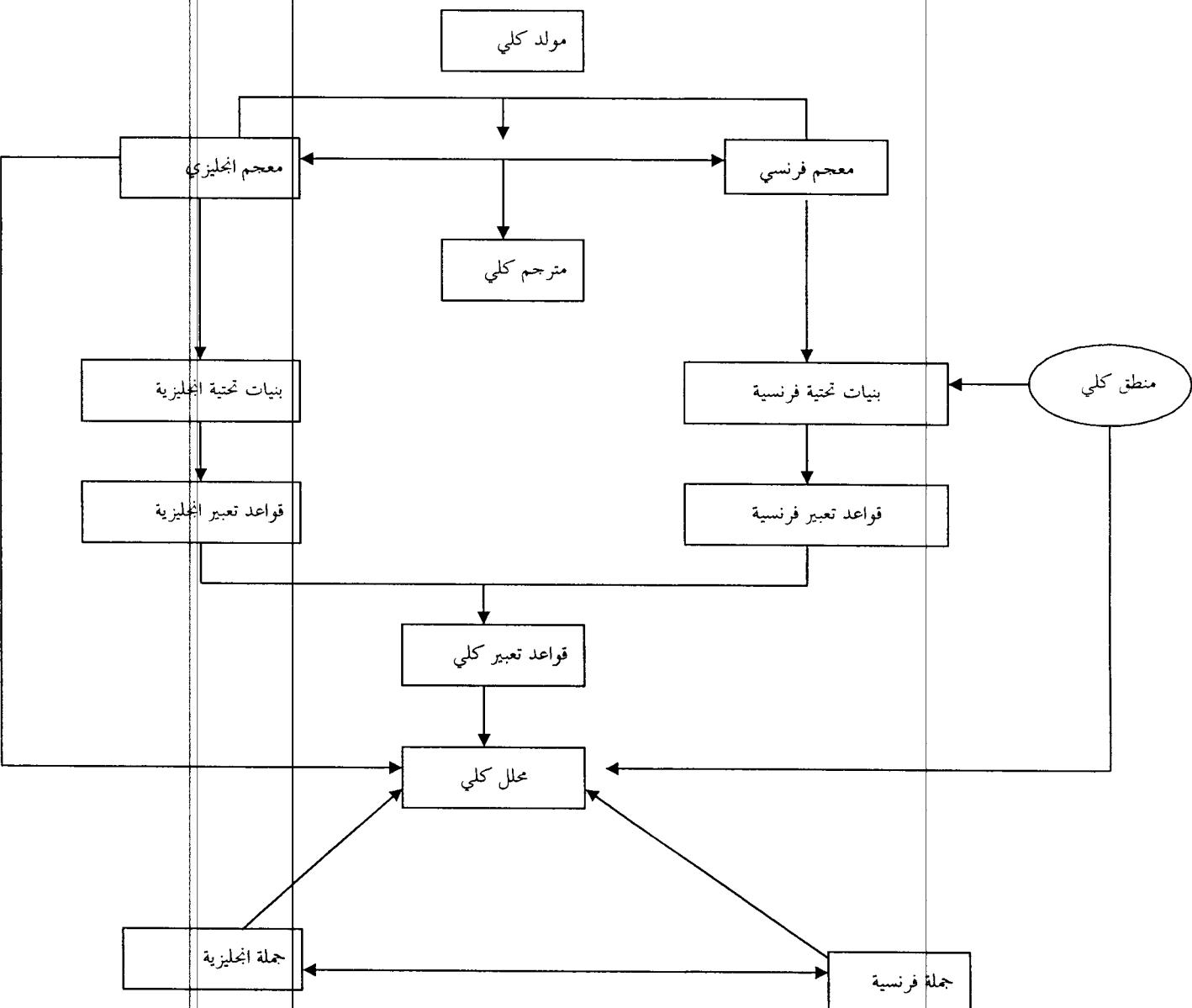
ومن أهم نتائج هذا السعي نموذج (بروف قلوت) الذي يمكننا توضيح بنائه ووظائف عناصرها بوساطة المخطط التالي:

¹ - Claude Frey Daniel Latin : le corpus lexicographique –méthodes de constitution et de gestion,ed du culot (acte de 3emes journée scientifique du réseau hématique de recherche , étude du français en trancophonie,p276.

² - الأدوات العاملة في العربية: ص46.

³ - نفسه ، ص46.

⁴ - نفسه،ص48.



تحكم اللغة العربية كغيرها من اللغات، مجموعة من الأنظمة التي تخضع لها الوحدات اللغوية، ويطلب الكشف عن العلاقات السياقية يتطلب من مراعاة نظم اللغة المدرسة، وكذلك مراعاة السياق الذي ترد فيه هذه الوحدات.

إن اهتمام القواعد السياقية بمحيط الوحدة المكونة (عنصر كانت أو مجموع عناصر) لابد أن يكون داخل الوحدة الأكبر المشتملة عليه، ذلك أن الوحدة اللغوية نفسها، قد تعد جملة في سياق ولا تعد هي نفسها جملة في سياق آخر¹.

ولعل أحسن محاولة لتفسير العلاقات السياقية في اللغة العربية – والتي تسمح لنا بوضع برنامج يتماشى و طبيعة العمل الذي نسعى إلى تحقيقه. وفق منهج صوري، وتعقيد يشمل مختلف التراكيب الكلامية التي ترد في عملية تواصلية، هي الفصل بين القواعد التي تعالج النماذج التركيبية البسيطة، والقواعد التي تعالج بوحدات اللغة ووحدات الكلام الذي عرضه سويسير في نظريته، والذي غير بشكل جذري الجانب النحوی للوصف اللغوي.

١ - توضیح الوظائف النحویة في التراكيب الكلامية .

تنطلق في عملنا من شكلين أساسين يمثلان الجملة العربية في أبسط صورها

وهما:

$$ج 1 = م م إ \quad ج 2 = م إ م وتكافئان$$

$$ج 1 = ف فا -/+ (مف) \quad ج 2 = م خ$$

ثم يتم توسيع هذين الشكليين الأساسين بوساطة تعلق وحدات جديدة بالركن الإسنادي، بحيث تؤدي وظائف تركيبية حسب توضیحها في التركيب ، أو

¹ - محمد الحناش: مشروع نظرية حاسوب لسانية في بناء معاجم آلية للغة العربية، مجلة التواصل اللساني، المجلد 2- العدد 2- 1990، ص52.

بوساطة تعلقها بإحدى الموظفات بحيث تساهم في تأدية الوظائف المسندة إلى الوحدات السابقة.

وما نشير إليه هو أن مساهمة موظف في تأدية وظيفة نحوية معينة مع تضامنه مع غيره من الوحدات في تأديتها لا يثبت إلا في التراكيب الموسعة حيث أن الدور الوظيفي للجملة يمكن أن يعوض بركن تركيبي أو بمفرد¹، وذلك نحو الأمثلة الآتية :

ج 1 : زيد يغادر المدينة غداً.

م = خ

ج 2 : ولد مالك بن أنس عام مات أنس بن مالك
ظر

ج 3 : لا تدخل الصف وأنت ضاحك
حا

يمكن أن يولد عن الأشكال السابقة للجملة العربية في أبسط صورها مجموعة من الأشكال التركيبية الجديدة وذلك حسب الآتي:

1 - الجملة الاسمية:²

وتكون من المبتدأ والخبر، وتقوم الجملة البسيطة منها على ركي니 الإسناد بدون عناصر إضافية تكون قيادة على الإسناد أو توسيعاً لأحد مكوناته – كما أسلفنا –

ومثاله، محمد كريم

ق 1 : ج 1 ← اس + اس

¹ : مازن الوعر - نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، ص 35

² : سبورة ج 1 ص 329 .

ومن قيودها أن يكون الموظف الأول الذي يمثل المسند إليه (المبتدأ) معرفة لأن الأصل في الابتداء هو المعرفة، أو مقاربة المعرفة، كما أنّ الأصل فيه أن يسبق المبتدأ الخبر، ويمكن للخبر أن يكون جملة اسمية أو فعلية فتكون الجملة حسب القاعدة:¹

¹

ومثاله محمد يكرم الضيف.

ق 2 : ج 2 ← اس + ج

كما يمكن له أن يكون شبه جملة "فتكون الجملة حسب:

ق 3 : ج 3 ← اس + شج

ومثاله الكتاب على الطاولة.

-2 ² الجملة الفعلية:

وت تكون في أبسط صورها من الفعل والفاعل، على أن تكون رتبة الفاعل محفوظة بالنسبة إلى الفعل وهي التأخير، فتكتب ج حسب القاعدة.

ج 4 ← ف + اس
 ج ← ف + اس + اس
 ج 4 ← ف + اس + اس + اس

إنّ تحديد هذه الأشكال التركيبية لا يعني أنّها الصور الوحيدة أو النهاية التي تكون عليها التراكيب اللغوية العربية الصحيحة، وإنما يتم تحديدها على أساس عرّها تمثل الصور الشائعة في الاستعمالات التواصلية.

ق 2 : ج اس + ج

¹ : ابن السراج الأصول 71/1 .

² : المرجع السابق ج 126/126 .

المشتقة من القاعدة الأساسية

يمكن تفريغ القاعدة :

ق : ج : م + خ

حسب الشكل التالي :

- I ج₁ : اس + تف

ف + \emptyset تف } ← ف + \emptyset + مف (....)

- II ج₂ : اس + تس .

اس + ض + اس تس } ← اس + ض + تف

اس + ض + شج

كما يمكن تفريغ القاعدة ق 3 : ج ← اس + شج

المشتقة من ق حسب الشكل الآتي :

ق 3 : ج ← اس + شج

شج } جا + مج

ض } ض + م إ

ونشير إلى أنّ لكل شكل تركيبي دوافعه الدلالية وال التداولية، فتركيب الإضافة مثلا يملك دلالات مبدئية على التصاق المضاف بال مضاد إليه أو التمايز إليه، أو حتى على الملكية أو النوعية أو المحاورة الوجودية.

" فعبارة مثل " كتاب أحمد " تنشئ علاقة ملكية وتحديداً للذات، وتقدم معلومات علاقية حول كلا الطرفين (الكتاب و أحمد).¹

والتركيب الفعلي يجسد علاقات متشكلة بين الفعل والفاعل أولاً، وبين الفاعل والمفعول به ثانياً، بحيث تكون هذه العلاقات نابعة من شروط وجودية معقولة أو منطقية أو حتى حتمية ترتبط بإمكان الممارسة بين مكونين من هذه المكونات.² وفي كل شكل من هذه الأشكال تغير لأشكال الموظفات الحاملة للوظائف النحوية حسب سلميات إسناد هذه الوظائف اللغوية، فالأفعال تحتاج إلى متعلقاتها حسب انتماها إلى إحدى التصنيفات المورفولوجية، كالمطاوعة والمشاركة، ونرول الأسماء العاملة مترلة الأفعال.

ويمكن للفاعل أن يأخذ أكثر من شكل واحد، من حيث يمكن له أن يكون اسماً ظاهراً مجرداً أو موسعاً. أو ضميرًا ظاهراً أو ضميرًا مستترًا أو مصدرًا مسؤولاً فيمكن على سبيل المثال كتابه الجملة ج الممثلة للقاعدة ق حسب الشكل:

ج - [(ف - / ف + / اعا - / اعا)] [/ فالس / فاض / ٥٠ / ف م] (٥)
/ مف / مف ١ / مف ٢ [].

II قواعد الإسناد الوظيفي للوحدات اللغوية :

نعتقد أنه من الأفضل اعتماد طريقة الجدولة لصياغة سلميات الإسناد الوظيفي للوحدات اللغوية (البسيطة والموسعة)، وذلك عن طريق استغلال القوائم الاستبدالية، من حيث أن الاستبدال يخضع لمبدأ الانتقاء، وذلك حسب الموقع والدور الذي يؤديه الموظف اللغوي، وكذا إمكان خضوع العنصر المستبدل للسمات الملائمة، وبالتالي يتم البرهان على عجز بعض الوحدات عن تأدية بعض الوظائف التركيبية.

¹ : كمال أبو ديب، ص 2.

² : المرجع نفسه، ص 2.

1- جدول إسناد الوظائف للوحدات الاسمية :

الوحدة	الوظيفة	خ	م	ف	نافا	مف	مط	مه	ملا	فع	نع	حا	تو	معط	بد	اس مج
اس		+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
اس + اس		+	+	+	-	+	+	-	+	-	+	+	-	+	+	+
ال + اس		+	+	+	-	+	+	-	+	-	+	+	-	+	+	+
ض		+	-	+	-	-	-	-	-	-	+	+	-	+	+	+
اس مو		+	+	-	-	+	-	-	-	-	+	+	-	+	-	+
اس إشا		+	+	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	+	-	+
اس ع		+	+	+	-	-	-	-	+	+	+	+	+	+	+	+
م مؤ		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	-	-

3- إسناد الوظائف للوحدات الفعلية

وبخلاف الأسماء فإن للفعل وظيفته المحددة داخل التركيب والتي تكمن في الفعلية، مع الإشارة إلى أنه كثيراً ما يدخل في تركيب الوظيفات اللغوية التي تحمل الوظائف النحوية التي تسند للأسماء المفردة، ووفق الضوابط اللغوية المتعارف عليها في النحو العربي.

يمكن توضيح عملية الإسناد الوظيفي هذه من خلال أحوال الثبات والتبدل الوظيفي لنموذج من الوظائف النحوية، وهي وظيفة الفاعلية. ذلك أنَّ الأحكام المتوصّل إليها يمكن أن تعمّم على باقي الوظائف النحوية. هنا يدرج سلميات الإسناد الوظيفي التداولي

¹ 1- سلمية إسناد الوظيفة النحوية الفاعل إلى الوظائف الدلالية

¹: الوظيفة المفعول في العربية، ص 64

الوظائف الدلالية: منفذ مستقبل متقبل علة مصاحبة



- - < + < + < + الفاعلية :

يفاد من ذلك أنّ موظف الفاعلية يمكن أن يحمل في الآن نفسه وظيفة دلالية يمكن أن تكون وظيفة المنفذ أو المستقبل أو المتقبل أو الحدث أو الزمان أو المكان بينما لا يمكن الوظيفة النحوية المسماة الفاعلية أن ترافق الوظيفة الدلالية المتمثلة في الحال أو العلة أو المصاحبة.

كما أن نسبة توارد الاشتراك الوظيفي التركيبي الدلالي (فاعل منفذ أكبر من نسبة توارد الاشتراك (فاعل، مستقبل)، ونسبة توارد الاشتراك 'فاعل، مستقبل) أكبر من نسبة توارد الاشتراك (فاعل، متقبل) والذي تفوق نسبة توارده نسبة توارد الاشتراك فاعل، (حدث، زمان، مكان).

2- سلامة إسناد الوظيفة النحوية الفاعل إلى الوظائف التداولية

الوظائف التداولية: البؤرة المحرر المبتدأ المنادي الذيل

- - + + الفاعلية:

ويفاد من ذلك أنّ موظف الفاعلية يمكن أن يحمل في الآن نفسه وظيفة تداولية يمكن أن تكون وظيفة البؤرة بتنوعها أو المحرر بأنواعه، بينما لا يمكن أن يتواجد الاشتراك الوظيفي النحوي التداولي (فاعل، مبتدأ) أو (فاعل، منادي) أو حتى (فاعل، ذيل)

إلاّ أنه بإمكان وجود موظف تداولي يحمل وظيفة المبتدأ يحرري ضمن مكوناته وظيفة نحوية متمثلة في الفاعلية.

و عموماً سيتم الكشف عن حالات التنوع الوظيفي من خلال مجموعة من الأمثلة المستقاة من موارد مختلفة كما سبق الذكر.

وفيما يلي سنحاول رصد التعدد الوظيفي لوظف الفاعلية من خلال تبع حالات الحركية والانزياح التي تميز بها الموظفات النحوية داخل التراكيب الكلامية العربية.

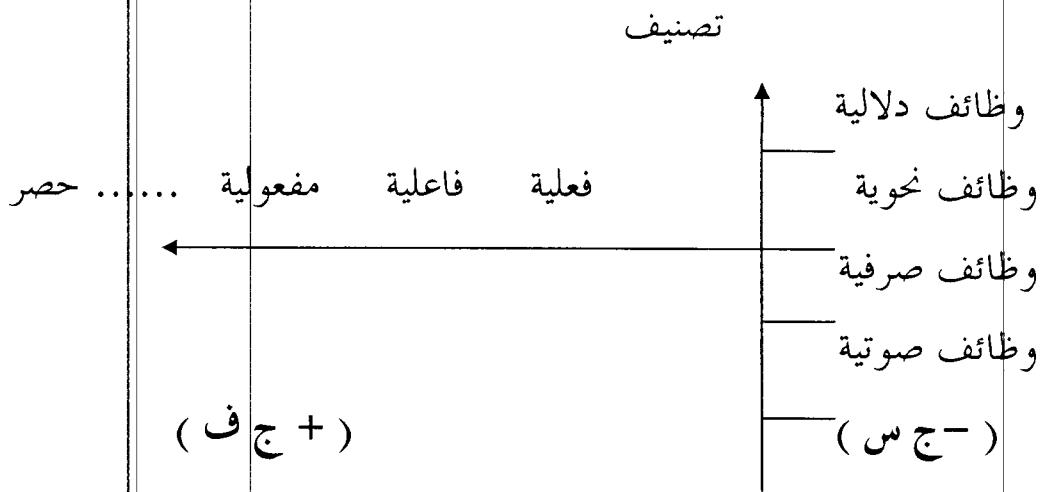
ونشير أولاً إلى أنه يمكن تحديد الفاعلية بعدّها نوعاً من أنواع الوظائف على اختلاف مستوياتها ثم حصرها ضمن باقي أنواع الوظائف التي تشتهر معها في نفس المستوى.

إذن يبقى التعرف على الفاعلية بحاجة إلى باقي أنواع الوظائف النحوية الأخرى وذلك ليتم تحديدها من حيث أن الوحدات اللغوية تتألف بوساطة العلاقات الصوتية والصرفية والمعجمية في النحوية لتكون جملة مفيدة، وتحتمع في كلام مفيد، وبذلك تصنّف هذه الوظيفة بعدّها تنتمي إلى مستوى من مستويات التحليل اللغوي، ويتم تمثيل هذا التصنيف ضمن محور عمودي تتموضع فيه أصناف الوظائف المختلفة حسب مستويات انتمائها.¹

ومن جهة ثانية لا يمكننا الحديث عن الفاعلية في، غياب الفعلية وأحياناً المفعولية، ولذلك سنقوم بحصر الفاعلية ضمن وظائف المستوى النحوي من فعلية ومفعولية وظرفية وحالية، وغيرها، ثم تمثل هذا الحصر صورياً في خط أفقى تتضمن فيه هذه الوظائف.

وإنّ نحن تأملنا هذه الدراسة من وجهة نظر قريبة من الدقة الرياضية، وجدناها تتحقق وفق مستويين على الشكل التالي:

¹: ريمون طحان : الألسنية العربية - دار الكتاب اللبناني، ط١، 1972، لبنان، ص 46.



بحيث تستمد هذه الوظيفة ضوابط الصيغة والمقام والتعويض، والعلامات الصرفية من جنس وعدد من المستوى العمودي¹، وضوابط المحاورة والمطابقة والتعليق والموضع من المستوى الأفقي، وذلك ضمن ظاهري الموقعة والحركة التي يهتم بها الدراسات النحوية عموماً.²

لأنأخذ مثلاً الجملة ج 1 التي تناسب القاعدة الأصلية ق 1 التي تكافئ :

ق 1 : ج = ف فا مف بحث ج 1 = " خلق الله الكون " وتم دراستها

حسب المراحل التالية.

- 1 الدراسة العمودية:
- 1 تنسب الفاعلية للفظ الجلالة " الله " لأنّ صيغته تثبت التماء إلى قسم الأسماء، وهو المبني الملائم لتأدية الفاعلية.

¹: المرجع نفسه : ص 46 وما بعدها

²: المرجع السابق ص 46.

-2 إنّ هذه الجملة تحمل دلالة منطقية، إذ ليس هناك ما يستهجن في نسبة الخلق لله تعالى، بل على العكس فإن فعل الخلق مرتبط أساساً بالخالق الذي هو الله.

-3 إنّ لفظ "الله" يتبع إلى قائمة محدودة من الأسماء التي تحمل دلالة معجمية متقاربة، وهي أسماء الله الحسنى من حيث يمكن تعويض الفاعل بأى منها دون تغيير في معنى الجملة.

و بذلك يتم دراسة الفاعلية حسب صيغة موظفها وتعويضه، وحسب مقام الكلام، ضمن الدراسة العمودية.

2- الدراسة الأفقية

-1 يتم حصر هذه المكونات (ف، فا، مف) ضمن المستوى النحوي لأنّها لا تتحقق إلا فيه.

-2 يتطابق الفعل والموظف الفاعل "لفظ الجملة الله" من حيث التذكير والتأنيث دون الإفراد والجمع.

-3 يتربّ "لفظ الجملة الله" مباشرةً بعد فعله، وقبل المفعول به، ويتعلّق بصورة مباشرة مع المجاورة والتواли مع نواة الجملة المتجسدة في الفعل "خلق"

-4 يحمل هذا الموظف علامة الرفع الدالّة على الفاعلية.
و بذلك يتم حصر الفاعلية استناداً إلى ضوابط العلامة الإعرابية والتعليق والموضع والرتبة والمحاورة والمطابقة ضمن المستوى الأفقي من الدراسة.

و يختص بهذه الوظيفة النحوية بشكل أساسي مبني الاسم، وهو من الوحدات الصغرى الدالّة، إلا أنه بإمكان وحدات أخرى من تصنيفات معايرة أن تحمل هذه الوظيفة النحوية كما سرناه، إذ سنتبع أحوال هذه الوحدات أثناء اشتغالها بهذه الوظيفة النحوية. مع مراعاة، الأنماط الوظيفية الأخرى في الآن نفسه.

ومن وجهة نظر رياضية تعد الجملة التي يمكن وسمها مجموعة مفتوحة جملة ذات متغيرات يصبح لها معنى إذا أبدلت متغيراتها بوحدات لغوية، ويقى الشكلان الرئيسان اللذان رأيناهم آنفا قابلين للتوسيع بوساطة العطف أو الإلخاق من حيث يطول هذا التوسيع إما الركن الإسنادي بأكمله أو مكونا منه أو من خارجه.

1- الوحدات الصغرى :

إنّ للوحدات الصغرى بعد وظيفي وجودي وأخر تقديرى، ويتبين ذلك من خلال العينات التي تعكس الواقع اللغوي مثلما يحدث في حال دخول الأدوات العاملة على الجملة الفعلية، فيؤدي ذلك إلى التغيير من مكوناتها، وبالتالي من وظائفها النحوية.

يقول ابن مالك في الفاعل:

الفاعل الذي كمرفوعي "أى زيد" منيراً وجهه "نعم الفتى" ¹
و مثاله قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ²
 نلاحظ أنّ الوظيفة النحوية الفاعل مسندة إلى وحدة لغوية صغرى هي "الله" ، ذلك أنه يتحقّق جميع القرائن اللفظية والمعنوية الضابطة للفاعلية : وتكون الآية الكريمة، وحدة كبيرة من نوع :

ج = ف ف ا م ف 1 م ف 2

¹ : انظر ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي : ألفية بن مالك في النحو والصرف : ضبطها وقدم لها : سليمان إبراهيم البلكمي، ص 24، وانظر : محمد محى الدين عبد الحميد : شرح ابن عقل على ألفية ابن مالك، م 1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005، ص 57

² : سورة النساء الآية 124

و نعرف أن الوحدات الموظفة ضمن التراكيب العربية تتميز بشيء من الحرية في الحركية والانزياح داخل هذه التراكيب مما ينتج لنا مجموعة من التراكيب الأخرى الصحيحة نحوياً ودلالياً، والتي تخدم أغراضًا تداولية متباعدة.

و إن نحن أردنا تتبع هذه التراكيب استناداً إلى حركة موظف الفاعلية، تمكّناً من ضبطه بوساطة تطبيق قانون الترتيبات¹ الذي يقول : $R_n = \frac{n!}{(n-m)!}$

حيث أن "n" هو عدد المكونات المؤلفة للجملة، و "m" هو عدد المكونات المترابحة.

و بذلك نحصل على = 4 تراتيب هي :

- | | | |
|-----------------------|---|----------------------------|
| ج 1 = ف فامف 1 مف 2 | - | " اتخد الله إبراهيم خليلا" |
| ج 2 = فاف ∅ مف 1 مف 2 | - | " الله اتخد إبراهيم خليلا" |
| ج 3 = ف مف 1 فا مف 2 | - | " اتخد إبراهيم الله خليلا" |
| ج 4 = ف مف 1 مف 2 فا. | - | " اتخد إبراهيم خليل الله" |

أما إذا أردنا تتبع هذه التراكيب استناداً إلى حركة كل الموظفات فسنحصل على :

$$R_n = \frac{14}{(4-4)} = 24 \text{ منها:}$$

- | | | |
|-----------------------|---|-------------------------------|
| ج 1 = ف فامف 1 مف 2 | - | " اتخد الله إبراهيم خليلا" .1 |
| ج 2 = فاف ∅ مف 1 مف 2 | - | " الله اتخد إبراهيم خليلا" .2 |
| ج 3 = ف مف 1 فا مف 2 | - | " اتخد إبراهيم الله خليلا" .3 |

¹ : يطبق موريس غروس نظاماً رياضياً أسيّا مغایراً احملا نراه الآن للوصول إلى اجتماع تكوين الجمل الفرنسية من العناصر اللغوية.

ج 4 = ف مف 1 مف 2 فا.	-	" اتخد إبراهيم خليلا الله	.4
ج 5 = مف 1 ف فا مف 2	-	" إبراهيم اتخد الله خليلا	.5
ج 6 = ف فامف 2 مف 1 .	-	" أتخد الله خليلا إبراهيم	.6
ج 7 = مف 1 مف 2 ف فا	-	" إبراهيم خليلا اتخد الله	.7
ج 8 = مف 2 مف 1 ف فا	-	" خليلا إبراهيم اتخد الله	.8
ج 9 = فا ف \emptyset مف 2 مف 1 .	-	" الله اتخد خليلا إبراهيم	.9
ج 10 = مف 1 مف 2 فا ف \emptyset	-	" إبراهيم خليلا الله اتخد	.10
ج 11 = مف 2 مف 1 فا ف \emptyset	-	" خليلا إبراهيم الله اتخد	.11
فامف 2 ف \emptyset مف 1	-	" الله خليلا اتخد إبراهيم	.12
فامف 2 مف 1 ف \emptyset	-	" الله خليلا إبراهيم اتخد	.13

لكن هل تثبت وظيفة الفاعلية لهذه الوحدة اللغوية في كل التراكيب الناتجة عن انزياحها وحركتها، أم هل يؤدي ذلك أحيانا إلى حمله لوظيفة نحوية ثانية؟

ج 1 = ف فا مف 1 مف : تحمل الوحدة " الله " وظيفة نحوية تمثل في الفاعلية وهي في الآن نفسه تحمل وظيفة دلالية تسمى " المنفذ " وبذلك يطابق الفاعل نحوي الفاعل الدلالي، وتحمل هذه الوحدة اللغوية في الآن نفسه وظيفة تداولية متمثلة في " المحور "، ذلك أن وظيفة المحور تسند إلى أحد موضوعات البنية الحاملة الحامل لوظيفة دلالية ("منفذ" " متقبل " " مستقبل " " مستفيد " " زمان " " مكان ") والمسندة إليه، أحيانا إحدى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول) ¹ وبذلك تكتب الجملة.

مض اتخد ف (س 1 : الله (س 1) منف فا .

¹ : الوظائف التداولية في العربية، مرجع سابق، ص 71.

(س2 : ابراهيم (س2)) متق مف 1

(س3 : خليل (س3)) بؤ مف 2

و تستند الوظيفتان التداوليتان المحور وبؤرة الجديد للموضوعية (س1) و(س2) و(س3)، على التوالي باعتبار الأول دالاً على المتحدث عنه، و الثاني والثالث معاً دالين على المعلومة الجديدة بالنسبة للمخاطب.

ج 2 = فـ فـ مـ 1 مـ 1 - " الله اتـخـذـ اـبـرـاهـيـمـ خـلـيـلاـ"

نفقد الوحدة اللغوية " الله " وظيفتها النحوية المتمثلة في الفاعلية الوحدة اللغوية " الله " وظيفتها النحوية المتمثلة في الفاعلية، وذلك بحكم ضابط الرتبة الذي يقتضي تأثر الفاعل عن الفعل، وهي بذلك تنقل من حمل الوظيفة النحوية " الفاعل " إلى حمل وظيفة نحوية جديدة هي " الابداء ".

و لو نحن تأملنا العبارة: " الله اتـخـذـ اـبـرـاهـيـمـ خـلـيـلاـ" لوجدنا أن المضمون الدلالي للقضية ثابت ذلك أن الله هو الفاعل المنطقي وبذلك تبقى وظيفته الدلالية ثابتة ومتمثلة في المنفذ.

و من عادة العرب في كلامها أن تبدأ بالهم في حديثها، ذلك أن المعلومة الأهم في الجملة الثانية ج 2 منصبة حول الفاعل المنطقي، مما يجعل الوظيفة التداولية لهذه الوحدة متنازعـة بين كل من المبـداـ وـالـحـورـ وـذـلـكـ رـاجـعـ لـ¹ :

1 - تشابه تعريفيهما بعدهما وظيفتين تداوليتين، إن المحور يقوم تعريفه على

فكرة آنـهـ " مـحـدـثـ عـنـهـ " .

2 - تحاوارـهماـ منـ حيثـ المـوـقـعـ حيثـ يتـصـدرـ المحـورـ الجـمـلـةـ

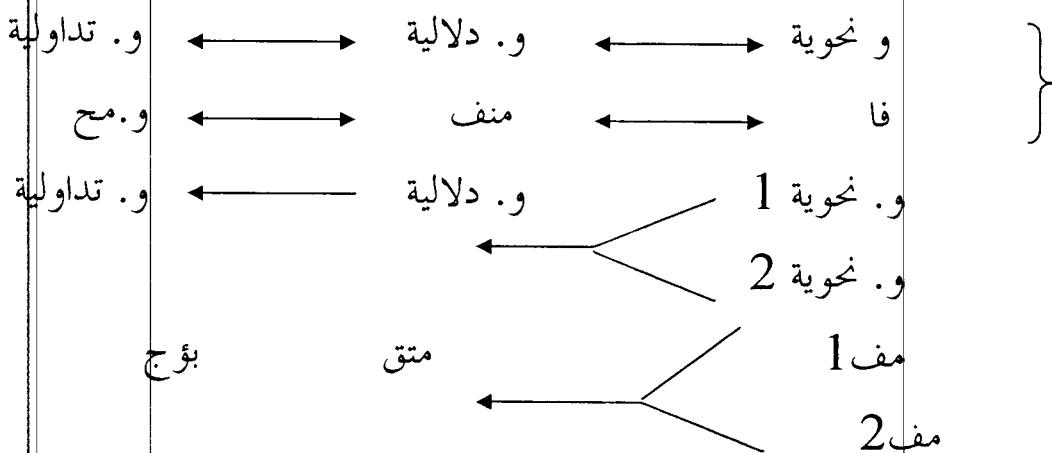
3 - تمـاثـلـ إـعـرـاـبـيهـماـ إـذـ يـرـفـعـ الـحـورـ فيـ غالـبـ أحـوالـهـ.

¹ : المرجع السابق 131.

4- اقتضاؤهما معاً للمعرفية (خصوّعهما معاً لشرط الإحالية) وذلك في حالة تصدر المحرر الجملة.

ولكن يتجلّى لنا أن الوظيفة التداولية لهذه الوحدة اللغوية " الله " تبقى متمثّلة في المحرر، ذلك أنها تبقى داخلية أي من الوظائف التي تنتمي إلى الجمل، وليس وظيفة خارجية (المبدأ) وهي بذلك تكتب:

الله (دس 1) : منف مب مح مض اتخاذ (س 2) متقد مف 1 : (س 3)
 (يؤ مف 2 وتبقي الوظيفتان التداوليتان مسندتين إلى موظفيهما الأساسيين وهما (س 1) و(س 2 وس 3) على التوالي. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ وظيفتين نحويتين معًا تقابلان وظيفة دلالية وأخرى تداولية واحدة وتمثل ذلك بياناً من خلال المخطط التالي :



ج 3 = اتخاذ إبراهيم الله خليلاً - ف مف 1 فا مف 2.

تبقي الوحدة اللغوية " الله " محافظة على وظيفتها نحوية الأساسية والمتمثّلة في الفاعلية، وذلك بحكم ضابط العالمة الإعرابية الرفع التي تبيّن أنّه المكون الثاني في الركن الإسنادي.

ولو نحن تأمّلنا العبارة " اتخاذ إبراهيم الله خليلاً " لوجدنا أن المضمون الدلالي للقضية يظل ثابتاً، ذلك أن الله تعالى هو الفاعل المنطقي وهو المنفذ لفعل الاتخاذ، وبذلك تبقى وظيفته الدلالية ثابتة ومتمثّلة في المنفذ.

أما في بعد التداولي فإن الأساس في الكلام أو محوره فهو إبراهيم، وبذلك تنتقل وظيفة المحور من لوحدة اللغوية الله إلى الوحدة اللغوية إبراهيم. فما هي إذن الوظيفة التداولية الجديدة التي تكتسبها الوحدة اللغوية التي كانت تحمل في أصلها وظيفة المحور.

تبقي هذه الوحدة اللغوية حاملة لوظيفة تداولية داخلية تمثل في لبورة وذلك برفقه الموظف الموالى لها وهو الحامل للوظيفة النحوية (مف 2) وبذلك تكتب الجملة.

مض اتخد ف (س 1 : ابراهيم (س 1) متق مف 1 مع

(س 2 : الله (س 2) منف فا

(س 3 : خليلا (س 3) متق مف 2

ج 4 = اتخد إبراهيم خليلا الله () ف مف 1 مف 2 فا

تبقي الوحدة اللغوية " الله " محافظة على وظيفتها النحوية الأساسية، والمتمثلة في الفاعلية، وذلك بحكم الضوابط النحوية والتي تأتي العلامة الإعرابية على رأسها. ولو نحن تأملنا هذه العبارة لوجدنا أن مضمون القضية ثابت بذلك تبقى الوظيفة الدلالية منف ثابتة لهذه الوحدة اللغوية.

أما من الناحية التداولية، فتسند الوظيفة التداولية المحور للموظف « إبراهيم خليلاً » وتحمل الوحدة اللغوية الله الوظيفة التداولية الداخلية الثانية وهي البورة، وبذلك تكتب العبارة صوريا حسب الشكل

مض اتخد ف (س 1 : ابراهيم (س 1) متق مف 1 مع

(س 2 : خليلا (س 2)) متق مف 2

(س 3 : الله (س 3) منف فا بوج .

القسم الثاني : قواعد التعرف اللالي

إن القواعد التحويلية — في تحديدها للبعد الوظيفي، واقتصراره على الموضع في مستوى التركيب، — قد قللت من هذه القيمة اللغوية، لأن الأمر لهذا الطرح لا يعود أن يكون مجرد تشحير يصنف التراكيب الفعلية أو الاسمية ليضع لها موقعاً من الجملة.¹

ومن الأعمال التي تناولها شومسكي أثناء تصنيفه للقواعد في ظل الدراسات الصورية هو أنه قسم اللغة إلى أربعة أنواع:

القواعد من النوع 0

لا يوجد أي حصر للعناصر من أجل الإنتاج.

القواعد من النوع 1

هي قواعد ذات السياق الحسي، وهي منتجات من شكل:
 $S \rightarrow S \cup S \text{ مع } S \in \Sigma$ (من Σ).

القواعد من النوع 2

وهي قواعد خارج السياق (سياق حر)؛ كل المنتوجات تكون من شكل:

$M \rightarrow S \text{ مع } M \in \Sigma ; S \in \Sigma$ (من Σ)

القواعد من النوع 3

قواعد منتظمة، وتكون كل المنتوجات من أحد الأشكال الآتية:

$M \rightarrow A$ منتظمة من اليمين.
 $M \rightarrow A$

¹ Anne Abeillé , Les nouvelles syntaxes , Grammaires d'unification et analyses du français , Armand colin , Paris 1983 , P 43.

م ← ن ا ك مع م، ن ∈ غم؛ و ا ∈ من
م ← ا منتظمة عن الشمال.

وهذا التحديد يخالف ما تسعى إلى تحقيقه القواعد المعجمية الوظيفية (LFG) التي تعتبر الوظائف النحوية من المبادئ الأساسية في النظرية اللسانية، وهي مستقلة تماماً عن تحقيقها التركيبية التي تتغير بتغيير اللغات.¹

انطلاقاً من هذه الرؤيا، نعتقد أنّ العربية تميّز في تحديد وظيفة المفعولية في التقسيم التركيبي بناء على خصوصية لغوية عربية لا غير قد تشاطرها فيه لغات، وقد تختلفها لغات.

"فالتركيب الاسمي بعده الوظيفي في موقع المفعول يظهر على يسار الفعل — أي سابق له — وعلى يمينه — أي لاحق — إلا أنّ هذا الموقع لا يسمح بالتحديد في كل الأحوال على نمط: «ضربَ موسى عيسى» فيكون عيسى بحكم الرتبة والموقع مشغولاً بوظيفة المفعولية، لأنّ العلامة الإعرابية التي تتمتع بها لغتنا الشريفة، تخفي في وحدات معجمية مثل: (عيسى وموسى)، إلا أنّ هذه الموقعة ليست ثابتة، لأنّ العامل البلاغي في وضعه الاستعمالي يجيز التقديم والتأخير، وهو ما يجعلنا نتخدّم من الموضع عاملاً من بين عوامل متعددة كما يظهر في الجمل الآتية:

- 1 — ضرب عيسى موسى
- 2 — ضرب عمرأ زيد
- 3 — عمرأ ضرب زيد
- 4 — زيد ضرب عمرأ.....الخ.

¹ المرجع السابق، ص 43.

تكوين قواعد انطلاقاً من آليات¹:

ليكن:

$$1 = (\text{مت.من}, \text{ك}, \text{ف}, \text{ع}, 0, \text{س}^2)$$

إنَّ القواعد الملائمة تكون:

$$\text{ق } (\text{مت.من}^1, \text{مت.غم}, \text{س}, \text{ج}^3)$$

أين توجد: مت.من¹ = مت.من .

$$\text{مت.غم} = \text{ك}.$$

$$\text{س} = \text{ع}.$$

إذا كان:

$$\delta(\text{ع ب}, \text{اي}) = \text{ع ك}$$

إذن:

ع ب \leftarrow اي ع ك وهي موجودة في ج

وإذا كان:

$$\text{ع ك} \leftarrow \text{ق ف}$$

إذن:

ع ب \leftarrow اي وهي موجودة في ج

ملاحظة: إذا تعرفت الآلة على الوحدة الفارغة نضيف

$$\sum^4 \leftarrow 0$$

الآليات: ويقصد بها باللغة الأجنبية Automate¹

س: هي رموز بداية في القواعد، Symbole Initial de GR²

. ج = قواعد الانتاج، Règle de production (P)³

Σ رمز الفارغ.⁴

تكوين آلة متميزة انطلاقاً من قواعد منتظمة¹:

- الحالة الأولى:

انطلاقاً من قواعد خطية شمالية:

$a \leftarrow b \mid a \leftarrow a$

إذا كانت

$\sum \leftarrow L^2(q) ; S \in \sum$

الآلة هي:

$a = (\text{مت.من}^1, \text{ك}, \text{ف}, \text{ع}^0, \text{س})$

أين توجد:

$\text{مت.من}^1 = \text{مت.من}$

$\text{ك} = \text{مت.غم} \cup \{\text{و}\}^0.$

$\text{ع}^0 = \text{و}$

$\text{ف} = \{\text{س}\}$

$\delta : \text{إذا كان}$

$a \leftarrow b \in J$

إذن:

$a \in \delta(b, a)$

إذا كان

$a \in J \leftarrow a$

¹ ونقصد بالقواعد المنتظمة ما يقابل باللغة الأجنبية La grammaire régulière

² (L) هي لغة برمز (L) / L

وهو رمز جديد للدلالة على حالة الابتداء.—

إذن: $a \in \delta(b, a)$.

- الحالة الثانية

انطلاقاً من قواعد خطية من اليمين:

ق (مت.من¹, مت.غم, س, ج)

الآلية الملائمة

$a = (\text{مت.من}, k, f, \cup^0, s)$

أين توجد:

مت.من¹ = مت.من

ك = (مت.غم $\cup \{n\}$, ن تدلّ على رمز حديد لتشير إلى الحالة

المنتهية.

$\cup^0 = s$

$f = \{s, n\}$ إذا كانت $\sum \in L(q)$;

$\{n\}$ وإلا

$\delta: \text{إذا كان}$

$a \leftarrow ab \in j$,

إذن:

$b \in \delta(a, a)$

إذا كان

$a \leftarrow a \in j$

إذن: $n \in \delta(a, a)$.

الصياغة الصورية للقواعد العامة :

خرج محمد = ك¹(س) / محمد خرج = س ك¹ Ø

ضرب محمد أخاه = ك²(س، ع)

و بناء على ذلك تصاغ القواعد الضابطة للوظائف التحوية في التراكيب الفعلية على شاكلة قا = إذا كان ك^ن(س، ع، ...) فإن ... ك^ن... س ... بو 1
س * ن ∈ ع

قا 1 = إذا كان ف = ك¹ فإن ج = ك¹(س) و 1 ← س

و تضم القاعدة كل أنواع الجمل ذات الفعل اللازم مثل قول تعالى ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾⁽¹⁾، والتي تكتب صورياً حسب الشكل :

ج = ح₁ ك¹ [Ø ح₂ س و 2 ← ،] ∈ ر.

و مثل التركيب الفعلي : ﴿ سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾⁽²⁾.

وتكتب ع ج = ك¹(س ت) و 1 ← س ت.

و يتحكّم الترتيل يدخل تحت قا₁ الجمل المحولة ذات الفعل المبني للمجهول من حيث تنسب الفاعلية إلى موظف المفعولية بالأصل ، بعد أن يحذف موظفها الأصلي

1 وظيفة فاعلية : 2 وظيفة المفعولية م، وظيفة الابتداء ،
خ، وظيفة الاختبار
ك : الفعلية .

⁽¹⁾ سورة الرعد ، الآية 02.

⁽²⁾ سورة الزمر ، الآية 72.

و بعد ما يصيب الفعل من تغيرات مورفوسانتكسية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾⁽³⁾ التي تكتب على الشكل :

$$س^0 ك^1 ([ح_1 ض_2 ع_2] س_1 و_2 ك_3 ر_1) \leftarrow \leftarrow \leftarrow$$

و ينتج عن القاعدة قاعدة نقلية ثانية حاصلة عن تحول قاعدي في طبيعة الجملة من فعلية إلى اسمية .

و هي قا = س ك¹ / ض بحسب :

$$\left. \begin{array}{c} \text{س: مب} \\ \text{ك}^1 / \text{ض: خ} \\ \text{ـ} \end{array} \right\} \in 1 \leftarrow \text{ـ} , \text{ض} \} .$$

و مثل ذلك تحول الجملة الفعلية في قوله تعالى : ﴿ ... حَصَّصَنَ الْحَقُّ ﴾⁽¹⁾ = قا 1 = ك¹ س التي تنتج قا : س ك و تكافئ : " الحق حصص "

إذا كان الفعل متعديا إلى مفعول واحد ج = ف فا مف أو ما

يتفرع عنها من الترتيب الباقية ، وتكتب ج على الشكل ك² (س،ع) ، وتضبط الوظائف بمجموعة من القواعد على النحو :

$$\text{قا 2} = \text{إذا كان ف} = \text{ك}^2 \text{ فإن ج} = \text{ك}^2 \text{ س } 2 \leftarrow \text{س} \leftarrow \text{ع } 2 \leftarrow \text{ـ}$$

و بذلك تكتب ج على النحو : ك س ع / ك² ع س / ع ك² س .

⁽³⁾ سورة الرعد ، الآية 01 .

⁽¹⁾ سورة يوسف ، الآية 51 .

و ذلك لأن العلامة الإعرابية التي تحملها الوحدات اللغوية الموظفة تسمح لها بحرية الحركة وفق القواعد الضابطة للنظام التركي العربي.

فأ 3 = إذا كان $k^2(s, u) \wedge k^2(u, s) \wedge k^2(s, s)$

ما ينتج قواعد نقلية حاصلة عن التحولات القاعدية لـ ج و ذلك على النحو :

فأ = إذا كان $k^2(s, u) - (s^0, u^0)$ فإن $k^2(u, s) \wedge k^2(s, s)$

وتنتهي :

فأ : إذا كان $k(s, u) - (s, u)$ فإن $s \in k(u) \wedge u \in k(s)$

فأ : إذا كان $k(s, u) - (s^0, u^0)$ فإن $k^2(u, s) \wedge k^2(s, s)$

إذا كان $k^2(s, u)$ فإن $k(u, s) \wedge k^2(s, s)$

فأ : إذا كان $k^2(s, u)$ فإن $k(u, s) \wedge k^2(s, s)$
كما تنتهي :

فأ : إذا كان $k(s, u) - (s^0, u^0)$ فإن $s \in k(u) \wedge u \in k(s)$

إذا كان $k^2(s, u)$ فإن $k(u, s) \wedge k^2(s, s)$

ويتضح ذلك بالمثال التالي :

يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾⁽¹⁾ ، فالتركيب الفعلي

من النوع :

$\text{ج} = \kappa^2(\text{s}, \text{ع})$ ويختص للقاعدة:

$\kappa(\text{s}, \text{ع}^{\text{ض}2})$ فإن $\kappa^2\text{ع}^{\text{ض}2}\text{s}$ و $1 \leftarrow \text{s} \in 2 \leftarrow \text{ع}^{\text{ض}2}$

ويتفرع عنها:

$\left. \begin{array}{l} \text{s} \in 2 \leftarrow, \emptyset \in 1 \leftarrow \\ \text{م} \in \text{s}, \text{x} \leftarrow \in \kappa \text{ع}^{\text{ض}2} \end{array} \right\} \kappa^2 \text{ع}^{\text{ض}2} \text{و}$

و تكافئ الجملة " الله أخذ ميثاق بنى إسرائيل " ، وكذلك :

$\kappa^2 \text{ع}^{\text{ض}2} \text{s}$ و $1 \leftarrow \text{s} \in 2 \leftarrow \text{ع}^{\text{ض}2}$ ، و تكافئ : " أخذ ميثاق بنى إسرائيل الله "

و يتفرع عنها كذلك :

$\left. \begin{array}{l} \text{ع}^{\text{ض}2} \text{s} \in 2 \leftarrow, \emptyset \in 1 \leftarrow \\ \text{م} \in \text{s}, \text{x} \leftarrow \in \kappa^2 \emptyset \end{array} \right\} \kappa^2 \text{ع}^{\text{ض}2}$

و ينتج عنها كذلك : $\text{s} \in 2 \leftarrow, \emptyset \in 1 \leftarrow \text{ع}^{\text{ض}2}$

$\left. \begin{array}{l} \text{م} \in \text{s}, \text{x} \leftarrow \in \kappa^2 \text{ع}^{\text{ض}2} \end{array} \right\}$

و تكافئ :

" الله ميثاق بنى إسرائيل أخذ " .

أما قال 4 : إذا كان $\kappa^2(\text{s}, \text{ع})$ و $\text{ع} = \kappa(\text{ض})$ فإن $\kappa^2 \text{ع} \in 2 \leftarrow$

⁽¹⁾ سورة المائدة ، الآية 13

وتشمل جملة من نوع: "ازدجري أعرابي" ، و"زارنا ضيوف" فتتفرع عنها القاعدة النقلية :

قا₄ = س ك² ع { و $\emptyset \in 1 \leftarrow 2 \leftarrow \emptyset$ } و تكافئ "أعرابي ازدجري"

$\leftarrow \in \text{س} , \leftarrow \in \text{خ} \in \text{ك}^2 \text{ع}$.

قا₅ = ك² (س، ع) و ع = س(ض) فإن ك² س ع $\leftarrow 1 \leftarrow 2 \leftarrow \in \text{س}$ ، و تتفرع عنها القاعدة النقلية :

قا₅: إذا كان ك² (س، ع) و ع = س(ض) فإن س ك² ع و $\emptyset \in 1 \leftarrow 2 \leftarrow \emptyset$ ع.

ويمثل ل قا₅ بالجملة: "نصر الله عباده" والتي تتفرع عنها الجملة "الله نصر عباده".

قا₆ : إذا كان ك² (س، ع) و س = ك² س ع و $\leftarrow 1 \leftarrow 2 \leftarrow \in \text{س}$ ،

▼

ع ك² س و $\leftarrow 1 \leftarrow \in \text{س} , \leftarrow \in \text{ع}$

و من ذلك قوله تعالى : ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ ...﴾⁽¹⁾ ، التي تمثل الجزء الأول من قا₆ ،

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبُتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾⁽²⁾ التي تمثل الجزء الثاني من القاعدة قا₆ .

قا₇ : إذا كان ك² (س، ع) و س = + ع (ض⁽³⁾) فـان ك² ع س و ع .

⁽¹⁾ سورة الكهف ، الآية 96 .

⁽²⁾ سورة البقرة ، الآية 86 .

و مثاله : " زار المدينة أهلها " ، ويقتضي الدافع التواصلي إنتاج قاعدة نقلية إضافة إلى موظف جديد يحمل وظيفة المفعولية فتصبح الجملة : " المدينة زارها أهلها "، وهي من الجمل الاسمية ذات النوع:

$$\left. \begin{array}{l} ج : مب + خ . \\ خ = ف مف فا . \end{array} \right\}$$

و تقابلها القاعدة:

قا 7 : إذا كان $\kappa^2(s, u)$ وس = $\kappa^+(s, u)$ فإن $\kappa^2(s, u) \leftarrow s \in 1 \leftarrow s \in 2 \in \text{ض}$
 $\kappa^+(s, u) \leftarrow s \in 1 \leftarrow s \in 2 \in \text{ع خ}$

$\kappa^2(s, u)$

قا 8 : إذا كان $\kappa^2(s, u)$ وس = $\kappa^+(s, u)$ فإن $\kappa^2(s, u) \leftarrow s \in 1 \leftarrow s \in 2 \in \text{ع}$

و من ذلك قوله تعالى: ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ...﴾⁽³⁾ ، ولا يمكن أن تنتج قاعدة نقلية عن قا 8.

قا 9 : إذا كان $\kappa^2(s, u)$ وس = \emptyset فإن $\kappa^2(\emptyset, u) \leftarrow \emptyset \in 1 \leftarrow \emptyset \in 2 \in \text{ع}$. و من ذلك قولنا : " خلق الإنسان "

قا 10 : إذا كان $\kappa^2(s, u)$ فإن $\kappa^2(s, u) \leftarrow s \in 1 \leftarrow s \in 2 \in \text{ع}$.
 و مثال ذلك الجملة : " عَلِمَ عِيسَى مُوسَى " .

ويمكن إنتاج قواعد نقلية تقود إلى تبادل الوظائف بين هذه العناصر اللغوية في حال غياب قرينة معنوية، وذلك حسب القواعد :

⁽³⁾ سورة الكهف ، الآية -95-

قا 10: إذا كان $\kappa^2(s, u)$ فإن $\kappa^2(u, s) \in 1 \leftarrow u \in s$.

قا 10: إذا كان $\kappa^2(s, u)$ فإن $s \in \kappa^2(u, \emptyset) \leftarrow s \in \emptyset / u$

قا 10: إذا كان $\kappa^2(s, u)$ فإن $\kappa^2(u, s) \in \emptyset / s \leftarrow u \in \emptyset / s$.

و تنتج قا 10 و قا 10 جملًا صحيحة تركيبيا ، لكنها مرفوضة دلاليًا ، لأن المعنى فيها لا يخلو من اللبس ، ويدفع للتأويل ، وتصح مقبوليتها الدلالية إذا توفر في الجملة قرينة معنوية في مثل "علم موسى مُنْيٰ" و "كسر الفتى الشريان" وتعود هذه التراكيب قابلة للتوسيع بوحدات لغوية حاملة لوظائف تكميلية ومن ذلك القاعدة قا 1 المشتقة من قا 1 ، والتي ترد حسب الشكل.

قا 1: إذا كان $\kappa^1(s)$ و $s = s_1 + s_2 / \dots$ $\leftarrow s \in s_1 \leftarrow \dots$
 $\kappa^1(s) = s_1 + s_2 + \dots$

و من ذلك قوله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾⁽¹⁾

قا 11: إذا كان $\kappa^2(s, u)$ و $s = -s_1 + s_2 / \dots$ $\leftarrow s \in s_2 \leftarrow u$.

و ينشق عن هذه القاعدة ، قاعدة فرعية قا 11 حيث :

قا 11 $\kappa^2(s, u)$ و $s = s_1 + s_2 / \dots$ $\leftarrow s \in s_2 \leftarrow u$
و ذلك مثل حضر التلاميذ كلهم الدرس" ، وتشتق منها : "حضر التلاميذ الدرس
كلهم".

قا 12 إذا كان $\kappa^2(s, u)$ و $s = s_1 + \text{طس}^2 / \dots$ $\leftarrow s \in s_1 \leftarrow u$.

ونشتق منها قا 12: إذا كان $\kappa^2(s, u)$ و $s = s_1 + \text{طس}^2 / \dots$ $\leftarrow s \in \text{طس}^2 \leftarrow u$

⁽¹⁾ سورة الزمر الآية 72

$\in 1 \in \emptyset / ض طس، \leftarrow 2 ع.$

ومن ذلك قولنا : "أكل محمد وعلي تفاحة" وتنتج : "محمد أكل وعلي التفاحة".

وي يمكن لـ Q_1 أن تنتج كذلك Q_2 من حيث أن :

Q_2 : إذا كان $k^2 (s, u)$ و $s = s + \text{تس}$ فإن :

$s k^2 u \text{ تس} \text{ و } 1 \in \emptyset / ض \leftarrow \text{تس} \text{، } 2 \in u.$

وتكون الجملة : " محمد أكل التفاحة وعلي ".

وعموما لا يمكن القول أن هذه القواعد الصورية تجمع كل تركيب العربية،

ولكن يمكن بكل حال تطبيق هذه القواعد على التركيب الموسعة للحصول على

التغيرات الوظيفية للوحدات اللغوية سواء كانت بسيطة أم مركبة.

أمثلة على التعرف الآلي على الوظائف النحوية بوساطة خادج ماركوف:

في حال البعد الوجودي، فإن الوحدة البسيطة تأخذ حيزا خطيا داخل

التركيب، تحمل فيه وظيفة صرفية وأخرى نحوية بالإضافة إلى حملها أو مشاركتها في

حمل وظيفة دلالية وأخرى تداولية، وإذا كانت ذات بعد تقديرى فىنب عنها فراغها

الدال على وظيفتها.

وبالإضافة إلى البعد الخطى الذى تأخذه الوحدة البسيطة داخل التركيب من

حيث تحمل وظيفة صرفية وأخرى نحوية، فإن الوحدة المركبة تتميز بتفرع داخلى،

وبهذا تحتاج إلى آلية مركبة للتعرف.

والحق أن للوظيفتين الدلالية والتداولية أبعادا استعمالية وبلاغية تستعين بما

هو غير لغوى (الأطراف التواصلية والظروف المحيطة بالعملية التواصلية)، الأمر الذى

يصعب صورته هذا النوع من الوظائف.

أما الوظائف التركيبية فلها ضوابطها اللغوية والمعنوية التي تقارب في

أحكامها القيود الضابطة للمتغيرات في المتتاليات الرياضية.

في كل صورة من صور الجمل هناك عدد من الموظفات اللغوية التي يحتمل ورودها فيه، حيث تؤدي وظيفة تركيبة معينة، ففي جملة من نوع:
 ج: ك س بحيث ك $\in \{f^-, f^+, a\}$ س ع $\in \{s, p, \emptyset, m\}$
 فإن المتالية ك س تعكس مجموعة من الاحتمالات حسب المتغيرات الموجودة في المجموعتين.

وتكون الآلة الملائمة: $1 = (m, g, mo, gm, s, j)$
 وبه تكون الآلة التعرف المناسبة هي:

ك [تا(ك)، تا(س)] بحيث س $\in \{s, p, \emptyset, m\}$ فإن ك = ف

حيث تنتج لنا ج: س ع جملاً بسيطة من نوع: [ق ف]
 مثل: "خرج الأستاذ"، "ذهبت"، خرج \emptyset ، "يجب أن نذهب" ... الخ.
 ليكن: $1 = (m, g, mo, gm, s, j)$.
 فإن القواعد الملائمة للتعرف الوظيفي تكون: ق (مو، غم، ك، ف، س).

بحيث ك $\in \{f^-, f^+, a\}$ س $\in \{s, p, \emptyset, m\}$ فإن ك = ف
 س = ف

وتكون آلية التعرف الم

$$\sum_j P_{ij} = x_i \forall i$$

حيث أن $(p_{ij}) = P$ تمثل مصفوفة رباعية ذات نظام ماركوف.
 إذا كان: ك $\in \{f^-\}$ فإنه: E ص $\in \{k_2\}$ بحيث أن:
 $1 = (m, g, mo, gm, s, p, ch, m)$
 إذا كان: ج: ك س فإنه $\forall s \in k_2$ فإن ص = Φ
 وتنتج الحالة هذه مصفوفة بمتغيرين فتكون آلية التعرف المناسبة هي:

$$\sum_j P_{ij} = x \ y \ \exists! Z = \emptyset \implies P_{ij} = x Z y$$

وتكافئ لنا الجملة ج: ك س في هذه الحالة جملة مثل: "يحب Φ القهوة" و "زار Φ السبخ".

إذا كان: ج: س ك فإنه \forall ك \wedge س \in ك₁ وك₂ فإنه E ص حيث:
أنْ ص \in { \emptyset , ص} \wedge 1 = (مو، غم س، مو.غم ك، مو من ص)

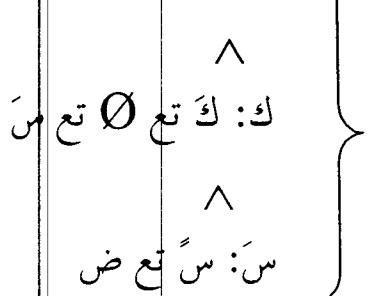
$$\sum_j P_{ij} = x \ y \ \exists z \in \{\emptyset, 5\} \implies P_{ij} = y^x z ()$$

وتماثل هذه الآلية جملة اسمية خبرها جملة فعلية مثل قوله تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا»، وكذلك نحو الجملة "الغروف يقتل صاحبه" حيث أن ص = \emptyset

و "النَّاسُ يطِيعُونَ الْقَوِيَّ" و "الْأَطْفَالُ يَلْعَبُونَ"، ومثل قول الشاعر كذلك: "وَالْعَوَانِي يَغْرِبُ هُنَّ الشَّنَاءُ".

ونلاحظ أن هذه التراكيب تحتاج في كثير من الأحيان إلى موظف الفاعلية أو المفعولية، من حيث يكون من مكونات موظف الإخبار، فالجملة

ج: "الغروف يقتل صاحبه" مكافئة للشكل الصوري ج



ويمكن تمثيلها خطيا بالمتالية: (مو، غم س، مو، ت ك).....(1)

↔ (مو، غم س) [مو. غم مو. من] (مو، غم).

هذا النوع من الموظفات النحوية يخرجها من الأشكال التركيبية البسيطة إلى الأشكال الموسعة ذات الموظفات النحوية المركبة، من حيث إذا تم التعرّف على هذه الأشكال التركيبية المكونة من هذه الوظائف، يمكن توسيع التركيب بوساطة موظفات لغوية جديدة حاملة لوظائف تكميلية.

ونلاحظ في ختام هذه المحاولة العلمية أن القواعد المستنبطة من هذه الدراسة الوصفية الصورية تقارب في إشكالها التركيبية النماذج الرياضية التي جاء بها ماركوف في تحديده الحالات المحددة والتي يمكن عدها في دراستنا حالات إسناد وظيفي محدودة. والحق أنه يعسر — بل يستحيل — على الدارس الواحد أن يتناول كل أشكال التراكيب التواصلية اللغوية ووظائفها التركيبية، ولذلك اكتفينا في هذا العمل بعرض نماذج من الأشكال التركيبية الأكثر وروداً في التواصل اللغوي اليومي ونقتصر الفرصة للإشارة إلى الجهود اللسانية التي تسعى جاهدة للبحث عن الحلول الناجعة للظواهر اللغوية، ومنها بعض الأعمال العربية، للتموضع داخل النشاط العالمي الذي يسعى إلى وضع اللغات ضمن العلوم التطبيقية لتدريس في ظلّ هذا التطور العلمي من الروايات المتعددة، والمختلفة، ونحن نأمل أن نبذل ما في وسعنا لخدمة لغتنا العربية.

الْحَمْدُ لِلّٰهِ

(الخاتمة)

بعد هذا التطواف برحاب الدوحة العلية لأرجاء التراكيب العربية، ووظائف وحداتها اللغوية، والتي تمثل الأساس التنظيري لمتحليات العمل التواصلي للعبارة اللغوية، يمكننا القول بتواضع إنّ البحث قد ساهم في تبيان أنماط الوظائف اللغوية وحدود إسنادها داخل التراكيب العربية الأساسية أو الموسعة، ذلك أنّ الوظيفة اللغوية تتجلّى في ضوء السياقات المختلفة والأوضاع المتجددة التي ترد فيها الوحدات اللغوية، وبذلك يكون البحث قد أسهّم، ولو بتر قليل في الإبارة عن الأساس المعتمدة في تحديد الوحدات اللغوية وتصنيفها حسب حدي الثابت المتغير من جهة، وحسب مستويات التحليل والتّمثيل اللغويين من جهة ثانية، حيث أنّ مصطلح الوحدة اللغوية — شأنه شأن مصطلح الوظيفة اللغوية — مصطلح زئبي مائع الحدود يصعب تعريفه إلاً استناداً إلى مجموعة من الأساس المعرفية.

لقد أشار البحث إلى أن الوحدة اللغوية قد تطابق العنصر اللغوي وقد تختلف، بل قد تحوي الوحدة اللغوية الواحدة مجموعة من العناصر اللغوية، وأنّ هذه الوحدات تنقسم إلى ثلاثة أصناف كبرى هي الوحدات الكبرى والوحدات الوسيطة والوحدات الصغرى، وأنّ تحت كل صنف مجموعة من الوحدات.

كما برهن على أن الحدود بين هذه الوحدات ليست واضحة المعالم وإنما تبقى متداخلة، فقد يتالف النص من جملة، كما قد يكفي الجملة في موضع آخر.

ولم يتفق النحويون العرب القدامى على تعريف الجملة اللغوية شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين و الباحثين القدماء و المحدثين، و الذي اتفق عليه هو أنها وحدة لغوية تألف عن طريق ترابط وحدات أدنى منها هي المورفيمات، ويتم هذا الترابط بوساطة علاقات نحوية تحدد الأدوار المسندة لكل مورفيم داخل الجملة.

كما أن الجمل، و إن كانت جميعها عبارة عن تألف عناصر تربطها علاقات فيما بينها، إلا أنها تختلف من حيث هيائتها التركيبية حسب نوعية ترابط العنصر بالعنصر و ترابط الركن بالركن.

وقد أشار البحث، بالإضافة إلى ذلك، إلى أن تحديد الجملة متعلق بالسياق، فالجملة الواحدة قد تعتبر جملة في سياق و لا تعتبر هي نفسها جملة في سياق آخر.

يعدّ مفهوم الوظيفة اللغوية أساس تحليل الجملة الوظيفي، فالوظائف هي المعانى التي تحملها العناصر داخل التراكيب، و هذه المعانى هي التي تتبع التعرف على المعنى الدلالي للجملة بمساعدة المعانى المعجمية للوحدات، و من جهة ثانية يعد التراكيب بوجه عام أمراً أساسياً لدراسة الوظائف.

بين البحث أنّ هذه الوظائف اللغوية أنواع ثلاثة هي:

- 1 - **الوظائف التركيبية:** و تختص بتوزيع الأدوار داخل التراكيب استناداً إلى مجموعة من الضوابط اللفظية والمعنوية، وهي ترتبط بشكل أساسي بالضوابط المنظمة للتركيب من حيث ضمان سلامته النحوية، بينما ترتبط الوظائف الدلالية بالبنية العميقية أو بالواقع، والوظائف التداولية بالأطراف المستعملة للغة في تواصلها.

- 2 - **الوظائف التداولية:** و تختص بعلاقة اللغة بمستعملتها من حيث ترکز على المعلومة المتوفرة؛ المهمة والأهم ضمن القضية المعاجلة تواصلية، وتنقسم الوظائف التداولية إلى خمسة أنواع اثنان داخليتان هما المحور والبؤرة وثلاثة خارجية هي المبدأ والمنادي والذيل.

- 3 - **الوظائف الدلالية:** و تختص بعلاقة اللغة بالواقع، من حيث تستند أساساً إلى البنية العميقية لضمون الخطاب.

تؤدي المقولات النحوية مجموعة من الوظائف التداولية ذات البعد البلاغي المتغير.

ينبغي النظر إلى الدراسات العربية القدمة والغربية الحديثة في مجال اللغويات نظرة موضوعية وعلمية فاحصة بعيداً عن العواطف الشخصية وبعيداً عن الانبهار غير المؤسس علمياً.

ولقد حاول البحث — في هذا الجانب — وضع مقاربة منهجية بين النظرة التحليلية والتركيبية في الدراسات العربية، وبين المناهج الغربية المعاصرة وذلك بالعرض بعض الأفكار التراثية نحو ما جاء به عبد القاهر الجرجاني.

ولعله بالإمكان الجزم بأنّ التقارب موجود، وأنّ عبد القاهر مثلاً قد تنبأ للناظرة الوظيفية، وحاول بنجاح تطبيقها على اللغة العربية، فأصبح ممكناً القول دون تردد إنّ العرب القدماء قد كان لهم قصب السبق في الدراسات اللغوية الوظيفية.

لقد أشارت الرسالة لقضية العامل وضابط العالمة الإعرابية في تحديد الوظيفة النحوية للوحدة اللغوية، واتضح من خلال مناقشة حقيقتها ومفهومها أنّها لا تعدد أن تكون قرينة لفظية على الباب النحوي، أو بالأحرى على مجموعة من الأبواب النحوية، وأنّها تبقى عاجزة عن الإيفاء بمفردها عن تحديد الوظيفية النحوية للوحدة اللغوية.

ونشير هنا إلى أنه ليست هناك ضوابط نهائية لترافق كل من الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية، إلا أن هناك إمكان اشتراك بعض الوظائف من الأنماط المختلفة دون البعض الآخر في موظفاتها اللغوية، ويحدد ذلك بوساطة سلميات الإسناد الوظيفي النمطي.

ثم إن القرائن الضابطة للوظيفة النحوية كثيرة و متعددة، و تنقسم إلى مقامية (حالية) و مترافقية، وقد أشار البحث إلى أن القصدية (غرض المتكلم من عبارته التواصيلية هي أولى القرائن، وبذلك تصبح دراسة ما لا يقصد معه المجنون ، ومن القرائن المترافقية ما هو معنوي، و نقصد به العلاقات النحوية كالإسناد و التعديلية والظرفية و النعتية و السببية و التخصيص و غيرها، ومنها ما هو لفظي كالعلامة الإعرابية و الصيغة و الدرجة و الربط و النظام و التطابق و التجاوز.

ويوضح البحث أن استخدام هذه الضوابط لتحديد المعانى الوظيفية للكلمة داخل التركيب اللغوى، يجنبها للدراسة الصورية الشكلية بعيداً عن الدراسة الفلسفية المعقّدة، مما يتاح للدارس ترجمة هذه الدراسة من لغة حملية إلى لغة مكونية رمزية، و هذا النوع من الترجمة يسمح للدراسات اللسانية بالسير في منهج أكثر ضبطاً و تحديداً، وأكثر سهولة و سرعة في الآن نفسه.

يعد التركيب مجال الوظائف اللغوية بشتى أنماطها، و هذه الوظائف تتطلب محددات شكلية و أخرى سياقية تواصيلية، و تقدم حالات الإعراب هذه المحددات الشكلية، فالجر هو المحدد الشكلي للوظائف ذات التعلق بالاسم، هو المضاف والمضاف إليه، والرفع هو المحدد الشكلي لأركان الجملة، إلا أنه بالإمكان انتزاع هذه القرائن عن دلالتها الأساسية، فقد بُعد الجر من ضوابط وظيفة المفعول به غير المباشر.

وتعمل المحددات السياقية على تحديد الوظائف الدلالية و التداولية، كما أن التداول يخترق التركيب حسب الحاجة التواصيلية للمتكلمين مما يؤدي إلى تحول الوظائف التركيبية للوحدات اللغوية.

وفحوى ذلك أن للأطراف التواصيلية (متكلم - مستمع) دوراً أساسياً وفاعلاً في تحقيق العملية التواصيلية، وفي تحليل المعنى وتأويله، وبالتالي في تغيير إسناد الوظائف حسب التأويل الخاص بهذا الطرف التواصيلي للبنية العميقـة.

بإمكان وظيفتين نحوتين أو أكثر أن تشتراك في وظيفة دلالية / تداولية واحدة، كما يمكن للعديد من الوظائف النحوية أن تدخل في تكوين وحدة حاملة لوظيفة نحوية أخرى.

هذا البحث دعوة علمية خالصة لاقتحام هذا النوع من الدراسات انطلاقاً مما جاء به أسلافنا من الحقائق الثمينة، و متفتحين بحذر عما جاءت به المناهج الغربية المعاصرة، آخذين منها ما يتلاءم وخصائص لغتنا الشريفة دون انقيادٍ أعمى، أو تعصبٍ سلبيٍ.

ولست أدعى أن هذا العمل قد استوف شرط الكمال، وإنما يبقى عملاً بسيطاً يحتاج إلى النقد والتقويم، وأن باب البحث فيه يبقى مفتوحاً، وإذا جاء في هذا الجهد من جديد فإنه يلتمس في مقدار ما أثاره، من تبنيه إلى البحث في مجال الوحدات اللغوية ووظائفها.

وأخيراً نرجو أن نكون قد وفقنا، ولو بتر قليل في معالجة هذا الموضوع الذي تأتي صعوبته بقدر تشويقه، وأن نكون قد تمكناً من الإمام ببعض جوانبه الهامة، طامحين إلى التعلم والاستفادة من أخطائنا التي يبقى على أساتذتنا الكرام تصويبها وتقويمها.

فإن كنّا قد أصبنا فدالك ما نرجوه حق الرّجاء، وإن كنّا قد حدنا عن الصواب فالله نسأل التوجيه والرشاد، فوق كل ذي علم عليم، والله من وراء القصد، وعليه نتوكل وبه نستعين.

تلمسان في يوم السبت 19 شعبان 1427
الموافق لـ 2006/09/16

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الرقم
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	البقرة	149
﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾.	النحل	17
﴿وَلَنْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرِصْتُمْ، فَلَا تَمِيلُوا كُلًّا إِلَيْهِ فَتَنَزَّلُوهَا كَالْمُعْلَقَةِ﴾	النساء	129
﴿أَفَصَطَّفَاهُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنَ وَأَنْهَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا لَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾	الإسراء	39
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾	يوسف	82
﴿فَسَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾	الذاريات	29
﴿عَالِمُ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	الأنعام	73
﴿فَصَرَّ جَمِيلٌ﴾	يوسف	18
﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾	هود	44

14، 13	الأنفطار	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحَّمٍ﴾
15	الثور	﴿فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾
54	هود	﴿إِنِّي أُشَهِّدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوا أَنِّي بَرِئٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾
132، 133	الشعراء	﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾
20	طه	﴿فَوَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدُمْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ﴾
53	يوسف	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾
15-14	البقرة	﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا تَحْنُّ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾
15-14	البلد	﴿...أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾
30	المائة	﴿أَرَأَيْتَمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَكُمْ غَورًا﴾
30	المائة	﴿أَرَأَيْتَمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَكُمْ غَورًا﴾
05	الكهف	﴿كَبَرَتْ كَلْمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

02	الواقعة	﴿لَوْقَعَتْهَا كَادِبَةٌ﴾
06	القطم	﴿بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونُ﴾
45	الإسراء	﴿... حِجَاباً مَسْتُوراً﴾
21	الحاقة	﴿فَهُوَ فِي عِيشَةِ رَاضِيَةٍ﴾
12	طه	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾
07	التوبه	﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾
31	يوسف	﴿مَا هَذَا بَشَرٌ﴾
272	البقرة	﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾
128	التوبه	﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾
25	التوبه	﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ﴾
200	الأعراف	﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكُم مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾
78	النساء	﴿أَيْمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾

52	بس	﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقُدِنَا﴾
135	آل عمران	﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾
110	الإسراء	﴿أَيَّاً مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾
05	الفاقة	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
01	الإسراء	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعْنَاهُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾
14	الصفة	﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾
33	يونس	﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
18	النازعات	﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَرَكَّبَ﴾
17	البقرة	﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِتُورِهِمْ﴾
40	الجع	﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَيْعُضٍ﴾
22	الفيل	﴿وَجَاءَ رَبِّكَ وَالملَائِكَةُ صَفَا صَفَا﴾
175	النساء	﴿فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيِّدُنُّكُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾

			وَفَضْلٍ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٠﴾
54	البقرة		﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَادِكُمُ الْعِجْلَ﴾
06	الإنسان		﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾
30	المطففين		﴿وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَتَغَامِزُونَ﴾
11	الشورى		﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾
107	الإسراء		﴿وَيَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾
43	الأعراف		﴿قَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لَهَذَا﴾
87	الأذاء		﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
78	الإسراء		﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾
11	الآحقاف		﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾
38	الأعراف		﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبُّنَا هُؤُلَاءِ أَصْلُونَا﴾
31	هود		﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتَيْهِمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾

08	القصص	﴿فَالْقَطْطَةُ آلٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَانًا﴾
07	الطلاق	﴿لَيُنْفِقُ ذُو سِعَةٍ مِنْ سِعَتِهِ﴾
77	الزخرفة	﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾
27	المؤمنون	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنُعِ الْفُلْكَ بِأَمْرِنَا﴾
19	الأنفال	﴿وَإِنْ تَعُودُوا تَعْدُ﴾
71	مريء	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾
39	الزخرفة	﴿وَلَنْ يَنْفَعُكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ إِنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾
94	العنبر	﴿فَنَزَلَ قَدْمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾
75	المائدة	﴿مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرِيمٍ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمْمَهُ صَدِيقَةٌ كَائِنًا يَا كُلُّ أَنَّ الطَّعَامَ﴾
124	النساء	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾
72	الزمر	﴿سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾

01	الرعد	﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾
51	يوسف	﴿... حَصْنَصَ الْحَقُّ﴾
13	المائدة	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
96	الجنة	﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ ...﴾
86	البقرة	﴿فَفَرِيقًا كَذَبُوكُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾
95	الجنة	﴿فَجَمَعْنَاهُمْ ...﴾
02	الطلاق	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا﴾

مصادر البحث و مراجعه:

أولاً: القائمة العربية:

- القرآن الكريم برواية الإمام ورش، دار المصحف، بيروت والقاهرة.
- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو ط3، 1983.
- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، سنة 1984.
- إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1983.
- ابن جنی: أبو الفتح عثمان الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2.
- ابن جنی: سر صناعة الإعراب، تحقيق حسين هنداوي، دمشق، ط2، 1985.
- ابن الحاجب: الإمام جلال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.ت.
- ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن عبد الله بن عقيل، شرح بن عقيل على ألفية بن مالك و معه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح بن عقيل، تأليف محمد محى الدين عبد الحميد، المجلد 2، مكتبة دار التراث، 2005، القاهرة.
- ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازبي: الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1977.

- ابن السراج: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تحقيق الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985.
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت.
- ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري: مغني الليب عن كتب الأعaries، تحقيق حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت ط1، 1991.
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت - لبنان.
- أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، من مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دط، دت، 1957.
- : أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: تحقيق محمد البحاوي، ومحمد أبي فضل إبراهيم - دار الجيل للكتاب العربي، 1952.
- أحمد بن مرسلی: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال.
- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- أحمد حساني: السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية-مقارنة لسانية - ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

- أحمد العاقد: تحليل الخطاب الصنافي من اللغة على السلطة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2002.
- أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.
- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2001.
- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
- أحمد المتوكل: من البنية الحاملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
- أحمد محمود نحطة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988.
- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، دت.
- أرسسطو: من كتاب أرسسطو: كتاب العبارة، حققه وقدمه عبد الرحمن بدوي ج 1/3 وكالة المطبوعات - لبنان 1980.
- الأشموني: شرح الأشموني على الألفية، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

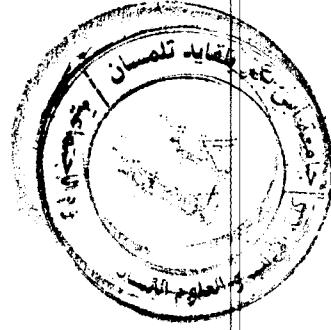
- أنطوان صياغ: دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
- آيت أوشان علي: اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1998، المغرب.
- البدراوي زهران، مقدمة في علوم اللغة، ط4، دار المعارف، القاهرة 1990
- بناصر البعزاتي: الاستدلال والبناء. بحث في العقلية العلمية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفلسفة، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب 1997
- تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1984.
- تمام حسان: الأصول، دراسة إستيمولوجية لأصول الفكر العربي (النحو، فقه اللغة، البلاغة)، دار الثقافة، ط1، 1981، الدار البيضاء، المغرب.
- تمام حسان: اللغة العربية معناها وبناؤها، الشركة الجديدة – الشركة الجديدة – دار الثقافة – الدار البيضاء – 86 / 87.
- تمام حسان: اللغة بين الوصفية والمعيارية – دار الثقافة – الدار البيضاء – المغرب – 1992.
- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة: دار الثقافة – الدار البيضاء – 1974.

- جان كانتينو: دروس في علم الأصوات العربية - تر: صالح القرمادي - 1966، تونس.
- الجرجاني: دلائل الإعجاز - سلسلة الأنبياء، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعية، الرغایة - الجزائر، 1991 بحث وتقديم على أبو زقية.
- الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، لبنان، دط، 2003 .
- جورج مونان: علم اللغة في القرن 20 ترجمة نجيب غزاوي مؤسسة الوحدة دمشق، د ت.
- جورج مونان: مفاتيح الألسنية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات سعيدان، تونس سنة 1994
- جون ليونز: نظرية تشومسكي: نظرية التشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م. سيبويه: كتاب سيبويه - منشورات الأعلمى للمطبوعات - بيروت - لبنان - 1967.
- جون ليونز: مدخل إلى علم اللغة و اللسانيات.
- حسان الباهي: اللغة والمنطق بحث في المفارقات المركز الثقافي العربي ودار الأمان للنشر، ط1، 2000، الدار البيضاء، المغرب.
- الحسن السعدي: المقولات الوظيفية في الجملة العربية، دراسة تركيبية دلالية، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات العامة من جامعة سidi محمد بن عبد الله، فاس، المغرب 2000-2001.

- حسن الطويل: بنية الكلمة ووظيفتها في تشكيل الجملة: دراسة مورفو-فونو-تركيبية. أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في اللسانيات العامة من جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، 2000-2001.
- حسين عبد الحميد: العلم والبحث العلمي (دراسة في مناهج العلوم)، الطبعة السابعة، 2004، الإسكندرية.
- خالد الأزهري: التصريح على التوضيح، مطبعة الراجي، 1312هـ.
- رشيد بلحبيب، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، سنة 1998 الدار البيضاء، المغرب.
- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1985، مصر.
- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض 1990.
- ريمون طحان: الألسنية العربية - دار الكتاب اللبناني، ط١، 1972، لبنان.
- الزركشي (الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - دار الجيل، ط١، 1988.
- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوايل في وجوه التنزيل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ج 2 ومعه كتاب: الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتراض، للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني المالكي، الدار العالمية.

- سعدي زبير: التركيب الفعلية في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في اللغة-جامعة الجزائر، 1986.
- سليمة دالي: وظيفة الفاعلية في العربية دراسة لسانية، جامعة تلمسان، 2003، الجزائر.
- سوسير: دروس الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1985.
- - سبويه، - كتاب سبويه، تحقيق عبد السلام هارون)، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت - الطبعة الثانية، لبنان 1967 .
- سيدى محمد غيثري: التركيب الفعلى العربي دراسة لسانية حاسوبية- رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة تلمسان-1998.
- سيدى محمد غيثري: مدخل إلى علم اللسان الحديث مؤسسة الأشرف بيروت لبنان-1998-دت -ج 1.
- السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو، مطبعة حيدر آباد، 1316هـ، لبنان.
- صالح بالعيد: النحو الوظيفي - ديوان المطبوعات الجامعية - 1994. الجزائر
- صالح بلعيد: التركيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 1993.
- طارق نجم عبد الله: دراسات في النحو والصرف، دار الكرم بيروت، لبنان، ط 1، 1996.

- عاطف مذكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987.
- عبد الجيل مرتابض: التحليل اللساني البنوي للخطاب، دار النشر، د ط، 201، الجزائر.
- عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة 1975.
- عبد الرحمن طه: المنطق والنحو الصوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، 1983، لبنان.
- عبد السلام عشير: إشكالات التواصل والحجاج (مقاربة تداولية معرفية) بحث مقدم لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات التداولية من جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس المغرب، 2000.
- عبد السلام المساي: مباحث تأسيسية في علم اللسانيات، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، د ط، 1997، تونس.
- عبد العزيز محمد بن يوسف: التعليقات الواافية على شرح الأبيات الثمانية. تحقيق: مختار بوعناني - الفجر للكتابة والنشر - وهران - الجزائر 1995
- عبد القادر عبد الجليل: التويعات اللغوية، شركة الشرق الأوسط للطباعة، عمان ط 1، 1997.
- عبد الكريم برashد: التضمين في اللسان العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة من جامعة تلمسان، 2005، الجزائر.



- عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي - فقه اللغة - دار أسامي للنشر والتوزيع - ط 1، 2005 - عمان - الأردن .
- عبد الله المريني: الحذف من خلال القرآن الكريم، رسالة جامعية، جامعة الجزائر 1998
- عبده الراجحي: التطبيق الصRFي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- عبده الراجحي: النحو العربي و الدرس الحديث دار النهضة للطباعة والنشر، 1979، مصر.
- عمر ديدوح: الأدوات العاملة في العربية، دراسة لسانية صورية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولية، من جامعة تلمسان، الجزائر - 2005.
- غراتشيا غابوتشان: أدوات التعريف و التكير وقضايا النحو العربي، ترجمة د. جعفر دك الباب، مطبع مؤسسة الوحدة، دمشق، 1401هـ - 1980م.
- الفاسي الفهري: اللسانيات و اللغة العربية - منشورات عويدات - بيروت ط 1 - 1996، لبنان.
- فندريس: اللغة ترجمة الدواخلي والقصاص.
- فيرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي و محمد الشاوش و محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1985.
- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة د. مالك يوسف المطلاوي، دار آفاق عربية، بغداد سنة 1985.

- كاترين فوك، بياري قوتيك، قضايا ومبادئ اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1984
- كلود جرمان وريمون لوبلون: علم الدلالة ترجمة نور الهدى لوشن منشورات جامعة قان يونس بن غازي ط1، 1997
- كمال عمران: في تحديد مفهوم الخطاب. د ط، د ت،
- ماريو باي: أساس علم اللغة - ترجمة احمد مختار عمر - منشورات جامعة طرابلس، 1973..
- مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مدخل، دار طлас للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988.
- مازن الوعر - نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية دار طлас للدراسات والترجمة والنشر ط1، 1987.
- المالكي: وشرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي، كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المبرد: المقتصب، تحقيق محمد عبد الخالق عصيمة، القاهرة 1388هـ.
- محمد الأنطاكى: الوجيز في فقه اللغة
- محمد الأوراغي: الوسائل اللغوية (ج1، ج2)، دار الأمان، الرباط ن المغرب، ط1، 2001.
- محمد الأوراغي: في اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار القلم، الرباط، 1990

- محمد التونسي+راجي الأسمري: المعجم المفصل في علوم اللغة (اللسانيات)
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1993، ج1، ج2.
- محمد حدوش: أساسيات التفكير في النظرية اللسانية التوليدية، أطروحة لنيل
الدكتوراه الدولة في اللسانيات، من جامعة سidi محمد بن عبد الله، ظهر المهراز،
فاس المغرب، 2002.
- محمد الرحالي: تركيب اللغة العربية، مقاربة نظرية جديدة دار توبقال
للنشر، الطبعة الأولى. المغرب، 2003.
- محمد العمري: نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، المغرب،
الطبعة الثانية، 2004.
- محمد كمال بشر: علم اللغة العام-الأصوات- القاهرة، 1970.
- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الجزء
الأول .
- محمد محي الدين عبد الحميد دروس التصريف -المكتبة العصرية - صيدا
بيروت، 2003، دط .
- محمود السيد حسن: التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم، المكتب
الجامعي الحديث، الإسكندرية، دط، 2001.
- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة
سنة 1991.

- مختار بوغناي: نحو الجمل. (التعليقات الواافية على شرح الأبيات الثمانية للعلامة عبد العزيز محمد بن يوسف الهادي – رحمه الله – الفجر للكتابة والنشر، وهران، الجزائر دط، 1995 .
- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ط1، 2005 لبنان.
- مصطفى بن حمزة: نظرية العامل في النحو العربي، دراسة تأصيلية وتركيبية، الطبعة الأولى 2004 ، الدار البيضاء، المغرب.
- مصطفى حميد: نظام الارتباط و الرابط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، الطبعة الأولى، 1997 .
- – مهدي مخزومي ، في النحو العربي، نقد وتجييه، منشورات المكتبة العصرية صيدا، سنة 1964 ، بيروت، لبنان .
- المنصف عاشور: التركيب عند ابن المقفع – في مقدمات كتاب كلية ودمنة – دراسة إحصائية وصفية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، دط، 1982
- مولاي عبد الحفيظ طالبي دروس في الصرف العربي دار الغرب للنشر والتوزيع – الجزائر 2002
- ميشال زكرياء: الألسنية علم اللغة الحديث-المبادئ والأعلام، بيروت، 1980م.
- نعوم تشومسكي، محاضرات ودن – تأملات في اللغة – ترجمة د. مرتضى جواد باقر، د. عبد الجبار محمد علي، مراجعة د. عبد الباقي الصافي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد 1990 .

هادي نهر: التراكيب اللغوية، المطبعة العربية 2004، الأردن.

المراجع الأجنبية

- **André. martinet** Eléments de linguistique générale Paris .Colin ; 1960 France.
- **André Matinet**, Syntaxe générale, Armand Colin, Paris 1985
- **André Roman**, Grammaire de l'Arabe, Presses universitaires de France ,1ère édition, Paris 1990.
- **Anne Abeillé**, Les nouvelles syntaxes, Grammaires d'unification et analyses du français, Armand colin, Paris 1983.
- **Aurence Danlos**, **Les expressions figées**, Langages – revue trimestrielle, Paris, juin 1988, LAROUSSE.
- **Barthe ROLAND**: Communication n° 16, recherches rhétoriques, seuil, 1970. Anne Abeillé, Les nouvelles syntaxes, Grammaires d'unification et analyses du français, Armand colin, Paris 1983.
- **Bruner Jérôme**.: Car la culture donne forme à l'esprit éd. Eshel ; 1991.
- **Carol Sanders**. Lire aujourd'hui Cours de linguistique générale de Saussure Hachette 1979 Paris France.
- **C. Fuchs et P. Le Goffic**, Initiation aux problèmes des linguistiques contemporaines, voir la grammaire à nombre fini d'états, Hachette, Paris 1975.

- **Christian Touratier**, Comment définir les fonctions syntaxiques Bulletin de la société de linguistique de Paris, Tome LXXII, 1977.
- **Christian Touratier**, Notion de valence, Polycopie, Université de Provence.
- **Claude Hagège**, la structure des langues, Presses universitaires de France, 3ème édition, Paris 1982.
- **Claude Frey Daniel Latin**: le corpus lexicographique – méthodes de constitution et de gestion,ed du culot (acte de 3emes journée scientifique du réseau hématique de recherche , étude du français en francophonie.
- **Emmon Bach**, Intrdution aux grammaires transformationnelles, publié 1964 aux Etats-Unis, Traduction de Robert Sctrick, Armand Colin, Paris 5^{eme}, 1973,P30.
- **Ferdinand de Saussure**, Cours de linguistique générale, présenté par Dalila Morsli , Enag /éditions 1990 .
- **Ferdinand de Saussure**: Cours de linguistique générale, édition critique par Tullio de Mauro édition Payot, 197 ; Paris France.
- **F. Pereira et D.Warren**: Les Grammaires de Clauses définies (D.C.G) – 1980 Mise au point du Langage Prolog, cf V.Dahl et Dizier 1985.
- **Gérard Lecomte**, Grammaire de L'Arabe, Presses universitaires de france, 2^{ème} édition, Paris 1976.
- : **Ha – Gleason** – Introduction à la linguistique, trad de F. Dubois – Charlier, Larousse – Paris, 1969,

- **Hadj Salah Abderrahmane** - Linguistique Arabe et Linguistique Générale (Essai de Méthodologie et d'épistémologie d'Ilm Al-Arabiyya) T1 .
- **Henri Lefebvre**, L'idéologie structuraliste, éditions Anthropos, Points 66, Paris 1975.
- **Iconrad BROOM**: Sociology 4th Edition, New York, Therpen and Raw 1968.
- **Neil Smith Chomsky**: Ideas and ideals, second edition.. Cambridge university.
- **Jack Feuillet**, Introduction à l'analyse morphosyntaxique - Presses Universitaires de France 1^{ère} édition, Puf , Paris 1988.
- **Jack Feuillet**: Introduction à l'analyse morphosyntaxique, presses universitaires de France, 1^{re} édition 1988, Paris France.
- **Jean Dubois**, Mathée Giacomo, Louis Guespin, Christiane Marcellesi, Jean –Baptiste Marcellesi, Jean-Pierre Mével, Dictionnaire de linguistique, LAROUSSE, Paris 2001.
- **Jean DUBOIS**: Dictionnaire de linguistique poétique.
- **Jean Dubois**, Grammaire structurale du français: nom et pronom , Langue et language , LAROUSSE , 1981 .
- **Jean Lyons** – Linguistique générale, Paris, Larousse, 1970 (trad. Fr), combridge university press – 1968.
- **Jean Pierre paillet et André Dugas**: principes d'analyse syntaxique. les presses de l'université du Québec, 2^{èd}, 1977, France

- **Joëlle Gardes**- Tamine, La Grammaire, 2/Syntaxe, Armand Colin, 2ème édition , Paris 1990 .
- : **Marc Jeannerod**: -la nature de l'esprit Sciences cognitives et cerveau, éd. Odile Jacob, 2002, Paris.
- **Maurice Gross**, Grammaire transformationnelle du français, Syntaxe du verbe, Librairie Larousse , LADL , Paris VIII , Deuxième édition ,1968 .
- : **Michel Arrivé et Jeanclaude chevalier**, initiation à la linguistique p: 187 et aussi: Denis Girard linguistique appliquée et didactique des langues: Armand colin – Longman, 4^{ère} ed 1972 – France.
- **Michel Galmiche**, Sémantique linguistique et logique , un exemple: la théorie de R.Montague ,Pesses Universitaires de France , 1re édition , Paris 1991.
- **M. Kay**, Le Formalisme de la Grammaire Fonctionnelle d'Unification, (F.U.G), (1979 - 1984).
- **Noam Chomsky**, Structures syntaxiques, Traduit de l'anglais par Michel Braudeau , éditions du seuil , Paris 1969 .
- **Nicolas Ruwet**, Introduction à la grammaire générative,L.Plon , 2eme édition, Paris 1968 .
- **Olivier Soutet**, La syntaxe du Français, Presses universitaires de France, 1ère édition, Paris 1989.
- **Olivier Soutet**: Linguistique, presses universitaires, 1995, France.

- **Oswald Ducrot**, Tzvetan Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, (syntagme et paradigme) Editions du seuil, 1972.
- **Otman (Gabriel)** ; Les représentations sémantiques en terminologie ; Masson: Paris 1996.
- **Otto.Jespersen**, La syntaxe analytique, traduit de l'anglais par Anne-Marie Leonard, les éditions de minuit, Paris 1969.
- **PEARLMAN**: L'empire Historique: J.Vrin.Paris, 1977.
- **Pollock ; J.I** ; langage et cognition ; introduction au programme minimaliste de la grammaire générative. Put. France ; 1997.
- **Roland Eluerd**, Pour aborder la linguistique, T1, 5e édit, ESF, Paris 1977.
- : **Simon C Dick** : the théorie of functional grammar, part1.

فهرس الم الموضوعات

3	الإهداء
4	كلمة شكر
أ	المقدمة
1	الرموز المستعملة
8	الفصل التمهيدي : الإطار النظري للدراسة
2	1 - أهداف الموضوع:.....
10	2. الموارد النظرية للدراسة:
10	أولا : الجانب الوظيفي:
22	ثانيا: الجانب التداولي:
43	2. الإطار المنهجي للبحث:.....
44	1- الدراسة النظرية:.....
47	2- الدراسة التطبيقية:.....
47	3- الصياغة الصورية:.....
69	الباب الأول.....
69	الوحدات اللغوية - دراسة في الأسس والأنواع.....
70	الفصل الأول: الأسس المعرفية لتحديد الوحدات اللغوية.....
72	1 - حدود الوحدات اللغوية:.....
72	أ - حداث الثابت والمتغير:
76	ب - الوحدات اللغوية في ظل مستويات التحليل اللغوي
94	الأسس المعتمدة في تحديد وظائف الوحدات اللغوية:.....
96	مفهوم الوظيفة اللغوية:.....

101	* العامل النحوى:.....
104	الأصول و الفروع:.....
105	* — نظرية تضافر القرآن.....
117	الفصل الثاني:.....
117	أنواع الوحدات اللغوية.....
118	تحديد الوحدات اللغوية:.....
120	1- الوحدات الكبرى:.....
121	1- الجملة:.....
134	- النص:.....
140	- الخطاب:.....
152	2- الوحدات الوسيطة:.....
153	التركيب النحوى:.....
155	التركيب اللغوى والعبارة اللغوية:.....
156	التركيبية والركنية
157	الوظائفية والتلفظية
169	- التركيب اللغوى والجمل التى لها محل من الإعراب:.....
175	3- الوحدات الصغرى:.....
175	- وحدات المستوى الأول:.....
191	- وحدات المستوى الثانى:.....
205	4- خلاصة:.....
208	الباب الثانى:.....
208	الأشكال الوظيفية للوحدات اللغوية.....

209	الفصل الأول:
209	الوظائف اللغوية، حدودها وأنماطها
211	1- مفهوم الوظيفة اللغوية:
215	2- الوظائف التركيبية.....
258	3- الوظائف التداولية:
271	4- الوظائف الدلالية:
276	الفصل الثاني:
276	أشكال التعدد الوظيفي اللغوي
277	1- تمهيد
279	2- توجيه البعد التداولي لوظائف الوحدات اللغوية:
301	3- التَّعْدُدُ الاحتمالي لِلْوَظَائِفُ الْلُّغَوِيَّةُ:
337	* التعدد الوظيفي الاستعمالي لوحدات اللغة:
348	الدراسة التطبيقية.....
349	الدراسة التطبيقية.....
354	القسم الأول: الصياغة الصورية لقواعد التعرف الآلي على الوظائف اللغوية:
376	القسم الثاني : قواعد التعرف الآلي
393	الخاتمة.....
398	فهرس الآيات القرآنية.....
405	مصادر البحث ومراجعة:
424	فهرس الموضوعات.....